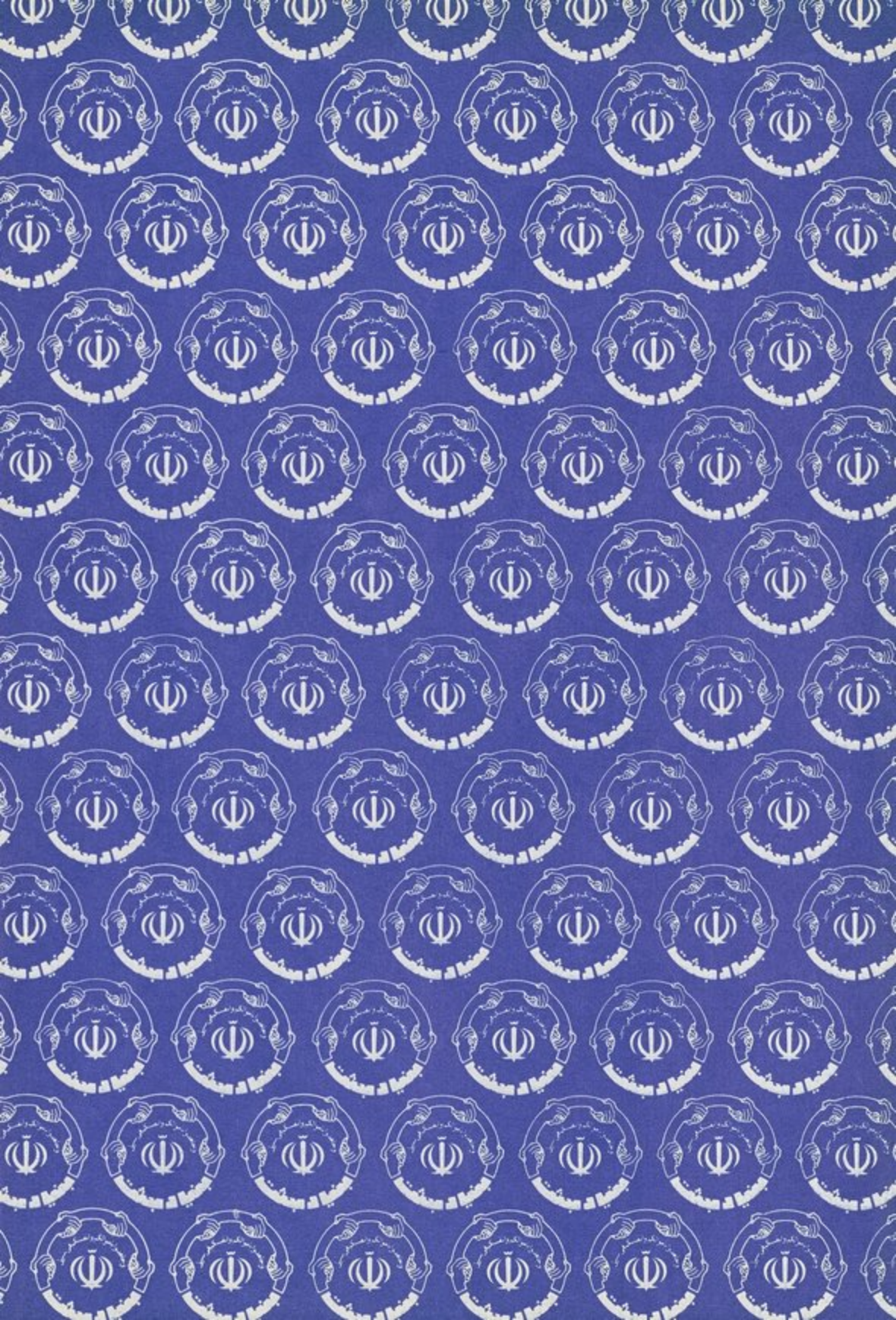


عليه السلام
مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ

عبد الرزاق الموسوي المصممي





Princeton University Library



32101 058465756

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

*This book is due on the latest date
stamped below. Please return or renew
by this date.*

مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

عبد الرزاق الموسوي المقترم

قدم له

ولد المؤلف المغفور له

محمد حسين المقترم



(RECAP)

(Arab)

BP193

113

M862

1970

مقتل الحسين - عليه السلام

تأليف: عبدالرزاق الموسوي المرقم

قدم له: ولد المؤلف المفقوله محمد حسين المرقم

منشورات: قسم الدراسات الاسلامية

توزيع: مؤسسة البعثة

ايران - طهران - شارع سمعية تلفون: ۸۲۱۱۵۹



مقدمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب «مقتل الحسين» للعلامة الحجة السيد عبدالرزاق المقرّم
رحمه الله أول كتاب نقدمه الى القارئ الكريم من سلسلة كتب
سنشرها باذن الله تعالى عن تاريخ الشهادة والشهداء.
ولابد أن نقف - ولو قليلا - في مقدمة هذه السلسلة عند عدة
أمور:

- ١- الشهادة في التاريخ الاسلامي
- ٢- الحسين بن علي (ع) في تصحيح مسار التاريخ.
- ٣- قضية الحسين في تاريخنا المعاصر.
- ٤- الكتاب الحاضر و مؤلفه.

* * *

الحركة الاجتماعية في أي مجتمع من المجتمعات تتكيف وفق
طبيعة ذلك المجتمع. وكل المجتمعات لها حركة و مسار، غير أن
الحركة في بعضها بطيئة لا تكاد تكون محسوسة، ولذلك لا تستحق
الدراسة والتحقيق، مثل المجتمعات البدائية والمتوحشة. وبعضها
تتميز بحركة سريعة متدفقة يصعب على الباحث أن يتابع مسيرتها.
والمجتمعات المتحركة بشكل عام تنقسم على قسمين:
المجتمعات المتحركة على طريق إشباع نزعات الانسان العادية
لاغير... والمجتمعات المتحركة على طريق تحقيق المُثل والغايات
والاهداف الانسانية النبيلة السامية.

المجتمعات المتحركة على طريق مادي تتحكم فيها القوة المادية
لاغير... فالمجموعة المتمتعة بقوة المال و السلاح هي التي تسيطر،
والفئة المحرومة من هذه القوة تستسلم بشكل طبيعي للاقوياء. و اذا

أوتي هؤلاء الضعفاء نصيباً من القوة، فانهم يقفون بوجه الاقوياء للمطالبة بحقوقهم المادية، فاما أن يبادوا بيد الاقوياء، أو يعودوا الى السكوت والرضوخ بعد أن يغدق الاقوياء عليهم بعض العطايا و يمنحونهم بعض الامتيازات، أو تسنح الفرصة لان ينقض الضعفاء على الاقوياء و يستلموا منهم السلطة، و يصبحوا هم المتحكّون، و تعود معادلة القوة المادية تفرض نفسها بشكل جديد على المجتمع.

وهذا مانشاهده بوضوح في حركة البلدان الاوربية المعاصرة اليوم.

أما المجتمعات المتحركة على طريق المثل الانسانية الالهية فلها شأن آخر. قد ينشب في مثل هذه المجتمعات أيضا صراع مادي، لكنه صراع جانبي يدور على هامش الصراع الاساسي في هذا المجتمع. المحور الاساس للصراع في هذا المجتمع يتمثل في صراع الحق مع الباطل؛ أي صراع بين نوعين من القيم، و نوعين من التفكير و نوعين من الاتجاهات.

على مسرح هذا الصراع تقف فئتان: إحداهما راسفة في أغلال البهيمية و مزودة بكل ألوان الخيل و المكر والخديعة و معتمدة على قوة المال والسلاح. والاخرى متحررة من أغلال الطين و الحمأ المسنون و متسامية في أهدافها و تطلعاتها و غاياتها، يز و ملتزمة بالسير على طريق التكامل الانساني و تحرير الانسان من قيود العبودية لغير الله و من الرضوخ الى الظلم والاستعباد و الاستبداد.

هذه الفئة الاخيرة تواجه مشكلتين: الاولى — مشكلة الظالمين المستبدين المسيطرين على مقدرات الامة. والمشكلة الثانية: الجماهير الخاضعة المستكينه أمام الطغاة. والمشكلة الثانية أصعب وأمر وأشق؛ لان الاولى يحلها حدّ السيف. والثانية تتطلب بعث الحياة في الارواح الميتة الهامدة الجامدة و بث الهمم في النفوس المرثجة الشلوة. و هذا ما لا يتم بالعوظ والارشاد وحده، بل لا بد أن تقدم الفئة «الانسانية» دمه على طريق مقارعة الباطل لتكون قدوة للآخرين و لتبعث هزة في المجتمع، و لتزرق في شرايين الامة دماً جديداً ساخناً متدفقاً.

من هنا كانت الشهادة جزء لا يتجزأ من خصائص حركة
الامة المسلمة المتجهة نحو الله ... و من هنا أيضا كان مفهوم
الشهادة غامضا مدهشا للمجتمعات الاوربية الفارقة في صراع
مادي مصلحي محموم.
دماء دماء الشهداء هي قوام حركة المجتمع الاسلامي وهي الطاقة
المحركة لمسيرة التاريخ الاسلامي.

• • •

قُدِّر لاهل بيت رسول الله (ص) أن يكونوا في طليعة قوافل
الشهداء التي صانت بدمها حركة المجتمع الاسلامي والمفاهيم
الاسلامية الصحيحة.

وثورة الحسين تحتل مكانة الذرورة بين قوافل الشهداء، لانها رأس
الحرية، ولانها حفلت بألوان التضحيات الجسيمة والمواقف
البطولية مما جعلها تدخل في ضمير الامة، وتمتد الاجيال التالية
بالعزم والقوة و إيا الصيم. فهي أولا:

كسرت الاطار الديني المزيف الذي أحاط الامويون به
أنفسهم باعتبارهم خلفاء لرسول الله وفتحت الطريق أمام الثورة
على كل ظالم و منحرف مهما تشدق كذبا بتمسكه بالاسلام.
و ثانيا: أمدت الامة بالمعنوية اللازمة، ونهبتها على الحضيض
الذي هوت اليه برضوخها واستكانتها و ذلها.

وثالثا: خلقت مناقبية الثورة على الظلم في المجتمع الاسلامي
مما أدى الى نشوب ثورات عديدة على الظالمين مثل ثورة التوابين
وثورة المدينة وثورة المختار الثقفي وثورة مطرف بن المغيرة وثورة ابن
الاشعث وثورة زيد بن علي بن الحسين وثورة أبي السرايا ...

لولم تكن ثورة الحسين لتحوّل الاسلام الى ماتفرزه إرادة الطغاة و
الظالمين ولتحوّل المجتمع الاسلامي الى مجتمع خاضع «بقناعة» الى
منطق القوة. ولعدمت الساحة الاسلامية تلك المثل والقيم اللازمة
لمحركة التاريخ الاسلامي.

• • •

ثورة الحسين ظلّمها معظم المؤرخين كما ظلّموا كل الحركات
الثورية ؛لان كتاب التاريخ الاسلامي حرصوا غالبا على كسب

رضا السلطان. من هنا فهم أكثرنا من وصف غزو السلطان وهوه
و مرجه و قصوره و خدمه و حشمه، غاضين أنظارهم عما تعانیه
الشعوب من آلام، وما يبرز فيها من ثورات و مواقف بطولية.
الطغاة و المتسلطون وهكذا الاذلاء الخائعون يمتنون الحديث
عن الثورة والثوار؛ لانه ينبه النفوس و يزيل الغفلة و يبعث الهمة،
ولذلك بقي ذكر الحسين في التاريخ محدوداً في الفئة الموالية لمدرسة
أهل بيت رسول الله.

واليقظة المعاصرة في عالمنا الاسلامي بحاجة الى عودة الى
تاريخنا الثوري، والا تزيف و تنحرف و تتحول الى سبات عميق.
والتاريخ الثوري بحاجة الى تحقيق و دراسة و نشر، كي تنفض
عنه غبار السنين المتطاولة، و نكسر الاطار الذي فرضه الظالمون عليه.
في تاريخ ايران المعاصر، نهضت ثورة الحسين بدورها على
ساحة الاحداث. كان ذكر الحسين عاملاً هاماً على صيانة الروح
الاسلامية الملتببة المتوهجة في النفوس. ولذلك عمد الطغاة
الحاكمون الى محاولة تحويل هذا «الذكر» الى تقليد خالٍ
من الروح و الحركة؛ بل إنهم لم يتحملوا أحياناً حتى هذه التقاليد
فحاربوها كما فعل رضا خان (والد الشاه الاخير المقيوم). لكن
القيادة الواعية المتمثلة في علماء الدين في ايران حاربت كل هذه
المحاولات، وسعت الى عرض ثورة الحسين على الجماهير بكل ما فيها
من بطولات و تضحيات، و بكل ما تفرضه من مسؤوليات على
جيلنا المعاصر.

ولاعجب- إذن- أن تسمى الثورة الاسلامية في إيران بأنها
ثورة حسينية، لأنها نمت في مجالس ذكر الحسين، و تغذت
بالبطاقات و المعنويات التي بثها دماء الحسين، وقادها علوي نائر
من أولاد الحسين.

هذه الثورة باعتبارها مرحلة حاسمة هامة من تاريخ الاسلام
الثوري قادرة على أن تصون مسيرة كل الثائرين المسلمين، و
تغذيهم بالعزم والارادة واليقين والاستمرار.
فما أجدر بأننا الناهضة أن تحيي يوم عاشوراء (يوم العاشر من
محرم) و تسميه «يوم الشهيد» اكراما لدور الشهيد في التاريخ

الاسلامي واستشعاراً للضرورة مواصلة طريق الشهداء الثائرين .
كثيرة هي الكتب التي تناولت قصة «مقتل الحسين»، وقليل
من هذه الكتب جمع بين الجانب القصصي والتحليل لواقعة
كربلاء. هذا الكتاب الذي بين يدي القارئ الكريم جمع بين
الجانبين، في أسلوب يمزج الفكر والعاطفة.

مؤلفه العلامة السيد عبدالرزاق المقرم، ولد سنة ١٣١٦
هجريه في مدينة النجف الاشرف بالعراق وتوفي فيها سنة ١٣٩١
هجريه، قضى حياته العلمية في هذه المدينة المقدسة وألف أغلب
كتبه في تاريخ الشهداء العلويين وأئمة آل البيت عليهم السلام، و
بلغ ما كتبه اثنين وأربعين كتاباً ورسالة.

ويرى القارئ في هذا الكتاب جمعاً واسعاً لما روي في ذكر
الحسين من أمهات المصادر، كما تناول بالنقد بعض الروايات غير
الصحيحة في هذا المجال، وضمن الكتاب بعض الآراء والمعتقدات
التي لا يمكن أن تكون جميعها بالضرورة من المعتقدات الشيعية
الثابتة. وضمن كذلك نثر كتابه أبيات من الشعر قيلت في
المناسبة، كي يمزج بين النثر الذي يحاكي العقل والشعر الذي
ينبغي المعاطفة.

نأمل أن نقدم للقارئ بعد هذا الكتاب سائر ما كتبه المرحوم
المقرم في ذكر شهداء الرسالة الاسلامية، آمليين أن نقطع بذلك
خطوة على طريق إحياء تاريخنا الثوري الاسلامي المحرك. ومن
اللّه التوفيق.

قسم الدراسات الاسلامية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ترجمة المؤلف

بقلم السيد محمد حسين المقرّم
مدرس في ثانوية الكندي

١ - تمهيد

أ - نافع أئمة الهدى عن شريعة سيد المرسلين ، فاقاموا معالم الدين وواضحوا السنن ونشروا ألوية الحق ، وهم يلقون التعاليم كلما واتتهم الفرصة وسنحت لهم السانحة، وقد كابدوا في سبيل ذلك شتى البلايا والمحن، وصابروا كلما اعتكر الجو في وجوههم ونفس عليهم اعداؤهم وحقد عليهم الشائثون والمبغضون ، قسم فُطِّعَ اعداؤهم وُقُتَّتْ اكبادهم وسيوف وزعت اوصالهم وسجون دامسة القوا في غياهبها ، ولكن انوار الحق كانت كاشفة لظلماء الضلال ، وصدق الحقيقة مزهق للباطل الزائف ، وقد انمحت قرون وأنت اجيال وعلماء شريعة بيت العصمة يحوطنها ، وتكفلوا بمدارستها واستجلاء غوامضها واستكناه لبابها ، وقد حظيت علوم آل البيت بكثير من العناية وحفلت بكثير من الاهتمام ، فزخرت امهات المدن الاسلامية بجهازة افاذاذ وبعلماء اساطين قعدوا القواعد وفرعوا الفروع ، وجالت اقلامهم في كل ميدان وصالت مزابرهم في كل رجب من رحاب العلم وركضت افراسهم في كل مضمار من مضامير المعارف والعلوم . . .

ب - وأجدني لست بصدد الحديث عن هذه العلوم التي ألفوا فيها والفنون التي صنّفوا في مسائلها أو وقفوا انفسهم وحيواتهم في صيانة نفائسها، وان في مكتبات العالم الغربي في كبريات مدنه تزخر باعداد هائلة من تلك المؤلفات الجليلة وازدحمت صالات معاهدها بالوف المؤلفات مما حررته اقلام اولئك الاساطين ، ناهيك بما تضمه بين جوانحها المدن الاسلامية في الشرق من هذه المؤلفات الجليلة والمصنفات العتيدة . . . وجاءت دور النشر والمعاهد العلمية

في الجامعات والجامع العلمية فشمرت عن ساعد الجهد فاخذت في تحقيق المؤلفات واستخرجتها من كنوزها ، فاخذت بالشرح والتحقيق والابانة والمقارنة والفحص ، وغاصت أقلام المحققين في الاغوار فاستخرجت الدرر النفائس . . . وقد اهتبلت الفرصة كل مؤسسة ناشرة محبة في العلم أو راغبة في الثراء حيث النفوس فيها طموح للعلم وعشق للارتشاف من معين المعارف وغيرها الصافي والنجم الاشرف ، سيدة المدن الاسلامية في البحث والنظر والتدريس والتأليف منذ أن أسسها شيخ الطائفة (الطوسي) في القرن الخامس الهجري تعج منتدياتها بعلماء أمثال سطوعوا كواكب في دياجير الظلم ، وشموسا باهرة في الازمنة التي اعقبت عصور أئمتنا ، ولم ينكصوا عن مواصلة المسيرة ولم يلقوا الاقلام التي جردوها لازاحة الشبهات ولا تخلوا عن (المنابر) ، فالمساجد الشريفة تعج بوجوه نيرة من المشايخ وتحفل بعقول لمآحة الخواطر واذهان وقادة الاشعاع وقرائح عذبة الموارد ولذا نجد النجم لم تبرحها الزعامة والرئاسة فهي موئل اهل العلم والشادين به ومبابة اهل الفضل . . . أتظن أن رئاسة التدريس ومكانتها في (الفتيا) تفارقها وتبارحها واشعاعات سيد العارفين وامام المتقين امير المؤمنين تغمر الكون الاسلامي والقبسات من حكمه وأحكامه تعمر القلوب وتغمرها وتملأ الأفتدة وتفعمها كل ذلك من أنفاس سيد الحكماء عليه السلام .

ج - وفي بحر هذه الامواج من الفيوضات العلمية الزاخرة نشأ وعاش سيدنا (المترجم له) فحز في نفسه أن يجد اخبار اهل البيت (عليهم السلام) مطموسة المعالم في كثير من الجوانب ، وآله أن لا تعنى (الاقلام) باستجلاء حياتهم واستبطان مكنونات مآثرهم وفواضلهم ! ألا تكفي المكتبة الاسلامية هذه الالوف المؤلفة والمجاميع المصنفة في الفقه والاصوال ، ويبقى (نضال) سادات الورى مطموسا يغلب عليه التضليل والتمويه والتحريف من الاقلام المعادية التي انصرفت في الجهود التي ما هادنتهم عليهم السلام ولا ركنت إلى موادعتهم، فشتت عليهم حروبا شنيعة فظيعة من البهتان والافك في تزوير الحقائق !! وكيف لا تكون كذلك ، والسلطة غاشمة وولاة الامور في (ازمانهم) ينفسون عليهم ويكيدون لهم ، فجاءت الأراجيف والاباطيل وانتشر المتملقون للحكام القائمين آنذاك بالامور .

وسيدنا (المترجم له) بخبرته الواسعة بهؤلاء الرواة الكاذبين ، وبأسماء الشخصيات المفتعلة، وجد من حق (الائمة عليهم السلام) عليه ان يصرف جهده ، ويبدل نشاطه في أن يحقق ويدرس تعاليمهم التي انهت الينا وأن يجيل النظر في كثير من الاخبار المرتبكة المروية عنهم ، وبيان سبب ذلك الارتباك في الاخبار ومؤدى مضامينها ، كل ذلك (بالمقارنة) و (الاستنباط) والنفاذ إلى دقائق الاحكام . . .

ولكنه وجد التأليف احق بان يقصر في بيان احوالهم وتراجمهم ، أليس ظلماً لهم منا ونحن نملك السقلم ، ولدينا المعرفة ، وتتوفر بين ايدينا كل اسباب البحث والدراسة، ان نتعاس عن ذلك، ولا نكشف ماران على اخبارهم من شبهات ؟ اذا كان الامويون والزييريون والعباسيون شنوا عليهم حروباً شعواء في اخفات اشعاعاتهم وطمس معالمهم واستخدموا من يواليهم ويناصرهم ، افلا يتوجب علينا ان نوجه الهمم والنشاط لمواصلة الاشواط التي ساروا عليها، وبالاحرى ان نؤلف في (حقهم)، فنناصرهم ونعضدهم في نضالهم وكفاحهم وبيان حقائقهم الناصعة التي رانت عليها ترهات الاباطيل ! ألم يكن علماءنا من الخوض في (مسائل) فقهية واصولية وكلامية وفلسفية أمضينا عليها قروناً وقروناً فلم يبق مجال لقائل أو بيان لمجادل ومناظر . . . ؟ ان حقهم علينا أن نكتب فيهم وندرس نهضاتهم ونستجلي غوامض اقوالهم وندفع ما الصق بهم وبطرائقهم من الريب ! وكان يجد - رحمه الله - من العبث ان يبذل المؤلف جهده ويفني نفسه في فروع من امور العلم الحديث أو القديم ولا يخصص شيئاً من هذا الجهد وذلك الاضناء في دراسة شخصياتهم وشخصيات ذراريهم والمشايخين لهم ، الذين ركبوا اعواد المشانق وألقي بهم في الجبوس وشردوا في الافاق فلاقوا الختوف ثابتين على المبدأ السامي ودينهم الحنيف . هذا ما حرره في مقدمة شرحه لقصيدة الشيخ حسن ابن الشيخ كاظم سبتي رحمه الله المسماة (الكلم الطيب)^(١) وهو أول ما بدأ في كتابته ، قال : « لذلك كان الواجب بعد الاصول الاعتقادية النظر في فضائلهم ومناقبتهم واحوالهم قياماً بواجب حقهم من جهة ولنقتدي وتنبع اقوالهم من جهة اخرى . . . الخ » .

(١) مخطوط/ بياجة الشرح .

٢ - نسبه

عبد الرزاق بن محمد بن عباس ابن العالم حسن ابن العالم قاسم بن حسون ابن سعيد بن حسن بن كمال الدين ، بن حسن بن سعيد بن ثابت بن يحيى بن دويس بن عاصم بن حسن بن محمد بن علي بن سالم بن علي بن صبرة بن موسى ابن علي بن جعفر أبن الامام أبي الحسن موسى الكاظم بن جعفر الصادق (ع) ، وكان لقبه (المقرم) وهو لقب العائلة، وسببه أن أحد اجداده كان عليلاً في رجله من مرض اجهده وانحلته، فأقعده في البيت، على أن اللقب الذي كان يغلب على العائلة قبل هذا (السعدي) نسبة الى جده سعيد بن ثابت .

٣ - ولادته ونشأته ١٣١٦ - ١٣٩١ هـ : ١٨٩٨ - ١٩٧١ م

ولد - رحمه الله - في النجف الاشرف من والدين شريفيين عام ١٣١٦ هـ الموافق لعام ١٨٩٤ الميلادي كما استعلم منه العلامة الشيخ علي اصغر أحمدي وكما ذكرته مقالة الصحفي الايراني مدير مجلة خود (عماد زادة) المنشورة في جريدة (نداي حق) بطهران بتاريخ ٢٩ / رمضان عام ١٣٧٠ هـ :

كان ابوه السيد محمد ابن السيد عباس كثير الاعتكاف بالجامع الاعظم بالكوفة وكثير الاقامة فيها ، ولكن جده لأمه السيد حسين العالم أخذه بمزيد من الرعاية والتنشئة الدينية على غرار ما ينشأ عليه ابناء اهل العلم والفضل من دراسة العربية بادواتها والفقہ بفرعه والعقائد بمسائله وكانت وفاة جده هذا في سنة ١٣٣٤ قد آلته كثيراً وحملته جهداً ونصباً في العيش والحياة ، فتحمل الشظف وكابد قساوة الأحوال، ولكن هذه لم تصرفه عن طلب العلم وحضور (البحث) لدى اساتذته ، وكان يذكر والده السيد محمد المتوفى عام ١٣٥١ هـ بكثير من الخير . . . ووالدته العلوية كانت بارة به وقد بر بها كانت سالحة وقارئة للقرآن وقد وافاها الأجل عام ١٣٧٠ هـ .

كان عمه السيد مهدي ابن السيد عباس كثير التجوال بين المدن وكثير الاختلاف الى الارحام المنبئين في النعمانية والديوانية والهندية وأماكن اخرى، وكان هذا العم رحمه الله مناوئاً وشديداً على العثمانيين وكثير التقرع لهم لما ينزلون بالناس من الاذى والجور، حتى ظفروا به في الكوت واعدموه شقاً بدخوله اليها عام ١٣٣٤ هـ .

وأما جد عائلة (آل المقرّم) فهو السيد قاسم، وقد نزع من اراضي (الحسكة) حيث كانت له أراضٍ يباشرها وجاء إلى النجف الأشرف لجوار سيد الوصيين، ولأن بعض افراد العائلة كان يقيم في النجف كذا سجل (المترجم له) في بعض اوراقه .

كان نزوحه في القرن الثاني الهجري ، ومنذ حل في دارهم الحالية جد في طلب العلم حتى صار علماً من الاعلام، وكان مرموقاً لدى علمائها وأفاضلها، وكانت داره مرتاداً لذوي الفضل، وكثيراً ما كان يقيم الحفلات لأهل البيت ويعقد المجالس لذكراهم ، كان نسابة ومن أئمة الجماعة وله مؤلفات ، منها حاشية على كتاب (الانساب) لأبي الحسن الفتوني العاملي المتوفى سنة ١١٣٨، وحاشيته هذه غير متصلة في ذكر الآباء والاحداد أو ذكر الفروع بالاحرى ، وحاشية اخرى على كتاب (عمدة الطالب) لابن عنبة الداودي الحسيني المتوفى سنة ٨٢٨ هـ ومترجمنا رحمه الله لم يشتغل في قضايا الانساب المتأخرة، وقد كان يتخرج من الخوض في شؤونها ، على أنه ملم واسع المعرفة باخبار الرجال والرواة وبمن يتفرع من (الاصائل)، ولذلك لا يعسر عليه فهم قيمة الحديث والخبر أو الرواية من معرفة الاسم (المكذوب)، أو بالأحرى المفتعل، أو الخلاق التي كان يتسم بها (الرجل) أو يشتهر بها .

ولا يعزب عن البال أن جده لأمه السيد حسين المتوفى في اواخر عام ١٣٣٤ هـ كان هو الآخر امام جماعة ومن المشتغلين بالتدريس، وكان خاله السيد أحمد ابن السيد حسين المتوفى أيضاً سنة ١٣٣٤ هـ من اهل الفضل والعلم، وقد انجب أولاداً أربعة، عرف منهم السيد ابراهيم ابن السيد أحمد المتوفى سنة ١٣٥٨ هـ عالم فاضل، وكان ذا نظر وفقه واسع، وحضر عنده كثير ممن صاروا في منازل علمية جلييلة ، وقد درس ردحاً من الزمن في مدرسة الامام الشيخ محمد حسين آل شيخ علي كاشف الغطاء رحمه الله .

٤ - مشايخه

١ - جده العالم الورع التقي السيد حسين المتوفى ١٣٣٤ هـ وقد عني بتنشئته وتربيته وتعلمه .

- ٢ - العلامة الحجة الشيخ محمد رضا آل شيخ هادي آل كاشف الغطاء المتوفى ١٣٦٦ وقد قرأ عليه الأصول .
- ٣ - العلامة الحجة الفقيه الشيخ حسين الحلبي النجفي ، مُدَّ ظله ، وقد قرأ عليه السطوح فقهاً واصولاً .
- ٤ - المرجع الاعلى المغفور له السيد محسن الحكيم المتوفى ١٣٩٠ هـ حضر عليه خارج الفقه .
- ٥ - الحجة المجتهد الشيخ اغا ضياء العراقي المتوفى ١٣٦١ هـ وحضر عليه خارج الأصول .
- ٦ - الزعيم الديني المرجع في الفتوى السيد ابو الحسن الاصفهاني النجفي المتوفى ١٣٦٥ هـ حضر عليه خارج الفقه وكتب تقريراته .
- ٧ - الحجة المرجع في الفتوى الميرزا محمد حسين النائيني النجفي المتوفى ١٣٥٥ هـ حضر عليه خارج الفقه والاصول وكتب تقريراته .
- ٨ - آية الله المدرس الاكبر المرجع اليوم السيد ابو القاسم الخوئي النجفي مد ظله ، حضر عليه في الفقه والاصول .
- ٩ - (أ) أما المجاهد الكبير الشيخ محمد جواد البلاغي المتوفى ١٣٥٢ هـ فكانت في نفسه له مكانة أثيرة ، وكان كثير التحدث عن منزلته، ولتشابه الرجلين في أسلوب العمل والنضال عن شريعة المصطفى، مما قوى العلاقة بينهما ، وقد ساهم (المغفور له) مع الحجة البلاغي في نشر (الرحلة المدرسية) ، وكذلك كتابه (الهدى إلى دين المصطفى) ، وكانت شخصية (المرحوم البلاغي) تملأ نفسه اعجاباً واكباراً في كثير من المواقف التي يبدو فيها (الولاء) لآل البيت خالصاً صريحاً ، كما تلاحظ ذلك فيما سجله على قصيدة البلاغي المثبتة في باب المراثي، وعلى كثير من الكتب التي اشتراها منه، مثل تصحيح المترجم له نسخة له من كتاب الرحلة المدرسية وشراؤه مسند أحمد حيث فهرسه وعليه عبارة تنم عن تقديره لشخصيته .
- (ب) اما المرحوم الحجة المرجع في الفتوى الشيخ محمد حسين الاصفهاني النجفي المتوفى سنة ١٣٦١ هـ فقد كانت له صحبة جلييلة وقد استفاد من دروسه

في الفلسفة والكلام، وبرغبة من (السيد المقرّم) كتب المرحوم الشيخ الاصفهاني ارجوزته الكبرى في المعصومين (عليهم السلام)، المسماة (الانوار القدسية)، ومع ان الناظم استاذ في الفلسفة وملاً جوانب هذه الارجوزة بالمصطلحات العقلية الفلسفية، فقد جاءت سلسلة في تراكييها ، واضحة في افكارها ومعانيها، عذبة في جرسها ، ونحن ندري ان الفلسفة بمصطلحاتها ترهق (النظم) وتثقل كاهل الشعر فلا تدعه شعراً ، ولم يفتأ المغفور له (المقرّم) يكثّر من قراءة المناسب من هذه الارجوزة في عديد من المجالس التي يقيمها في ذكرى المعصومين ، وكتاب (مقتل الحسين) هذا لم يغفل الارجوزة من الاملاء إلى بعضها، وفي باب المراثي تجد فصلاً من هذه الارجوزة مثبتة في الحسين عليه السلام .

(ج) والحجة الشيخ عبد الرسول بن الشيخ شريف الجواهري، المتوفى سنة ١٣٨٩ هـ نور الله ضريحه، فقد كان مثال الورع والعفة، وفي اعلى درجات طهارة النفس والتقى، فقد لازمه (المترجم له)، والشيخ ممن يعرف بالاجتهاد والمنزلة العالية في العلم ، وسيدنا (المقرّم) ذو صلة وثيقة به، خصوصاً عند المذاكرة في امهات المسائل ودقائق المباحث ، وقد سألت صديقي الفاضل الاستاذ الحاج يحيى الجواهري وكان يحضر مجلسها عن طبيعة (المباحث) التي تدور بين الشيخ والسيد ، اجاب أن المرحوم (المقرّم) كان يورد ايرادات فيما يسمى (اشتباهات) على الشيخ الكبير صاحب الجواهر في كتابه (الجواهر)، وكان الفقيه الشيخ عبد الرسول يقره على تلك ويوقفه على الملاحظات التي يبيدها في بعض مسائل (الجواهر) .

٥ - مكانته العلمية :

هذا الموضوع لا أجده يسمح لي في الحديث عن مكانة السيد العلمية وهو والدي ، ولكن هذه المكانة العلمية اذا اراد أن يستشفها (القارئ الكريم) فيكفيه ما ادرج في قائمة المؤلفات التي حررها قلمه ، فالخطية منها والمطبوعة ما فيه غنية للباحث ونجعة للمرتاد ، ناهيك عن تلك (الاجازات) العلمية التي منحها له (اكابر) العلماء وهي محفوظة إلى جنب مخطوطاته، لكن (السيد) لم يكن يتبجح بها ولا ادري ما اثرها في نفسه ، أما المقدمات التي كتبها لكثير من

المؤلفات التي اخرجتها (المطابع)، ثم تلك البحوث والتعليقات في كتاب (الدراسات) للسيد علي الشاهرودي رحمه الله وهي تقارير سيدنا الخوئي، وكذلك كتابه الآخر (المحاضرات في الفقه الجعفري)، فهي تتم عن العقلية التي يتمتع بها (المترجم له) والذهنية التي توفرت له ، ثم الصبر الطويل في تقليب الصفحات للمراجع والمصادر العديدة، ويغلب على ظني أنه أعان كثيراً من الباحثين المحدثين في النجف المعاصرين الذين اخرجوا شهرات الكتب وربما قدم لهم فصولاً تامة ، للكتب التي نشرها ، كل ذلك خدمة للعلم واهل العلم، واليك ما كتبه الشيخ محمد هادي الاميني نجل المرحوم الحجة الاميني (١) « لقد كان الحجة السيد المقرم بحراً متدفقاً لا في الفقه واصوله وانما تجده يخوض في الحديث والادب والفلسفة والدراية والحكمة الالهية ، كعبة القاصد وملاذ المحتاج ، واسع الثقافة ، وافر العلم ، صريحاً في جميع أقواله واعماله . . . ان كتاباً واحداً من كتبه يكفي ان يعطيك فكرة واضحة عن ثقافته الحية التي تتجلى فيها نفحات العبقريّة ، وهو مع هذا العلم الغزير والبحث الجسم لا يزدديه الفخر ولا يداخله الغرور لذلك كنت تجده دائماً موطأ الجانب يلقي اليك بما عنده وكأنه يأخذ منك . . . » .

٦ - اسلوبه :

ان اساليب الباحثين تعتمد على الوضوح والابانة واقامة الدليل وسطوع الحجة ، وإذا استقرأنا مؤلفات المغفور له ، فيما إذا يظهر اسلوبه الكتابي ؟

في اكبر الظن انك إذا تفحصت كتبه في مواضيعها المختلفة والتعليقات التي حررها للآخرين ، أو التي كتبها مقدماتٍ لكتب علماء اجلاء ، فلا شك انك ستجد سمة الوضوح وطابع الاشراف هي الاساس في التراكيب ، ولا يبعد عن البال ان البحث الذي تتميز به كتبه ، هي دراسة وفحص ومقارنة ، وهذا يستدعي منه قراءة (النصوص) بوجوهها المختلفة مع نقد للقائلين والرواة ، وعرض لشخصياتهم وبعد هذا كله ، اما ان يستقيم (النص) أو يتهاوى ، وعلى هذا صدر كتابه (تنزيه المختار الثقفي)، وكتابه الجليل (السيدة سكينة)،

(١) مجلة العدل النجفية ١٧/ في ١٤ شعبان ١٣٩١ الموافق ١٠/١٠/١٩٧١ .

وكتابه المخطوط (نقد التاريخ في مسائل ست)، واسلوب الكتابة في عصره كان يعتمد السجع والاحتفال بالزخرفة اللفظية وشحن التراكيب بما يثقل كاهل العبارة من رموز واشارات واشياء اخرى يجفوها البيان العربي الحديث . . . هذه اشياء خلا منها اسلوبه ، واعتمد على (الاستنباط) والفهم الجيد ، لذلك قامت مؤلفاته على الاصالة في الفكرة والاسترسال في سرد الحقائق وعرض المعاني ، وتراه يستدرجك الى الرضا بالمسألة الخطيرة التي يثيرها ، وقد حفل هذا الكتاب (مقتل الحسين) بمثل هذه الامور، (والسيد) حين يستمر في البحث والدراسة والفحص والمقارنة يقول : وعلى هذا نستفيد فقهاً أن . . . الخ .

٧ - أول مؤلفاته :

إن شدة حبه لآل البيت عليهم السلام يدفعه حين يقرأ الكتاب أن يلتقط منه تلك الاخبار والأحاديث التي تشير إلى شيء من امورهم أو شيء من امور من يناوئهم، ثم هو يجمع هذه الشذرات في (رسالة) نقدر ان نقول عنها (غير متكاملة)، وهي في عرف الباحثين (مادة البحث الأولى)، وكثيراً ما يهب هذه التي (يجمعها) إلى كل من يعنى (ببحث) ينفعه هذا الذي (هياه) لنفسه . وصل إلى علمه ان الخطيب الشاعر المرحوم الشيخ حسن سبتي قد نظم قصيدة مطولة بائية في احوال المعصومين سماها « الكلم الطيب »، أو « انفع الزاد ليوم المعاد » فشرحها وجاء في صدر الشرح : وهذا أول ما كتبت ، وبعدها كتبت احوال « زيد الشهيد » وفي آخر هذا الشرح جاءت العبارة التالية : « قد كنت ارغب في اختصاره وعاقني عنه الشغل الكثير »، وقد نذر نفسه إلى شرحها والتعليق عليها وبيان ما يحتاج إلى بيان ، لكنه رحمه الله لم يحسبه في عداد مؤلفاته ، لأن الشرح لا يقوم على جهد اساسي منه فلذلك لم يحفل به .

لقد صدر له اول كتاب هو (زيد الشهيد) وألحق به رسالة في (تنزيه المختار الثقفي)، والكتاب هو ترجمة لاحوال ابن الامام السجاد عليه السلام ، ولم يذكر في المقدمة دواعي التأليف ، وفي اكبر ظني ان حبه الاصيل لثورة الحسين (ع) دفعته لان يكتب عنه وتعرض الاطاحة بحكم الامويين الجائر ولتشابه كثير من المواقف بينها وبين ثورة (أبي الشهداء) : والكتاب يحفل بكثير

من القضايا التي زورتها الأقلام المسخرة لتركيز دعائم الامويين !! هذا أمر لا يهمننا بقدر ما يهمننا الامناع الى شيء وهو أن الكتاب صدر في الثلاثينات وكان يومئذ من المعيب على (العالم) ان يجرد نفسه في الاشتغال بامور ليست من صلب (الفقه والاصول) ويعتبر عمله مزرياً به وبمنزلته وفضله ، والمترجم له كسر أفعال الحديد التي تمنع الرجل العالم أن يبحث وينشط (للطبع) و (التعليق) أو التحقيق في كتاب لجهذ من اعلامنا في القرون المتقدمة ، ولذلك لم تتطامن نفوس الحوزة العلمية الى ان ينصرف (علم من اعلامها) إلى البحث في امور لا تتصل بالفقه أو الاصول، واشتد الاستغراب لدى الحوزة ان يبرز كتاب للمرحوم الشيخ عبد الحسين الاميني (شهداء الفضيلة)، ويأتي الباحث المنقب المرحوم اغا بزرك فيباشر باخراج موسوعته الجليلة (الذريعة)، وتخرج اجزائه الأولى مطابع النجف ويسبقهم في العمل المرحوم الحجة الثقة الشيخ عباس القمي فيخرج كتابه النفيس « الكنى والألقاب » ثم يأتي منتدى النشر فيحقق كتاب السيد الرضي (حقائق التأويل) ويكتب له مقدمة نفيسة الحجة العالم والشاعر الشيخ عبد الحسين الحلي . . . وهكذا ألف اهل الفضل والعلم هذا اللون من طرائق الكتابة والدراسة فتتابعت (المؤلفات) وبالأحرى (الدراسات) وحينئذ لا يمكن ان يبقى (مؤلف) يتراكم عليه غبار النسيان والاهمال ، فالمطابع ودور النشر والقراء يقبلون عليها في كثير من الرضا وحينئذ عمت (المكتبات) الخاصة والعامة ، وكثر المنتفعون بتحقيقات اهل العلم .

٨ - كتاب مقتل الحسين :

قال الشاعر :

أنست رزيتكم رزاينا التي سلفت وهوت الرزايا الآتية

انه يشير إلى رزية كربلاء حيث هي الفاجعة العظمى والكارثة الكبرى التي نزلت بساحة آل المصطفى حيث الدواهي التي صاحبته في سلسلة مسيرة آل بيت الوحي من المدينة إلى العراق والشام كانت تفرح القلب وتدمي الفؤاد ، وقد كان الائمة الاجماد يستحثون شيعتهم بان لا يتناسوها ويعملوا كل شيء في سبيل احياء ذكراها (أحيوا امرنا ، رحم الله من أحيانا امرنا) لذلك رافقتها فصول دخلت رواية الحادثة فيها والطابع الحزين والمشير للعواطف والمستفز

لكوامن النفوس ودفائن الخواطر ، وقلوب الشيعة تلتاع بالاسى وتعتلج فيها الخواطر الكثبية المشحونة بالصور المفزعة والقلوب تحتدم غيظاً على كل من اتى بتلك الفعلة النكراء ، وجاء ارباب التاريخ فسجلوا كل ما سمعوا ودونوا كل ما وصل إلى سمعهم فدخلت في : (الفاجعة) اشياء واشياء يأبأها الذوق ولا تنسجم مع ما رواه الائمة عليهم السلام ولا يأتلف مع الحقيقة ، هذا من جانبنا حيث اضعنا الكثير والكثير إلى احداث كربلاء وما تبعها من احداث . . . واما من جانب اعداء آل البيت فقد عمدت اقلامهم إلى التحريف ، وإلى التمويه وإلى ازواء الحقائق ! . وعلى هذه مرت الفاجعة وقطعت العصور والازمان وهي إلى القيامة باقية ، ولكن لا بد من ازاحة الستار عما خفي واستتر ولا بد من رواية الصحيح من الأخبار ، ونسف كل ما لا يتفق مع اساس نهضة سيد الشهداء في صراعه الدامي للطاحنة بمن أمات السنة واحيا البدعة . ! ألا يدفعك الاستغراب إلى أن نأخذ الرواية عن (حميد بن مسلم) الذي يبدو رقيق القلب في ميدان المعركة ومنه من رافق حمل رأس أبي عبد الله عليه السلام حيث يُهدى إلى كوفان وإلى الشامات وندع أخبار كربلاء ولا نأخذها من (أهلها) ومن صبت عليهم بلاياها .

ثم من هو أبو الفرج ؟ إنه أموي في النزعة والنسب والمعتمد في اخباره على زبيرين أو أمويين مناوئين لآل البيت عليهم السلام ! والطبري في كتابه المشهور ، كل روايته عن (السدي) ومجاهد وغيرهما واهل العلم يعرفون السدي من هو ؟ ولكن اخبار كربلاء جاءت عنه ! لهذا كله انبرى المرحوم (المترجم له) في تحرير كتابه « مقتل الحسين » .

حفل كتاب المقتل الاشارة إلى الكثير من (المنقولات) التي لا تنهض على اساس ، وبالمقارنة وبالفحص أبطل تلك التي راحت تنقلها الافواه أزماناً وازماناً !

واحتوى (المقتل) في هواسه على بحوث فقهية ولغوية وادبية وتحقيقات عديدة لكثير من الفاظ روايات تضارب على السنة رواتها ويجد القارىء أيضاً من المصادر التي يستند اليها (المترجم له) في تحقيقاته ودراساته لرواية كربلاء ! شخصيات عديدة في رواية كربلاء ، رجال ونساء وصبية ، فيها التباس ،

بالاسماء وبالمسميات فازاح (المؤلف) كل ماران عليها ، ألا تدري بأن المراد بأُم كلثوم هي العقيلة زينب ! وهل تذهب بك الظنون الى ان ام البنين لم تكن على قيد الحياة زمن (المأساة) وهذا الشعر الذي يرويه (الذاكرون) لا نصيب له من الصحة .

لا تدعونني ويك أمَّ البنين تذكّرني بليوث العرين

ونحن نروي الخبر ونكون الى جانب مروان (الوزع) فنظهره رقيق الحاشية داعم العين من حيث لا ندري ! وماذا تعرف عن ذابح الحسين (الشمر) نسباً ومزاجاً ، وعبيد الله الأمير ؟ يستنبط السيد احكاماً شرعية من تصرفات الامام أبي عبد الله واقواله في خطبه . . . كل هذا تجده في (مقتل الحسين) وتجد اموراً أخرى اجد نفسي لا اعرضها لك ، ولكن نفسك أيها القارئ تدفعك للوقوف عليها واستشراف مضامين الكتاب كما نستشرف مواضعه الحبيبة اليك .

٩ - آثاره :

أ - المطبوعة :

- ١ - زيد الشهيد (ترجمة)
- ٢ - المختار بن عبيد الثقفي (نقد ودراسة)
- ٣ - السيدة سكينه (دراسة)
- ٤ - مقتل الحسين (ع) (تاريخ وتحقيق)
- ٥ - الصديقة الزهراء (ع) (ترجمة)
- ٦ - الامام زين العابدين (ع) (ترجمة)
- ٧ - الامام الرضا (ع) (ترجمة)
- ٨ - الامام الجواد (ع) (ترجمة)
- ٩ - قمر بني هاشم - العباس (ع) (ترجمة)
- ١٠ - علي الاكبر (ع) (ترجمة)
- ١١ - الشهيد مسلم بن عقيل (ترجمة)
- ١٢ - سر الايمان في الشهادة الثالثة (اخبار ودراسة)
- ١٣ - يوم الاربعين عند الحسين (رسالة) (مآثر وطاقات)

١٤ - المحاضرات في الفقه الجعفري (كتاب للسيد علي الشاهرودي)
تعليقات ودراسة له .

ب - مقدمات وتصدير لكتب تراثية

١٥ - دلائل الامامة - لابن جرير الطبري الامامي

١٦ - الأماي - للشيخ المفيد (محمد بن محمد بن النعمان العكبري)

١٧ - الخصائص - للسيد الرضي

١٨ - الملاحم - للسيد أحمد بن طاووس

١٩ - فرحة الغري - للسيد عبد الكريم ابن طاووس

٢٠ - اثبات الوصية - للمسعودي

٢١ - الكشكول - للسيد حيدر بن علي العبيدي الحسيني الأملي

٢٢ - بشارة المصطفى - لعلماد الدين الطبري الأملي - تعليقات وملاحظات

٢٣ - الجمل - للشيخ المفيد - تعليقات

ج - آثاره المخطوطة

١ - المنقذ الاكبر - محمد - (صلى الله عليه وآله) دراسة

٢ - الحسن بن علي (ع) دراسة

٣ - عاشوراء في الاسلام نقد وتاريخ

٤ - الاعياد في الاسلام تاريخ

٥ - ذكرى المعصومين (اجزاء منه مطبوعة) تاريخ

٦ - زينب العقيلة (عليها السلام) ترجمة

٧ - ميثم التمار (رسالة) ترجمة

٨ - أبوذر الغفاري (رسالة) ترجمة

٩ - عمار بن ياسر (رسالة) ترجمة

١٠ - نقل الاموات في الفقه الاسلامي دراسة

١١ - نقد التاريخ في مسائل ست دراسة وتحليل

١٢ - حلق اللحية نقد

١٣ - دراسات في الفقه والتاريخ : دراسة وتحليل لأحاديث

١٤ - ربائب الرسول تاريخ ودراسة

تراجم	١٥ - الكنى واللقاب
اصول	١٦ - حاشية على الكفاية - للشيخ محمد كاظم الخراساني
فقه	١٧ - حاشية على المكاسب - للشيخ مرتضى الانصاري
	١٨ - نوادر الآثار - شؤون شتى
تاريخ	١٩ - يوم الغدير - أو حجة الوداع

١٠ - ولاءه لأهل البيت (ع)

ليس اكبر ذخيرة من أن يجي المرء، بل ويموت على محبة اهل البيت (ع) وليس انفس شيء يحرز المرء حين تصفر الأكف مما يملكه لنفسه من حيازة محبتهم ويضمن شفاعتهم وتكون مثوبته في الدار الاخرى ان ينزل منازلهم ويكون (من المقربين) اليهم . والناس كلهم ينشأون على محبتهم وولائهم ، ولكن درجة تركز هذه الصفة تتباين لديهم ، فواحد يرضى من نفسه ان يحضر مجالسهم وآخر لا يرضى إلا أن يقيم لهم المجالس وآخر يرضى لنفسه ان يحضر أو يرحل لزيارتهم في ضرائحهم وآخر ينشط لتهيأة الناس وربما ينفق لتهيئة الزائرين لحضور (مشاهدتهم عليهم السلام) .

وسيدنا المترجم كان تزدهيه هذه الالوان من النشاط كلها . . . نشأ وتربى ووجد نفسه في بيت تكثر فيه (المناسبات) التي تعقد لآل البيت . هكذا كان يرى جده (السيد حسين) يجتمع الناس عنده ويتذاكرون بل ويلقون من نتاجاتهم الأدبية الشيء الكثير ، ووجد نفسه (رحمه الله) مفعمة بهذا الولاء فاستزاد منه ، وأخذ يتحين (الفرص) لإقامة المجلس حتى لأولئك الذين شايعوه وتابعوه وعلوا صهوات الاعواد أو ماتوا في ديار الغربة وتجرعوا كؤوس الردى صابرين - والشواهد كثيرة جداً ، وكتابه المخطوط (نوادر الآثار) فيه تلك القصائد التي كان يلقيها الشعراء الذاهبين رحمهم الله في مناسبات افراحهم ، وطريقة (الإحياء) عنده لا تكفي باقامة (المجالس) لهم بل الانصراف إلى نشر آرائهم وبيان طرائقهم في السلوك والحياة وقد مارس ذلك عن طريق (المحاضرات) التي يجمع عليها اهل المكاسب من اخوانه واصحابه (في ايام رمضان) وهكذا كنت ارى البيت يمتلئ بهم ويتكرر (البحث) ليلة بعد ليلة ورمضاناً بعد رمضان . . . أما (قلمه) وراحته ووقته فشواهدا هذه

(المؤلفات) التي خلّفها ، ونرجو منه تعالى أن يسدّد الخطى لنشرها بين الناس واجل مخطوطاته « المنقذ الأكبر - محمد (ص) والامام الحسن » ، وقد مضى على تأليفها اكثر من ثلاثين عاماً، وكتابه « نقد التاريخ في مسائل ست » كان كثيراً ما يتحدث عنه .

١١ - نظمه

لم يكن (المترجم له) يحسن الشعر ولا يتعاطاه ولم يعان قرضه غير أنه - رحمه الله - كان يحبه لا سيما اذا قيل في اهل البيت - عليهم السلام - وكثيراً ما كان يقتبس من شعر شعراء اهل البيت في مؤلفاته في ذكراهم عليهم السلام ، احياء لذكر شعرائهم . . . اما هو فلا نعهد له شيئاً سوى نزر قليل منه قوله في أبي الفضل العباس عليه السلام متوسلاً الى الله تعالى به لكشف ما ألمّ به :

ابا الفضل يا نور عين الحسين ويا كافل الظعن يوم المسير
اتعرض عنّي وانت الجواد وكهف لمن بالحمى يستجير
ومنه ارجوزته التي نظمها في النبي (ص) وآله الاطهار ولكنه لم يتمها
فمنها :

نحمدك اللهم يا مَنْ شرفا هذا الوجود بالنبيّ المصطفى
محمد وآله الاطايب نهج الهدى كفاية للطالب
ارشاد من ضلّ عن الهداية الى طريق الحقّ والولاية
وفيها يقوم :

وجاء في حديث اهل البيت من قال فينا واحداً من بيت
أيده الله بروح القدس وزال عنه كلّ ريب ملبس
لذلك أحببت ان انظم ما قد دونوه في الصّحاح العلما
من فضل عترة النبيّ الطهر ومن همّ ولاة ربّ الأمر

خاتمة حياته :

عانى المؤلف رحمه الله من شظف العيش وقساوة الحياة شيئاً كثيراً وسار في حياته سيرة فيها الاباء والترفع وكان يربأ بها أن تتدنى الى مالا يليق بها ، وغرامه

بحضور المدرس، واداء مهمة التدريس، والاعتكاف، شغله الشاغل فكان يرضى من عيشه بالبلغة : وكم رغب اليه المرحوم آية الله الزعيم الديني أبو الحسن الاصفهاني ان يحضر اليه، فيكون (وكيلا) عنه في احدى هذه الحواضر الكبرى من مدن العراق، وحينئذ يكون رخاء الحياة، ولكنه لا يرضيه ذلك العرض ! ولا تزدهيه تلك (المهمة) ، وكل ما في نفسه انه راضٍ بقسمه تعالى، قانع بما يتهيأ له من اسباب الحياة، ويهيمه ان يملأ نفسه من زاد العلم ويشبع مما في كنوزها من دقائق الذخائر بالجد والمثابرة المتواصلة نال المكانة المحترمة بين أهل الفضل . .

كان يتحدث رحمه الله كثيراً عن مثل تلك (الرغبات) التي يريد لها اصحاب المراجع ، كان يعلل رفضه ، بان النفس لا يكبح جماحها اذا تهيات لها غضارة العيش ورخاء الحياة . وربما تغمسه في اشياء اخرى . . . هذه التعللات وامور اخرى لم يفصح عنها - هي سبب الرفض وكان كتوماً في مثل هذه الشؤون . !

أما صفاته الجسمية ، فقد كان نحيفاً في قامته معتدلة ، وفي اخريات ايامه حينما اصطلمت عليه العلل كان يغالب نفسه بان يكون معتدل القامة رافع الرأس ، كان يرتاح ان يباشر شؤون اقامة (المجلس) في المناسبات العديدة للائمة الاطهار ولأصحابهم البررة . وایمانه بهم وبكرامتهم عند الله كان كثيراً ما يتوسل اليهم في رفع البلوى ورفع الضر ، ولم لا يفعل^(١) ذلك ؟ ألم يكن الامام أبو الحسن علي الهادي يأمر أبا هاشم الجعفري ان يطلب من رجل . . ان يدعو له عند مرقد سيد الشهداء ! ؟

كان رحمه الله مستوفز الاعصاب ، تستثيره (البادرة) التي لا يرضاها وينفعل لسماح ما لا تطمئن اليه النفس ، رقيو القلب ووافر الدمعة لدى سماعه مصاب آل الرسول (عليهم السلام) هذه امور تضعف الركن الشديد ، فكيف بعلل وشدائد صحية عديدة ولا تفارقه واحدة حتى تتنابه اخرى ومع هذا كله يفرغ اليهم (عليهم السلام) يتوسل اليهم بجاههم عنده تعالى ان يكشف العسر ويدفع الضر ، وكان يعتقد اعتقاداً جازماً ان الله تعالى لم يمد في عمره الا

(١) مقتل الحسين - للمقرم ص ٣٨ (هذه الطبعة) :

بسببهم وبحرمتهم حيث ان الواحدة من العلل التي تصيبه كفيلة بان تقضي عليه ، وهكذا سار على هذه الشاكلة حتى وافته المنية في ١٧ محرم عام ١٣٩١ في اليوم الموافق ١٥/٣/١٩٧١ فله من الله الرضوان وجزيل المثوبة . . . وأطرف ما رُئي به، قول الاستاذ الشيخ احمد الوائلي مؤرخاً عام الوفاة :

إيه عبد الرزاق يا الق الفكر	وروح الايمان والاخلاق
إنَّ قبراً حللت فيه لروض	سوف تبقى به ليوم التلاقي
فاذا ما بعثت حفَّت بك الأعم	ال بيضاء حلوة الاشراق
فحسان الاصول والفقهِ والتاريخ	خ قلْدنَّ منك بالاعناق
ومدى الطَّف يوم سجَّلت فيه	لحسين وآله والرفاق
صفحات من التَّبْحُر والتَّمْحِيح	ص تزري بانفس الاعلاق
في حسين وسوف تلقى حسيناً	وترى الحوض مترعا والسَّاقِي
هذه عندك الشَّفيع وما	عند الهي خير وأبقى البواقي
مستميحاً عطاء ربِّك أرخ	(رحلت عبد الرزاق للرَّزاق)

١٣٩١ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ
الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ ﴿ فَرِحِينَ بِمَا
آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ
لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوَارِثِ
وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ ﴾ ﴿ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي
بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾

القرآن الكريم

نهضة الحسين (ع)

كان المغزى الوحيد لشهيد الدين وحامية الاسلام الحسين بن أمير المؤمنين (ع) إبطال احدوثة الأمويين ودحض المعرات عن قدس الشريعة، ولفت الانظار إلى براءتها وبراءة الصادع بها عما ألصقوه بدينه من شية العار والبدع المخزية والفجور الظاهر والسياسة القاسية^(١)، فنال سيد الشهداء مبتغاه بنهضته الكريمة وأوحى إلى الملأ الديني ما هنالك من مجون فاضح، وعرف الناس (بيزيد المخازي) ومن لاث به من قادة الشر وجرائم الفتن، فمجتهم الاسماع ولم يبق في المسلمين إلا من يرميهم بنظرة شزراء حتى توقدت عليهم العزائم واحتدمت الحمية الدينية من اناس، ونزعات من آخرين، فاستحال الجدال جلاداً وأعقبت بلهنية عيشهم حروباً دامية أجهزت على حياتهم ودمرت ملكهم المؤسس على انقاض الخلافة الاسلامية من دون أية حنكة أو جدارة ، فأصاب هذا الفاتح الحسين (ع) شاكلة الغرض بذكره السائر ، وصيته الطائر ، ومجده المؤثل ، وشرفه المعلى « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون » .

لا أجدك أيها القارئ وأنت تسبر التاريخ وتتحرى الحقائق بنظر التحليل إلا وقد تجملت لك نفسية (ابي الضيم) الشريفة ، ومغزاه المقدس ونواياه الصالحة ، وغاياته الكريمة ، في حله ومرتحله ، في إقدامه واحجامه في دعواه ودعوته ، ولا أحسبك في حاجة إلى التعريف بتفاصيل تلکم الجمل بعد أن

(١) يتحدث الاستاذ أحمد أمين في ضحى الاسلام عن الحكم الأموي فيقول في ج١ ص ٢٧ : الحق ان الحكم الأموي لم يكن حكماً اسلامياً يسوى فيه بين الناس ويكافئ المحسن عربياً كان أو مولى ويعاقب المجرم عربياً كان أو مولى ، وإنما الحكم فيه عربي والحكام خدمة للعرب وكانت تسود العرب فيه النزعة الجاهلية لا النزعة الاسلامية

عرفت أن شهيد العظمة من هو وما هي اعماله وبطبع الحال تعرف قبل كل شيء
موقف مناوئه وما شئبت به نفسيته من المخازي .

نحن لو تجردنا عما نرتثيه (لحسين الصلاح) من الامامة والحق الواضح
الذي يقصر عنه في وقته أي ابن انثى لم تدع لنا النصفة مساعاً لاحتمال مباراته في
سيرة طاغية مصره ، أو أنه ينافسه على شيء من المفاجر فان سيد شباب أهل
الجنة متى كان يرى له شيئاً من الكفاءة حتى يتنازل إلى مجاراته ، ولقد كان (ع)
يربأ بنفسه الكريمة حتى عن مقابلة أسلافه .

أترى ان الحسين يقابلس أبا سفيان بالنبي الكريم ، أو معاوية
بأمير المؤمنين ، أو آكلة الأكباد بأم المؤمنين خديجة ، أو ميسون بسيدة العالمين أو
خلاعة الجاهلية بوحي الاسلام أو الجهل المطبق بعلمه المتدفق ، أو الشره
المخزي بنزاهة نفسه المقدسة ! الى غيرها مما يكل عنه القلم ويضيق الفم .

لقد كان بين الله سبحانه وتحلى وبين أوليائه المخلصين أسرار غامضة تنبو
عنها بصائر غيرهم وتنحسر أفكار القاصرين ، حتى أعمتهم العصبية فتجروا
على قدس المنقذ الأكبر وابوا الا الركون الى التعصب الشائن فقالوا : ان
الحسين قتل بسيف جده لأنه خرج على امام زمانه (يزيد) بعد أن تمت البيعة له
وكملت شروط الخلافة باجماع أهل الحل والعقد ولم يظهر منه ما يشينه ويزري
به^(١) .

(١) عبارة أبي بكر ابن العربي الاندلسي في العواصم ص ٢٣٢ تحقيق محب الدين الخطيب طبع سنة
١٣٧١ قال رسول الله (ص) : نستكون هنات فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كأننا
من كان فما خرج عليه أحد إلا بتأويل ولا قاتلوه إلا بما سمعوا من جده (ص) انتهى . وقال محب الدين في
التعليق على هذا الحديث : ذكره مسلم في الصحيح في كتاب الامارة قلت : هو في الجزء الثاني ص ١٢١ كتاب
الامارة بعد الغزوات أخرجه عن زياد بن علاقة عن عرفجة عنه (ص) وابن علاقة (ص) المذهب منحرف
عن أهل البيت كما في تهذيب التهذيب لابن حجر ج ٢ ص ٣٨١ وذكر عرفجة في ج ٢ ص ١٧٦ : ولم ينقل له مدح
أو ذم فهو من المجهولين لا يؤبه بحديثه .

والمعجب من التزامه بصحة خلافة يزيد وهو يقرأ حديث النبي (ص) لا يزال أمر امتي قائماً بالقسط حتى
يكون أول من يثلمه رجل من بني أمية يقال له يزيد ، رواه ابن حجر في مجمع الزوائد ج ٤ ص ٢٤١ عن مسند
أبي يعلى والبزاز وفي الصواعق المحرقة ص ١٣٢ عن مسند الروياني عن أبي الدرداء عنه (ص) : تناول من يبدل
سنتي رجل من بني أمية يقال له يزيد وفي كتاب الفتن من صحيح البخاري باب قول النبي (ص) : هلاك امتي
على يدي أغليلة من امتي عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : هلكة امتي على يدي غلظة من
قربش ، قال ابن حجر في شرح الحديث من فتح الباري ج ٢ ص ٧ : كان أبو هريرة يمشي في السوق ويقول : اللهم
لا تاركني سنة ستين ولا أمانة الصبيان قال ابن حجر : أشار بذلك إلى خلافة يزيد فانها في سنة ستين ولم يتعقبه .

وقد غفل هذا القائل عن أن ابن ميسون لم يكن له يوم صلاح حتى يشينه ما يبدو منه وليس لطاماته ومخازيه قبل وبعد وقد ارتضع در ثدي (الكلبية) المزيج بالشهوات ، وتربى في حجر من لعن على لسان الرسول الأقدس (١) وأمر الامة بقتله متى شاهده متسناً صهوة منبره (٢) ولو امتثلت الأمة الامر الواجب لأمنت العذاب الواصب المطل عليها من نافذة بدع الطاغية ومن جراء قسوته المبيدة لها ، لكنها كفرت بأنعم الله فطفقت تستمرىء ذلك المورد الوبيء ذعافاً مقرأً فألبسها الله لباس الخوف وتركها ترزح تحت نير الاضطهاد وترسف في قيود الذل والاستعباد، ونصّب عينها استهتار الماجنين وتهتك المنهمكين بالشهوات ، وكلّمها تنضح به الآنية الاموية الممقوتة شب (يزيد الاهواء) بين هاتيك النواجم من مظاهر الخلاعة .

ولقد أعرب عن كل ما أضمره من النوايا السيئة على الاسلام والصادع به جذلاً بخلاء الجو له فيقول العلامة الألويسي :

من يقول ان يزيد لم يعص بذلك ولا يجوز لعنه فيبتغي أن ينتظم في سلسلة انصار يزيد وأنا أقول ان الخبيث لم يكن مصداقاً بالرسالة للنبي (ص) وان مجموع ما فعله مع أهل حرم الله وأهل حرم نبيه (ص) وعترته الطيبين الطاهرين في الحياة وبعد الممات وما صدر منه من المخازي ليس بأضعف دلالة على عدم تصديقه من القاء ورقة من المصحف الشريف في قدر ولا أظن أن أمره كان خافياً على أجلة المسلمين اذ ذاك ولكن كانوا مغلوبين مقهورين ولم يسعهم إلا الصبر ولو سلّم ان الخبيث كان مسلماً فهو مسلم جمع من الكبائر ما لا يحيط

(١) في تاريخ الطبري ج ١١ ص ٣٥٧ حوادث سنة ٢٨٤ وتاريخ ابي الفداج ٥٧/٢ حوادث سنة ٢٣٨ هـ وكتاب صفين لنصر ص ٢٤٧ مصر وتذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي ص ١١٥ ايران: ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأى ابا سفيان على جمل وابنه يزيد يقوده ومعاويه يسوقه فقال : لعن الله الراكب والقائد والسائق .

(٢) في تاريخ بغداد ج ١٢ ص ١٨١ وتهذيب التهذيب ج ٢ ص ٤٢٨ و ج ٥ ص ١١٠/ وتاريخ الطبري ج ١١ ص ٣٥٧ وكتاب صفين ص ٢٤٣ و ص ٢٤٨ وشرح النهج الحديدي ج ١ ص ٣٤٨ وكنوز الدقائق للمناوي على هامش الجامع الصغير ج ١ ص ١٨ والثالث المصنوعة للسيوطي ج ١ ص ٣٢٠ كتاب المناقب وفي ميزان الاعتدال للذهبي ج ١ ص ٢٦٨ مصر في ترجمة الحكم بن ظهير و ج ٢ ص ١٢٩ ترجمة عبد الرزاق بن همام وفي سير اعلام النبلاء ج ٢ ص ٩٩ ترجمة معاوية ومقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ١٨٥ فصل ٩ وتاريخ ابي الفداج ج ١ ص ٥٧ حوادث سنة ٢٨٣ هـ قال رسول الله (ص) : اذا رأيت معاوية على منبري فاقتلوه .

به نطق البيان وانا اذهب الى جواز لعن مثله على التعيين ولو لم يتصور أن يكون له مثل من الفاسقين والظاهر انه لم يتب واحتمال توبته اضعف من ايمانه .

ويلحق به ابن زياد وابن سعد وجماعة فلعنة الله عليهم وعلى أنصارهم وأعوانهم وشيعتهم ومن مال اليهم إلى يوم الدين ما دمعت عين علي أبي عبد الله الحسين (ع) ! ويعجبني قول شاعر العصر ذي الفضل الجلي عبد الباقي افندي العمري الموصلية وقد سئل عن لعن يزيد فقال :

يزيد على لعني عريض جنباه فاغدو به طول المدى العن اللعنا

ومن يخشى القيل والقال من التصريح بلعن ذلك الضليل فليقل لعن الله عز وجل من رضي بقتل الحسين (ع) ومن آذى عترة النبي (ص) بغير حق (ومن غصبهم حقهم) ، فإنه يكون لاعتنا له لدخوله تحت العموم دخولاً أولاً في نفس الأمر ولا يخالف أحد في جواز اللعن بهذه الألفاظ ونحوها سوى ابن العربي المار ذكره وموافقيه ، فإنهم على ظاهر ما نقل عنهم لا يجوزون لعن من رضي بقتل الحسين وذلك لعمري هو الضلال البعيد الذي يكاد يزيد على ضلال يزيد .

ثم قال نقل البرزنجي في (الاشاعة) والهيشمي (في الصواعق) ان الامام أحمد لما سأله ابنه عبد الله عن لعن يزيد قال كيف لا يلعن من لعنه الله في كتابه فقال عبد الله قرأت كتاب الله عز وجل فلم أجد فيه لعن يزيد فقال الامام ان الله يقول (فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم اولئك الذين لعنهم الله) وأي فساد وقطيعة أشد مما فعله يزيد .

وقد جزم بكفره وصرح بلعنه جماعة من العلماء منهم القاضي أبو يعلى والحافظ ابن الجوزي وقال التفتازاني لا نتوقف في شأنه بل في ايمانه لعنة الله عليه وعلى أعوانه وأنصاره وصرح بلعنه الجلال السيوطي .

وفي تاريخ ابن الوردي وكتاب الوافي بالوفيات : لما ورد على يزيد نساء الحسين وأطفاله، والرؤوس على الرماح وقد أشرف على ثنية جيرون ونعب الغراب قال :

لما بدت تلك الحمول وأشرقت تلك الشمس على ربي جيرون
نعب الغراب فقلت قل أو لا تقل فلقد قضيت من النبي ديوني

يعني انه قتل بمن قتله رسول الله يوم بدر كجده عتبة وخاله ولد عتبة وغيرهما وهذا كفر صريح فاذا صح عنه فقد كفر به، ومثله تمثله بقول عبد الله بن الزبيرى قبل اسلامه (ليت أشياخي) الايات انتهى^(١) .

الى كثير من موبقاته والحاده فاستحق بذلك اللعن من الله وملائكته وأنبيائه ومن دان بهم من المؤمنين الى يوم الدين ولم يتوقف في ذلك الا من حرم ريح الايمان وأعمته العصبية عن السلوك في جادة الحق فأخذ يتردد في سيره ، حيران لا يهتدي إلى طريق ، ولا يخرج من مضيق .

ولم يتوقف المحققون من العلماء في كفره وزندقته فيقول ابن خلدون غلط القاضي أبو بكر ابن العربي المالكي إذ قال في كتابه (العواصم والقواصم) : ان الحسين قتل بسيف شرعه غفلة عن اشتراط الامام العادل في الخلافة الاسلامية ومن أعدل من الحسين في زمانه وامامته وعدالته في قتال أهل الآراء ، وفي ص ٢٥٤ ذكر الاجماع على فسق يزيد ومعه لا يكون صالحاً للامامة ، ومن أجله كان الحسين (ع) يرى من المتعين الخروج عليه وقعود الصحابة والتابعين عن نصرته الحسين لا لعدم تصويب فعله بل لانهم يرون عدم جواز اراقة الدماء فلا يجوز نصرته يزيد بقتال الحسين بل قتله من فعلات يزيد المؤكدة لفسقه والحسين فيها شهيد^(٢) .

ويقول ابن مفلح الحنبلي : جوز ابن عقيل وابن الجوزي الخروج على الامام غير العادل بدليل خروج الحسين على يزيد لاقامة الحق وذكره ابن الجوزي في كتابه (السر المصون) من الاعتقادات العامة التي غلبت على جماعة من المنتسبين إلى السنة انهم قالوا كان يزيد على الصواب والحسين مخطيء في الخروج عليه ، ولو نظروا في السير لعلموا كيف عقدت البيعة له والزم الناس بها ولقد فعل مع الناس في ذلك كل قبيح ، ثم لو قدرنا صحة خلافته فقد بدرت منه بوادر ظهرت منه أمور كل منها يوجب فسخ ذلك العقد من نهب المدينة ورمي الكعبة بالمنجنيق وقتل الحسين وأهل بيته وضربه على ثناياه بالقضيب وحمل

(١) تفسير روح المعاني ج٢٦ ص٧٣ آية فهل عسيتم ان توليتم .

(٢) المقدمة ص ٢٥٤ و ٢٥٥ عند ذكر ولاية العهد .

رأسه على خشبة ، وإنما يميل إلى هذا جاهل بالسيرة عامي المذهب يظن انه يغيب بذلك الرافضة^(١) .

وقال التفتازاني الحق ان رضا يزيد بقتل الحسين واستبشاره به واهانته أهل بيت النبي (ص) مما تواتر معناه وان كان تفاصيله آحاد فنحن لا نتوقف في شأنه بل في إيمانه لعنة الله عليه وعلى أنصاره وأعوانه^(٢) .

وقال ابن حزم : قيام يزيد بن معاوية لغرض دنيا فقط فلا تأويل له وهو بغبي مجرد^(٣) . ويقول الشوكاني : لقد أفرط بعض أهل العلم فحكموا بأن الحسين السبط رضي الله عنه وأرضاه باغ على الخمير السكير الهاتك لحرمة الشريعة المطهرة يزيد بن معاوية لعنهم الله فيا للعجب من مقالات تقشعر منها الجلود ويتصدع من سماعها كل جلود^(٤) .

وقال الجاحظ المنكرات التي اقترفها يزيد من قتل الحسين وحمله بنات رسول الله (ص) سبايا وقرعه ثايا الحسين بالعود واخافته أهل المدينة وهدم الكعبة تدل على القسوة والغلظة والنصب وسوء الرأي والحقد والبغضاء والنفاق والخروج عن الايمان ، فالفاسق ملعون ومن نهى عن شتم الملعون فملعون^(٥) .

ويحدث البرهان الحلبي ان الاستاذ الشيخ محمد البكري تبعاً لوالده كان يلعن يزيد ويقول زاده الله خزيا وضعة وفي أسفل سجين وضعه^(٦) كما لعنه أبو الحسن علي بن محمد الكياهراسي وقال لو مددت بياض مددت العنان في مخازي الرجل^(٧) وحكى ابن العماد عنه انه سئل عن يزيد بن معاوية فقال لم يكن من الصحابة لانه ولد أيام عمر بن الخطاب ولأحمد فيه قولان تلويح وتصريح ولمالك قولان تلويح وتصريح ولأبي حنيفة قولان تلويح وتصريح ولنا قول واحد

(١) الفروع ج٣ ص ٥٤٨ باب قتال أهل البغي مطبعة المنار سنة ١٣٤٥ هـ .

(٢) شرح العقائد النسفية ص ١٨١ طبع الاستانة سنة ١٣١٣ .

(٣) المحلى ج ١١ ص ٩٨ .

(٤) نيل الاوطار ج ٧ ص ١٤٧ .

(٥) رسائل الجاحظ ص ٢٩٨ الرسالة الحادية عشرة في بني أمية .

(٦) السيرة الحلبية .

(٧) وفيات الاعيان لابن خلكان ترجمة علي بن محمد بن علي الكياهراسي ومرآة الجنان للباقي ج٣ ص

١٧٩ سنة ٥٠٤ هـ .

تصريح دون تلويح وكيف لا يكون كذلك وهو اللاعب بالنرد ومدمن الخمر وشعره في الخمر معلوم^(١) ويقول الدكتور علي ابراهيم حسن كان يزيد من المتصفين بشرب الخمر واللهو والصيد^(٢) .

وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء : كان يزيد بن معاوية ناصبياً فظاً غليظاً جلفاً يتناول المسكر ويفعل المنكر ، افتتح دولته بقتل الشهيد الحسين وختمها بوقعة الحرة فمقته الناس ولم يبارك في عمره^(٣) .

وقال الشيخ محمد عبده اذا وجد في الدنيا حكومة عادلة تقيم الشرع وحكومة جائرة تعطله وجب على كل مسلم نصر الأولى ثم قال ومن هذا الباب خروج الامام الحسين سبط الرسول (ص) على امام الجور والبغي الذي ولي أمر المسلمين بالقوة والمكر يزيد بن معاوية خذله الله وخذله من انتصر له من الكرامية والنواصب^(٤) وقال ابن تغريدي الحنفي : كان يزيد فاسقاً مدمناً الخمر^(٥) وقال أخذت فتاوى العلماء بتعزير عمر بن عبد العزيز القزويني إذ قال أمير المؤمنين يزيد ثم أخرج من بغداد الى قزوين^(٦) وقال ابو شامة دخل بغداد احمد بن اسماعيل بن يوسف القزويني فوعظ بالنظامية وفي يوم عاشوراء قيل له العن يزيد بن معاوية قال ذاك امام مجتهد ففاجأه أحدهم فكاد يقتل وسقط عن المنبر ثم اخرجوه الى قزوين ومات بها سنة ٥٩٠ هـ^(٧) .

وقال سبط ابن الجوزي سئل ابن الجوزي عن لعن يزيد فقال أجاز أحمد لعنه ونحن نقول لا نجبه لما فعل بابن بنت نبينا وحمله آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبايا إلى الشام على اقتاب الجمال وتجريه على آل رسول الله فان رضيتم بهذه المصالحة بقولنا لا نجبه والا رجعنا إلى أصل الدعوى جواز لعنته^(٨) .

(١) شذرات الذهب لابن العماد ج٣ ص ١٧٩ سنة ٥٠٤ هـ .

(٢) تاريخ الاسلام العام ص ٢٧٠ طبعة ثالثة .

(٣) نقله عنه في الروض الباسم للوزير الجاني ج ٢ ص ٣٦ .

(٤) تفسير المنارج ص ٣٦٧ في المائة آية ٣٧ ج ١٢ ص ١٨٣ و ١٨٥ .

(٥) النجوم الزاهرة ج ١ ص ١٦٣ .

(٦) النجوم الزاهرة ج ٦ ص ١٣٤ سنة ٥٩٠ هـ .

(٧) رجال القرنين لأبي شامة ص ٦ سنة ٥٩٠ هـ ومضمار الحقايق لتقي الدين عمر بن شاهنشاه الايوبي

المتوفى سنة ٦١٧ هـ تحقيق الدكتور حسن حبشي ص ١٢٠ حوادث ٥٧٩ هـ .

(٨) مرآة الزمان ج ٨ ص ٤٩٦ سنة ٥٩٧ هـ حيدر اباد .

وذكر أبو القاسم الزجاجي باسناده عن عمر بن الضحاك قال : كان يزيد ابن معاوية ينادم (قرداً) فأخذته يوماً وحمله على اتان وحشي وشد عليها رباطاً وأرسل الخيل في أثرها حتى حسرتها الخيل فهامت الاتان فقال يزيد بن معاوية .

تمسك أبا قيس بفضل عنانها فليس علينا أن هلكت ضمان
كما فعل الشيخ الذي سبقت به زياداً أمير المؤمنين اتان^(١)

وما ذكره ابن الأثير عن أبي يعلى حمزة بن محمد بن احمد بن جعفر بن محمد ابن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) انه قال أنا لا اكفر يزيد لقول النبي (ص) سألت الله تعالى ان لا يسלט على بني من غيرهم فأعطاني ذلك^(٢) لا يتابع عليه لان شرف أبي يعلى وجلالته وثقته تبعد صدور هذه الكلمة الجافة عنه وان سبقه اليها الرافي في التدوين في علماء قزوين^(٣) وعلى فرض صدورهما منه فمن المقطوع به صدورهما منه تقيّة ! وقد بالغ ميرزا عبد الله افندي تلميذ المجلسي في انكارها^(٤) لان كل من ترجم له من علماء الرجال مدحه واطراه بالجميل ولم يذكر ذلك عنه ولو كان لصدورها عنه عين أو أثر لمقتوه من أجلها . وقد ترجم عليه الشيخ الصدوق في كتبه وترضى عنه لانه من مشائخه . ففي العيون ص ٤٩٣ باب ٣٩ حدثه بقسم سنة ٣٣٩ عما كتبه اليه علي بن ابراهيم بن هاشم سنة ٣٠٩ هـ عن ياسر الخادم عن الرضا (ع) الخ حتى ان الخطيب البغدادي مع تعصبه ترجم له ولم يذكر عنه هذه الكلمة النابية^(٥) فهذه الكلمة من زيادات الرافي وابن الأثير غير المقرونة بأصل وثيق .

وبعد مقت اعلام الامة ليزيد نحاسب عبد المغيث بن زهير بن علوي الحربي عن الاصول الصحيحة التي استقى منها كتابه الذي صنّفه في فضائل يزيد^(٦) وأي مآثرة صحيحة وجدّها له حتى سجلها في كتابه وهل حياته كلها الا مخاز وتهجمات على قدس الشريعة ؟ ! لذلك لم يعبأ العلماء بهذا الكتاب فيقول

(١) أمالي الزجاجي ص ٤٥ طبع مصر المكتبة المحمودية .

(٢) كامل ابن الأثير ج ٤ ص ٥١ سنة ٦٤ هـ عليه مروج الذهب .

(٣) التدوين في علماء قزوين ج ٢ ص ١٨٤ تصوير في مكتبة السيد الحكيم .

(٤) رياض العلماء بترجمته مخطوط في مكتبة السيد الحكيم .

(٥) تاريخ بغداد ج ٨ ص ١٨٤ طبع أول .

(٦) طبقات الخنابلة لابن رجب ج ١ ص ٣٥٦ .

ابن العماد في شذرات الذهب ج ٤ ص ٢٧٥ حوادث سنة ٥٨٣ هـ أتى فيه بالموضوعات وفي البداية لابن كثير ج ١٢ ص ٣٢٨ رد عليه ابن الجوزي فأجاد وأصاب وفي كامل ابن الأثير ج ١١ ص ٢١٣ عليه مروج الذهب أتى فيه بالعجائب وفي طبقات الحنابلة لابن رجب ج ١ ص ٣٥٦ صنف ابن الجوزي في الرد عليه سماه الرد على المتعصب العنيد المانع من لعن يزيد .

ومن الغريب ما أفتى به عبد الغني المقدسي حين سئل عن يزيد فقال خلافته صحيحة لأن ستين صحابياً بايعه منهم ابن عمر ومن لم يحبه لا ينكر عليه لأنه ليس من الصحابة وإنما يمنع من لعنه خوفاً من التسلق إلى أبيه وسداً لباب الفتنة^(١) وأغرب من هذا انكار ابن حجر الهيثمي رضا يزيد بقتل الحسين (ع) أو انه أمر به^(٢) مع تواتر الخبر برضاه ولم ينكره إلا من أنكر ضوء الشمس . قال ابن جرير والسيوطي لما قتل الحسين سر يزيد بمقتله وحسنت حال ابن زياد عنده ثم بعد ذلك ندم^(٣) وقال الخوارزمي قال يزيد للنعمان بن بشير الحمد لله الذي قتل الحسين^(٤) وقد احتفظوا بمنكراته كاحتفاظهم ببغي أبيه معاوية ومعاندته لقوانين صاحب الدعوة الالهية ، أليس هو القائل لأبيه صخر لما أظهر الاسلام فرقاً من بوارق المسلمين ؟

يا صخرُ لا تسلمن طوعاً فتفضحنا	بعد الذين بيدر أصبحوا مزقا
لا تركزن الى أمر تُقلدنا	والرأقصات بنعمان به الحرقا ^(٥)
فالموت أهون من قيل الصبابة لنا	خيل ابن هند عن العزى كذا فرقا
فان ابيت أبيننا ما تريد ولا	تدع عن اللات والعزى اذا اعتنقا ^(٦)

ويقول ابن أبي الحديد طعن كثير من أصحابنا في دين معاوية وقالوا انه كان ملحداً لا يعتقد النبوة ونقلوا عنه في فلتات كلامه ما يدل عليه^(٧) .

(١) طبقات الحنابلة لابن رجب ج ٢ ص ٣٤ .

(٢) الفتاوى الحديثية ص ١٩٣ .

(٣) تاريخ الطبري ج ٧ ص ١٩ طبعة أولى وتاريخ الخلفاء ج ١ ص ١٣٩ عند أحوال يزيد .

(٤) مقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٥٩ .

(٥) تذكرة الخواص ص ١١٥ ايران .

(٦) التعجب للكراچكي ص ٣٩ ملحق بكنز الفوائد له .

(٧) شرح النهج ج ١ ص ٤٦٣ طبع اول مصر .

وجده صخر هو القائل للعباس يوم الفتح ان هذه ملوكية فقال العباس
ويلك انها نبوة^(١) وفي معاوية يقول احمد بن الحسين البيهقي خرج معاوية من
الكفر الى النفاق في زمن الرسول (ص) وبعده رجع الى كفره الأصلي^(٢) .

فابن ميسون عصارة تلکم المنكرات ، فمتى كان يصلح لشيء من الملك
فضلاً عن الخلافة الالهية وفي الامة ریحانة الرسول وسيد شباب أهل الجنة أبوه
من قام الدين بجهاده وامه سيدة نساء العالمين ، وهو الخامس لاصحاب الكساء
وعديل الكتاب المجيد في (حديث الثقلين) يتفجر العلم من جوانبه ويزدهي
الخلق العظيم معه أينما يتوجه وعبق النبوة بين اعطافه وألق الامامة في أسارير
وجهه وإلى هذا يشير (ع) لما عرض الوليد البيعة فقال :

« أيها الامير انا اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة بنا فتح الله
وبنا يختم . ويزيد رجل فاسق شارب الخمر وقاتل النفس المحترمة معلن
بالفسق ومثلي لا يبايع مثله »^(٣) .

وبعد هذا فلنسأل هذا المتحذلق عن قوله : « خرج الحسين بعد انعقاد
البيعة ليزيد » متى انعقدت هاتيك البيعة الغاشمة ومتى اجتمع عليها أهل الحل
والعقد ، أيوم كان يأخذها أبوه تحت بوارق الارهاب أم يوم اسعاف الصلوات
لرواد الشره رضىخة يتلمظون بها^(٤) أم يوم عرضها عمال يزيد على الناس فتسلل
عنها ابن الرسول ومعه الهاشميون وفر ابن الزبير إلى مكة وتخفى ابن عمر في
بيته^(٥) وكان عبد الرحمن ابن أبي بكر يجاهر بأنها هرقلية كلما مات هرقل قام
هرقل مكانه^(٦) وكان يقول انها بيعة قوقية وقوق هو اسم قيصر^(٧) فأرسل له
معاوية مائة الف درهم يستعطفه بها فردها وقال لا أبيع ديني بدنياي^(٨) وقال

(١) ابن الاثير ج ٢ ص ٩٣ عليه مروج الذهب والطبري ج ٣ ص ١١٧ طبعة أولى .

(٢) هدية الاحباب ص ١١١ بترجمة البيهقي .

(٣) اللهوف لابن طاووس .

(٤) الطبري ج ٦ ص ١٣٥ ، وابن خلكان بترجمة الاحنف .

(٥) تاريخ الطبري ج ٦ ص ١٧٠ .

(٦) كامل ابن الاثير ج ٣ ص ١٩٩ عليه مروج الذهب وفي مجالس ثعلب ص ٥١٩ والفاوق للزغشري ج ٢

ص ٢٠٣ طبع مصر مادة فضض .

(٧) سلس الغانيات ص ٤١ نعمان خيرى الألوسي .

(٨) تهذيب الاسماء للنووي ج ١ ص ٢٩٤ بترجمته .

عبد الله بن عمرو بن العاص لعابس بن سعيد الذي حثه على البيعة ليزيد انا
أعرف به منك وقد بعث دينك بدنياك^(١) وقال سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل
العدوي للشامي الذي أرسله مروان بن الحكم ليبايع ليزيد : يأمرني مروان أن
أبايع لقوم ضربتهم بسيفي حتى أسلموا والله ما أسلموا ولكن استسلموا^(٢) .

وقال زياد بن أبيه لعبيد بن كعب النميوي كتب إلى معاوية في البيعة ليزيد
وضمان أمر الاسلام عظيم إنَّ يزيد صاحب رسله وتهاون مع ما أولع به من
الصيد فأخبر معاوية عني وأخبره عن تهاون يزيد بأمر الدين وفعلاته
المنكرة^(٣) .

وقد أنكر على معاوية سعيد بن عثمان بن عفان وفيما كتب إليه ان أبي خير
من أب يزيد وأمي خير من امه وانا خير منه^(٤) وكان الاحنف بن قيس منكرأ لها
وكتب اليه يعرفه الخطأ فيما قصده من البيعة لابنه يزيد وتقديمه على الحسن
والحسين مع ما هما عليه من الفضل والى من ينتميان وذكره بالشروط التي أعطها
الحسن وكان فيها أن لا يقدم عليه أحداً وان أهل العراق لم يبغضوا الحسين منذ
أحبوهما، والقلوب التي أبغضوه بها بين جوانحهم^(٥) .

وحرَّصُ أبي الضيم سيد الشهداء على نصح معاوية وارشاده الى لا حِبِ
الطريق وتعريفه منكرات يزيد وان له الفضل عليه بكل جهاته وفيما قال له : ان
امي خير من امه وأبي خير من أبيه فقال معاوية اما امك فهي ابنة رسول الله
(ص) فهي خير من امرأة من كلب واما حبي يزيد فلو اعطيت به ملء الغوطة لما
رضيت واما أبوك وأبوه فقد تحاكما الى الله تعالى فحكم لأبيه على أبيك^(٦) .

إلى هنا سكت ابو عبد الله الحسين (ع) لانه عرف ان لا مقنع لابن آكلة
الاكباد بالحقيقة وانما لم يقل معاوية (ان اباه أفضل من أبيك) لعلمه بعدم
سماع كل احد منه ذلك لشهرة سبق « علي » (ع) الى الاسلام واجتماع المحامد

(١) القضاة للكندي ص ٣١٠ اوفست .

(٢) تهذيب تاريخ ابن عساكر ج٦ ص ١٢٨ .

(٣) تاريخ الطبري ج٦ ص ١٦٩ حوادث سنة ٥٦ .

(٤) نوادر المخطوطات الرسالة السادسة ص ١٦٥ في المغتالين لمحمد بن حبيب .

(٥) الامامة والسياسة ج١ ص ١٤١ مطبعة الأمة بمصر سنة ١٣٢٨ هـ .

(٦) المثل السائر لابن الأثير ج١ ص ٧١ باب الاستدراج طبع مصر سنة ١٣٥٨ هـ .

فيه وتقدمه على غيره في الفضائل جمعاء لذلك عدل معاوية إلى الايهام بإيجاد شبهة المنافرة والمحكمة وهذا ما يسميه علماء البلاغة بالاستدراج .

ومرة أخرى قال له سيد الشهداء أبو عبد الله لقد فهمت ما ذكرت عن يزيد من اكتماله وسياسة أمة محمد (ص) تريد أن توهم على الناس كأنك تصف محجوباً او تنعت غائباً أو تجرب عما احتويته بعلم خاص وقد دل يزيد من نفسه على موقع رأيه فخذ ليزيد من استقرائه الكلاب المهارسة^(١) والحمام السبق والقيينات ذوات المعازف وضرب الملاهي تجده ناصراً ودع ما تحاول فما اغناك ان تلقى الله بوزر هذا الخلق بأكثر مما أنت فيه فو الله ما برحت تقدم باطلا في جور وحقنا في ظلم حتى ملأت الاسقية وما بينك وبين الموت الا غمضة فتقدم على عمل محفوظ في يوم مشهود ولات حين مناص^(٢) .

وكتب عليه السلام اليه مرة ثالثة اعلم ان الله عز وجل كتابا لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وليس الله تعالى بناسٍ اخذك بالظنة وقتلك أوليائه على التهم ونفيك لهم عن دورهم الى دار الغربية اولست قاتل حجر اخا كندة والمصلين العابدين الذين كانوا ينكرون الظلم ويستعظمون البدع ولا يخافون في الله تعالى لومة لائم اولست قاتل عمرو بن الحمق صاحب رسول الله (ص) العبد الصالح الذي أبلته العبادة فنحل جسمه واصفر لونه بعدما آمنته وأعطيته من عهود الله عز وجل ما لو أعطيته طائراً لنزل اليك من رأس جبل جرأة منك على ربك واستخفافاً بذلك العهد اولست المدعي (ابن سمية) المولود على فراش عبید ثقيف فزعمت انه من أبيك وقد قال رسول الله (ص) الولد للفراش وللعاهر الحجر فتركت سنة رسول الله (ص) تعمداً واتبعت هواك بغير هدى من الله تعالى ثم سلطته على العراقيين يقطع أيدي المسلمين ويسمل أعينهم ويصلبهم على جذوع النخل كأنك لست من هذه الامة وليسوا منك أولست الكاتب لزياد أن يقتل كل من كان على دين علي بن أبي طالب عليه السلام فقتلهم ومثل بهم بأمرك ودين عليّ (ع) هو دين الله عز وجل الذي به ضرب أباك وضربك وبه جلست مجلسك الذي جلست .

(١) في الأدب السلطانية لابن الطقطقي فصل أول ص ٣٨: كان يزيد بن معاوية يلبس كلاب الصيد اساور الذهب والجلجل المنسوجة منه ويهب لكل كلب عبداً يخدمه .
(٢) الامامة والسياسة لابن قتيبة ج ١ ص ١٥٤ .

وان أخذك الناس بيعة ابنك يزيد وهو غلام حدث يشرب الخمر ويلعب
بالكلاب فقد خسرت نفسك وبترت دينك وأخرجت أمانتك^(١) .

وكتب اليه مرة رابعة يعدد عليه بوائقه وذلك لما قتل زياد ابن أبيه مسلم بن
زيمر وعبد الله بن نجى الحضرميين وصلبهما على أبواب دورهما بالكوفة أياماً
وكانا من شيعة علي أمير المؤمنين وفيما كتب إليه : ألسنت صاحب حجر
والحضرميين الذين كتب اليك ابن سمية أنهما على دين علي عليه السلام ورأيه
فكتبت اليه اقتل كل من كان على دين علي (ع) وابن عم علي (ع) الذي كان
يضرب عليه أباك ويضربه عليه أبوك وبه جلست مجلسك الذي أنت فيه ولولا
ذلك كان أفضل شرفك وشرف تجشم الرحلتين اللتين بنا من الله عليك بوضعها
عنكم .

في كلام طويل يوبخه فيه بادعائه زيادا وتوليته على العراقيين^(٢) ولم تجد
هذه النصائح من ابن الرسول (ص) في دحض باطل معاوية بعد أن كانت
بوارق الارهاب وبواعث الطمع سداً طريق الحق لكن معاوية بدعائه المعلوم لم
يرقه ان يمس الحسين (ع) سوء خشية سوء الفتنة وانتكاث الأمر لما يعلمه ان
(أبي الضيم) لا يتنازل الى الدنيا الى نفس يلفظه ، وان شيعته يومئذ غيرهم
بالأمس على عهد أخيه الامام المجتبي فانهم ما زالوا يتذمرون من عمال معاوية
للتكيد الذريع بهم حتى بلغ الحال ان الرجل منهم يستهين أن يقال له زنديق
ولا يقال له (ترابي) .

وكم من مرة واجهوا الامام المجتبي (ع) بكلام أمر من الحنظل مع
اعترافهم له بالامانة وإذعانهم بأن ما صدر منه عن صلاح إلهي وأمر ربوبي
وحتى انهم استنهضوا الحسين غير مرة فلم ينهض معهم رعاية للميثاق وارجاء
الأمر إلى وقته المعلوم لديه من جده وأبيه الوصي .

فمعاوية يعلم أنه لو أصيب الحسين بسوء والحالة هذه تلتف الشيعة حوله
فيستفحل الخطب بينه وبين معاوية .

(١) رجال الكشي ص ٣٢ طبع الهند ترجمه عمرو بن الحمق والدرجات الرفيعة للسيد علي خان ص ٤٣٤
طبع النجف .

(٢) المحبر لابن حبيب ص ٤٧٩ حيدر آباد .

وللعلة هذه بعينها أوصى ولده يزيد بالمسألة مع الحسين ان استبد بالامر مهما يجد من أبي الضيم مخاشنة وشدة فقال له : « إن أهل العراق لن يدعوا الحسين حتى يخرجوه فان خرج عليك وظفرت به فاصفح عنه فان له رحماً ماسة وحقاً عظيماً »^(١) .

لكن (يزيد الجهل) لغروره المردي لم يكثر بتلك الوصية فتعاورت عليه بوادره وانتكث فنتله ولثن سر (يزيد الخزية) الفتح العاجل فقد أعقب فشلاً قريباً وكاشفه الناس بالسباب المقذع واكثروا اللائمة عليه حتى ممن لم ينتحل (دين الاسلام) .

وحدث رسول ملك الروم مع يزيد في المجلس حين شاهد الرأس الأزهر بين يديه يقرعه بالعود أحدث هزة في المجلس وعرف يزيد انه لم تجد فيهم التموهيات وكيف تجدي وقد سمع من حضر المجلس صوتاً عالياً من الرأس المقدس لما أمر يزيد بقتل ذلك الرسول « لا حول ولا قوة إلا بالله »^(٢) .

وأي أحد رأى أو سمع قبل يوم الحسين رأساً مفصلاً عن الجسد ينطق بالكلام الفصيح وهل يقدر ابن ميسون أن يقاوم أسرار الله أو يطفئ نوره الاقدس ؟ . . . كلا .

ولقد فشا الانكار عليه من حريمه وحامته حتى أن زوجته هند^(٣) لما أبصرت

(١) الطبري ج٦ ص ١٧٩ .

(٢) مقتل العوالم ص ١٥٠ مؤلفه المحدث عبد الله نور الله البحراني ترجمته في روضات الجنات ص ٣٧٠ آخر ترجمة شيخ عبد الله ابن الحاج صالح الساهيجي جامع الصحيفة العلوية .

(٣) قصة تزويج هند زوجة عبد الله بن عامر بن كريز من يزيد واجبار زوجها على الطلاق من الاساطير التي أراد واضعها الخط من كرامة سيدي شباب أهل الجنة الحسن والحسين عليها السلام فرويت بصور مختلفة .

(الصورة الأولى) في مقتل الخوارزمي ج١ ص ١٥١ فصل ٧ طبع النجف بالاسناد الى يحيى بن عبد الله بن بشير الباهلي ، قال : كانت هند بنت سهيل بن عمرو عند عبد الله بن عامر بن كريز وكان عامل معاوية على البصرة فأقطع خراج البصرة على أن يتنازل عن زوجته هند ارغمة يزيد فيها وبعد انتهاء العدة أرسل معاوية أبا هريرة ومعه الف دينار مهرأ لها وفي المدينة ذكر ابو هريرة القصة للحسين بن علي عليه السلام فقال: اذكرني لهذا ففعل ابو هريرة واختارت الحسين فتزوجها ولما بلغه رغبة عبد الله بن عامر فيها طلقها وقال له: نعم المحلل كنت لكا) وفي اسناده يحيى بن عبد الله بن بشير الباهلي عن ابن المبارك وهو مجهول عند علماء الرجال .

(الصورة الثانية) في مقتل الخوارزمي ج١ ص ١٥٠ فصل ٧ مسنداً عن الهذلي عن ابن سيرين: ان عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد كان أبا عذرتها طلقها وتزوجها عبد الله بن عامر بن كريز وذكر كما في الصورة الأولى =

الرأس مصلوباً على باب دارها والانوار العلوية تتصاعد الى عنان السماء وشاهدت الدم يتقاطر ويشم منه رائحة طيبة^(١) عظم مصابه في قلبها فلم تتماسك دون ان دخلت عليه مجلسه مهتوكة الحجاب وهي تصيح رأس ابن بنت رسول الله (ص) مصلوب على دارنا وقام اليها وغطاها وقال لها اعولي على الحسين فانه صريخة بني هاشم ، عجل عليه ابن زياد^(٢) .

= الا انه ابدل الحسين بالحسن (ع) وانه قال لعبد الله بن عامر بعد ان طلقها (لا تجد محلاً خيراً لكما مني) وكانت هند تقول: سيدهم حسن واسخاهم عبد الله واحبهم إلى عبد الرحمن وفي تهذيب التهذيب لابن حجر ج ص ٤٥: ان الهذلي هو ابو بكر كذاب عند ابن معين ضعيف عند أبي زرعة متروك الحديث عند النسائي وفي الوافي بالوفيات للصفدي ج ٣ ص ١٤٦: اعترف محمد بن سيرين على نفسه بانه يسمع الحديث وينقص منه وكان من سبي جرجايا وفي طرح التثريب ج ص ١٠٣: كان سيرين من سبي عين التمر .

(الصورة الثالثة) في نهاية الأرب للنويري ج ٦ ص ١٨٠: كانت (زينب) بالراء المعجمة عند عبد الله بن سلام عامل معاوية على العراق فطلب منه معاوية طلاق زوجته لرغبة يزيد فيها على ان يزوجه من ابنته فلما طلقها لم توافق ابنة معاوية على التزويج منه فأرسل معاوية أبا هريرة وأبا الدرداء الى العراق ليخطبا (زينب بنت اسحاق) ليزيد فقدموا الكوفة وكان بها الحسين بن علي (ع) فذكروا له القصة فقال: اني اذكر اني فاختارت الحسين (ع) وتزوجها ولما عرف رغبة عبد الله بن سلام فيها طلقها ليحلها لزوجها الأول .

وهذه القصة المطولة التي أرسلها النويري في نهاية الأرب من دون اسناد أرسلها ابن بدرون في شرح قصيدة ابن عبدون ص ١٧٢ طبع سنة ١٣٣٠ هـ وسأها (اربن) بالراء المهملة والحسين (ع) لم يرد الى الكوفة بعد ارتحالهم منها .

(الصورة الرابعة) في الامثال للميداني ج ١ ص ٢٧٤ حرف الراء عنوان (رب ساع لقاعد) روي مرسلأ: ان معاوية سأل يزيد عن رغبته فذكر له رغبته في التزويج من (سلمى ام خالد) زوجة عبد الله بن عامر بن كريب فاستقدمه معاوية وسأله طلاق امرأته (ام خالد) على ان يعطيه خراج فارس خمس سنين فطلقها فكتب معاوية الى واليه على المدينة (الوليد بن عتبة) ان يعلم ام خالد بطلاقها . وبعد انقضاء العدة أرسل معاوية أبا هريرة ومعه ستون الفا، عشرون الف دينار مهرها وعشرون الف كرامتها وعشرون الف هديتها وفي المدينة حكى القصة لابي محمد الحسن بن أمير المؤمنين عليه السلام فقال لابي هريرة: اذكري وقال له الحسين: اذكري لها وقال عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب اذكري وقال عبد الله بن جعفر الطيار: اذكري وقال عبد الله بن الزبير: اذكري وقال عبد الله بن مطيع بن الاسود: اذكري ولما دخل عليها أبو هريرة حكى لها ما اراده معاوية ثم ذكر: رغبة الجماعة فيها فقالت له اختر لي انت فاختار لها الحسن بن علي (ع) وزوجها منه وانصرف إلى معاوية بالمال ولما بلغ معاوية القصة عتب على أبي هريرة فرد عليه : المستشار مؤتمن .

هذا كل ما في عيبة المؤرخين الامناء على تسجيل الحقايق كما وقعت ومن المؤسف عدم تحفظهم عن الطعن بكرامة المسلمين والتأمل في هذه الاسطورة لا يعدوه الاذعان بأن الغاية منها هو النيل من ابني رسول الله صلى الله عليه وآله الامامين على الامة ان قاما وان قعدا العمل من يبصر الاشياء على علاقتها من دون تمحيص وقد وجد من انطلت عليه هذه الاكذوبة فرمى أبا محمد الحسن (ع) بما تسيخ منه الجبال بالاعتذار عن كثرة الزوجات للحسن ان الطلاق بالثلاث شائع ولم يجردوا محلاً صادقاً بأن يتزوج المرأة على الدوام ثم يطلقها إلا الحسن (ع) وما أدري بما يعتذر يوم يقول له « ابو محمد » (ع) : على أي استناد وثيق هتكنتي ولم تبصر ؟ ! .

(١) الخطط للمقريزي ج ٣ ص ٢٨٤ .

(٢) الطبري ج ٦ ص ٢٦٧ .

قصداً منه تعمية الامر وتبعيد السبب عنه بالقاء الجريمة على العامل لكن الثابت لا يزول وهذا هو السر في انشائه الكتاب الصغير الذي وصفه المؤرخون بأنه (اذن فارة) أرفقه مع كتابه الكبير الى واليه على المدينة الوليد بن عتبة بأخذ البيعة من أهلها عامة وفي هذا الكتاب الصغير الزام الحسين بها^(١) وان أبى فاضرب عنقه وابعث إلى برأسه .

وليس الغرض من هذا إلا أن يزيد لما كان عالماً بأن بيعته لم يتفق عليها صلحاء الوقت واشراف الامة وما صدر من الموافقة منهم يوم أرادها أبوه معاوية إنما هو بالوعيد والتهديد .

أراد ان يخلي رسمياته عن الأمر بقتل الحسين بحيث لو صدر ذلك من عامله ولامه الناس وخطاؤه تذرع بنسبة القتل الى العامل فان كتابه الذي يأمره فيه بأخذ البيعة من أهل المدينة عامة خالياً من هذه الجرأة فيكون له المجال في القاء التبعة بذلك على عاتق العامل كما انه في الوقت تذرع بهذا العذر وانطلق على بعض المؤرخين وهل ينفعه هذا ؟ ... لا .

لبسوا بما صنعوا ثياب خزاية سوداً تولّى صبغهنّ العار

الانبياء مع الحسين

لقد كان حديث مقتل الحسين من أسرار الخليفة وودائع النبوات فكان هذا النبأ العظيم مألوكاً^(٢) أفواه النبيين دائرة بين أشدق الوصيين وحملة الاسرار ليعرفهم المولى سبحانه عظمة هذا الناهض الكريم ومنتته على الجميع بحفظ الشريعة الخاتمة التي جاؤا لتمهيد أمرها وتوطيد الطريق اليها وتمرين النفوس لها فيثبهم بحزنهم واستيائهم لتلك الفاجعة المؤلمة فبكاه آدم والخليل وموسى ولعن عيسى قاتله وأمر بني اسرائيل بلعنه وقال من أدرك أيامه فليقاتل معه فانه كالشهيد مع الأنبياء مقبلاً غير مدبر وكأني أنظر إلى بقعته ، وما من نبي إلا

(١) الطبري ج٦ ص ١٨٨ .

(٢) في مقاييس اللغة لابن فارس ج١ ص ١٣٣ قال الخليل: اللوك الرسالة وهي المألوك على مفعلة وانما سميت الرسالة لوكا لانها تؤلّك في الفم مشتق من قول العرب الفرس يالّك اللجام ويعلّكه اذا مضغ الحديد ويجوز تذكير المألوك .

وزارها وقال انك لبقعة كثيرة الخير ، فيك يدفن القمر الزاهر^(١) .
وشاء اسماعيل صادق الوعد الاسوة به لما نبي بشهادته فيكون الآخذ بثأره
الامام المنتظر عجل الله فرجه^(٢) .

واختار يحيى أن يُطاف برأسه وله التأسى بالحسين يكون
وحديث مقتل الحسين أبكى الرسول الاقدس وأشجاه^(٣) وهو حي فكيف
به لو رآه صريعاً بكر بلا في عصابة من آله كأنهم مصابيح الدجى وقد حلّوه ومَنُ
معه عن الورد المباح لعامة الحيوانات .

نعم شهد نبي الرحمة فلذة كبده بتلك الحالة التي تنفطر لها السموات ورأى
ذلك الجمع المغمور بالاضاليل متألماً على استئصال آله من جديد الأرض
فشاهده بعض من حضر ينظر الجمع مرة والسماء أخرى مسلماً للقضاء^(٤) .

ولما مر أمير المؤمنين بكر بلا في مسيره الى صفين نزل فيها وأوماً بيده الى
موضع منها فقال : ههنا موضع رحالهم ومناخ ركابهم ، ثم أشار الى موضع آخر
وقال : ههنا مهراق دمائهم ، يُقْلُ لآل محمد ينزل ههنا ثم قال : واهأ لك يا
تربة ليحشرن منك أقوام يدخلون الجنة بغير حساب^(٥) وارسل عبرته وبكى من
معه لبكائه وأعلم الخواص من صحبه بأن ولده الحسين يقتل ههنا في عصابة من
أهل بيته وصحبه هم سادة الشهداء لا يسبقهم سابق ولا يلحقهم لاحق^(٦) .

وفي حديثه الآخر بعد الاخبار بأن في موضع كربلا يقتل فتية من آل محمد
قال تبكي عليهم السماء والأرض^(٧) بأبي من لا ناصر له إلا الله^(٨) ثم قال لا يزال

(١) كامل الزيارات - ص ٦٧ لابن قولويه المتوفى سنة ٣٦٧ .

(٢) كامل الزيارات - ص ٦٥ .

(٣) خصائص السيوطي ج ١ ص ١٢٥ من حديث ام الفضل وانس ورواه الماوردي في اعلام النبوة ص ٨٣
من حديث عائشة قالت وكان في المجلس علي وأبو بكر وعمر وحذيفة وعمار وابو ذر ورواه ابن حجر في مجمع
الزوائد ج ١ ص ١٨٨ عن عائشة ورواه زكريا الانصاري في فتح الباقي شرح الفية العراقي طبع في ذيل الالفية
ج ١ ص ٢٥ .

(٤) كامل الزيارات .

(٥) كتاب صفين لنصر بن مزاحم من ص ١٥٧ - ١٥٩ .

(٦) كامل الزيارات ص ٢٧ .

(٧) دلائل النبوة لأبي نعيم ج ٢ ص ٢١١ .

(٨) أسد الغابة ج ١ ص ١٦٩ .

بنو أمية يمعنون في سجل ضلالتهم حتى يهريقوا الدم الحرام في الشهر الحرام
ولكأنني أنظر الى غرنوق من قریش يتشحط في دمه فاذا فعلوا ذلك لم يبق لهم في
الارض عاذر ولم يبق ملك لهم^(١) ومر سلمان الفارسي على كربلا حين مجيئه الى
المدائن فقال هذه مصارع اخواني وهذا موضع مناخهم ومهراق دمائهم يقتل بها
ابن خير الاولين والآخرين^(٢) ومر عيسى بن مريم (ع) بأرض كربلا فرأى ظباء
ترعى هناك فكلمته بانها ترعى هنا شوقا الى تربة الفرخ المبارك فرخ الرسول
أحمد وانها آمنة في هذه الارض ثم أخذ المسيح (ع) من ابعارها وشمه وقال
اللهم ابقه حتى يشمها ابوه فتكون له عزاء وسلوة فبقيت الابعار الى مجيء
امير المؤمنين بكربلا وقد اصفرت لطول المدة فأخذها وشمها وبكى ثم دفعها
الى ابن عباس وقال احتفظ بها فاذا رأيتها تفور دماً فاعلم ان الحسين قد قتل
وفي يوم عاشوراء بعد الظهر رأها تفور دماً^(٣).

الاقدام على القتل

تمهيد

من الضروري احتياج المجتمع البشري إلى مصلح يسد خلته ويسد زلته
ويكمل اعوازه ويقوم إوده لتوفر دواعي الفساد فيه ، فلو لم يكن في الأمة من يكبح
جماح النفوس الشريرة للعبت الاهواء بهم وفرقتهم أيدي سبا وبات حميم لا يأمن
حميمه ، وأصبحت أفراد البشر ضحايا المطامع ، وهذا المصلح يختاره المولى
سبحانه من بين عباده لأنه العارف بطهارة النفوس ونزاهتها عما لا يرضى به رب
العالمين ، ويكون الواجب عصمته مما في العباد من الرذائل والسجايا الذميمة
حتى لا يشاركهم فيها فيزداد الطين بلة ويفوته التعريف والارشاد الى مناهج
الاصلاح ومساقط الهلكة وقد برأ الله ذات النبي الاعظم (ص) من نور قدسه
وحباه بأكمل الصفات الحميدة حتى بذ العالم وفاق من في الوجود فكان محلا

(١) شرح النهج الحديدي ج١ ص ٣٦٣ مصر طبع أول .

(٢) رجال الكشي ص ١٣ هند .

(٣) اكمال الدين للصدوق ص ٢٩٥ .

للتجليات الإلهية ومنوحاً بالوحي العزيز ، وان اليراع ليقف متردداً عن تحديد تلك الشخصية الفذة التي أنبأ عنها النبي (ص) بقوله لأمير المؤمنين (ع) : لا يعرف الله الا انا وانت ولا يعرفني إلا الله وأنت ولا يعرفك إلا الله وأنا^(١) .

وحيث أن عمر النبي غير باق الى الابد لانه لم يخرج عما عليه الناس في مدة الاجل وجملة من تعلميه لا تخلو من أن تكون كلييات لم تأت أزمته تطبقها على الخارج ، كان الواجب في شريعة الحق الداعية الى اصلاح الامة إقامة خليفة مقامه يجذو حذوه في نفسياته واخلاصه وعصمته ، لأن السرائر الكامنة بين الجوانح لا يعلمها إلا خالقها ولو أوكمل معرفتها الى الامة لتعذر عليها التمييز لعدم الاهتداء الى تلك المزايا الخاصة في الامام فتحصل الفوضى وينتشر الفساد ويعود النزاع والتخاصم وهو خلاف اللطف الواجب على المولى سبحانه « ربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة في الأمر »^(٢) « ما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً »^(٣) .

فالخلافة منصب الهي يقبض الله تعالى رجلا ينوء بأثقال النبوة فيبلغ الدعوة لمن تبلغه ويدعو الى تفاصيل الشريعة التي جاء بها المنقذ الاكبر فيرشد الجاهل وينبه الغافل ويؤدب المتعدي ويبين ما أجمله النبي صلى الله عليه وآله لضرب من المصلحة أو اهمله لعدم السعة في زمانه .

بعد انقضاء أمد الرسالة في شخصية أمير المؤمنين ثم ابنه الحسن وبعده أخوه سيد الشهداء الحسين فابنه زين العابدين علي ثم ابنه الباقر محمد فابنه الصادق جعفر فابنه الكاظم موسى فابنه الرضا علي فابنه الجواد محمد فابنه الهادي علي فابنه الحسن العسكري ثم ابنه المنتظر ابو القاسم محمد عجل الله فرجه .

كما أفاد المتواتر من الاحاديث بأن الله عز شأنه أودع في الامام المنصوب حجة للعباد ومناراً يهتدي به الضالون ، قوة قدسية نورية يتمكن بواسطتها من

(١) المحضر للحسن بن سليمان الحلبي من تلامذة الشهيد الأول كان حياً سنة ٨٠٢ هـ ص ١٦٥ ومختصر

البصائر له ص ١٢٥ .

(٢) القصص : ٦٨ .

(٣) الاحزاب : ٣٦ .

استعلام الكائنات وما يقع في الوجود من حوادث وملاحم فيقول الحديث الصحيح اذا ولد المولود من رفع له عمود نور يرى به أعمال العباد وما يحدث في البلدان (١).

والتعبير بذلك اشارة الى القوة القدسية المفاضة من ساحة (الحق) سبحانه ليكتشف بها جميع الحقائق على ما هي عليه من قول أو عمل أو غيرهما من اجزاء الكيان الملكي والملكوتي وبتلك القوة القدسية يرتفع سدول الجهل واستتار الغفلة فلا تدع لهم شيئاً إلا وهو حاضر بذاته عند ذواتهم القدسية ، كما أن النور يجلو ما اسدلته غياهب الظلمة فيجد المبصر ما حجبته الحلك الدامس نصب عينيه وقد انبأ ابو عبد الله الصادق عليه السلام عما حباهم به المولى جل شأنه من الوقوف على أمر الأولين والآخرين وما في السماوات والارضين وما كان ويكون حتى كأن الاشياء كلها حاضرة لديهم (٢).

ثم يسجل التدليل عليه بقوله : كلما كان لرسول الله (ص) فلنا مثله إلا النبوة والأزواج (٣).

ولا غلو في ذلك بعد قابلية تلك الذوات المطهرة بنص الذكر الحميد : « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً » (٤) لتحمل الفيض الاقدس وعدم الشح في (المبدأ الاعلى) تعالت الآؤه والمغالاة (٥) في شخص عبارة عن اثبات صفة له إما أن يحملها العقل أو لعدم القابلية لها والعقل لا يمنع الكرم الالهي كيف والجليل عز لطفه يدر النعم على المتادين في الطغيان المتمردين على قدس جلاله حتى كأن المنة لهم عليه فلم يمنعه ذلك من الرحمة بهم والاحسان اليهم والتفضل عليهم لا تنفذ خزائنه ولا يفوته من طلبه وهذا من القضايا التي قياساتها معها واذا كان حال المهيمن سبحانه كما وصفناه مع اولئك

(١) بصائر الدرجات للصفار ص ١٢٨ جزء ٩ ملحق بنفس الرحمن للنوري « قده » .

(٢) مختصر البصائر ص ١٠١ .

(٣) المحتضر ص ٢٠ .

(٤) الاحزاب : ٣٣ .

(٥) من الغلو ما قاله احمد بن يحيى البلاذري في المستعين :

ولو أن برد المصطفى إذ لبسته
وقال وقد اعطيته ولبسته
يظن لظن البرد انك صاحبه
نعم هذه اعطافه ومنتابه
(الآثار النبوية ص ١٣) ل احمد تيمور باشا .

الطغاة فكيف به عز وجل مع من اشتقهم من الحقيقة الاحمدية التي هي من (الشعاع الاقدس) جل شأنه فالتقى مبدأ فياض وذوات قابلة للافاضة ، فلا بدع في كل ما ورد في حقهم (ع) من علم الغيب والوقوف على أعمال العباد وما يحدث في البلدان مما كان ويكون .

فالغيب المدعى فيهم عليهم السلام غير المختص بالباري تعالى ليستحيل في حقهم عليهم السلام فانه فيه تعالى شأنه ذاتي ، واما في الائمة فمجمعول من الله سبحانه ، فبوساطة فيضه ولطفه كانوا يتمكنون من استعمال خواص الطبائع والحوادث .

فاذا الغيب على قسمين : منه ما هو عين واجب الوجود بحيث لم يكن صادراً عن علة غير ذات فاطر السماوات والارضين ومنه ما كان صادراً عن علة ومتوقفاً على وجود الفيض الالهي وهو ما كان موجوداً في الانبياء والاصياء والى هذا الذي قررناه تنبه العلامة الألوسي المفسر فانه عند قوله تعالى : « قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب إلا الله » قال لعل الحق أن يقال ان علم الغيب للنفي عن غيره جل وعلا هو ما كان للشخص بذاته أي بلا وساطة في ثبوته له وما وقع للخواص ليس من هذا العلم المنفي في شيء وانما هو من الواجب عز وجل افاضة منه عليهم بوجه من الوجوه فلا يقال انهم علموا الغيب بذلك المعنى فانه كفر بل يقال انهم اظهروا واطلعوا على الغيب (١) .

ويشهد له ما جاء عن أبي جعفر الجواد (ع) فانه لما أخبر أم الفضل بنت المأمون بما فاجأها مما يعتري النساء عند العادة قالت له : لا يعلم الغيب إلا الله ، قال (ع) : وانا أعلمه من علم الله تعالى (٢) .

فالائمة محتاجون في جميع الاوقات الى الفضل الالهي بحيث لولا دوام الاتصال وتتابع الفيوضات لنفد ما عندهم على حد تعبير الامام أبي عبد الله الصادق فانه قال لولا أنا نزداد في كل ليلة جمعة لنفد ما عندنا (٣) ومراده التعريف

(١) روح المعاني ج١ ص ١١ .

(٢) البحار ج١ ص ٢٩ ط كميني عن مشارق الانوار للبرسي .

(٣) اصول الكافي على هامش مرآة العقول ج١ ص ١٨٥ .

بأن علمهم مجعول من البارئ تعالى وانهم في حاجة الى استمرار ذلك الفيض الاقدس وتتابع الرحمات السبحانية والتخصيص بليلة الجمعة من جهة بركتها بنزول اللطاف الربانية فيها من أول الليل الى آخره على العكس من سائر الليالي والى هذا يرجع قول الرضا (ع) : يبسط لنا العلم فنعلم ويقبض عنا فلا نعلم^(١) .

وهل يشك من يقرأ في سورة الجن : « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً الا من ارتضى من رسول » ان من كان من ربه قاب قوسين أو ادنى هو خاتم الانبياء الرسول المرتضى لأنه لم يفضله احد من الخلق وكان ابو جعفر يقول : كان والله محمداً ممن ارتضاه^(٢) ولم يبعد الله الخلفاء عن هذه المنزلة بعد اشتقاقهم من النور المحمدي ويشهد له جواب الرضا (ع) لعمرو بن هداث فانه لما نفى عن الأئمة عليهم السلام علم الغيب محتجاً بهذه الآية قال له : ان رسول الله هو المرتضى عند الله ونحن ورثة ذلك الرسول الذي أطلعه الله على غيبه ، فعلمنا ما كان ويكون الى يوم القيامة^(٣) .

وكيف لا يكون حبيب الله هو ذلك الرسول المرتضى وقد شرفه البارئ سبحانه بمخاطبته اياه بلا وسيط ملك ، يحدث زيارته انه سأل أبا عبد الله (ع) عن الغشبية التي كانت تأخذ رسول الله أهى عند الوحي قال (ع) : لا ، فانها تعتريه عند مخاطبته الله عز وجل اياه بلا وساطة احد واما جبرئيل فانه لم يدخل عليه الا مستأذناً فاذا دخل جلس بين يدي رسول الله (ص) جلسة العبد^(٤) .

وإذا كان رسول الله على حال لا ينبغي ان يؤذن له قام مكانه الى أن يخرج الاذن والمكان الذي يقف فيه حيال الميزاب^(٥) وقد اذعن بالوحي بلا وساطة

(١) مختصر البصائر ص ٦٣ .
(٢) البحار ج ١٥ ص ٧٤ وتكلم على هذه الآية ابن حجر في فتح الباري ج ١٣ ص ٢٨٤ كتاب التوحيد .
(٣) البحار ج ١٢ ص ٢٢ باب ورود البصرة وج ١٥ ص ٧٤ عن الخرايج .
(٤) توحيد الصدوق ص ١٠٢ باب نفى الرؤية وفي علل الشرايع ص ١٤ باب ٧ وعلم اليقين للفيض

ملك ، برهان الدين الحلبي^(١) والسهيلي^(٢) وابن سيد الناس^(٣) والسيوطي^(٤) والزرقاني^(٥) .

وعلى طبق هذه الاحاديث المعربة عن مقام الرسول الاعظم من المولى تعالت آؤه سجل الشيخ الصدوق اعتقاده في الوحي والغشبية^(٦) كما لم يتباعد عنه الشيخ المفيد فيقول : الوحي منه ما يسمعه النبي من غير وساطة ومنه ما يسمعه بوساطة الملائكة^(٧) واقتصر أثره الحجة الشيخ محمد تقى الاصفهاني المعروف بأقا نجفي مع زيادة علم النبي (ص) بالقرآن وبما حواه من المعارف والفنون وما اشتمل عليه من اسرار الطبائع وخواص الاشياء قبل أن يوحي به اليه ، غاية الأمر عرفه المولى جل شأنه أن لا يفيض هذا العلم قبل ان يوحي به اليه ، فقال سبحانه : « فلا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه »^(٨) ولولا وقوف النبي (ص) على ما حواه الكتاب المجيد من الاسرار والمعارف لما كان للنهي عن بيان ما فيه معنى فظهر ان علم النبي (ص) بالحوادث الكائنة والتي كانت وتكون لم يتوقف على نزول جبرئيل عليه لان المنحة الالهية المباركة اوقفته على جمع الحقائق قبل خلق جبرئيل .

ومن هنا تتجلى ظاهرة أخرى لم يدركها من لم يفقه ما تحلت به هذه الشخصيات من مراتب الجلال والجمال وهي معرفة الرسول الاعظم بالقراءة والكتابة على اختلاف انحاء اللغات وتباين الخطوط قبل البعثة وبعدها لبلوغه اسمى درجات الكمال فلا تفوته هذه الصفة مع أن اللازم من عدم معرفته بها رجوعه الى غيره فيما يحتاج اليه من كتابة وقراءة فيكون مفضولاً بالنسبة اليه مع انه الفاضل في المحامد كلها ، وبهذا الذي قلناه اذعن المحققون من الاعلام^(٩) وآية

(١) السيرة الحلبية ج١ ص ٢٩٤ باب بدء الوحي .

(٢) الروض الانف ج١ ص ١٥٤ .

(٣) عيون الاثر ج١ ص ٩٠ .

(٤) الخصائص الكبرى ج١ ص ١٩٣ .

(٥) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية ج١ ص ٢٢١ طبع أول .

(٦) الاعتقادات ملحق بالباب الحادي عشر للعلامة .

(٧) شرح اعتقادات الصدوق ص ٢١١ ملحق بالمقالات طبع طهران .

(٨) العنايات الرضوية ص ٥١ .

(٩) نص عليه الشيخ المفيد في المقالات ص ١٢٣ والشيخ الطوسي في التبيين ج٢ ص ٤٢٣ والمبسوط وهو

(لا تحطه بيمينك) لا تنفي معرفته بالكتابة على اطوارها فانها غاية ما تثبتته عدم كتابته (ص) ولا ربط لها بعدم المعرفة للكتابة فهو صلى الله عليه وآله عارف بالكتابة ولكنه لم يكتب والعلة في نفي كتابته ارتياب المبطلين كما صرح به القرآن .

والمتحصل مما قررناه ان الله عز وجل منح الائمة من ذرية الرسول جميع ما حبا به جدهم الاقدس من المآثر والفضائل عدا النبوة والازواج لانه صلوات الله عليه وعلى آله خاتم الانبياء وقد اختص في التزويج دائماً بأكثر من أربعة .

ومن لم يعرف المراد من علم الغيب المدعى لهؤلاء الافذاذ استعظمه فأنكره ، وحكم من لا يفقه الشرع والشريعة بكفر معتقده ! يحدث شيخ زاده الحنفي : أن قاسم الصفار أفتى بكفر من تزوج على شهادة الله تعالى ورسول الله (ص) مدعياً بأنه يقتضي اعتقاده في علم النبي بالغيب ، ولكن صاحب التارخانية نفى الكفر عنه لأن بعض الاشياء تعرض على روح النبي (ص) الطاهرة فيعرف بعض الغيب وقد قال الله تعالى : « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول (ص) » ، وكلاهما لم يفهما معنى الغيب المراد اثباته ولا ادركا كنه خاتم الانبياء صلى الله عليه وآله فقالا بما شاء لهما ادراكهما .

وبعد ان أوضحنا المراد منه لم يبق للمقارئ النابه مجال التردد والتشكيك نعم ، لا ينكر أن للباري سبحانه علماً استأثر به خاصة ولم يطلع عليه أحداً ومنه العلم بالساعة .

ظاهر الشهيد الأول في غاية المراد والعلامة في التحرير والقواعد والسيد المجاهد في المناهل وصرح به ابن شهر آشوب في المناقب ج^١ ص ١٦٦ والمجلسي في مرآة العقول ج^١ ص ١٤٧ والسيد في الرياض والفاضل الهندي في كشف اللثام والمقداد في التنقيح والحاج ملا علي الكنتي في القضاء وعبارة السرائر مشعرة بدعوى الاجماع عليه تعرضوا لذلك في مسألة كتابة القاضي من كتاب القضاء .

وبه صرح الشهاب الخفاجي في شرح الشفاج ج^١ ص ٣٩٨ في فصل اسائه من الباب الثالث وفي ص ٥١٤ فصل اعجازه وفي روح المعاني للالوسي ج^١ ص ٤ عند قوله : « ولا تخطه بيمينك » ذكر جماعة قالوا بمعرفته الكتابة ثم نقل عن صحيح البخاري: انه (ص) كتب عهد الصلح وحمل الاستاذ عبد العظيم الزرقاني في مناهل العرفان ص ٢٦٠ ط أول ، الاخبار النافية على أوليات امره والمثبتة للكتابة على اخريات امره وفي تهذيب تاريخ ابن عساكر ج^١ ص ٢٤٩: كتب ابو الوليد الباجي رسالة في كتابة النبي (ص) وانتصر له احمد بن محمد اللخمي وجعفر بن سيد الجبار مع جماعة آخرين .

(١) مجمع الانهر ج^١ ص ٣٢٠ في الفقه الحنفي .

واما ما ورد عنهم عليهم السلام من نفي علمهم بالغيب كقول أبي عبد الله : يا عجبا لأقوام يزعمون انا نعلم الغيب ما يعلم الغيب إلا الله لقد هممت بضرب جاريتي فهربت مني ما علمت في أي بيوت الدار^(١) فمحمول على التقيّة لحضور المجلس داود الرقي ويحيى البزاز وابي بصير ولم يكن لهم قابلية تحمل غامض علم أهل البيت . فأراد أبو عبد الله بنفي علم الغيب عنهم تثبيت عقيدة هؤلاء ويؤيده ان سديراً الراوي لهذا الحديث دخل عليه في وقت آخر وذكر له استغراب ما سمعه منه من نفي العلم بالغيب ، فطمنه بأنه يعلم ما هو أرقى من ذلك وهو العلم بالكتاب كله وما حواه من فنون المعارف وأسرارها على أن هذا الحديث لم يعبأ به المجلسي في مرآة العقول لجهالة رواته .

ويحتمل ان يريد بنفي العلم بمكان الجارية الرؤية البصرية لا الانكشاف الواقعي فقوله : (ما علمت) اي ما رأيتها بعيني في أي بيت دخلت، وإلا فمن يقول في صفة علمه : لم يفتني ما سبقني ولم يعزب عني ما غاب عني لا يخفى عليه أمر الجارية ، ولما طرق الباب (مبشر) على الباقر وخرجت الجارية تفتحه قبض على كفها فصاح به أبو جعفر (ع) من داخل الدار : ادخل لا أبأ لك فيدخل مبشر معتذراً بأنه لم يرد السوء وإنما أراد الازياد قال له : لو كانت الجدران تحجبنا كما تحجبكم لكننا وانتم سواء^(٢) ثم يقول لمحمد بن مسلم لولم نعلم ما انتم فيه وعليه ما كان لنا على الناس فضل ثم استدل عليه بما وقع في الربذة بينه وبين زميله في أمر الامامة^(٣) .

وأما الحكاية عن النبي (ص) : لو كنت اعلم الغيب لاستكشرت من الخير ، فلا يفيد إلا كونه مفتقراً الى الله تعالى في التعليم وانه لم يكن عالماً بالغيب من تلقاء نفسه ، وهذا لا ريب فيه فان المعتقد ان الله تعالى هو المتلطف على النبي وابنائهم عليهم السلام بالملكة القدسية التي تمكنوا بواسطتها من استكشاف ما في الكون^(٤) .

(١) بصائر الدرجات ص ٥٧ و ٦٢ واصول الكافي على هامش مرآة العقول ج ١ ص ١٨٦ .

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ٢٧٤ والبحار ج ١١ ص ٧٠ عن ابي الصباح الكناني .

(٣) البحار ج ١١ ص ٧٢ عن الخرايج .

(٤) في شرح الشفا للخفاجي ج ٢ ص ١٥٠: المنفي في الآيات اطلاعه على الغيب من غير وساطة واما علمه بالغيب فباعلام الله تعالى وثابت ومتحقق لقوله تعالى : فلا يظهر على غيبه احداً إلا من ارتضى من رسول .

وسؤال الصادق عن وجود العين عليهم يوم كان في الحجر ومعه أصحابه فعرفوه بعدم العين فقال ورب هذه البنية ثلاثاً لو كنت بين موسى والخضر لاخبرتهما اني أعلم منهما ولانباتهما بما ليس في ايديهما انهما أعطيا علم ما كان ويكون وما هو كائن الى أن تقوم الساعة وقد ورثناه من رسول الله صلى الله عليه وآله^(١) .

فبعد التسليم بصحة الحديث وعدم ضعف ابراهيم بن اسحاق الاحمر نقول بعدم منافاته لعلمه الواسع لما ورد عنهم أنهم غير مكلفين باظهار ما يعلمونه بل لا بد من العمل بما توجهه التقية ظاهراً أو لأنه كان يراعي حال بعض أصحابه في ظنه وجود العين عليهم ، وهذا نظير قوله الآخر : اني اعلم ما في السموات والارضين واعلم ما في الجنة والنار واعلم ما كان ويكون فلما رأى عظم ذلك وخاف على من عنده قال (ع) : اني علمت ذلك من كتاب الله ان الله تعالى يقول فيه تبيان كل شيء^(٢) .

فالامام راعى حال اصحابه فاستدل لهم بما يقنعهم وهكذا الائمة فيما يعلمونه من المصالح الوقتية والاحوال الشخصية وقوله (ع) في حق موسى والخضر : انهما أعطيا علم ما كان لا ينافي علم الخضر بمستقبل أمر الغلام فانه من القضايا التي اطلعه الله عليها لمصلحة وقتية .

وأما ما ورد عنهم عليهم السلام ان الامام اذا أراد أن يعلم شيئاً أعلمه الله^(٣) فليس فيه دلالة على تحديد علمهم في وقت خاص بل الحديث يدل على أن أعمال تلك القوة القدسية الثابتة لديهم عند الولادة موقوف على ارادتهم المتوقفة على وجود المصلحة في ابراز الحقايق المستورة واظهار ما عندهم من مكنون العلم على أن هذا المضمون ورد في أحاديث ثلاثة ، ردها المجلسي في مرآة العقول بضعف بعضها وجهالة الآخرين .

فلتحصل من جميع ما ذكرناه إن الله تعالى أفاض على خلفائه الاطهار ملكة نورية تمكنوا بوساطتها من استعمال ما يقع من الحوادث وما في الكائنات من

(١) اصول الكافي على هامش مرآة العقول ج' ص ١٨٩ .

(٢) المصدر السابق ص ١٩٠ .

(٣) المصدر السابق ص ١٨٧ .

خواص الطبائع وأسرار الموجودات وما يحدث في الكون من خير وشر ولا غلو فيه بعد قابلية ذواتهم لهذا الفيض الاقدس وعدم الشح في عطاء الرب سبحانه فانه يهب ما يشاء لمن يشاء وصارح الأئمة عليهم السلام بهذه الحبة الالهية وأنهم في جميع الآنات محتاجون إلى تتابع الألاء منه جل شأنه ، ولولاها لنفد ما عندهم من مواد العلم وهذا غير بعيد فيمن تجرد لطاعة الله تعالى وعجنت طيبته بماء النزاهة من الاولياء والصديقين فضلاً عن قيصهم الباري تعالى أمناء شرعه وقد صادق على ذلك المحققون من الاعلام كما حكاها الشيخ المفيد في المقالات ص ٧٧ والمجلسي في مرآة العقول ج ١ ص ١٨٧ ، ومشي على ضوئهم المحقق الأشتياني في حاشيته على رسائل الشيخ الانصاري ج ٢ ص ٦٠ .

وقال ابن حجر الهيثمي : لا منافاة بين قوله تعالى : ﴿ قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب إلا الله ﴾ ، وقوله : ﴿ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً ﴾ ، وبين علم الانبياء والاولياء بجزئيات من الغيب فان علمهم إنما هو باعلام من الله تعالى ، وهذا غير علمه الذي تفرد به تعالى شأنه من صفاته القديمة الازلية الدائمة الابدية المنزهة عن التغيير وهذا العلم الذاتي هو الذي تمدح به وأخبر في الآيتين بأنه لا يشاركه أحد فيه وأما من سواه فانما يعلم بجزئيات الغيب فباعلامه تعالى واعلام الله للانبياء والاولياء ببعض الغيوب ممكن لا يستلزم محالاً بوجه ، فانكار وقوعه عناد ومن البدهة أنه لا يؤدي الى مشاركتهم له تعالى فيما تفرد به من العلم الذي تمدح به واتصف به من الازل وعلى هذا مشي النووي في فتاواه^(١) .

فاتضح بهذا البيان أن ابن حجر لم يتباعد عن القول بعلم الاولياء بالغيب وإنما لم يوافق الشيعة على ما يعتقدونه في أئمتهم من اهل البيت عليهم السلام من قدرتهم على العلم بالحوادث الكائنة والتي تكون الى يوم القيامة لاعتقاده أن هذه السعة مختصة بالباري جل شأنه ولكن الملاك الذي قرره لمعرفة الاولياء ببعض الغيب وهو تمكين المولى سبحانه لهم من الوقوف على الغيب يقيد ما تعتقده الشيعة ، فان الميزان للوقوف على المغيبات اذا كان بإقدار الله تعالى وجعله الملكة النورية في هذه الذوات الخاصة من آل الرسول ، فمن الممكن أن

(١) الفتاوى الحديثة ص ٢٢٢ .

تكون تلك القوة بالغة أقصى مداها فلا يتوقف من افيضت عليه عن جميع المغيبات حتى كأن الأشياء كلها حاضرة لديه على حد تعبير الامام الصادق (ع) اللهم إلا الاشياء التي استأثر بها الله تعالى وحده ، فلا وقوف لاحد عليها مهما ترقى الى فوق ذروة الكمال .

وعلى هذا الذي قرره ابن حجر سجل اعتقاده النيسابوري صاحب التفسير فقال : ان امتناع الكرامة من الاولياء إما لأن الله ليس أهلاً لأن يعطي المؤمن ما يريد ، وإما لأن المؤمن ليس أهلاً لذلك وكل منهما بعيد، فان توفيق المؤمن لمعرفة لمن أشرف المواهب منه تعالى لعبده فاذا لم يبخل الفياض بالأشرف فلأن لا يبخل بالدون أولى^(١) وقال ابن أبي الحديد انا لا ننكر أن يكون في نوع من البشر أشخاص يخبرون عن الغيوب وكله مستند الى الباري جل شأنه بإقداره وتمكينه وتهيئة أسبابه^(٢) وقال لا منافاة بين قوله تعالى وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وبين علمه (ص) بفتح مكة وما سيكون من قتال الناكثين والقاسطين والمارقين فان الآية غاية ما تدل عليه نفي العلم بما يكون في الغد واما اذا كان باعلام الله عز وجل فلا ، فإنه يجوز أن يعلم الله نبيه بما يكون^(٣) .

آية التهلكة

مما قررناه تجلي لنا أنه لم يعزب عن الائمة (ع) العلم بالشهادة على يد من تكون، وفي أي وقت تقع، وفي أي شيء، اقداراً من الله تعالى لهم بما أودعه فيهم من مواد العلم التي بها استكشفوا الحوادث مضافاً الى ما يقرأونه في الصحيفة النازلة من السماء على جدهم المنقذ الاكبر (ص) .

وليس في اقدامهم على الشهادة اعانة على ازهاق نفوسهم القدسية والقائها في التهلكة الممنوع منها بنص الذكر المجيد ، فان الابقاء على النفس والحذر عن إيرادها مورد الهلكة إنما يجب اذا كان مقدوراً لصاحبها أولم يقابل بمصلحة أهم

(١) النور السافر في أعيان القرن العاشر ص ٨٥ لعبد القادر العيدروسي .

(٢) شرح النهج ج١ ص ٤٢٧ طبع مصر اول .

(٣) المصدر ج١ ص ٣٦٢ .

من حفظها ، وأما اذا وجدت هنالك مصلحة تكافئ تعريض النفس للهلاك كما في الجهاد والدفاع عن النفس مع العلم بتسرب القتل الى شزيمة من المجاهدين وقد أمر الله الانبياء والمرسلين والمؤمنين فمشوا اليه قدماً موطنين أنفسهم على القتل وكم فيهم سعداء وكم من نبي قتل في سبيل دعوته ولم يبارح قوله دعوته حتى أزهقت نفسه الطاهرة ! وقد تعبد الله طائفة من بني اسرائيل بقتل أنفسهم فقال جل شأنه : « فتوبوا الى بارئكم واقتلوا أنفسكم »^(١) .

على ان الاقتصار على ما يقتضيه السياق يُخْرِج الآية عما نحن فيه من ورودها للتحذير عما فيه الهلكة فانها أعقبت آية الاعتداء في الأشهر الحرم على المسلمين قال الله تعالى ﴿ الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة واحسنوا إن الله يحب المحسنين ﴾ .

فيكون النهي عن الالقاء في التهلكة خاص بما اذا اعتدى المشركون على المسلمين في الأشهر الحرم ولم تكن للمسلمين قوة على مقاتلتهم والالتزام بعموم النهي لكل ما فيه هلكة لا يجعل حرمة ايراد النفس مورد الهلكة من المستقلات العقلية التي لا تقبل التخصيص بل هي من الاحكام المختصة بما اذا لم توجد مصلحة أقوى من مفسدة الاقدام على التلف ومع وجود المصلحة اللازمة لا يتأتى الحكم بالحرمة أصلاً كما في الدفاع عن بيضة الاسلام .

وقد أثنى سبحانه وتعالى على المؤمنين في اقدمهم على القتل والمجاهدة في سبيل تأييد الدعوة الالهية فقال تعالى: ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم واماوالمهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون ﴾ وقال تعالى ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون ﴾ وقال

(١) ذكر المفسرون: أن عبدة العجل من بني إسرائيل لما ندموا على ما فرطوا في جنب الله تعالى أعلمهم موسى (ع) بما أوحى اليه من توقف قبول توبتهم على الاغتسال ولبس الاكفان والقيام صفيين ثم يهجم عليهم هارون ومعه من لم يعبد العجل ويضعون السيوف فيهم ولما نظر الرجل الى ولده وأخيه وأبيه وحيمه لم تطاوعه نفسه على القتل وكلموا موسى (ع) في ذلك وناجى ربه سبحانه في ذلك فعرفه المولى تعالى بأنه سيرسل ظلمة لا يبصر الرجل جلسه وأمر عبدة العجل بالجلوس في فناء بيوتهم محبتين لا يتقون بيد ولا رجل ولا يرفعون طرفاً ولا يحلون حيوه وعلامة الرضا عنهم كشف الظلمة وسقوط السيوف فعندها يفر الله لمن قتل ويقبل توبة من بقي ففعل هارون بهم حتى قُتِل سبعون الفاً .

تعالى ﴿ ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله ﴾ .

ويمثل هذا صراح الرسول (ص) في تعاليمه الثمينة أتمته فقال (ص)
أفضل الشهداء حمزة بن عبد المطلب ، ورجل تكلم بكلمة حق عند سلطان
جائر فقتله (١) .

ولم يتباعد عن هذه التعاليم محمد بن الحسن الشيباني فينفي البأس عن
رجل يحمل على الالف مع النجاة أو النكاية ثم قال ولا بأس بمن يفقد النجاة أو
النكاية اذا كان اقدمه على الالف مما يرهب العدو ويقلق الجيش معللاً بأن هذا
الاقدام أفضل من النكاية لأن فيه منفعة للمسلمين (٢) .

ويقول ابن العربي المالكي جوز بعض العلماء أن يحمل الرجل على الجيش
العظيم طالباً للشهادة ولا يكون هذا من الالقاء بالتهلكة لأن الله تعالى يقول
﴿ من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله ﴾ خصوصاً اذا أوجب الاقدام تأكداً عزم
المسلمين حين يرون واحداً منهم قابل الالوف (٣) .

لقد اختص الله سبحانه امناء شرعه والخلفاء على الامة من ابنا نبيه الكريم
بأحكام ناشئة عن مصالح خاصة بهم لا تدرك اكثرها أحلام البشر وتنحسر عن
كنهها العقول وفي جملتها الزامهم بالتضحية في سبيل مرضاته عز وجل وبذل
كل ما يحوونه من مال وجاه وحرمت فتراهم في اعماق السجون طوراً وفي خلل
المنفى تارة وفي ربة التفسير آونة وفي مقاساة الخوف والشدائد ردحا والأصاخة
الى قوارص الكلم أويقات حتى شارفوا مناياهم والمسوغ لهم في كل ذلك ما
علموه من جدهم الاعظم (ص) المخبر عن وحي السماء من المزايا والمصالح
التي تحفظ بها الجامعة الاسلامية بحيث لولا التوطين على هذا الإقدام لذهب
الدين أدراج المنكرات والاضاليل ولا سبيل الى معارضتهم فيما اطلعهم الله عليه
من السر المكتون وعرفهم تلك الاهمية الملحوظة لديه عز شأنه على اختلاف
فيهم فمنهم من امره بالصبر دون الحرب والجهاد ومنهم من أمره بالقتل ومنهم

(١) أحكام القرآن للجصاص ج ١ ص ٣٠٩ في آية التهلكة .

(٢) المصدر السابق ج ١ ص ٣٠٩ .

(٣) الاحكام لابن العربي ج ١ ص ٤٩ آية التهلكة طبع اول سنة ١٣٣١ هـ .

من امره بتناول السموم وكان السر في هذا الاختلاف في التكليف ما يراه المولى سبحانه من المصالح حسب الوقت والزمان .

فلم يكن اقدامهم على القتل وتناول السموم جهلاً منهم بما صنعه سلطان الجور وقدمه اليهم بل هم على يقين من ذلك فلم يفهم العلم بالقاتل وما يقتلون به واليوم والساعة طاعة منهم لامر بارئهم تعالى وانقياداً للحكم الالهي الخاص بهم وليسوا في هذا الحال إلا كحالمهم في امتثال جميع اوامر المولى سبحانه الموجهة اليهم من واجبات ومستحبات، والعقل حاكم بلزوم انقياد العبيد لأمر المولى والانزجار عن نهيهِ من دون الزام بمعرفة المصلحة او المفسدة الباعثة على الحكم وأما اذا كان المولى حكيماً في أفعاله « لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون » فبالأحرى يكون الخضوع له من دون فحص عن أسباب أحكامه .

والى هذا الذي ارتأيناه نظر المحققون من العلماء الاعلام وان خبط الباحثون في قضية اقدام أهل البيت (ع) على ما فيه من ازهاق نفوسهم المقدسة فأخذوا ذات اليمين والشمال فلم يأتوا بما فيه نجعة المرتاد ولا نهلة الصادي لكونها تخيلات لا تتفق مع القواعد والطريقة المثلى .

لقد دلت الاحاديث الواردة عن أهل بيت العصمة (ع) على انهم اذا عرفوا من أعدائهم العزم على الفتك بهم أو اشتد عليهم ألم القيود ووضح لديهم تأخر القضاء عملوا كل وسيلة من دعاء غير مردود أو شكوى إلى جدتهم النبي (ص) ليدفع عنهم هذه الاضرار والحوادث فيقول أبو جعفر الباقر (ع) : نحن أهل بيت اذا أكربنا أمر وتخوفنا من شر السلطان قلنا يا كائناً قبل كل شيء ويا ملكوت كل شيء صل على محمد وأهل بيته وافعل بي كذا وكذا^(١) .

ولما احتدم المنصور على أبي عبد الله الصادق (ع) وعزم على الفتك به دعا ربه تعالى أن يفرج عنه فانجلت بسببه غمائم الفتك به حتى اذا وقع نظره على الصادق (ع) قام اليه فرحاً مستبشراً وعانقه، وكان يحدث بعد ذلك عن سبب نقض عزمه أن رسول الله (ص) تمثل له باسطاً كفيه حاسراً عن ذراعيه وقد

(١) مهج الدعوات للسيد رضي الدين بن طاووس ص ٣٦٥ طبع بمبي .

عيس وقطب حتى حال بينه وبين الامام مشيراً اليه أن لو أساء الى أبي عبد الله
(ع) أهلته فلم ير المنصور بدأ من العفو والاكبار لجلال الامامة وسيره الى
مدينة جده مبعجلاً^(١).

ولما طال الحبس بموسى بن جعفر (ع) وضاق صدره مما كان يلاقه توسل
الى الله تعالى في الخلاص منه وقال في دعائه : يا مخلص الشجر من بين رمل وماء
ويا مخلص اللبن من بين فرث ودم ويا مخلص الولد من بين مشيمة ورحم ويا
مخلص النار من بين الحديد والحجر ويا مخلص الروح من بين الاحشاء والامعاء
خلصني من يد هارون^(٢) فنجنا ببركة هذا الدعاء من ظلمات الحبس وألم
القيود .

ولما قدم اليه الرشيد الرطب المسموم انتقى غير المسموم فأكله والقى المسموم
الى كلبه الرشيد فهامت^(٣) ولم يقصد بقتلها الا اعلام الطاغية بأن ما يدور في
خلده من اغتياله والفتك به في هذا الحين لم يقرب وقته ولذا لما دنا الاجل ودعاه
الله تعالى اليه أكل الرطب المسموم الذي قدمه اليه الرشيد مع العلم به ورفع
يديه بالدعاء قائلاً : يا رب إنك تعلم أنني لو أكلت قبل اليوم لكنت قد اعنت
على نفسي فأكل منه وجرى القضاء^(٤) .

وعلى هذا الاساس يأمر الامام أبو الحسن علي الهادي عليه السلام أبا هاشم
الجعفري أن يبعث رجلاً الى « الحائر » الاطهر يدعو له بالشفاء مما نزل به من
المرض وعلله بأن الله تعالى أحب أن يدعى في هذا المكان^(٥) .

فإن غرضه التعريف بأنه لم يجب في شريعة التكوين إلا جري الامور على
مجارها العادية وأسبابها الطبيعية أو إنه أراد التنبيه على فوائد الابتهاال الى الله
حينما تتوارد الكوارث على العبد وتحيط به المحن، كما يرشد اليه احتفاظ الربيع
مولى المنصور الدوانيقي بالكنز المدخور الذي دعا به الامام الصادق (ع) يوم

(١) مهج الدعوات ص ٢٩٩

(٢) أمالي الصدوق ص ٢٢٧ مجلس ٦٠ .

(٣) عيون أخبار الرضا ص ٥٧ .

(٤) مرآة العقول ج ١ ص ١٨٨ وروضة الواعظين ص ١٨٥ .

(٥) كامل الزيارات لابن قولويه ص ٢٢٣ .

دخل على المنصور وقد سخط عليه وأراد التنكيل به فشهد الربيع احتفاء المنصور بالامام وتكريمه^(١) .

وعلى هذا كان الامام المجتبي الحسن بن أمير المؤمنين (ع) يستشفى بتربة جده تارة ويعمل بقول الطبيب اخرى ويأخذ بقول أهل التجربة الثالثة^(٢) مع علمه بأن ذلك المرض لا يقضي عليه وللأجل حد معلوم ولكنه أراد ارشاد الناس الى ان مكافحة العلل تكون بالأسباب العادية فلا غناء عنها حتى يساير هذه الاسباب العادية لكنه لما حان الأجل المحتوم لم يعمل كل شيء تسليماً للقضاء وذلك عندما قدمت اليه جعدة بنت الاشعث اللبن المسموم وكان الوقت حاراً والحسن صائماً^(٣) فرفع رأسه الى السماء قائلاً : انا لله وانا اليه راجعون الحمد لله على لقاء محمد سيد المرسلين وأبي سيد الوصيين وامي سيدة نساء العالمين وعمي جعفر الطيار في الجنة وهمزة سيد الشهداء^(٤) ثم شرب اللبن وقال لها لقد غرك وسخر منك فالله يخزيك ويخزيه^(٥) وهي تضطرب كالسعفة .

وقد أعلم الرضا (ع) أصحابه بأن منيته تكون على يد المأمون ولا بد من الصبر حتى يبلغ الكتاب أجله^(٦) وقال ابو جعفر الجواد لاسماعيل بن مهران لما رآه قلقاً من اشخاص المأمون له : إنه لم يكن صاحبي وسأعود من هذه السفارة ولما أشخصه المرة الثانية قال عليه السلام لاسماعيل بن مهران في هذه الدفعة يجري القضاء المحتوم وأمره بالرجوع الى ابنه الهادي فانه امام الامة بعده^(٧) .

ولما دفعت اليه أم الفضل المنديل المسموم لم يمتنع من استعماله تسليماً للقضاء وطاعة لأمر المولى سبحانه ، نعم قال لها ابتلاك الله بعقر لا ينجير وبلاء لا ينستر فاصيبت بعلة في أغمض الجوارح من بدنها .

وإخبار أمير المؤمنين (ع) بأن ابن ملجم قاتله لم يختلف فيه اثنان ولما أتى

(١) مهج الدعوات .

(٢) كامل البهائي من ص ٤٥٣ الى ص ٤٥٦ بالفارسية مؤلفه جليل في الطائفة من علماء القرن السابع

الحسن بن علي بن محمد الطبري المازندراني (رياض العلماء) .

(٣) الخرايج ص ٢٢ في معجزاته طبع الهند .

(٤) البحار ج ١٠ ص ١٣٣ عن عيون المعجزات

(٥) الارشاد للمفيد والخرايج .

(٦) كتابنا في الامام الرضا ص ٤٥ .

(٧) الارشاد واعلام الورى ص ٢٠٥ .

ابن ملجم يبائع أمير المؤمنين وولى قال عليه السلام من أراد ان ينظر الى قاتلي
 فلينظر إلى هذا فقيل له ألا تقتله قال (ع) واعجباً تريدون أن اقتل قاتلي^(١) يشير
 بذلك إلى ان قتله لما كان أمراً مبرماً وقضاء محتوماً وأُ قاتله ابن ملجم قضاء لا
 خلف فيه فكيف يقدر أن ينقض الارادة الالهية ويحل ما ابرم من التقدير والى
 هذا يشير الصادق عليه السلام بقوله لعقبة الاسدي لو ان الائمة (عليهم
 السلام) ألحوا على الله في هلاك الطواغيت لأجابهم سبحانه وتعالى وكان عليه
 اهون من سيلك فيه خرز انقطع فذهب ولكن لا نريد غير ما أراده الله تعالى^(٢) .

الخلاصة

لقد ارتفع بتلك البراهين القويمة الستر المرخى على الحقيقة فظهرت بأجلى
 مظاهرها وبرزت للباحث النيقدمحفوظة بصدق ويقين فهو اذا جدّ عليهم بأن أئمة
 الهدى كانوا على علم بمجاري القدر النازل والقضاء الذي لا يرد بما انتابهم من
 الكوارث لانهم قيد اشارة المولى الجليل عز شأنه بكل ما يستقبلهم من سراء
 وضراء ولم يبارحهم هذا العلم المفاض عليهم من « مبدأ الوجود » جلت الآؤه
 أولاً واعلام النبي (ص) به ثانياً ووقوفهم على (الصحيفة النازلة) على جدتهم
 ثالثاً وحيث ان الله تعالى أعد لهم منازل وشرفاً خالداً لا ينالونه إلا بالشهادة
 وازهاق تلك النفوس المقدسة لذلك ضحوا حياتهم الثمينة بخوعاً لأمر الله تعالى
 وجرياً مع المصالح الواقعية التي لا تدركها احلام البشر ولا يعرف دقيقتها غير
 علام الغيوب ولا يلزمنا معرفة وجه الصلاح والفساد في جميع التكاليف الشرعية
 وانما الذي يوجب العقل طاعة المولى الجليل عز شأنه في أوامره ونواهيه .

واني لأعجب ممن اصاخ لهاتف الاحاديث الصحيحة مسلماً مذعناً بأن
 الائمة من آل محمد يعلمون ما كان ويكون وعندهم علم المنايا والبلايا كيف
 خفي عليه ضوء الكثير من الاحاديث المصرحة بأن ما صدر منهم من كلام أو
 سكوت وقيام أو قعود انما هو أمر موجه اليهم خاصة من الله سبحانه على لسان
 رسوله الامين على الوحي الالهي ولم يعزب عنهم صغير ولا كبير ولم يجهلوا

(١) بصائر الدرجات للصفار ص ٣٤ ورسالة ابن بدرون ص ١٥٦ شرح قصيدة ابن عبدون .

(٢) اصول الكافي باب ان الائمة يعلمون متى يموتون والخرايج ص ١٤٣ هند .

شيئاً من ذلك حتى ساعة الموت ، وما يشهد لذلك قول الامام أبي جعفر الباقر عليه السلام :

اني لأعجب من قوم يتولونا ويجعلونا أئمة ويصفون ان طاعتنا مفترضة كطاعة رسول الله (ص) ثم يكسرون حجتهم ويخصون أنفسهم لضعف قلوبهم فينقصونا حقنا ويعيبون ذلك على من اعطاه الله برهان حق معرفتنا والتسليم لأمرنا أترون الله تعالى افترض طاعة أوليائه على عباده ثم يخفي عليهم أخبار السماء ويقطع عنهم مواد العلم فيما يرد عليهم مما فيه قوام دينهم .

فقال له حمران يا ابن رسول الله أرأيت ما كان من قيام أمير المؤمنين والحسن والحسين وخروجهم وقيامهم وما أصيبوا به من قبل الطواغيت والظفر بهم حتى قتلوا وغلبوا ؟ .

فقال له ابو جعفر (ع) : يا حمران ان الله تبارك وتعالى قدّر ذلك عليهم وقضاه وأمضاه وحتمه على سبيل الاختيار ثم أجراه عليهم فبتقدم علم اليهم من رسول الله قام علي والحسن والحسين ويعلم منه صمت من صمت منا ولو أرادوا أن يدفع الله تعالى عنهم والحواء عليه في ازالة ملك الطواغيت لكان ذلك أسرع من سبلك منظوم 'نقطع فتبدد وما أصابهم ليس لذنوب اقترفوه ولا لمعصية خالفوا الله فيها ولكن لمنازل وكرامة من الله أراد أن يبلغهم اياها فلا تذهبن بك المذاهب يا حمران^(١) .

ومن اشعاعات هذا الحديث الشريف تظهر اسرار غامضة وحكم إلهية اختص الله بها أوليائه خزان وحيه وبها ميزهم عن سائر البشر وهي :

أ - علمهم بكل شيء وعدم انقطاع أخبار السماء عنهم وعمومه شامل للموضوعات بأسرها .

ب - ان ما جرى عليهم من الاخطار وقهر أرباب الجور ناشئ عن مصالح لا يعلمها إلا المهيمن جل شأنه .

ج - ان ما صدر منهم من الحرب والجهاد والقتل في سبيل الدعوة الالهية

(١) الكافي على هامش مرآة العقول ج ١ ص ١٩٠ باب انهم يعلمون ما كان وبصائر الدرجات للصفار ص

٣٣ والخرايج للراوندي ص ١٤٣ هند .

والسكوت عما يفعله أئمة الضلال ومشاهدتهم تمادي الامة في الطغيان واقدامهم على ما فيه استئصال حياتهم القدسية طاعة لأوامر المولى الخاصة بهم وانقياداً لتكليفه بلا إجماع من الله لهم في شيء من ذلك وانما هم مختارون فيه كاختيار غيرهم في جميع التكليف .

د - التسليم للقضاء المحتوم والاجل المبرم وعدم التوسل الى الباري تعالى في ازاحة العلة لينالوا بالشهادة التي هي أشرف الموت الدرجات الرفيعة والمنازل العالية التي لا تحصل إلا بهذا النوع من ازهاق النفس .

وفي نفس هذه العلة أجاب ابو الحسن الرضا (ع) من سألته عن جواز تعريض أمير المؤمنين نفسه للقتل مع علمه بالساعة والقاتل فقال عليه السلام : لقد كان كل ذلك، ولكنه خير تلك الليلة لتمضي المقادير^(١) .

فدلنا هذا وأمثاله على أن إقدام اهل البيت على ما فيه التهلكة انما هو من باب الطاعة وامثال التكليف الموجه اليهم خاصة فلا يتطرق الى ساحة علمهم نقص ولا أن إقدامهم على ما فيه الهلكة مما ياباه العقل واليه ذهب المحققون من اعلام الامامية .

فيقول الشيخ المفيد في جواب المسائل العكبرية : لسنا نمنع أن يعلم الامام أعيان ما يحدث على التفصيل والتميز ويكون بإعلام الله تعالى، كما لا نمنع ان يتعبد الله امير المؤمنين بالصبر على الشهادة والاستسلام للقتل فيبلغه بذلك علو الدرجة ما لا يبلغه إلا به فيطيعه في ذلك طاعة لو كلفها سواه لم يردها، ولا يكون امير المؤمنين ملقياً بيده الى التهلكة ولا معيناً على نفسه معونة تستقبح في العقول ولا يلزم فيه ما يظنه المعترضون كما لا نمنع أن يكون الحسين (ع) عالماً بموضع الماء وانه قريب منه بقدر ذراع فلو حفر لنبع له الماء ، فامتناعه من الحفر لا يكون فيه اعانة على نفسه بعد أن يكون متعبداً بترك السعي في طلب الماء حيث يكون ممنوعاً منه ولا يستبعد العقل ذلك ولا يقبحه وكذلك في علم الحسن (ع) بعاقبة موادة معاوية ، فقد جاء الخبر بعلمه به وكان شاهد الحال يقضي به غير انه دفع به عن تعجيل قتله وتسليم أصحابه الى معاوية وكان في ذلك لطفاً في بقائه الى

(١) اصول الكافي على هامش مرآة العقول ج ١ ص ١٨٨ .

حال مضيه ولطفاً لبقاء كثير من شيعته وأهله وولده ودفع فساد في الدين أعظم من الفساد الذي حصل عند هدنته وكان عليه السلام عالماً بما صنع، ولكن الله تعالى تعبه بذلك .

ويقول العلامة الحلبي في جواب من سأله عن تعريض أمير المؤمنين نفسه للقتل، بأنه يحتمل أن يكون قد أخبر بوقوع القتل في تلك الليلة وفي أي مكان يقتل وان تكليفه مغاير لتكليفنا فجاز أن يكون بذل مهجته في ذات الله واجباً كما يجب الثبات على المجاهد وان كان ثباته يفضي إلى القتل^(١) .

وعلم الشيخ الجليل الشيخ يوسف البحراني : ان رضاهم بما ينزل بهم من القتل بالسيف او السم وكذا ما يقع بهم من الهوان على ايدي أعدائهم الظالمين مع كونهم عالين قادرين على دفعه إنما هو لما علموه من كونه مرضياً له سبحانه وتعالى ومختاراً بالنسبة اليهم وموجباً للقرب من حضرة قدسه فلا يكون من قبيل الالقاء باليد الى التهلكة الذي حرمة الآية اذ هو ما اقترن بالنهاي من الشارع نهي تحريم وهذا مما علم رضاه به واختياره له فهو على التقيض من ذلك إلا انه ربما ينزل بهم شيء من تلك المحذورات قبل الوقت المحدود والاجل المحدود فلا يصل اليهم منه شيء من الضرر ولا يتعقبه المحذور والخطر فرجوا امتنعوا منه ظاهراً وربما احتججوا منه باطنياً وربما دعوا الله في رفعه عنهم حيث علموا انه غير مراد الله سبحانه في حقهم ولا مقدر عليهم حتماً ، وبالجملة انهم عليهم السلام يدورون مدار ما علموه من الاقضية والاقدار وما اختاره لهم القادر القهار المختار^(٢) وعلى هذا مشى العلامة المجلسي والمحقق الكركي والحسن بن سليمان الحلبي من تلامذة الشهيد الأول وغيرهم .

علم الحسين بالشهادة

لقد تجلّى بما بيناه تحبذ العقل والشرع الاقدام على الهلكة اذا تحققت هناك مصلحة تقاوم مفسدة الهلكة من ابقاء دين وشريعة أو ابراز حقيقة لا تظهر إلا به

(١) حكاه عنه المجلسي في مرآة العقول ج١ ص ١٨٩ . وفي البحار ج ٩ ص ٦٦٣ .

(٢) الدرّة النجفية ص ٨٥ .

كما في أمر الحسين (ع) يوم وقف ذلك الموقف المدهش فتلا على الملأ صحيفة بيضاء رتلتها الحقب والاعوام .

فلقد عرّف صلوات الله عليه بنهضته المقدسة الامم الحاضرة والمتعاقبة أعمال الامويين ومن سن لهم خرق نواميس الشريعة والتعدي على قداسة قوانينها ، وقد استفادت الامم من اقدام أبي الضميم (ع) على الموت وبذله كل ما لديه من جاه وحرمت في سبيل تأييد الدعوة المحمدية دروساً عالية وعرفوا كيفية الثبات على المبدأ وانه يستهان في تحرير النفوس عن الجور وإنقاذها من مخالب الظلم كل غال ورخيص .

وإذا كان محمد بن الحسن الشيباني ينفي البأس عن رجل يحمل على الألف مع فقد احتمال النجاة أو النكاية بالعدو ولا يكون هذا الاقدام منه إلقاء بالتهلكة لأن فيه نفع المسلمين وتقوية عزائمهم وبعث روح النشاط فيهم للدفاع عن المبدأ والموت تحت راية العز^(١) .

فأبو عبد الله الحسين (ع) يفضل كل أحد فانه باقدامه على أولئك الجمع المغمور بالاضاليل وان أزهر نفسه المقدسة ونفوس الأذكيا من اهل بيته وصحبه وعرض حرم رسول الله (ص) للسلب والاسر إلا انه سجل أسطراً نورية على جبهة الدهر في احقية نهضته وبطلان تمويهات عدوه الحائد عن سنن الحق المتمرد في الطغيان، فهو الفاتح المنصور وان المتجهر عليه راسب في بحر الضلال هاتك حرمت الله تعالى متعد على نظم الاسلام التي قررها صاحب الدعوة الإلهية .

وإنني لأعجب ممن يذهب الى أن الحسين (ع) كان يظن موافقة الكوفيين له وقد تخلف ظنه، فانا لو تنازلنا وقلنا بأن الحسين لم يكن عنده العلم العام لما كان ويكون وما هو كائن ولكن أين يذهب عنه العلم بما يقع من الحوادث بواسطة إخبار جده وأبيه الوصي بأنه مقتول بأرض كربلا ممنوع من الورد ومعه ذوه وصحبه قضاءً محتوماً ، أليس هو الذي أعلم أم سلمة بقتله حين أبدت له خوفها من سفره هذا لأنّ الصادق المصدق الذي لا ينطق عن الهوى (ص) أعلمها

(١) أحكام القرآن للجصاص ج ١ ص ٣٠٩ .

بقتله بأرض كربلاء ممنوعاً عن الورد .

وفما قال لها: إنّي أعلم اليوم الذي أقتل فيه والساعة التي أقتل فيها وأعلم من يقتل من أهل بيتي وأصحابي أتظنين أنك علمت ما لم أعلمه وهل من الموت بد فإن لم أذهب اليوم ذهبت غداً .

وقال لأخيه عمر الأطراف: إنّ أبي أخبرني بأنّ تربتي تكون إلى جنب تربته أتظن أنك تعلم ما لم أعلمه . وقال لأخيه محمد بن الحنفية شاء الله أن يراني قتيلاً ويرى النساء سبايا .

وقال لابن الزبير : لو كنت في جحر هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقضوا فيّ حاجتهم وقال لعبد الله بن جعفر : إني رأيت رسول الله في المنام وأمرني بأمر انا ماض له . وفي بطن العقبة قال لمن معه : ما أراني إلا مقتولاً فإنني رأيت في المنام كلاباً تنهشني واشدها علي كلب أبقع ولما أشار عليه عمرو بن لوذان بالانصراف عن الكوفة الى أن ينظر ما يكون عليه حال الناس قال (ع) ليس يخفى علي الرأي ولكن لا يغلب علي أمر الله وإنهم لا يدعونني حتى يستخرجوا هذه العلقمة من جوفي .

الى غير ذلك من تصريحاته وتلويحاته في المدينة ومكة والطريق الى الكوفة كما ستقرؤها بتامها فانها شاهدة على انه عليه السلام كان على علم ويقين بأنه مقتول في اليوم الموعود به بأرض كربلاء ، ثم هل يتردد أحد في هذا وهو يقرأ خطبته بمكة حين أراد السفر منها الى العراق التي يقول فيها : كأنني بأوصالي هذه تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء فيملاّن مني اكراشاً جوفاً وأجربة سغباً لا محيص عن يوم خط بالقلم .

فدلت هذه الاجوبة من الحسين (ع) لمن طلب منه التريث في السفر أو الذهاب في أرض الله العريضة على وقوف سيد الشهداء على امره ولم تخف عليه نوايا الكوفيين ولكنته سر إلهي تعلق به خاصة ولاجل القاء الحجّة على هذا الخلق المتعوس كانت استغاثاته وانتصاراته يوم الطف قبل نشوب الحرب وبعده .

وإنما لم يصارح بما عنده من العلم لكل من رغب في اعراضه عن السفر الى

الكوفة لعلمه بأن الحقائق لا تفاض لأي متطلب بعد اختلاف الأوعية سعة
وضيقاً وتباين المرامي قرباً وبعداً فلذلك (ع) يجب كل احد بما يسعه ظرفه
وتحملة معرفته وعقليته فان علم أهل البيت (ع) صعب مستصعب لا يتحملة
الا نبي مرسل أو ملك مقرب أو مؤمن امتحن الله قلبه بالايمان .

الحسين فاتح

كان الحسين (ع) يعتقد في نهضته أنه فاتح منصور لما في شهادته من احياء
دين رسول الله واماته البدعة وتفضيح أعمال المناوئين وتفهم الأمة أنهم أحق
بالخلافة من غيرهم واليه يشير في كتابه الى بني هاشم : من لحق بنا منكم
استشهد ، ومن تخلف لم يبلغ الفتح^(١) .

فانه لم يرد بالفتح إلا ما يترتب على نهضته وتضحيته من نقض دعائم
الضلال وكسح أشواك الباطل عن صراط الشريعة المطهرة واقامة أركان العدل
والتوحيد وأن الواجب على الأمة القيام في وجه المنكر .

وهذا معنى كلمة الامام زين العابدين لابراهيم بن طلحة بن عبيد الله لما
قال له حين رجوعه الى المدينة « من الغالب » فقال السجاد (ع) : اذا دخل وقت
الصلاة فأذن وأقم تعرف الغالب^(٢) .

فانه يشير الى تحقق الغاية التي ضحى سيد الشهداء نفسه القدسية لأجلها
وفشل يزيد بما سعى له من إطفاء نور الله تعالى وما أراده أبوه من نقض مساعي
الرسول (ص) وإماته الشهادة له بالرسالة بعد أن كان الواجب على الأمة في
الأوقات الخمس الإعلان بالشهادة لنبي الاسلام ذلك الذي هدم صروح الشرك
وأبطل العبادة للأصنام كما وجب على الأمة الصلاة على النبي وعلى آله الطاهرين
في التشهدين وأن الصلاة عليه بدون الصلاة على آله بترأ^(٣) .

(١) كامل الزيارات ص ٧٥ وبصائر الدرجات للصفار ج ١ ص ١٤١ .

(٢) أمالي الشيخ الطوسي ص ٦٦ .

(٣) الصواعق المحرقة ص ٨٧ وكشف الغمة للشعراني ج ١ ص ١٩٤ لاحظ كتابنا « زين العابدين » ص

كما أنّ العقيلة ابنة أمير المؤمنين عليها السلام أشارت الى هذا الفتح بقولها
ليزيد : « فكذ كيدك واسع سعيك وناصب جهدك فوالله لا تمحو ذكرنا ولا تميت
وحينا ، ولا تدرك أمدنا ، ولا يرحض عنك عارها وشنارها » .

إنّ المتأمل في حادثة الطف يتجلى له أنّ هذه الشهادة أعظم من يوم بدر وإن
كان هو أول فتح اسلامي لأنّ المسلمين يومئذ خاضوا غمرات الموت تحت راية
النبوة وقد احتف بهم ثلاثة آلاف من الملائكة مسؤمين وهتاف النبي (ص)
بالنصر والظهور على العدو ملء مسامعهم فقابلوا طواغيت قريش مطمئنين
بالغلبة .

وأما مشهد الطف فالمقاساة فيه أصعب ، والكره أشد ، وقد التظمت فيه
أمواج الختوف ، وكشرت الحرب عن نايها وأخذ بنوامية على سبط النبي أقطار
الأرض وآفاق السماء .

عشية	أنهضها	بغيتها	فجاءته	تركب	طغيانها	
يجمع	من الأرض	سدّ الفروج	وغطّى	النجوم	وغيطانها	
وطا	الوحش	إذ لم يجد	مهربا	ولازمت	الطير أو	كانها

لكنّ عصبية الحق لم يثن من عزمهم شيء فقابلوا تلك الأخطار من غير مدد
يأملونه أو نصره يرقبونها وقد انقطعت عنهم خطوط الوسائل الحيوية حتى الماء
الذي هو أوفر الأشياء والناس فيه شرع سواء وضوءاء الحرم من الشر المقبل ،
وصراخ الاطفال من الاوام المبرّح في مسامعهم الا أنّهم تلقوا جبال الحديد بكل
صدر رحيب وجنان طامن ولم تسل تلك النفوس الطاهرة الا على قتل امية
المنقوض ولا أريقت دماؤهم الزاكية الا على حبلهم المتكث فكان ملك آل
حرب كلعة الكلب أنفه حتى اكتسحت معرفتهم عن أديم الأرض .

ولقد أجاد شاعر أهل البيت عليهم السلام بقوله :

لو لم تكن	جمعت كل العلى	فيها	لكان ما كان	يوم الطّف	يكفينا	
يوم نهضنا	كأمثال الأسود	به	وأقبلت	كالدبا	زحفاً	أعادينا
جاؤا	بسبعين الفأ	سل بقتهم	هل قابلونا	وقد جئنا	بسبعينا ^(١)	

(١) في شعراء الغري ج' ص ٣٨٧ انها للسيد باقر الهندي نور الله ضريحه .

فيوم الطف فتح اسلامي بعد الجاهلية المستردة من جراء أعمال الامويين
ولفيهم الذين لم يستضيئوا بذلك الألق الساطع : نور التوحيد وشعاع
النبوة .

إنّ الحسين لم يكن قاصداً في خروجه محض السلطنة والرياسة وخفقان
الرايات فانه لو كان هذا غرضه لاتخذ الوسائل الموصلة اليه وهو أعرف بها ولم
يدع الى من كان معه من الأعراب قتله وهلاك من معه واستسلام عائلته للأسر
فيتفرق جيشه وتتضاءل قواه الصورية لكن نفسه المقدسة - وهكذا الأحرار -
أبت كتمان الأمر وايهام الحال حتى اختبرهم بالإذن في المفارقة فذهب عنه من كان
همه الطمع وأبى أولئك الصفة إلا مواساته ونصرته فلا الجبن يطرق ساحتهم
ولا الإنكسار يبين في مجالهم لأنّ ذلك شأن الأيس من غايته ، والقوم كانوا على
يقين من الظفر بالأمنية كما تنم عنه كلماتهم التي أجابوا الحسين بها لما أنبأهم ليلة
عاشوراء بحراجة الموقف ورفع عنهم البيعة وخلي لهم السبيل .

فقالوا : « الحمد لله الذي شرفنا بالقتل معك ولو كانت الدنيا باقية وكنا فيها
مخلدين لآثرنا النهوض معك على الاقامة فيها » .

فوجدهم عليه السلام متفانين في الجهاد معه ، والذب عن قدس الشريعة
وتلا على الملا سطرأ من صحيفتهم البيضاء بقوله : إني لا أجد أصحاباً أوفى من
أصحابي ، ولا أهل بيت أبر وأوصل من أهل بيتي^(١)، وإني لأعجب من الرواة
وحملة التاريخ حيث توسعوا في النقل ففقدوا أولئك الأطهار بما يندى منه وجه
الإنسانية ويأباه الوجدان الصادق فقيل : كان القوم بحالة ترتعد فرائضهم
وتتغير ألوانهم كلما اشتد الحال الا الحسين فإنّ أسرة وجهه تشرق كالبدر
المنير^(٢) .

وهذا بعد أن أعوزتهم الوقعة في شهيد العز والإباء فلم يجدوا للغمز فيه
نصيياً فما لوا على صحبه وأهل بيته ، وليس هذا الا من الداء الدفين بين أضرع
قوم دافوا السم في الدسم الى سدج حسبه حقيقة راهنة فشوهوا وجه التاريخ

(١) ابن الأثير ج' ص ٢٤ .

(٢) نفس المهموم ص ١٣٥ عن معاني الاخبار والبحار ج' ص ١٣٤ باب سكرات الموت والبحار ج' ص ١٦٧ عن معاني الاخبار .

غير أنّ البصير الناقد لا تحفى عليه نفسية القوم ولا ما جاؤا به .

وأعجب من ذلك قول زجر بن قيس الجعفي ليزيد: انا أحطنا بهم وهم يلوذون عنا بالأكام والحفر لواذ الحمام من الصقر^(١) .

بفك الكثكث أيها القائل كأنك لم تشاهد ذلك الموقف الرهيب فترى ما للقوم من بسالة وإقدام ومفاداة دون الدين الخفيف حتى أغفل يومهم مع ابن المصطفى أيام صفين وما شاكلها من حروب دامية وحتى أخذت أندية الكوفة لا تتحدث إلا بشجاعتهم .

أجل إن تلك الأحوال أدهشتك فلم تدر ما تقول أو أنّ الشقة بعدت عليك فنسيت ما كان ولكن هل غاب عن سمعك صراخ الأيتام وعويل الأيامي في دور الكوفة حتى طبق أرجاءها من جراء ما اوقعه أولئك الصفوة بأعداء الله وأعداء رسوله بسيوفهم الماضية ، والعدر لك إنك أدركت ساعة العافية فطفقت تشوّه مقامهم المشكور طلباً لمرضاة « يزيد الخمر » .

ولقد صرح عن صدق نياتهم عدوهم الالد عمرو بن الحجاج محرصاً قومه : أتدرون من تقاتلون ؟ تقاتلون فرسان المصر وأهل البصائر وقوماً مستميتين لا يبرز اليهم أحد منكم إلا قتلوه على قلتهم ، والله لو لم ترموهم إلا بالحجارة لقتلتموهم^(٢) .

وقيل لرجل شهد الطف مع ابن سعد : ويحك أقتلتم ذرية الرسول ؟ ! فقال عضضت بالجندل ، إنك لو شهدت ما شهدنا لفعلت ما فعلنا ، ثارت علينا عصابة أيديها على مقابض سيوفها كالأسود الضارية تحطم الفرسان يميناً وشمالاً تلقي نفسها على الموت لا تقبل الأمان ولا ترغب في المال ولا يحول حائل بينها وبين المنية أو الاستيلاء على الملك فلو كففتنا عنها رويداً لأنت على نفوس العسكر بحذافيرها فما كنا فاعلين لا أم لك^(٣) .

وشهد لهم بذلك كعب بن جابر فانه لما قتل بريراً عتبت عليه زوجته

(١) العقد الفريد ج١ ص ٣١٣ في خلافة يزيد .

(٢) الطبري ج١ ص ٢٤٧ .

(٣) شرح النهج الحديدي ج١ ص ٣٠٧ مصر الاول .

وقالت : أعنت على ابن فاطمة وقتلت سيد القراء لقد أتيت عظيماً من الأمر والله لا أكلمك من رأسي كلمة واحدة فقال يخاطبها من أبيات^(١) .

ولم تر عيني مثلهم في زمانهم ولا قبلهم في الناس إذ أنا يافع
أشدّ قرعاً بالسيوف لدى الوغى ألا كلُّ من يحمي الذمار مقارع
وقد صبروا للضرب والطعن حسراً وقد نازلوا لو أنّ ذلك نافع

ثم أي فرد منهم أقلقه الحال حتى ارتعدت فرائضه ؟ أهو زهير بن القين الذي وضع يده على منكب الحسين وقال مستأذناً :

أقدم هديت هادياً مهدياً فاليوم ألقى جدك النبيا

أم ابن عوسجة الذي يوصي حبيب بن مظاهر بنصرة الحسين وهو في آخر رمق من الحياة ، فكانه لم يقنعه في المفاداة كل ما لاقاه من جهد وبلاء .

أم أبو ثمامة الصائدي الذي لم يهمله في سبيل السير الى ربه تعالى كل ما هنالك من فوادح وآلام إلا الصلاة التي دنا وقتها .

أم سعيد الحنفي الذي استهدف لهم عند الصلاة حتى سقط لكثرة نرف الدم فيقول للحسين أوفيت يا ابن رسول الله ؟ .

أم ابن شبيب الشاكري الذي يلقي جميع لامته لتقرب منه الرجال فيموت في حين نرى الكفاءة الأبطال المعروفين بالشجاعة والإقدام يتدرعون للحرب كيلا يخلص اليهم ما يزهق نفوسهم .

أم جون الذي يأذن له الحسين في الإنصراف فيقع على قدميه يقبلها وهو يبكي ويقول : إنّ لوني لأسود وحسبي لثيم وريحتي منتن فتنفس عليّ بالجنة لبييض لوني ويشرف حسبي وبطيب ريحي .

وإذا تأملنا قول أبي جعفر الباقر (ع) : إنّ أصحاب جدي الحسين لم يجدوا ألم مس الحديد^(٢) .

وضح ما عليه اولئك الأطايب من الثبات وأنهم غير مكترئين بما لاقوه من

(١) طبري ج ١ ص ٢٤٧ .

(٢) الخراج للراوندي ص ١٣٨ طبع الهند .

الم الجراح ولعاً منهم بالغاية وشوقاً الى جوار المصطفى .

ولا يستغرب هذا من يعرف حالة العاشق وأنه عند توجهه مشاعره نحو المحبوب لا يشعر بما يلاقه من عناء ونكد . ولقد حكى المؤرخون أنّ كثيراً الشاعر^(١) كان في خبائة يبيري سهاماً له فلما دخلت عليه عزة ونظر اليها أدهشه الحال فأخذ يبيري أصابعه وسالت الدماء وهو لا يحس بالألم^(٢) .

ويتحدث الرواة أنّ شاباً من الأتصار استقبل امرأة فأعجبته فأتبعها النظر فدخلت في زقاق وهو خلفها ينظر اليها فاعترضت وجهه زجاجة في حائط فشقت وجهه وهو لا يشعر فلما مضت المرأة رأى الدماء تسيل على ثوبه وصدره فأتى رسول الله (ص) وحكى له فتزل قوله تعالى : ﴿ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ﴾^(٣) .

ويحدث النبي (ص) بأن الشهيد المقتول في سبيل الدعوة الإلهية لا يجد من مس القتل إلا كما يجد الانسان من مس القرصة^(٤) .

وأما رشيد الهجري^(٥) لما دعاه ابن زياد وسأله عما أخبره امير المؤمنين علي عليه السلام فقال : بلى دخلت عليه يوماً وعنده أصحابه وكان في بستان فدعا

(١) الاغاني ج٢ ص ٣٧ .

(٢) في الموشح للمرزباني ص ١٤٤ عند ذكر كثير الشاعر عن أبي عبيدة أن « محمد بن علي » (ع) قال لكثير: تزعم أنك من شيعتنا وتمدح آل مروان فقال: إنما أسخر منهم وأجعلهم حيات وعقارب وأخذ أموالهم .

(٣) الكافي على هامش مرآة العقول ج٢ ص ٥١١ باب ١٦٠ ما يحمل النظر اليه من المرأة عن الباقر عليه السلام وعنه في تفسير البرهان ج٢ ص ٧٣١ في تفسير الآية .

(٤) تيسير الوصول لابن الديبع ج١ ص ١٢٩ وكنز العمال ج٢ ص ٢٧٨ فضل الشهادة .

(٥) في الخلاصة للعلامة الخليلي رشيد بضم الراء المهملة وفي رجال ابي داود الهجري بفتحتين ومثله السيوطي في لب اللباب ص ٢٧٧ باب الهاء وفي انساب السمعاني طبعة التصوير هجري بفتح الهاء والجيم وكسر الراء وفي آخره ياء النسبة الى هجر بلاد باليمن من أقصاها والمشهور بهذه النسبة جماعة ذكرهم ومنهم رشيد من أهل الكوفة يروي عن أبيه وفي تاريخ البخاري ج١ قسم ثاني ص ٣٠٥ يروي عن أبيه عن عبد الله وأنهم تكلموا فيه وفي اللباب لابن الاثير ج٢ ص ٢٨٥: رشيد الهجري نسبة الى بلد معروف باليمن واما هجر التي قرب المدينة فذكر ابن القيسراني في الانساب المتفقة ص ٢٢٣ وتاج العروس ولسان العرب مادة هجر وابن الاثير في النهاية واختلف في القلتين المنسوبة الى هجر ففي وفاة الوفاء للسهودي ج٢ ص ٣٨٦ عن النووي: انها هجر قرب المدينة ومثله في مصباح المنير ولسان العرب وتاج العروس ونهاية ابن الاثير . وفي آثار البلاد لذكر بن محمود القزويني ص ٢٨٠: نسب الى هجر التي بالبحرين وسعتها خمسمائة وحكاه الزركشي عن الازهري كما في وفاة الوفاء مادة هجر .

برطب من نخلة فقلت له يا امير المؤمنين أطيب هذا الرطب فعرفه عليه السلام بأنّ الدّعي عبید الله سيحمله على البراءة منه وإلا فيقطع يديه ورجليه ولسانه ويصلبه على جذع من هذه النخلة فقال رشيد آخر ذلك الى الجنة قال (ع) : أنت معي في الدنيا والآخرة قال إذا والله لا اتبرأ منك .

فكان رشيد يختلف الى تلك النخلة في النهار ويسقيها الماء ويقول لك غذيت ولي نبت ! وما دارت الأيام حتى تولى ابن زياد الكوفة فدعاه وسأله عما أخبره به امير المؤمنين قال أخبرني خليلي أنك تدعوني الى البراءة منه فلا أبرأ أبداً فتقطع يدي ورجلي ولساني قال ابن زياد لأكذبنّ قوله ثم أمر به فقطعوا يديه ورجليه وتركوا لسانه وحمل الى أهله فاجتمع عليه الناس وهو يحدثهم بما أطلعه امير المؤمنين من علم المنايا والبلايا وفضل أهل البيت ثم قال أيها الناس سلوني إنّ للقوم عندي طلبة لم يقضوها فأسرع رجل الى ابن زياد وقال ما صنعت قطعت يديه ورجليه وهو يحدث الناس بالعظايم فأمر به بأن يقطع لسانه فمات من ليلته ثم صلب^(١) على باب دار عمرو بن حريث^(٢) .

تقول ابنته قنوا سألت أبي عما يجده من الآلام فقال يا بنية لا أجد الا كالزحام بين الناس^(٣) واستفاد رشيد الهجري من صحبة امير المؤمنين (ع) علم المنايا والبلايا^(٤) وكان يخبر الرجل بما يجري عليه فسماه امير المؤمنين (ع) راشداً^(٥) .

وهذا الحال يفيد التأمل بصيرة بأنّ كل من اتجهت مشاعره نحو المولى سبحانه وتجلت له المظاهر الربوبية وشاهد ما أعد له من النعيم الخالد في سبيل دعوة الدين هان عليه ألم الجراح ويؤكد ما قلنا من ذهول العاشق عندما يشاهد محبوبه عن كل ما يرد عليه من الأذى، غفلة النسوة عن ألم قطع المديّة أيديهنّ

(١) رجال الكشي ص ٥١ .

(٢) ميزان الاعتدال للذهبي ج ٢ ص ٣٣٩ ولسان الميزان لابن حجر ج ١ ص ٤٦١ .

(٣) رجال الكشي ص ٥١ وسأها في بشارة المصطفى ص ١١٣ وامالي ابن الطوسي ص ١٠٣ مجلس ٦

طبع اول (امة الله) .

(٤) بصائر الدرجات للصفار ج ٦ ص ٧٣ باب ان الائمة يعرفون حال شيعتهم وعنه في البحار ج ١١ ص

٢٤٦ في احوال موسى بن جعفر طبع كميني .

(٥) امالي ابن الشيخ الطوسي ص ١٠٤ مجلس ٦ طبع الحجر اول .

لمحض مشاهدة جمال الصديق يوسف عليه السلام كما حكاه جل شأنه « ولما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاشا لله ما هذا بشر إن هو إلا ملك كريم » .

وإذا لم تشعر النسوة^(١) بمضض الجراح فليس من الغريب ألا يجد أصحاب الحسين (ع) وهم زبدة العالم كله ألم مس الحديد عند نهاية عشقهم لمظاهر الجمال الإلهي ونزوع أنفسهم الى الغاية القصوى من القداسة بعد التكهرب بولاء سيد الشهداء (ع) :

صافحوا في كربلا فيها الصفاحا	بابي أفدي وجوهاً منهم
كلح العام ويقطرن سباحا	أوجهاً يشرقن بشراً كلما
كالمصاييح التاعاً والتاحا	تتجلن تحت ظلماء الوغى
أنفساً تآقت الى الله رواحا	أرخصوا دون ابن بنت المصطفى
أرج العز بثوب الدهر فاحا	فقضوا صبراً ومن أعطافهم
من دم القلب به غصت جراحا	لم تذق ماءً سوى منبعث
كان من ظامي الحشا يطفى التياحا	أنهلت من دمها لو أنه
بنسيج الترب تمتاح الرياحا ^(٢)	أعريت فهي على أن ترتدي

الحسين مع أصحابه

تمهيد

إنّ الشريعة المقدسة أوجبت على الناس النهضة لسد باب المنكر والردع عن الفساد وألزمت الأمة بمتابعة الامام في رد عادية الباغين على الخليفة المنصوب علماً للعباد بعد أن يدعوهم الى التوبة عما هم فيه من معاندة الحق والرجوع الى ساحة الشرع الأعظم سبحانه وتعالى كما قال في الحجرات - ٩ :

﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على

(١) في ديوان الصباية على هامش تزيين الاسواق ص ٣٩: بلغ عدد اللاتي قطعن أيديهن أربعين امرأة منهن تسع شوقاً ووجداً .

(٢) من قصيدة في الحسين (ع) للسيد عبد المطلب الحلي ذكرت بنامها في شعراء الحلقة ج ٢ ص ٢١٤ .

الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله ﴿١﴾ ، وقد نهض امير المؤمنين (ع) أيام خلافته للدفاع عن قدس الشريعة وتبنيه الأمة عن رقدة الجهل وكان الواجب على الناس الفيء اليه لأنه إمام الحق المفروضة طاعته ، وقد اعترف جمهور المسلمين بتمامية البيعة لامير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وحكموا بأن قتاله لمن خرج عليه حق، حتى وهذه كلماتهم التي سجلوها في صحفهم شواهد متقنة على هذه الدعوى المدعومة بالعقل والنقل .

فهذا أبو حنيفة يقول : ما قاتل احد علياً إلا وعلي أولى بالحق منه ولولا ما سار علي (ع) فيهم ما علم احد كيف السيرة في المسلمين ! ولا شك أن علياً (ع) إنما قاتل طلحة والزبير بعد أن بايعاه وخالفاه ، وفي يوم الجمل سار علي (ع) فيهم بالعدل وهو أعلم المسلمين فكانت السنة في قتال أهل البغي^(١) .

واقترفاه تلميذه محمد بن الحسن الشيباني المتوفى سنة ١٨٧ فقال : لو لم يقاتل معاوية علياً (ع) ظالمه متعدياً باغياً كنا لا نهندي لقتال أهل البغي^(٢) .
وقال سفيان الثوري : ما قاتل علي (ع) أحداً إلا كان علي أولى بالحق منه^(٣) .

وقال الشافعي : السكوت عن قتلى صفيين حسن وإن كان علي (ع) أولى بالحق من كل من قاتله^(٤) .

وقال أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص المتوفى سنة ٣٧٠ كان علي محقاً في قتال الفئة الباغية لم يخالف فيه أحد وكان معه من كبراء الصحابة وأهل بدر من قد علم مكانهم^(٥) .

وقال القاضي أبو بكر ابن العربي المتوفى سنة ٥٤٦ : كان علي إماماً لأنهم اجتمعوا عليه ولم يمكنه ترك الناس لأنه أحقهم بالبيعة فقبلها حوطة على الأمة أن لا تسفك دماؤها بالتهاجر فيتخرق الأمر وربما تغير الدين وانقض عمود

(١) مناقب أبي حنيفة للخوارزمي ج^١ ص ٨٣ و ٨٤ حيدر آباد .

(٢) الجواهر المضيئة طبقات الحنفية ج^٢ ص ٢٦ .

(٣) حلية الأولياء لأبي نعيم ج^٢ ص ٣١ .

(٤) ادب الشافعي ومناقبه ص ٣١٤ .

(٥) أحكام القرآن ج^٢ ص ٤٩٢ .

الاسلام وطلب أهل الشام منه التمكين من قتلة عثمان فقال لهم علي (ع) :
ادخلوا في البيعة واطلبوا الحق تصلوا اليه وكان علي (ع) أسدّهم رأياً وأصوبهم
قولاً لأنه لو تعاطى القود لتعصبت لهم قبائلهم فتكون حرباً ثالثة فانتظر بهم أن
يستوثق الأمر وتنعقد البيعة العامة ثم ينظر في مجلس الحكم ويجري القضاء ولا
خلاف بين الأمة أنه يجوز للامام تأخير القصاص اذا أدى ذلك إلى إثارة الفتنة
وتشتيت الكلمة .

وحينئذ فكل من خرج على علي (ع) باغ ، وقتال الباغي واجب حتى
يفيء الى الحق وينقاد الى الصلح وإن قتاله لأهل الشام الذين أبوا الدخول في
البيعة وأهل الجمل والنهران الذين خلعوا بيعته حق وكان حق الجميع أن
يصلوا اليه ويجلسوا بين يديه ويطلبوه بما رأوا ، فلما تركوا ذلك بأجمعهم صاروا
بغاة فتناوهم قوله تعالى : (فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله) .

ولقد عتب معاوية على سعد بن أبي وقاص^(١) بعدم مشاركته في قتال علي
(ع) فرد عليه سعد بأنني ندمت على تأخيري عن قتال الفئة الباغية يعني معاوية
ومن تابعه^(٢) .

وقال أبو بكر محمد الباقلاني المتوفى سنة ٤٠٣ هـ بعد ذكر جملة من فضائل
امير المؤمنين (ع) : إن علياً يصلح للخلافة ببعض هذه الخصال ودون هذه
الفضائل ويستحق الامامة فهو حقيق بما نظر فيه وتولاه فوجب الانقياد له بعقد

(١) في كامل ابن الاثير ج٢ ص ٧٤ عند ذكر البيعة لأمير المؤمنين قال : لم يبايع سعد بن أبي وقاص
وعبد الله بن عمر وحسان بن ثابت وكعب بن مالك ومسلمة بن مخلد وابو سعيد الخدري ومحمد بن مسلمة
والنعمان بن بشير وزيد بن ثابت ورافع بن حديج وفضالة بن عبيد وكعب بن عجرة وعبد الله بن سلام وصهيب
ابن سنان وسلامة بن سلامة بن وقش واسامة بن زيد وقدامة بن مظعون والمغيرة بن شعبة وتعرض لهم أبو منصور
عبد القاهر البغدادي في أصول الدين ص ٢٩٠ والباقلاني في التمهيد ص ٢٣٣ وابن تيمية في الفتاوى المصرية
ج٤ ص ٢٢٦ وابو جعفر الطبري في تاريخه أخبار الملوك والامم ج٢ ص ١٥٣ وتعرض لاعتزال سعد بن أبي
وقاص الذهبي في سير اعلام النبلاء ج١ ص ٧٩ الى ص ٨٣ وذكر اعتذاره غير المقبول عند الله وعند رسوله وهو
عدم اتباعه احداً الا ان يعطيه سيفاً له لسان وعينان يعرف بهما المؤمن من الكافر وفي ترجمته من الاستيعاب ان
معاوية كتب اليه شعراً يستميله اليه فرد عليه بأبيات يقول فيها :

اتطمع في الذي أعطى علياً على ما قد طمعت به العفاء
ليوم منه خير منك حيا وميتاً انت للمرء الفداء
فاما أمر عثمان فدعه فان الرأي أذهب البلاء

(٢) أحكام القرآن ج١ ص ٢٢٤ و ٢٢٥ ط مصر سنة ١٣٣١ هـ .

من عقدها له من وجوه المهاجرين والانصار عشية اليوم الثالث من مقتل عثمان بعد امتناعه عليهم واصرارهم عليه لأنه أعلم من بقي وأفضلهم وأولاهم بهذا الأمر وناشدوه الله تعالى في حفظ بقية الأمة وصيانة دار الهجرة فبايعوه قبل حضور الزبير وطلحة ومبايعتهما له تبع لغيرهما بعد وجوبها عليهما ولو تأخرا عن الإنقياد لكانا مأثومين وقولهما له : « بايعناك مكرهين »^(١) لا يضر بامامة علي عليه السلام لأن البيعة له تمت قبل مبايعتهما وطلبها منه قتل قتلة عثمان خطأ لأن عقد الامامة لرجل علي أن يقتل الجماعة بالواحد لا يصح بعد أن كان الامام متعبداً باجتهاده فقد يؤدي الى أنه لا يجوز قتل الجماعة بالواحد وإن أدى اليه اجتهاده فقد يجتهد ثانياً الى عدمه ولو ثبت أن علياً (ع) يرى جواز قتل الجماعة بالواحد لم يجوز أن يقتل جميع قتلة عثمان إلا بعد أن تقوم البيعة على القتلة بأعيانهم وأن يحضر أولياء الدم مجلسه ويطالبون بدم أبيهم ولهم وأن لا يؤدي القتل الى هرج عظيم وفساد شديد قد يكون مثل قتلة عثمان أو أعظم منه وتأخير اقامة الحد الى وقت امكانه أولى وأصلح للأمة وأنفى للفساد^(٢).

وقال أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم النيسابوري المتوفى سنة ٤٠٥ : الاخبار الواردة في بيعة امير المؤمنين كلها صحيحة مجمع عليها وفيها يقول خزيمه بن ثابت وهو واقف بين يدي المنبر :

إذا نحن بايعنا علياً فحسبنا	أبو حسن مما نخاف من الفتن
وجدناه أولى الناس بالناس إنّه	أطبب قريش بالكتاب وبالسنن
وإنّ قريشاً ما تشقّ غباره	إذا ما جرى يوماً على الضمير البدن
وفيه الذي فيهم من الخير كلّ	وما فيهم كل الذي فيه من حسن

وساق الذهبي جميعه في تلخيص المستدرک ولم يتعقبه^(٣) ثم حكى الحاكم

(١) في مستدرک الحاكم ج٢ ص ١١٤: أول من بايعه طلحة فقال : هذه بيعة تنكث .

(٢) التمهيد ص ٢٢٩ الى ص ٢٣٢ .

(٣) المستدرک ج٢ ص ١١٥ وزاد عليها السيد المرتضى في الفصول المختارة ج١ ص ٦٧ ابیاتاً أربعة وهي :

وصي رسول الله من دون أهله	وفارسه قد كان في سالف الزمن
وأول من صلّى من الناس كلهم	سوى خيرة النسوان والله ذو المنن
وصاحب كبش القوم في كل وقعة	يكون لها نفس الشجاع لدى الذقن
فذلك الذي تنسى الخناصر باسمه	امامهم حتى أغيب في الكفن

عن عبد الله بن عمر بن الخطاب أنه قال : ما وجدت في نفسي من شيء من أمر هذه الآية : ﴿ فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله ﴾ إلا أنني لم أقاتل هذه الفئة الباغية كما أمرني الله تعالى ^(١) .

وحكى الحاكم النيسابوري عن أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة أنه قال عهدت مشائخنا يقولون : انا نشهد بأن كل من نازع امير المؤمنين علي بن أبي طالب في خلافته فهو باغ وبه قال ابن ادريس ^(٢) .

وقال ابو منصور عبد القاهر البغدادي المتوفى سنة ٤٢٩ : أجمع أهل الحق على صحة امامة علي (ع) وقت انتصابه لها بعد قتل عثمان وانه كان محقاً مصيباً في التحكيم وفي قتال أصحاب الجمل وأصحاب معاوية بصفين ^(٣) .

وقال ابو اسحاق ابراهيم بن علي الشيرازي الفيروز آبادي المتوفى سنة ٤٧٦ : اذا خرجت على الامام طائفة من المسلمين ورأت خلعه بتأويل أو منعت حقاً توجه عليها بتأويل وخرجت عن قبضة الامام وامتنعت عليه بمنعة قاتلها الامام لقوله عز وجل ﴿ فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي ﴾ ولأن أبا بكر قاتل مانعي الزكاة وقاتل علي اهل البصرة يوم الجمل وقاتل معاوية بصفين وقاتل الخوارج بالنهران ^(٤) وظاهره أن قتال علي (ع) لهؤلاء بحق لأنه إمام حق وجبت بيعته في اعناقهم وخروجهم عن طاعته وان كان بتأويل لا يبرر عملهم .

وقال امام الحرمين الجويني المتوفى سنة ٤٧٨ : كان علي بن أبي طالب اماماً حقاً في توليته ومقاتلوه بغاة ^(٥) .

وقال علاء الدين الكاساني الحنفي المتوفى سنة ٥٨٧ : قاتل سيدنا علي أهل حروراء بالنهران بحضرة الصحابة تصديقاً لقوله (ص) لسيدنا علي (ع) : انك تقاتل على التأويل كما تقاتل على التنزيل والقتال على التأويل هو

(١) المستدرک ج١ ص ٤٦٣ .

(٢) معرفة علوم الحديث ص ٨٤ .

(٣) اصول الدين من ص ٢٨٦ الى ٢٩٢ .

(٤) المهذب في الفقه الشافعي ج١ ص ٢٣٤ طمصر سنة ١٣٤٣ هـ .

(٥) الارشاد في اصول الاعتقاد ص ٤٣٣ .

القتال مع الخوارج ودل الحديث على امامة سيدنا علي لأن النبي (ص) شبه قتال سيدنا علي بقتاله على التنزيل وكان رسول الله (ص) محقاً في قتاله على التنزيل فلزم أن يكون سيدنا علي محقاً في قتاله بالتأويل فلو لم يكن امام حق لما كان محقاً في قتاله اياهم لأن الدعوة قد بلغتهم لكونهم في دار الاسلام ومن المسلمين ويجب على كل من دعاه الى قتالهم ان يجيبه الى ذلك ولا يسعه التخلف اذا كان عنده غنى وقدره لأن طاعة الامام فيما ليس بمعصية فرض فكيف فيما هو طاعة ، وما روي عن أبي حنيفة اذا وقعت الفتنة بين المسلمين فينبغي للرجل ان يلزم بيته محمول على وقت خاص وهو ألا يكون امام يدعو الى قتال واما اذا كان فدعاؤه يفترض عليه الاجابة لما ذكرنا^(١) .

وقال يحيى بن شرف النووي الشافعي المتوفى سنة ٦٧٧ : كان علي هو المحق المصيب في تلك الحروب وقال معظم الصحابة والتابعين وعامة علماء الاسلام يجب نصر المحق في الفتن والقيام معه بمقاتلة الباغين قال الله تعالى : ﴿ فقاتلوا التي تبغي ﴾ الآية ، وهذا هو الصحيح^(٢) .

وقال ابن همام الحنفي المتوفى سنة ٦٨١ : كان علي (ع) على الحق في قتال الجمل وقاتل معاوية بصفين وقول النبي (ص) لعمار : تقتلك الفئة الباغية وقد قتله اصحاب معاوية صريح بأنهم بغاة ، ولقد أظهرت عائشة الندم كما ذكره أبو عمرو في الاستيعاب وقالت لعبد الله بن عمر : يا أبا عبد الرحمن ما منعك أن تنهاني عن مسيري ؟ قال لها : رأيت رجلاً قد غلبك يعني ابن الزبير فقالت : اما لو نهيتني ما خرجت^(٣) .

وقال ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ : لما قتل عثمان بايعوا امير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وهو أحق بالخلافة حينئذ وأفضل من بقي لكن كانت القلوب متفرقة ونار الفتنة موقدة فلم تتفق الكلمة ولم تنتظم الجماعة ولم يتمكن الخليفة

(١) بدائع الصنائع ج٢ ص ١٤٠ أحكام المرتدين .

(٢) شرح صحيح مسلم على هامش إرشاد الساري ج١ ص ٣٣٦ و ص ٣٣٨ .

(٣) فتح القدير ج١ ص ٤٦١ كتاب القضاء أدب القاضي وفي تاريخ الطبري ج١ ص ٢٢١ قالت عائشة : وددت أني مت قبل يوم الجمل بعشرين سنة وفي العقد الفريد ج١ ص ٢٨٨ عند ذكر أصحاب الجمل ومعارف ابن قتيبة ص ٥٩ قيل لعائشة: ندفك مع رسول الله (ص) قالت: لا .

وخيار الأمة من كل ما يرون من الخير إلى أن ظهرت الحرورية المارقة فقاتلوا امير المؤمنين علياً ومن معه فقتلهم بأمر الله تعالى ورسول الله (ص) طاعة لقول النبي (ص) ان الطائفة المارقة يقتلها أدنى الطائفتين الى الحق ، فكان علي بن ابي طالب ومن معه هم الذين قاتلوهم فدل كلام النبي (ص) على انهم أدنى الى الحق من معاوية ومن معه^(١) .

وقال : كل فرقة من المشيعين مُقِرَّةٌ بأن معاوية ليس كفضوا لعلي (ع) بالخلافة ، ولا يجوز ان يكون خليفة مع امكان استخلاف علي (ع) فان فضل علي وسابقته وعلمه ودينه وشجاعته وسائر فضائله كانت عنده ظاهرة معروفة ولم يكن بقي من أهل الشورى غيره وغير سعد وقد ترك سعد هذا الأمر وتوفي عثمان فلم يبق لها معين الا علي^(٢) .

وقال الزيلعي المتوفى سنة ٧٦٢ : كان الحق بيد علي (ع) في نوبته فالدليل عليه قول النبي (ص) لعمار : تقتلك الفئة الباغية ، ولا خلاف انه كان مع علي (ع) وقتله أصحاب معاوية ثم قال أجمعوا على أن علياً كان مصيباً في قتال أهل الجمل وهم طلحة والزبير وعائشة ومن معهم وأهل صفين وهم معاوية وعسكره ثم قال : لما ولي علي (ع) الخلافة وكان معاوية بالشام قال لا ألي له شيئاً ولا أبايعه ولا أقدم عليه^(٣) .

وقال ابن القيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١ : كان علي في وقته سابق الأمة وأفضلها ولم يكن فيهم حين وليها أولى بها منه^(٤) .

وقال أبو عبد الله ابن محمد بن مفلح الحنبلي المتوفى سنة ٧٦٣ : كان علي (ع) أقرب الى الحق من معاوية واكثر المنصفين في قتال أهل البغي يرى القتال من ناحية علي (ع)، ومنهم من يرى الإمساك وقال ابن هبيرة في حديث أبي بكره في ترك القتال في الفتنة أي في قتل عثمان فأما ما جرى بعده فلم يكن لأحد من المسلمين التخلف عن علي (ع) ، ولما تخلف عنه سعد وابن عمر وأسامة ومحمد

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ج٢ ص ٢٥١ .

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية ج١ ص ٢٢٤ .

(٣) نصب الراية ج١ ص ٦٩ في تخريج احاديث الهداية كتاب أدب القاضي .

(٤) بدائع الفوائد ج٢ ص ٢٠٨ لابن القيم الجوزية .

ابن مسلمة ومسروق والأحنف ندموا ، وكان عبد الله بن عمر يقول عند الموت : إني أخرج من الدنيا وليس في قلبي حسرة الا تخلفني عن علي (ع) وكذا روي عن مسروق وغيره بسبب تخلفهم ^(١) وقال ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ كان الامام علي بن أبي طالب على الحق والصواب في قتال من قاتله في حروبه الجمل وصفين وغيرها ^(٢) .

ويحكي محمود العيني المتوفى سنة ٨٥٥ عن الجمهور أنهم صرحوا بأن علياً (ع) وأشياعه كانوا مصيبين إذ كان علي (ع) أحق الناس بالخلافة وأفضل من علي وجه الدنيا حينئذ ^(٣) .

وقال ابن حجر الهيتمي المتوفى سنة ٩٧٤ : إن أهل الجمل وصفين رموا علياً (ع) بالمواطاة مع قتلة عثمان وهو بريء من ذلك وحاشاه ^(٤) ثم قال : ويجب على الامام قتال البغاة لاجماع الصحابة عليه ولا يقاتلهم حتى يبعث اليهم أميناً عدلاً فظناً ناصحاً يسألهم عما ينقمونه على الامام تأسيساً بعلي (ع) في بعثه

(١) الفروع ج٢ ص ٥٤٢ و ٥٤٣ .

(٢) فتح الباري شرح البخاري ج١١ ص ٢٤٤ كتاب استنابة المرتدين باب ترك قتال الخوارج للتأليف . .

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ج١١ ص ٣٤٦ كتاب الفتن .

(٤) في كامل ابن الاثير ج١ ص ٢٤٠: كان محمد بن سيرين يقول : ما علمت أن علياً أنهم في قتل عثمان حتى يبيع انهمه الناس ، وفي التمهيد للباقلاني ص ٢٣٥ : كان علي (ع) يقول بالصرة : والله ما قتلت عثمان ولا مالأت علي قتله ولكن الله قتله وأنا معه فظن قوم أنه أخبر عن نفسه بالقتل بقوله : « وأنا معه » وإنما أراد الله أن أماته ويميتني معه لأنه حلف وهو الصادق أنه ما قتله ولا مالأ عليه ، وفي العقد الفريد ج١ ص ٢٧٤ في باب براءة علي من دم عثمان: كان علي (ع) في الكوفة يقول: ولئن شاءت بنو أمية لأباهلنهم عند الكعبة خمسين ميمناً ما بدأت في حق عثمان بشيء وفي مجموع الفتاوى المصرية لابن تيمية ج١ ص ٢٢٤ : كان علي (ع) يحلف وهو البار الصادق بلا ميمين أنه لم يقتل عثمان ولا رضي بقتله . وفي تاج العروس شرح القاموس ج١ ص ١٤١ مادة نفل النفل الحلف ومنه حديث علي (ع) : لوددت أن بني أمية رضوا ونفلنا خمسين من بني هاشم يحلفون ما قتلنا عثمان ولا نعلم له قاتلاً أي حلفنا لهم خمسين ميمناً على البراءة . وفي اصلاح المنطق لابن السكيت ص ١٧٠ باب ما يهزم وترك العامة همزة في مادة « ملأ » يروي عن علي بن أبي طالب أنه قال : والله ما قتلت عثمان ولا مالأت علي قتله ، والنالو الإجتاع على الأمر . وفي كتاب صفين لنصر ص ٦٠ مصر: قتل المغيرة بن الاخنس يوم الدار مع عثمان فقال ابنه شعراً يعذر علياً عن الاشتراك مع القوم فقال من ابيات :

فأما علي فاستغاث بيته فلا أمر فيها ولم يك ناهياً

ولابن أبي الحديد كلمة في شرح النهج ج١ ص ١١٢ مصر تدل على فقهاء بالحوادث فقال : كان معاوية شديد الانحراف عن علي (ع) لانه يوم بدر قتل اخاه حنظلة وخاله الوليد وشرك في جده عتبة او عمه شيبه وقتل من اعيان بني عبد شمس وامثالهم نقرأ كثيراً فمن هناك اشاع نسبة قتل عثمان اليه او انصواء القتلة اليه وفي كامل المبرد ج١ ص ٢٤٠: كان عروة بن الزبير يقول: كان علي (ع) أتقى لله من ان يعين على قتل عثمان .

ابن عباس الى الخوارج بالنهروان فرجع بعضهم الى الطاعة^(١) .
وحديث مناظرة ابن عباس مع الخوارج المذكور في آخر خصائص أمير
المؤمنين للنسائي ص ٤٨ .

وقال الشهاب الخفاجي المتوفى ١١٠٠ : حديث النبي (ص) تقتل عمار
الفئة الباغية وقد قتله أصحاب معاوية وكان مع علي (ع) بصفين وهو صريح في
أنّ الخليفة هو علي (ع) وأنّ معاوية مخطيء في اجتهاده والباغية من البغي وهو
الخروج بغير حق على الامام ، وفي الحديث عنه صلى الله عليه وآله : اذا اختلف
الناس كان ابن سمية مع الحق وابن سمية هو عمار كان مع علي (ع) وهذا هو
الذي ندين الله به وهو أنّ علياً كرم الله وجهه على الحق ومجتهد مصيب في عدم
تسليم قتلة عثمان^(٢) .

وقال الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٥ في حديث أبي سعيد عن النبي صلى الله
عليه وآله : تكون أمتي فرقتين يخرج من بينهما مارقة يلي قتلهم أولاهما بالحق
دلالة على أنّ علياً (ع) ومن معه هم المحقون ومعاوية ومن معه هم
المبطلون^(٣) .

وحكى أبو الثناء الألوسي المفسر عن بعض الحنابلة التصريح بوجوب قتال
الباغين لأنّ علياً (ع) اشتغل في زمان خلافته بقتال الباغين دون الجهاد فهو اذاً
أفضل من الجهاد ثم ذكر ندم عبد الله بن عمر على تركه المشاركة مع علي (ع)
في قتال الباغين ولم يتعقبه الألوسي بشيء^(٤) .

وقال محمد كرد علي : ما خالف علي في البراءة من قتلة عثمان وقد كان قتله
من اكثر القبائل وكانوا عدداً ضخماً لا طاقة لعلي عليهم ومن المتعذر عليه أن
يسلمهم أو بعضهم وهم عضده ولو كان يعرفهم بأعيانهم وقد وقعت المسألة على
غير رضاه وليس من مصلحته أن يستهدف لغضب عشائر كثيرة تقوم بنصرته
اليوم وكان علي (ع) يحلف بالله أنّ بني أمية لو أرادوا منه أن يأتيهم بخمسين

(١) تحفة المحتاج شرح المنهاج للنووي ج١ ص ١١٠ و ١١٢ .

(٢) شرح الشفاج ج٢ ص ١٦٦ طبع سنة ١٣٢٦ .

(٣) نيل الاوطار ج٢ ص ١٣٨ .

(٤) روح المعاني ج١ ص ١٥١ مصر .

غلاماً من بني هاشم يخلفون بالله أنني ما قتلت عثمان ولا مالأت عليه^(١) .

هذه نصوص علماء السنة في أحقية علي بالخلافة من غيره وأن الخارج عليه باغ يستحق القتال حتى يثوب الى الحق ولذا كان خيار الصحابة والتابعين معه ومنهم أويس القرني فإنه في الرجالة يوم صفين^(٢) .

وكان عبد الله بن عمرو بن العاص يقول ما وجدت في نفسي من شيء مثل ما وجدت أنني لم أقاتل هذه الفئة الباغية كما أمرني الله تعالى وكان يحدث بما أخبر به النبي (ص) أن ابن سمية عماراً تقتله الفئة الباغية وأن البغاة على الإمام علي معاوية وأصحابه ولما سئل عن المشاركة مع علي بن أبي طالب يوم صفين اعترز بما لا يجديه يوم فصل الخطاب فقال : إنني لم أضرب بالسيف ولم أظعن بالرمح ولكن رسول الله (ص) قال أظع أباك فأطعته^(٣) .

هذا هو التمويه والخداع كيف يسوغ التذرع عن مخالفة الحق بحمل كلام النبي (ص) على غير حقيقته ؟ أمجوز الشريعة حمل الحديث على وجوب طاعة الأب حتى اذا استلزمت ترك الفرائض أو ارتكاب المحرمات - كلا - إن طاعة الامام الذي تمت له البيعة كانت مفروضة في أعناق المسلمين لا مناص للأمة حينئذ إلا الخضوع له ووجوب امتثال أمره فيما يدعوهم اليه ولا طاعة للأبوين في قبيل طاعة الامام (ع) ولعل قوله تعالى : ﴿ وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما ﴾ شامل لذلك فإن المراد من الشرك المنهي عنه الكناية عن ترك الإنقياد لله سبحانه ويدخل فيه الإعراض عن طاعة النبي (ص) والامام الذي تمت له البيعة في أعناق المسلمين ولذلك كانت عائشة تتم في سفرها الى البصرة في قتال علي (ع) فإن القصر عندها إنما يكون في سفر طاعة^(٤) .

إن الشريعة المقدسة أوجبت على إمام الأمة إقامة الحجّة على كل من عانده

(١) الاسلام والحضارة العربية ج٢ ص ٣٨٠ .

(٢) عمدة القاري للعيني ج١١ ص ٣٤٦ .

(٣) عمدة القاري للعيني ج١١ ص ٣٤٦ .

(٤) نيل الاوطار للشوكاني ج٢ ص ١٧٩ صلاة المسافر باب من اجتاز في بلد فتزوج فيه .

وخرج عن طاعته بتذكير آلاء الله تعالى المتابعة على العباد مع ما هم عليه من التمرد والطغيان .

ثم يعرفهم بأن الدنيا الزائلة لا تعود على المنهمك فيها إلا بالخسران إذ لعل بالمواظب القدسية وتلاوة الآيات المحكمة يستتير من اعمته الشهوات فيبصر سبيل الرُّشاد ويلمس الحقيقة الناصعة .

ولقد سار امير المؤمنين (ع) على هذه الخطة التي سنّها قانون الاسلام في أيامه الثلاثة بعد الهتاف بأصحابه ألا يتعدوا مقررات الشريعة ومنها عدم الاستعجال في القتال حتى تكون الفرقة المقابلة لهم هي العادية بقتال المؤمنين لتثبت الحجّة على البادي بالظلم^(١) .

وقد اكثر سلام الله عليه وعلى ابنائه المعصومين من وعظ أهل الجمل وصفين والنهران كيلا يبقى لأحد عذر يوم نشر الصحف وتدحض حجة كل من بلغته دعوته وأصر على الخلاف والعناد ، فاستضاء بأنوار ارشاداته من هداه الله الى الإيمان وضل من ضل عن سبيل الحق .

الحسين يوم الطف

وعلى هذه السنن مشى ابو عبد الله الحسين (ع) يوم الطف فلم يبدأ القوم بقتال مهما رأى من اعدائه التكتاف على الضلال والمقابلة له بكل ما لديهم من حول وطول حتى منعه وعياله وصحبه من الماء الذي لم يزل صاحب الشريعة (ص) يجاهر بأن الناس في الماء والكلأ شرع سواء لأنه (ع) أراد اقامة الحجّة عليهم فوقف في ذلك المأ المغمور بالاضاليل ونادى بحيث يعي الجماهير حجته ، فعرفهم أولاً خسارة هذه الدنيا الفانية لمن قلب فيها فلا تعود عليهم إلا بالخيبة ثم تراجع ثانياً الى التعريف بمنزلته من نبي الاسلام وشهادته له ولأخيه المجتبي بأنها سيدا شباب أهل الجنة ، وناهيك بشهادة من لا ينطق عن الهوى وكان محبواً بالوحي الالهي ان تؤخذ ميزاناً للتمييز بين الحق والباطل ، وفي الثالثة عرفهم بأنه يؤدي كل ما لهم عنده من مال وحرمت ، وفي الرابعة نشر المصحف

(١) نهج البلاغة ج٢ ص ٣٠٤ في وصاياه (ع) .

الكريم على رأسه ودعاهم الى حكمه وحتى اذا لم تجد هذه النصائح القيمة فيهم
 ووضح لديه اصرارهم على الغي والعناد لله تعالى ولرسوله (ص) كشف الستار
 عن الالباء العلوي الذي انحنت عليه اضالعه ورفع الحجاب عن الانفة التي كان
 ابناء علي (ع) يتدارسونها ليلاً ونهاراً وتلهج بباب انديتهم فقال صلوات الله
 عليه :

« ألا وإن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة وهيهات
 منا الذلة يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وطهرت وانوف حمية
 ونفوس أبية من أن تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام ألا واني زاحف بهذه
 الاسرة على قلة العدد وخذلان الناصر . »

كيف يلوي على السدنية جيداً لسوى الله ما لواه الخضوع
 ولديه جأش أردُّ من الدرع لظمئى القنا وهنَّ شروع
 وبه يرجع الحفاظ لصدر ضاقت الارض وهي فيه تضعيع
 فأبى أن يعيش إلا عزيزاً أو تجلى الكفاح وهو صريع^(١)

هذه وصايا الشريعة المطهرة واحكامها الباتة في الدعوة الى الحق والنهضة
 لسد باب الباطل وكما الزمت جهاد المضلين المشركين أباحت ترك الجهاد للصابي
 والمقعد والأعمى والشيخ الكبير والمرأة والبالغ الذي لم يأذن له ابواه ، لكن
 مشهد « الطف » خرق ناموسها الاكبر وجاز تلك المقررات جرياً على المصالح
 والأسرار التي قصرت عنها احلام البشر وقد تلقاها (ابي الضميم) عليه السلام
 من جده المنقذ الاكبر وأبيه الوصي المقدم ، فالحسين (ع) لم يشرع سنة أخرى
 في الجهاد ، وإنما هو درس إلهي أثبتته اللوح الأقدس في عالم الابداع محدد
 الظرف والمكان تلقاه الأمين جبرئيل وأفاضه على حبيب الله وصفيه « محمد »
 (ص) فأودعه صاحب الدعوة الالهية عند ولده سيد الشهداء (ع) .

فكل ما يشاهد في ذلك المشهد الدامي من الغرائب التي تنحسر عن
 الوصول الى كنهها عقول الرجال فهو مما آثر المولى سبحانه به وليه وحجته أبا
 عبد الله الحسين (ع) .

(١) من قصيدة في الحسين للسيد حيدر الخلي رحمه الله .

وعلى هذه السنن مشى شهيد الكوفة مسلم بن عقيل المميز في العلم والعمل ووفور العقل والملكات القدسية كما يقتضيها تأهله للولاية والنيابة عن الامام الحجة (ع) وقد كابد من شدة الظما ما يجوّز له شرب النجس ولكن ابن عقيل كقمر الهاشميين رضيعا لبني واحد وخريجا مدرسة الامامة والعصمة فحازا أرقى شهادة في الاخلاص بالمفاداة دون الدين الخفيف من أئمة معصومين جعلتهما القدوة في الاعمال الصالحة ، فكما أن مسلماً لم يذق الماء حتى لفظ نفسه الأخير عطشاً لم تسمح نفس أبي الفضل في الورود حين زلزل الصفوف عن مراكزها حتى ملك الماء وحده ، وقد علم بعطش سيد الشهداء وحرائر المصطفى (ص) والصبية الفاطمية ، فلم تجوز له الشريعة التي تلقاها من أبيه الوصي وأخويه الامامين « إن قاما وان قعدا »^(١) على حد تعبير النبي (ص) الري من ذلك المعين تداركا لنفس حجة الوقت ولو في آن يسير ، غير أن المحتوم عاقه عن بلوغ الامنية :

لم يذق الفرات أسوة به	ميمما بمائه نحو الخبا
لم ير في الدين يبل غلة	وصنوه فيه الظما قد ألبا
لذاك قد أسنده لدينه	وعن يقين فيه لن يضطربا
هذا من الشرع يرى فعلته	ومن صراط احمد ما ارتكبا
ومثله الحسين لما ملك الـ	ماء فقيل رحله قد نها
أمّ الخيام نافضا لمائه	إذ عظم الامر به واعصوبا
فكان للعباس فيه اسوة	إذ فاض شهما غير مفلول الشبا ^(٢)

لقد نهض ابو عبد الله الحسين (ع) بذلك الجمع النزر المؤلف من شيوخ وصبية ورضع ونساء مع العلم بأن مقابليه لا يرقبون فيه إلا ولا ذمة قادمين على استئصال شأفة النبي (ص) في أهله وذويه ، لكن سياسة « شهيد الطف » التي لا يدرك مداها وتنحسر العقول عن تفسير مغزاها عرّفت الأجيال الواقفين على هذه الملحمة التي لم يأت الدهر بمثلها بأعمال هؤلاء الجبابرة الذين لم يسلم أسلافهم حين أظهروه إلا فرقا من سيف الاسلام ، وقد اصاب ابو عبد الله

(١) كشف الغمة للاربلي ص ١٥٩ في احوال الحسين (ع) .

(٢) للحجة المبرزا محمد علي الغروي الاردوبادي .

(ع) شاكلة الغرض يوم تقشعت سحب الأوهام بأنوار نهضته الوضيئة وهتاف
حرمة الذي بلبل الأفكار وأقلق الأدمغة حتى راحت الاندية تلهج بما احتقبه
هؤلاء الطغاة ومن قبلهم من الشنار والعار .

الرخصة في المفارقة

وعلى هذا النهج القويم تكون مصارحة سيد الشهداء بكلمته الثمينة
البعيدة المغزى الحكيمة الأساس المتضمنة تجويزه لأهل بيته وصحبه بمفارقتة !
ونص ما يتحدث به المؤرخون عن ذلك قوله عليه السلام لأهل بيته وصحبه
عشية التاسع من المحرم : « اني لا أعلم أصحاباً أولى ولا خيراً من أصحابي ولا
أهل بيت أبر وأوصل من أهل بيتي فجزاكم الله عني جميعاً الا واني اظن يومنا
من هؤلاء غدا واني قد رأيت لكم فانطلقوا جميعاً في حل ليس عليكم مني ذمام
وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً وليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من اهل
بيتي ! فجزاكم الله جميعاً خيراً وتفرقوا في سوادكم ومدائنكم فان القوم إنما
يطلبوني ولو اصابوني لذهلوا عن طلب غيري »^(١) ما اجل مغزائك يا أباي الضيم
وما أسمى ما ترمي اليه يا سيد الشهداء وما احكم أقوالك وأفعالك يا روح
النبوّة ! بلى إنّ هذه الجملة الذهبية كتبت بأحرف نورية على جبهة الدهر ان
اولئك الصفوة الميامين الذين وصفهم أمير المؤمنين (ع) بأنهم سادة الشهداء
وانهم لم يسبقهم سابق ولا يلحقهم لاحق^(٢) زبدة العالم ونخبة الكون
واستضأنا من تلك الاشعاعات طوايا نياتهم من الحزم والثبات والاخلاص في
المفاداة والتضحية القدسية ، وفي كل ذلك دروس راقية لمن يريد اقتصاص أثر
اولئك الاباة في الترفع عن الدنيا ، والموت تحت راية العز وعدم الخضوع
للسلطة الغاشمة ، إما ظفر بالامنية او فوز بالشهادة والسعادة .

ولولا تلك الرخصة بالمفارقة الصادرة من امين الشرع والشريعة وتلك

(١) تاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٣٨ وكامل ابن الاثير ج ١ ص ٢٤ وفي البداية لابن كثير ج ٤ ص ١٧٨ ذكر
اذنه بالمفارقة واصرار أصحابه وأهل بيته على المفاداة ورواه الفضل بن شاذان النيسابوري في « اثبات الرجعة »
عن ابي جعفر (ع) ورواه الشيخ المفيد في الارشاد والطبرسي في اعلام الوري والفتال في روضة الواعظين وذكره
الخوارزمي في المقتل ج ١ ص ٢٤٦ .

(٢) كامل الزيارات لابن قولويه ص ٩٩٩ وص ٩٧٠ .

الكلمات التي اباحتها نفوسهم الطاهرة لما امكن للاجيال معرفة مبلغهم من العلم واليقين وتفاضلهم في الملكات وطموحهم الى ابعد الغايات السامية والثبات على المبدأ باخلاص وبصيرة .

فسيد الشهداء أراد بذلك اختبار نفسياتهم والاختبار من الحكيم العالم بما كان ويكون لا يحط من علمه ووقوفه على الخفايا بعد ان كانت الغاية الملحوظة له ثمينة والمقصد سام وهو الذي أشرنا اليه من التعريف بملكات أصحابه واهل بيته ولا غرابة في هذا الاختيار بعد أن صدر مثله من « فاطر الاكوان » جل شأنه الذي لا يغادر علمه صغيراً ولا كبيراً فيأمر خليله ابراهيم بذبح ولده اسماعيل وهو لا يريد مع العلم بطاعة رسوله الخليل وثبات نبيه اسماعيل لولا المصلحة التي يعلمها رب العالمين وان انحسرت عن ادراكها العقول وقصة الاقرع والابرص والأعمى تشهد بأن الله تعالى انما أراد بالانعام عليهم التعريف لمن يقف على قصتهم بلزوم الشكر على الانعام وان الكفران عاقبته الخسران^(١) .

وأبو عبد الله (ع) أراد بهذا الاختبار تعريف الاجيال مبوأ اهل بيته وصحبه من الشرف والعز وطهارة اعراقهم وخضوعهم لما فيه مرضاة الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم .

ان العلم بمبلغ أي رجل في العالم من الطهارة والثبات على المبدأ والطاعة للاصلاح المرضي للمولى تعالى لا يحصل إلا بأقواله المشفوعة بالعمل الصحيح أو بشهادة من له الوقوف على حركاته وسكناته ولم يخف على كل أحد قصور التاريخ الذي بأيدينا عن كثير من أعمال الرجال الصالحين الذين بذلوا كل ما لديهم من جاه وحرمان في سبيل تأييد الشريعة الحقة ولم يحمل التاريخ شيئاً من أعمال اولئك الصفوة « شهداء كربلا » لتتشوف منه قداسة ضماثرهم وخلوص نياتهم وتزكية نفوسهم غير ذلك المشهد الدامي ولولا تلك الاقوال التي صرح بها صحب الحسين عليه السلام واهل بيته حيناً أبدى لهم الرخصة في مفارقتهم وأباح لهم تخليهم عنه مع القوم الذين تجمهموا عليه لما عرفنا تفاضلهم في الملكات وتفاوتهم في النظرات البعيدة الغور والفضيلة لم يستوفوها البشر

(١) صحيح البخاري كتاب الأنبياء باب الاقرع والابرص وفتح الباري ج ٦ ص ٣٢٣ في هذا الباب .

والعلم نور يقذفه الله تعالى في قلب من يشاء من عباده مع التفاوت شدة وضعفاً .

فهذا مسلم بن عوسجة الاسدي لم يكشف التأريخ عن أعماله الخالدة ومزاياه الصالحة بقليل ولا كثير غير كلمة شبت بن ربعي انه غزا مع المسلمين « آذربيجان » وقتل ستة من المشركين قبل تمام خيول المسلمين وما عسى ان يعرف منها القارىء إلا مدى ولائه الاكيد لخلفاء النبي (ص) وعدم تغييره بتطور الزمن وملابس الاحوال ولكن قوله للحسين (ع) : « نحن نخلي عنك ولما نعذر الى الله تعالى في اداء حقتك أما والله لا افارقك حتى اكسر في صدورهم رحمي واضربهم بسيفي ما ثبت قائمه بيدي ولو لم يكن معي سلاح اقاتلهم به لقدفتهم بالحجارة حتى أموت معك .

أفادنا بصيرة بثبات الرجل على المبدأ في آخر مرحلة من مراحل الوجود وانه لا يهيمه في سبيل مرضاة الله تعالى ورسوله كل ما يلاقه من آلام وجروح دامية وقد شفع هذا القول بالجهود في العمل حين استقبل السيوف والرمح بصدرة ونحره كما لم يقتنع بهذا حتى اوصى حبيب بن مظاهر ذلك الذي استفاد علم المنايا والملاحم من امير المؤمنين بنصرة الحسين عليهما السلام ولانه لا يعذر عند رسول الله (ص) بالتقصير في حقه وهو في آخر رمق من الحياة وفاضت نفسه الغالية على هذه العقيدة والطاعة^(١) .

وتابعه في اخلاص الولاء والمفاداة سعيد بن عبد الله الحنفي إذ يقول والله لا نخليك حتى يعلم الله أنا قد حفظنا غيبة رسول الله (ص) فيك والله لو علمت اني اقتل ثم احيا ثم احرق حيا ثم أذرى يفعل بي ذلك سبعين مرة ما فارقتك حتىلقى حمامي دونك فكيف لا أفعل ذلك وانما هي قتلة واحدة ثم الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً .

فوقف دون ابي عبد الله (ع) ونصح في الذب عنه ولم يقنعه ما أصابه من الجروح الدامية حين استهدف لأعداء الله تعالى دون الحسين عليه السلام وهو

(١) يذكرني هذا الثقاني دون ابن بنت المصطفى اعتذار سعد بن أبي وقاص لما طلب منه امير المؤمنين (ع) نصرته فقال كما في كتاب الجمل للشيخ المفيد ص ٥٩ طبع ثاني: اني اكره الخروج في هذا الحرب فاصب مؤمناً إلا أن تعطيني سيفاً يعرف المؤمن من الكافر .

يصلي الظهر في حومة الميدان حتى استفهم من أبيّ الضيم انه أدى اجر الرسالة ووفى بما اوجبه الله عليه فيموت جذلاً برضى (الرب) تعالى او هو التقصير فالخية والخسران فطمّنه ابو عبد الله (ع) بنيل السعادة بالشهادة ولقاء الرسول قبله .

وما ان فرغ من خطابه حتى قام زهير بن القين البجلي يتلو على مسامع الاجيال تعاليم راقية في الدعوة الى الدين أعقبت له الخلود الى الابد فيقول للحسين : والله لو ددت أني قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى اقتل على هذه الف مرة وإن الله يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتية من أهل بيتك .

لا شك في قبول الطاعة من العبد لو كان ما يأتي به من الأعمال بلحاظ الربح يوم الخلود ولكن هناك ما هو أبعد غوراً وأسمى قصداً وهو طاعة اهل اليقين الذين لا يهتمهم في اداء ما وجب عليهم إلا كون المولى سبحانه أهلاً للعبادة (وابن القين) وعاء اليقين والايان الخالص أقرأنا في هذا الموقف نظراته البعيدة وعقائده الحققة وغاياته السامية من حفظ شخص الامامة الواجبة من قبل الله تعالى والنفوس العزيزة لرسول الله (ص) وإنه لا يريد بعبادته الله تعالى في جهاد أعدائه ثواب الأخرة والمجازاة على الجهود يوم تقسم الاجور على الصالحات وإنما أراد بهذه العبادة دفع اليد العادية عما يسوء شخص الرسالة الممتزجة بشخصية حجة الوقت على حد تعبير النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنها .

«حسين مني وانا من حسين»^(١) فان صاحب الشريعة لم يرد بهذا التعبير تعريف الامامة بكون شهيد الطف بضعة منه لما فيه من الركافة التي ياباها كلام سيد البلغاء لان كل ولد بضعة من أبيه فلا امتياز للحسين ولكنه أراد (ص) بهذه الجملة الذهبية الاشارة الى ما ينوء به سيد الشهداء من توطيد اسس

(١) رواه من الامامية ابن قولويه في كامل الزيارات ص ٥٣ ومن اهل السنة الترمذي في جامعه في مناقب الحسين والحاكم في المستدرک ج ٣ ص ١٧٧ وابن عساكر في تهذيب تاريخ الشام ج ٤ ص ٣١٤ وابن حجر في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٨١ وفي الصواعق المحرقة ص ١١٥ حديث ٢٣ والبخاري في الأدب المفرد والمتقى الهندي في كنز العمال ج ٧ ص ١٠٧ والصفوري في نزهة المجالس ص ٤٧٨ وإمامي السيد المرتضى ج ١ ص ١٥٧ المجلس الخامس عشر .

الاسلام وكسح أشواك الباطل عن صراط شريعة العدل وتنبية الأمم على جرائم أعمال من يعبت بقداسة الدين فكما أن النبي (ص) اول ناهض لنشر الدعوة الالهية يكون الحسين آخر ناهض لتثبيت دعامتها :

قد أصبح الدين منه شاكياً سقماً وما الى أحد غير الحسين شكا
فما رأى السبط للدين الخنيف شفاً إلا اذا دمه في كربلا سفكا
وما سمعنا عليلاً لا دواء له إلا بنفس مداويه اذا هلكا
بقتله فاح للاسلام نشر هدى فكلما ذكرته المسلمون ذكاً^(١)

ولولا هذه المصارحة من (ابن القين) لما أمكننا استطلاع ما اختبأ بين جوانحه من الولاء الاكيد لمن وجبت لهم العصمة من المهيمن سبحانه وقيضهم أعلاماً لعباده وحفظة لشرعه مع أن التاريخ لم يسجل له غير الموالاته (لعثمان بن عفان) ومقت ابن الرسول الاطهر .

أما موقف عابس بن أبي شبيب الشاكري يوم البيعة لمسلم بن عقيل بالكوفة ويوم الطف يفسر فضله الكثير وعقيدته الراسخة بمحبة اهل البيت عليهم السلام وإنه لا يهيمه في سبيل حفظ الامام (ع) ولو في بعض الاناة إزهاق نفسه وبذل كل ما لديه من نفيس فيقول لمسلم بن عقيل حينما شاهد تلك النفوس الخائنة متداكة على البيعة له : إني لا اخبرك عن الناس ولا اعلم ما في نفوسهم وما اغرك منهم ووالله إني احذثك عما أنا موطن نفسي عليه والله لا جبينكم اذا دعوتم ولاقاتلن معكم عدوكم ولاضربن بسيفي دونكم حتى القى الله لا اريد بذلك إلا ما عند الله^(٢) .

فسر بهذه الكلمة الموجزة نوايا القوم وخور عزائمهم وانهم مجبولون على الغدر والنفاق ومتابعة الأهواء وانهم لم يرقهم المكاشفة في الميل عنه لثلا يعود ذلك فتاً في عضد البيعة الواهية ومثاراً للإحن فاجملوا القول وهم ينتظرون نواجم العاقبة وإلا فلم لم يحصل لمسلم بن عقيل الواحد من هؤلاء الآلاف من يدلّه على الطريق يوم اظلمت عليه الآفاق فلم يدر الى اين يتوجه .

(١) من قصيدة في الحسين للسيد جعفر الحلي طبعت في ديوانه .

(٢) تاريخ الطبري ج ٦ ص ١٩٩ .

ثم يقول ابن أبي شبيب للحسين يوم الطف : ما أمسى على ظهر الأرض قريب ولا بعيد أعز علي منك ولو قدرت ان ادفع الضيم عنك بشيء اعز علي من نفسي لفعلت^(١) .

بلى يا ابن أبي شبيب إن الرجال المخلصين لله تعالى المتفانين في خدمته لا يرون الوجود إلا متلاشي الاطراف والبقاء الابدي بنصرة الامام علة الكائنات ومدار الموجودات .

ثم يقوم نافع بن هلال فيقول : والله ما أشفقنا من قدر الله ولا كرهنا لقاء ربنا إنا على نيانتنا وبصائرنا نوالي من والاك ونعادي من عاداك ، ويتكلم أصحابه بما يشبه ذلك .

ولما اذن عليه السلام لأهل بيته بالانصراف قالوا بأجمعهم بصوت واحد : انفعل ذلك لنبقى بعدك لا ارانا الله ذلك ابداً ، ثم التفت الى بني عقيل وقال : حسبكم من القتل بمسلم قد أذنت لكم .

فانطلقت ألسنتهم تعبر عما اضمر في جوانحهم من النصرة للدين والذب عن شخص الامام الحجة فقالوا : إذن ما نقول للناس إنا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومنا خير الاعمام ولم نرم معهم بسهم ولم نطعن برمح ولم نضرب بسيف ؟ لا والله لا نفعل ولكن نفديك بأنفسنا وأموالنا وأهلينا نقاتل معك حتى نرد موردك فقبح الله العيش بعدك .

إن هذه المفاداة في ذلك المأزق الحرج الذي تقطعت فيه خطوط المدد وسد دونهم باب الورود المباح للحيوانات تكشف عن بلوغهم أسمى صفات الكمال وتجردهم عن عوارض الدنيا الفانية ولو كانوا يحملون اقل شيء من الرغبة في البقاء والتبليغ في هذا الوجود لاتخذوا الاذن بالمفارقة ذريعة يتذرعون بها يوم الحساب ولكن هذه النفوس التي فطرها « رب العالمين » سبحانه من طينة القداسة وامتزجت بنور اليقين لا ترغب في البقاء إلا أن تحقق الحق أو تبطل الباطل وهل تستمرىء العيش وهي تعلم ما يلاقيه فلذة كبد الرسول ومهجة الاسلام من الجروح الدامية والاوام المبرح :

(١) نفس المصدر ص ٢٥٤ ج ٦ .

نفوس أبت إلا ترات أبيهم فهم بين موتور لذاك وواتر
لقد ألفت أرواحهم حومة الوغى كما أنست أقدامهم بالمنابر^(١)

وفي هذا الحين أنهي الى محمد بن بشير الحضرمي خبر أسر ابنه بثغر الري
فقال : عند الله احتسبه ونفسي ما احب أن يؤسر وأبقى بعده فلما سمع الحسين
(ع) هذا منه أذن له بالمفارقة وحل عقد البيعة ليعمل في فكاك ابنه فلما سمع
ذلك من سيد الشهداء ثارت به حمية الدين وحفزه الولاء الصادق الى اظهار
عقيدته الراسخة في التفاني دون شخص الامام فقال : يا أبا عبد الله اكلتني
السباع حياً ان فارقتك .

ان الايمان الثابت والطاعة لله تعالى وللرسول يرفعان من تمكنا فيه الى أوج
العظمة وفوق مستوى الفضيلة ولو كان ابن بشير متزلزل العقيدة لاغتنم فرصة
الاذن بالانصراف عذراً عند المولى سبحانه وعند الناس .

ان « الشهامة الحسينية » لم تترك لصاحبها منتدحاً دون المجاهرة بالافراج
عن العبد الأسود « جون مولى أبي ذر الغفاري » لثلا يقيدته الحياء عن الفرار
ولكن سيد الشهداء بعد أن عرف صبره وثباته عند الهزاهز أراد بامتحانه تعريف
المتجمهرين عليه ومن يأتي من الأمم نفسية هذا العبد الأسود ومبلغ موقفه في
الذب عن الشريعة التي تلاعبت بها أيدي الخائنين مهما تفاقم الخطب وتراكت
الاهوال فأباح له حل العهد والنجاة بنفسه فقال له : يا جون انما تبعتنا طلباً
للعافية فلا تبتل بطريقتنا فعندها تسابقت دموعه خوفاً من عدم التوفيق لنيل
السعادة الخالدة وقد مزجها بقوله الذي لم يزل رجوع صداه في مسامع الأجيال
معرفاً بنجاح الصابر عند الهزاهز (وانما الراحة بعد العنا) .

فقال : أنا في الرخاء ألحس قصاعكم وفي الشدة أخذلكم ان ريحي لتني
وحسبي لثيم ولوني أسود فتنفس علي بالجنة ليطيب ريحي ويشرف حسبي
ويبيض لوني ! لا والله لا أفارقكم حتى يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكم^(٢) .
ولولا هذه المصارحة من الحسين (ع) لما تسنى لكل أحد الوقوف على

(١) مثير الاحزان لابن نما .

(٢) اللهوف ص ٦١ صيدا .

طهارة ضمير هذا العبد ونواياه الحسنة وإن ثبته على القتل بعد الافراج والاذن بالمفارقة يجبر عن عقيدة راسخة .

الخلاصة

ان حفظ شخص الامام كحفظ شخص النبي (ص) مما يلزم به العقل والشرع ولا يسع كل أحد التخلف عنه وتركه ومن يريد استثنائه بل الواجب بذل النفس والنفيس دونه ليدرأ بذلك العدوان عن نفس الامام الذي هو حياة الوجود وبقاء الكون كما يجب على الامام (ع) الدعوة الى نصرته والدفاع عنه مع العلم بأن الموافق له قادم على ازهاق نفسه القدسية وانه لا ندحة له عن دفع الموت فيجوز له عدم الزام أي أحد بالدفاع عنه لخلوه عن الفائدة .

والحسين كان عالماً بما يجري عليه من أعدائه وعد لا خلف فيه وقضاء غير مردود كما أنبأ أم سلمة بقوله : ان لم أخرج اليوم خرجت في غد وان لم أخرج في غد فبعد غد وهل من الموت بدّ أتظنين أنك تعلمين ما لم أعلمه ؟

إذاً فلا يجب عليه الزام الغير بالدفاع عنه نعم لا يسقط التكليف عن فقد العلم بالمقدرات الالهية من البشر في القيام بالدفاع عن شخص الامام الحجة ولا يعذر من يبصر حصار القوم لمن أهله الله تعالى خليفة على العباد وقطعهم خطوط المدد عنه وسد باب الورد عليه فلم ينهض لرد العادية عنه كيلا يخلص اليه ما يزهد نفسه القدسية ولا يقبل الله تعالى حجة من ينظر هذا الحال ثم يتساعس عن النصرة وان اعصوب الأمر وتفاقم الخطب اللهم إلا أن يأذن حجة الزمن بمفارقته وتخليته مع أعدائه لكونه العالم بالمصالح تعليماً من لدن حكيم عليم تعالى شأنه وحينئذ لا يلزم العقل ولا الشرع بالبقاء معه والدفاع عنه ولا يكون من يفارقه متعدياً على مقررات الشريعة ويصح له العذر يوم نشر الصحف بترخيص الامام (ع) في ترك نصرته ولا يكون الامام مجازفاً لو اباح للغير افراده وأعداءه وحل عقدة العهد بعد التسليم بأنه لا يتخطى المصالح الواقعية قيد شعرة هذا ما يقتضيه تكليف الامام واما تكليف المأذون بالانصراف فانه اذا لم يشاهد استغاثة الامام واستنصاره فلا تبعه عليه ولا مسؤولية وأما مع مشاهدته حيرة الامام وتتابع استغاثته فلا يسوغ له ترك النصرة للقطع بأنه في هذا الحال

بحاجة ماسة الى الذب عنه فلا يقبل منه العذر يوم الحساب .

وان كلمة أبي عبد الله (ع) لعبيد الله بن الحر الجعفي يوم اجتمع معه في قصر بني مقاتل لما استنصره فأبى عليه قال له الحسين (ع) : اني أنصحك ان استطعت ان لا تسمع واعيتنا وصراخنا ولا تشهد وقعتنا فافعل فوالله لا يسمع واعيتنا أحد ولا ينصرنا إلا اكبه الله على منخره في نار جهنم .

تؤيد ما سجلناه من دحض حجة من يسمع استغاثة الامام ثم لا ينصره وأما من لم يسمع الواعية وقد أباح له المفارقة فهو معذور .

فالضحك بن عبد الله المشرقي لا يعذر يوم الحساب لأن استنصار الحسين في مسامعه ويراه مكثوراً فالواجب عليه الدفاع الى آخر نفس يلفظه .

وهذا الرجل جاء الى الحسين قبل اشتباك الحرب وقال له : إني اقاتل معك ما رأيت معك مقاتلاً فاذا لم أر أحداً فأنا في حل فقال له الحسين: نعم فخبأ فرسه في بعض الأبنية لما رأى خيل أصحاب الحسين (تعقر) وصار يقاتل راجلاً ولما بقي الحسين وحده قال له الضحك: اني على الشرط، قال: نعم أنت في حل ان قدرت على النجاة فأخرج فرسه من الفسطاط وركبها وغار على القوم فأفرجوا له وتبعه خمس عشرة رجلاً فانتهى الى (شفيه) قريبة من شاطئ الفرات ولحقه القوم وعرفه أيوب بن مشرح الخيواني وكثير بن عبد الله الشعبي وقيس بن عبد الله الصائدي وقالوا لآخوانهم هذا ابن عمنا ننشدكم الله لما كفتم عنه فنجا منهم^(١) . . . وقول الحسين (ع) : أنت في حل لا يكون عذراً له يوم الحساب ، لأن أبا عبد الله (ع) لا يسعه أن يقول له : اصبر على القتل، وهو يعرف مقام الاصرار على الذهاب ، والمولى سبحانه لا يعذره يوم الحشر لانه يسمع استنصار أبي الضميم ، ومن يسمع الاستغاثة ولا ينصره اكبه الله على وجهه في النار .

بقاء الشريعة بالحسين

لقد كانت نهضة الحسين الجزء الاخير من العلة التامة لاستحكام عروش

(١) تاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٥٥ .

الدين حيث انها فرقت بين دعوة الحق والباطل وميزت احد الفريقين عن الآخر حتى قيل : ان الاسلام بلوؤه محمدي وبقاؤه حسيني ولذلك لم يجد أئمة الهدى وسيلة لنشر أمرهم في الاصلاح ونفوذ كلمتهم في إحياء شرع جدتهم الاقدس الا لفت الانظار الى هذه النهضة الكريمة لما اشتملت عليه من فجائع تفتقر الصخر الاصم ويشيب لها فود الطفل ويزوب الفؤاد فطفقوا عليهم السلام يحثون الامة على تأييدها والقيام بذكر ما لاقاه شهيد الاصلاح من القسوة والاضطهاد واعلام الامة بما حدث في تلکم المشاهد الدموية من مظلومية الحسين وأهله وذويه لأنهم صلوات الله عليهم علموا أن في اظهار مظلوميته مجلبة للعواطف واسترقاقاً للأفئدة فبطبع الحال يتحرى السامع لتلكم الفجائع الوقوف على مكانة هذا المضطهد وأسباب ما ارتكب منه من أعمال قاسية .

وطبعاً يعلم أن سبط النبوة امام عدل لم يرضخ للدنيا ولم يصخ الى دعوة المبطلين وان امامته مورثة له من جده وأبيه (الوصي) وان من ناواه لا يملك من منصبة الخلافة موضع قدمه وكذا كل من حذا حذوه وذهب على شاكلته .

واذا عرف السامع هذا علم الحق كله في جانب الحسين ومن خلفه من أئمة الدين فلم تدع له عقليته إلا السير معهم واعتناق طريقتهم المثلى وبذلك تتوطد اسس السلام والوثام .

لقد أقعدت السلطة الغاشمة من بني أمية وبني العباس اهل البيت عليهم السلام في دورهم وأوصدت عليهم ابواب الاجتماع بشيعتهم فلاقوا منهم ضروب الاذى والتنكيل فأثروا العزلة على الخروج بالسيف في وجه دعاة الباطل مع ما يشاهدونه من تمادي اولئك في الطغيان وظلم شيعة أمير المؤمنين وابنائهم وتبعهم تحت كل حجر ومدبر وبادتهم العلويين من جديد الأرض وكان بمراى منهم بناء المنصور والرشيد الاسطوانات على ذرية فاطمة عليها السلام ظلماً وعدواناً^(١) .

ولكن لم يفتهم الجهاد الاكبر بتحريض شيعتهم على عقد المحافل^(٢) لذكر

(١) عيون اخبار الرضا للصدوق ص ٦٢ .
(٢) عقد المحافل للتذكير بتلك الفاجعة المؤلمة لا يقتصر فيه على ذكرها في البيوت فقط فانه خلاف اطلاق الاخبار ففي امالي الصدوق عن الرضا (ع) من ذكر بمصائبنا فيكي وابكي لم تبك عينه يوم تعمي العيون . وفي =

حادثة الطف الخالدة وتواصل الاستياء لما هنالك من فجائع ومصائب واسبال الدموع لكارتتها المؤلمة واكثرها من بيان فضل ذلك الى حد بعيد لأنهم علموا ان هذا هو العامل القوي في ابقاء الرابطة الدينية التي لأجلها لاقى أمير المؤمنين (ع) ما لاقاه وأصاب ولده الحسن ما أصابه ومصاب الحسين يدكدك الجبال الرواسي .

فكان أهل البيت عليهم السلام يتحرون أساليب مختلفة من البيان توجب توجيه النفوس نحو التذكريات الحسينية لما لها من العلاقة التامة لحفظ المذهب عن الانداس فعبروا عنها بالعموم تارة وبالخصوص اخرى فيقول الباقر (ع) : رحم الله عبداً اجتمع مع آخر فتذاكر في أمرنا فان ثالثها ملك يستغفر لها ، وما اجتمع اثنان على ذكرنا إلا باهى الله بهما الملائكة فاذا اجتمعتم فاشتغلوا بالذكر فان اجتماعكم ومذاكرتكم احيأونا، وخير الناس بعدنا من ذاکر بأمرنا ودعا الى ذكرنا .

ويقول الصادق عليه السلام للفضيل بن يسار : أتجلسون وتحدثون ؟ قال: نعم، فقال عليه السلام : أما اني احب تلك المجالس فاحيوا أمرنا فان من جلس مجلساً يحیی فيه أمرنا لم يميت قلبه يوم تموت القلوب .

فالأئمة عليهم السلام أرادوا بهذا النحو من البيان حمل الامة على الاعتقاد بامامتهم وما أوجبه المولى سبحانه من عصمتهم وما اهلهم له من الفضائل والفواضل وان الدعوة اليهم ملازمة لاعتقاد خلافتهم دون من اغتصب ذلك المنصب الالهي .

ان التذكريات الحسينية على اختلاف صورها من عقد العزاء والمآتم^(١)

= قرب الاسناد ص ٢٦ عن أبي عبدالله (ع) من ذكرنا أو ذُكرنا عنده فخرج من عينه مثل جناح الذباب غفر الله ذنوبه . وفي كامل الزيارات ص ١٠٠ عن أبي هارون المكفوف عن أبي عبد الله وفيه: من ذكر الحسين (ع) عنده فخرج من عينه من الدموع مقدار جناح الذباب كان ثوابه على الله ولم يرض له بدون الجنة . وهذه الاختيار الى نظائرها الكثير تحت بعمومها على كل وسيلة يتذكر بها مصاب الحسين أو مصاب أهل البيت (ع) سواء في ذلك عقد المآتم أو بذل المال لأجله أو نظم الشعر أو كتابة تلك الفواجر أو تدوينها أو انشاد ما جرى عليهم أو تصوير تلك الفاجعة امام الناس بكل مظهر من مظاهره فان الجامع لهذه الانحاء قوله (ع) : « من ذكر بمصابتنا » .

(١) في كامل الزيارات لابن قولويه ص ١٧٤ عن مالك الجهني ان الباقر عليه السلام قال : في يوم عاشوراء وليندب الحسين ويكيه ويأمر من في داره بالبكاء عليه ويقيم في داره مصيبته باظهار الجزع عليه =

واللطم^(١) في الدور والشوارع اوجبت تقدم الطائفة ، وكان عمل الشبيه أوضح المصاديق والحجج على القساوة التي جاء بها الامويون ولقيفهم من تلاوة الشعر وذكر المصاب لتسرب ذلك بوضوح الى ادمغة الاطفال والعامّة الذين لا يفهمون ما يشتمل عليه القريض والكتب من دقائق الحادثة وهو أحكم وأأكد في تأثر النفوس واحتدام القلوب في حفظ الروابط المذهبية بين الأئمة ومواليهم وله نصيب وافر في رسوخ العقيدة .

ولقد قلد الشيعة في تمثيل فاجعة الطف غيرهم من الهنود وبعض فرق الاسلام وهم في الهند اكثر رواجاً من جميع الممالك الاسلامية^(٢) .

فكان لفت الأنظار نحو هذه التذكارات والاعتناق بها أمس في إحياء امر المعصومين المحبوب لديهم التحدث والتذاكر فيه . ولعل جملة من هذه الفوائد لا تفهم الامة منها النكته المهمة بل غاية ما يتصورون من فائدة عملهم هو الثواب عليه في الآخرة فقط ولكن الواقف على أسرار اهل البيت والمستشرف لمغازي أقوالهم وأفعالهم يتجلى له ما ألمعوا اليه من هذه النوادي والمجتمعات وحثوا شيعتهم عليه بمزيد لطفهم وواسع علمهم .

البكاء على الحسين

من تلك الفوائد ما ورد من الحث الكثير البالغ حد التواتر على البكاء لما أصاب سيد الشهداء حتى جاء في ثواب من خرج من عينه كجناح الذباب انه يطفىء حر جهنم ، فان الغرض ليس إلا أن الدمعة لا تفاض إلا عند انفعال النفس وتأثرها مما يصيبها او يصيب من تمت^٤ به بنحو من أسباب الصلّة ، ولا

= ويتلاقون بالبكاء عليه بعضهم بعضاً في البيوت وليعز بعضهم بعضاً بمصاب الحسين فانا ضامن على الله لهم اذا فعلوا ذلك ان يعطيهم ثواب الفمي الف حجة وعمرة وغزوة مع رسول الله والأئمة الراشدين عليهم السلام .

(١) روى الشيخ الطوسي في التهذيب ج ٢ ص ٢٨٣ آخر الكفارات عن الصادق عليه السلام انه قال : ولقد شققن الفاطميات الجيوب ولظمن الحدود الفاطميات على الحسين بن علي وعلى مثله تلطم الحدود وتشق الجيوب ! وذكره الشهيد في (الذكري) في البحث الرابع من المطلب الثالث من احكام الاموات .

(٢) ذكر الدكتور « جوزف » الفرنسي في كتابه الاسلام والمسلمون الذي نشرت جريدة « الحبل المتين » منه فصلاً بالفارسية في عدد ٢٨ من سنتها ١٧: إن التمثيل والشبيه تداول بين الشيعة من زمن الصفوية الذين نالوا السلطة بقوة المذهب بفضل مساعدة علمائهم الروحانيين .

شك انا نرى النفس عند تأثرها بذلك تكون متأثرة بشيء آخر وهو العداء والبغض لكل من أوقع الفواح والالام ، فالأئمة حيث أنهم أعرف الناس بمقتضيات الاحوال والملابسات التي تؤكد دعوتهم ، فكانوا يتحرون التوصل الى اغراضهم بكل صورة وكان من الوسائل التي توجب انحراف الامة عن اعداء الله ورسوله (ص) أمرهم بالبكاء على مصاب الحسين لما فيه من استلزام تذكر تلك القساوة المستلزم لانفعال النفس وانقباضها عما لا يلائم خطتهم ، وهذا هو المغزى لقول الحسين عليه السلام : « انا قتيل العبرة لا يذكرني مؤمن إلا استعبر »^(١)، فالؤمن حيث يمته بالحسين بالولاء والمشايعة كان ذلك موجباً لتأثر نفسه واحتدام قلبه على كل من يوجه اليه الأضرار والاختار ويشدد هذا التأثير عند تناهي تلك الفواح .

(وبالجملمة) لم يقصد سيد الشهداء بهذه الجملمة (انا قتيل العبرة) خصوص التعريف بأن قتله كان لأجل أن يبكي عليه فيستحق به الأجر في الآخرة بحيث لا يكون هناك اثر آخر يترتب على قتله سوى البكاء عليه كيف وهناك آثار اخر أهمها احياء شريعة الحق وتقويم ما اعوج من علم الهداية ونشر الاصلاح بين الامة وتعريف الملأ ما عليه امراء الجور من السير وراء المطامع .

ولكن الوجه في هذه الاضافة تأكد الصلة بين ذكر مقتله وبين البكاء عليه فان لوعة المصاب به لا تطفأ ومضض الاستياء له لا ينفد، لاجتماع الكوارث عليه وملاقاته لها بصدر رحيب وصبر تعجبت منه ملائكة السماء، فأول ما يتأثر به السامع لها ان تستدر دموعه فلا يذكر الحسين (ع) إلا والعبرة تسبق الذكر اصف الى ذلك المودة الكامنة له في قلوب احبائه بحيث اذا انضمت الى تلك كانت ادعى لتأكد الصلة بين ذكره وبين البكاء عليه فمن هنا استحق اضافة القتل اليه فقال: (انا قتيل العبرة) .

وعلى هذا سار العرب في كلامهم فانهم اذا رأوا بين الانسان وبين بعض حالاته وصفاته صلة اكيدة اضافوه الى ذلك الحال فقالوا: مضر الحمراء وربيعة الخليل وزيد النار وصبية النار ومسمة الأزواج فان ربيعة ومضر لم يتخليا عن

(١) كامل الزيارة ص ١٠٨ .

كل صفة حميدة سوى اللواء والخيل ولا زيد بن موسى بن جعفر (ع) لم يتصف بشيء حسن او قبيح الا حرقه دور بني العباس بالبصرة ولا ان اولاد ابن ابي معيط لم يحصلوا على نعت من نعوت الانسانية الا النار التي اضافها لهم رسول الله (ص) يوم أمر بقتل عقبة بن ابي معيط وكان كافراً فقال: يا محمد من للصبية ؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: (لهم النار) .

ولا ان جعدة بنت الاشعث لم تتصف بالردائل الا السم الذي ناولته ابا محمد الحسن السبط (ع) ولكن لما كانت هذه الآثار هي الظاهرة بين الناس قيل لمضر الحمراء ولربيعه الخيل ولزيد النار ولجعدة مسممة الازواج .

فقول الحسين: انا قتيل العبرة، وقول الصادق (ع) : بأبي قتيل العبرة من هذا القبيل وهو ما ذكرناه من تأكيد الصلة بين ذكر مقتله وبين استدرار الدموع .

التباكي

لقد راق أئمة الهدى (ع) أن تبقى تلك الذكريات الخالدة مدى الدهر تتحدث بها الأجيال المتعاقبة، علماً منهم ببقاء الدين غضاً طرياً ما دامت الأمة تتذكر تلك الفاجعة العظمى، ولم يقتصروا على لازمها وهو البكاء حتى رغبوا الى التباكي وهو التشبه بالبكي من دون أن يخرج منه دمع فيقول الامام الصادق : من تباكى فله الجنة^(١) .

ومعلوم ان التباكي انما يتصور فيمن تتعسر عليه الدمعة لكنه لم يفقد التأثر لأجل المصاب كما يشاهد في كثيرين فالتأثر النفساني بتصور ما ورد على المحبوب من آلام وفوادم يستلزم قهراً النفرة عن ذلك العدوان .

وفي الحديث عن النبي (ص) انه قرأ آخر الزمر : ﴿ فسيق الذين كفروا الى جهنم زمراً ﴾ على جماعة من الانصار فبكوا إلا شاباً منهم، قال: لم تقطر من عيني قطرة واني تباكيت، قال (ص) : من تباكى فله الجنة^(٢) .

(١) امالي الصدوق ص ٨٦ مجلس ٢٩ .

(٢) كنز العمال ج ١ ص ١٤٧ .

وروى جرير عنه (ص) انه صلى الله عليه وآله قال : اني قارىء عليكم
« الهاكم التكاثر » من بكى فله الجنة ومن تباكى فله الجنة^(١) .

وحدث أبوذر الغفاري عن النبي (ص) : اذا استطاع أحدكم أن يبكي
فليبك ومن لم يستطع فليستشعر قلبه الحزن وليتباك فان القلب القاسي يعيد من
الله^(٢) .

وهذه الأحاديث تدلنا على أن التباكي منبعث عن حزن القلب وتأثر النفس
كالبكاء ، لكن في باب الرهبة منه سبحانه وتعالى يكون الحزن والتأثر لأجل
تصور ما يترتب على مخالفة المولى من الخزي في الآخرة فيتباعد عنه ويعمل ما
يقربه من المولى زلفة ، وفي باب تذكر مصائب آل الرسول يستوجب بغض من
ناوأهم وأوقع بهم وأساء اليهم .

ولعل ما أشرنا اليه هو مراد الشيخ محمد عبده ، فانه قال : التباكي تكلف
البكاء لا عن رياء^(٣) .

ويقول الشريف الجرجاني : باب التفاعل أكثره اظهار صفة غير موجودة
كالتغافل والتجاهل والتواجد ، وقد انكره قوم لما فيه من التكلف والتصنع
واجازه قوم لمن يقصد به تحصيل الصفة والأصل فيه قوله صلى الله عليه وآله : إن
لم تبكوا فتباكوا ، أراد به التباكي ممن هو مستعد للبكاء لا تباكي الغافل
اللاهي^(٤) .

فالبائي والمتباكي مشتركان في احتراق القلب وتأثر النفس لأجل تصور ما
ورد من الظلم على أهل البيت (ع) ومشاركان في لازمه وهو النفرة والتباعد عن
كل من دفعهم عن مقامهم .

ومن لا يفقه مغازي كلام المعصومين يحكم بالرياء على المتباكي وبعدها
أوضحنا من السر تعرف قيمة البلاغة وقدر البلغاء .

وكم لأهل البيت عليهم السلام من أسرار غامضة لا يقف عايتها إلا من

(١) نفس المصدر ص ١٤٨ .

(٢) اللؤلؤ والمرجان للنوري ص ٤٧ ومجموعة شيخ ورام ص ٢٧٢ .

(٣) تفسير المنار ج ٨ ص ٣٠١ .

(٤) التعريفات ص ٤٨ .

مارس كلامهم ودرس مقتضيات الأحوال ، فانهم لم يزالوا يتحرون الوسائل الدقيقة لتوجيه النفوس نحوهم وتعريف ما لهم من حق مغضوب .

فمن ذلك ما أوصى به الامام الباقر عليه السلام باعطاء ثمانمائة درهم לנוادب يندبونه بمنى أيام الموسم^(١) .

فانك اذا عرفت ان الناس من مختلف الاقطار والمذاهب يجتمعون في منى أيام الحج وقد احلوا من كل ما حرم عليهم الا النساء وانها أيام عيد وتزاور فتعقد هنالك حفلات المسرة ونوادي التهاني .

تعرف النكته الدقيقة التي لاحظها الامام (ع) باختياره أيام منى على عرفات والمشعر لاشتغال الناس بالعبادة والابتغال الى المولى سبحانه في هذين الموقفين مع قصر الزمان .

نعم في أيام منى حيث أنها ثلاثة وهي أيام عيد وفرح وسرور لا حزن وبكاء وطبعاً أن السامع للبكاء في أيام المسرات يستفز الى الأسباب الموجبة له ويتساءل عمن يندبونه وماهي دعوته وأعماله ويسأل عمن ناوأه ودافعه عن حقه ، وبهذا الفحص يتجلى له الحق والطريقة المثلى لأن نور الله لا يطفى والدعوة اليه جلية البرهان .

وهذا النبأ يتناقله الناس الى من كان نائياً عن هذه المواقف عند الاياب الى مقرهم ، فيصل الى الغائبين بهذا الطريق وبه تتم الحجة فلا يسع كل أحد أن يتذرع بعذر عدم الوصول الى المدينة التي هي موطن « حجة الله (ع) » ولا من أبلغه خبره ، ولا عرفت دعوة الامام وضلال مناوئه فلا يبقى حينئذ جاهل قاصر على الأغلب .

ومن هنا نفهم السبب في اعراض الامام (ع) عن الوصية للنوادب يندبونه بمكة او في المدينة ايام الحج فانه في البلدين لا تكون الندبة إلا في الدور فمن اين يقف الرجال عليهن وكيف يكون هذا البكاء مشعراً بالغرض المطلوب .

(١) التهذيب للطوسي ج ٢ ص ١٠٨ كتاب المكاسب ، والمتهى للعلامة الخلي ج ٢ ص ١١٢ ، والذكري للشهد الأول المبحث الرابع من أحكام الاموات ، وفيمن لا يحضره الفقيه ص ٣٦ : انه (ع) أوصى بثمانمائة درهم لمائمه وأن يندب في المواسم عشر سنين .

ودعوى كون صوت المرأة عورة ويحرم على الأجنبي سماعه مردودة بما رواه الكليني في الكافي : ان ام خالد دخلت على الامام الصادق (ع) وكانت عاقلة عارفة وعنده أبو بصير ، فقال عليه السلام لأبي بصير أتجب أن تسمع كلامها ؟ ثم اجلسها معه على الطنفسة وتكلمت ام خالد فاذا هي امرأة بليغة عاقلة^(١) فلو كان سماع صوت المرأة محرماً على الأجنبي لما اجاز الامام ذلك لأبي بصير .

على ان وصية الامام الباقر بالمال للنوادب بمنى تفيد الجواز لان سماع الرجال اصواتهن لا ينكر، وإلا لأمر بالبكاء عليه في دور المدينة ومكة، بل النكتة الملحوظة للامام (ع) لا تحصل إلا بسماع الرجال اصواتهن وما يدعون اليه . وفي حديث حماد الكوفي ان الصادق قال له : بلغني ان اناساً من اهل الكوفة يأتون قبر ابي عبد الله (ع) في النصف من شعبان فيبن من يقرأ ويقص الى ان قال ونساء يندبنه ، قال حماد : قد شهدت بعض ما تصف ، فقال : الحمد لله الذي جعل في شيعتنا من يفد الينا ويمدحنا ويرثي لنا^(٢) ولا ينكر ان ندبة النساء عند القبر يلزمها سماع الاجانب اصواتهن ولو كان محرماً لما استحسنته الامام الحجة ودعاهم بالرحمة .

واما كون صوت المرأة عورة فلم تشهد به رواية، وما ورد من منع الرجال محادثة الاجنبية أو المبيت معها في بيت واحد، فليس من جهة كون صوتها عورة بل للحذر عن الوقوع فيما لا يحمد عقباه، وما ذكره العلامة الحلي في التحرير، اول النكاح المسألة التاسعة لا يجوز للاعمى سماع صوت الاجنبية، فلعله لذلك، لا لانه عورة ، نعم، صرح في التذكرة اول النكاح ان صوتها عورة يحرم استماعه مع خوف الفتنة لا بدونه وللشافعية قولان في كونه عورة اولاً، ورد صاحب الجواهر على المحقق بالسيرة المتواترة في الاعصار فقد كانت النساء تخاطب الأئمة، وخطبة الزهراء وبناتها معلومة .

والفقه السني لم يمنع منه ، ففي الفقه على المذاهب الاربعة ج ١ ص ١٦٧ صوت المرأة ليس بعورة لأن نساء النبي (ص) كن يتكلمن مع الصحابة

(١) الوسائل للحر العاملي ج ٣ ص ٢٥ باب ١٠٦ حكم سماع صوت الاجنبية وفي روضة الكافي حديث

(٢) كامل الزيارات ص ٣٢٥ باب ١٠٨ اول النوادر .

ويستمعون منهم أحكام الدين ، وقال الشيباني الحنبلي في نيل المآرب ج ٢ ص ١٢٧ : صوت المرأة لم يكن عورة ولكن يحرم التلذذ بصوتها، وهو مختار ابن حجر في كف الرعاع على هامش الزواجر ج ١ ص ٢٧ ، نعم ذهب بعض اهل السنة الى كونه عورة ولم يستصح ابن حجر، وفي البحر الرائق لابن نجيم الحنفي ج ١ ص ٢٧٠ ذكر المصنف في الكافي: ان المرأة لا تلي جهرًا لأن صوتها عورة، وعليه صاحب المحيط في باب الاذان وفي فتح القدير على هذا لو قيل: اذا جهرت في الصلاة فسدت كان متجهًا، وفي شرح المنية الأشبه ان صوتها ليس بعورة وانما يؤدي الى الفتنة كما علل به صاحب الهداية وغيره في مسألة التلبية وفي النوازل: نعمة المرأة عورة وبنى عليه: تعلمها القرآن من المرأة احب من تعلمها من الأعمى انتهى البحر الرائق ، وقال ابن نجيم في الاشباه والنظائر ص ٢٠٠ في أحكام الخنثى صوتها عورة في قول وفي الفروع لابن مفلح الحنبلي ج ٣ ص ١٢: لا يحرم سماع صوتها على الأصح لانه ليس بعورة وفي عمدة القاري للعيني شرح البخاري ج ٤ ص ١٢ آخر باب الأمر باتباع الجنائز: يجب على المرأة رد سلام الرجل ولا ترفع صوتها لأنه عورة . وفي طرح الشريب لزين الدين العراقي ج ١ ص ٢٥٠ عند ابن عبد البر في الاستذكار عدم كونه عورة وهو الصحيح عند الشافعية، وفيه ج ٧ ص ٤٥ في النكاح: صوتها ليس بعورة وفي شرح المجموع للنووي ج ٧ ص ٢٤٩ طبع ثاني صرح الدارمي والقاضي ابو الطيب: ان رفع صوتها بالتلبية غير حرام وفي نيل الأوطار للشوكاني ج ٤ ص ٢٧٤ باب التلبية: عند الروياني وابن الرفعة لا يحرم رفع صوتها بالتلبية لانه ليس بعورة .

السجود على التربة

من الأساليب التي اتخذها الأئمة من اهل البيت عليهم السلام للتعريف بمظلومية الحسين (ع)، وابتعاد من ناواه عن سنن الحق، وان نهضته احكمت دعوة الرسول وعبدت الطريق اليها، أمرهم بالسجود على التربة، فان من أهم اسرارها تذكر المصلي في أوقاته الخمسة حينًا يضع جبهته عليها تضحية (روح النبي) وأهل بيته البهاليل وصحبه المناجيد في سبيل تركيز المبدأ الصحيح وما قاساه سيد الشهداء من فجائع تفطر الصخر الاصم وقابلها بالصبر الذي تعجبت منه

ملائكة السموات كما جاء في زيارته، ثم يتذكر ان هذه التربة امتزج بها (دم المظلوم) ودماء الأركياء من أهل بيته وصحبه الذين وصفهم امير المؤمنين بانهم سادة الشهداء لا يسبقهم سابق ولا يلحقهم لاحق، كما في كامل الزيارة ص ٢٧٠ باب ٨٨، وبالطبع يحتدم قلب الموالي لهم وتهمل عينه ويحترق فؤاده ويتباعد عن كل من أورد عليهم العدوان ومن سار على اثره ومن اسس له، ويتجلى له ان هذه النهضة الجبارة حطمت هياكل الجور، كما عرفت الاجيال المتعاقبة استهانة أهم الذخائر واعز الأنفس في تأييد العقيدة، ومثل الأمر بالسجود على التربة الحسينية أمرهم عليهم السلام بالتسبيح في خرز معمولة منها تحميقاً لتلك الغاية الثمينة وهذه الغايات ألمع اليها أهل البيت وان لم تفهم الأمة اسرارها الدقيقة .

وتجاهل غيرنا علينا بالابتداع والضلال ناشىء عن الجهل بهذه الأسرار الحكيمة وعدم فهم حديث وحي السماء « جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً » وهذه القطعة المعدة للسجود عليها تراب مزج بالماء فجمد فهي من مصاديق الحديث المتفق عليه .

تشريع الزيارة

ان مجتمعات الزيارة كمواسم جاء الحث عليها، حيث أن المزور دعامة من دعائم الدين ومناز هداة، ومنه تؤخذ التعاليم وتدرس المعارف، فاذا ازدلف الزائرون الى قبره من شتى النواحي وتعرف كل بالآخر وشاهد كل منهم ذلك الزحام المعجب والتهافت المتواصل والتهالك دون ذلك المقصد الشريف - بما أن صاحب المشهد صاحب دعوة إلهية وداعية الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة - .

عظم في عينه الشخص المزور ونزعته ودعوته وثلج صدره بذلك المنظر المبهج ورق له قلبه وثبت به يقينه، وبطبع الحال ينجذب الى تتبع تعاليمه ودرس أحواله واقتصاص أثره وتعرف مظلوميته الى ما هنالك من فوائد لا تحصى وهناك معنى آخر وهو ان الزيارة تحكم رابطة الاخوة بين المؤمنين التي دعا اليها الكتاب المجيد (انما المؤمنون اخوة) فان الزائرين باجتماعهم عند القبر وفي الطريق اليه يتبادلون المعروف والمكافاة عليه ويتفاهمون في التوجيه نحو الدين الصحيح

فينكشف الخطأ في اعتقاد الطوائف الاخرى وشذوذها وتصبح الرابطة بينهما
حكيمه الاساس .

هذه هي الحقيقة في زيارة أئمة الهدى أجمع فانهم الطريق المهيع والسبيل
الجدد الى كل هدى متبع ، وناموس مصلح ، وطقس مهذب ورشد هاد ،
ومعرفة كاملة ، كما انه يجب ان يعتقد فيهم ذلك بعد الوقوف على فضلهم
الظاهر ، وعلومهم الجملة ، وورعهم الموصوف ، ومعاجزهم الخارجة عن حد
الاحصاء ولا شك أن في المثول حول مشاهدتهم المقدسة بداعي الزلفى للمولى
سبحانه مزيداً لهاتيك العقيدة ورسوخها .

هذا هو السبب الوحيد لتشريع الزيارة، وأما تخصيص سيد الشهداء
بزيارات خاصة في أيام السنة زائداً على ما جاء في الحث المتأكد على زيارته
المطلقة، دون سائر الأئمة بل لم يخص سيد المرسلين بزيارة خاصة، يتصور
لذلك علل وأسباب .

أهمها : أن النزعة الاموية لم تزل تنجم وتخبو في الفينة بعد الفينة تتعاوى
بها ذوو أغراض مستهدفة وان اصبح الامويون رمماً بالية ولم يبق منهم إلا شية
العار وسبة عند كل ذكر ، لكن بما أنها إلحادية يتحراها لفيهم ومن انضوى
اليهم من كل الاجيال ، فكان همُّ أهل البيت (ع) احمادها ولفت الانظار الى ما
فيها من المروق عما جاء به المنقذ الأكبر الذي لاقى المتاعب في سبيل نشر دعوته
واحياؤها ، ومن الطرق الموجبة لتوجيه النفوس نحوها وتعريف مظلوميتهم
ودفعهم عن الحق الالهى المجعول لهم من المشرع الأعظم ذكراً قضية سيد
الشهداء لاحتفافها بمصائب يرق لها قلب العدو الألد فضلاً عن الموالي المشايخ
لهم المعترف بما لهم من خلافة معتصبة .

فأراد الأئمة أن يكون شيعتهم على طول السنة وعمر الأيام غير غافلين عما
عليه السلطة الغاشمة من الابتعاد عن النهج القويم، فحملوهم على المثول حول
مرقد سيد شباب أهل الجنة في مواسم خاصة وغيرها فان طبع الحال قاص بأنهم
في هذا المجتمع يتذكرون تلك القساوة التي استعملها الامويون من ذبح
الأطفال وتسفير حرم الرسالة من بلد لآخر :

مغلولة الايدي الى الأعناق تسبى على عجف من النياق
حاسرة الوجه بغير برقع لا ستر غير ساعد واذرع^(١)

وان الحمية والشهامة تأبى لكل أحد أن يخضع لمن أتى بهذا الفعل الشنيع مع كل احد فضلاً عن آل الرسول الاقدس، فتحتدم اذ ذاك النفوس وتشور العاطفة ويحكم على هؤلاء الارجاس بالمروق عن دين الاسلام، وطبعاً هذا الداعي في سيد الشهداء الزم من غيره من الأئمة لاشتغال قضيته على ما يرقق القلوب ، فمن هنا اتخذ المعصومون حجة يصلون بها على أعدائهم فأمروا شيعتهم بالبكاء تارة، والاحتفال بأمره بأي نوع كان طوراً، وزيارته ثالثة، الى غير ذلك، مما ترك الامة حسينية الذكر كما انها حسينية المبدأ ولا تلفظ نفسها الأخير الا وهي حسينية المنتهى .

وان دعاء الامام الصادق عليه السلام في سجوده الذي يرويه معاوية بن وهب مما يبعث الى القلوب نوراً، وللعقيدة رسوخاً، وللنفوس ارتياحاً، ويوقفنا على أسرار غامضة مما تأتي بها الامة من هذه الاعمال .

قال عليه السلام وهو ساجد :

اللهم يا من خصّنا بالكرامة، ووعدنا بالشفاعة، وخصنا بالوصية، واعطانا علم ما مضى وعلم ما بقي، وجعل افئدة من الناس تهوي الينا، اغفر لي ولاخواني وزوار قبر جدي الحسين الذين انفقوا أموالهم وأشخصوا أبدانهم رغبة في برنا ورجاء لما عندك في صلتنا وسروراً أدخلوه على نبيك واجابة منهم لأمرنا وغيباً أدخلوه على عدونا أرادوا بذلك رضاك فكافئهم عنا بالرضوان واكلاًهم بالليل والنهار واخلف على أهاليهم وأولادهم الذين خلفوا بأحسن الخلف وأصحابهم واكفهم شر كل جبار عنيد وكل ضعيف من خلقك وشديد وشر شياطين الانس والجن ،

وأعظمهم افضل ما أملوه في غربتهم عن أوطانهم .
وما آثرونا به على ابنائهم وأهاليهم وقراباتهم .

(١) للحجة الشيخ هادي كاشف الغطاء قدس سره .

اللهم ان اعداءنا عابوا عليهم خروجهم الينا فلم ينههم ذلك عن
الشخوص الينا خلافاً منهم على من خالفنا ،

اللهم ارحم تلك الوجوه التي غيرتها الشمس .
وارحم تلك الخدود التي تقلبت على حفرة أبي عبد الله الحسين .
وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمة لنا .
وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا .
وارحم تلك الصرخة التي كانت لنا .

اللهم إني استودعك تلك الانفس والابدان حتى توفيهم على الحوض يوم
العطش الاكبر .

ولما استكثر معاوية بن وهب هذا لزوار الحسين قال له الامام الصادق : إن
من يدعو لزوار الحسين في السماء أكثر ممن يدعو لهم في الارض^(١) .

وهذا الدعاء من إمام الامة اشتمل على أحكام جلييلة، ومزايا لا يقف عليها
إلا من استضاء بنورهم، واعتصم بحبل ولايتهم، فمن ذلك رجحان البكاء
والجزع والصراخ لما أصاب المعصومين من أهل البيت، والصرخة كما نص عليها
علماء اللغة هي الصيحة الشديدة عند الفزع والمصيبة^(٢)، وحيث لم تخصص في
الدعاء بما إذا وقعت في الدور، كان الاطلاق شاملاً لمحجوبيتها في كل حال سواء
وقعت في الشوارع أو المشاهد أو غيرها من رجال أو نساء .

ومنها مسح الخدود على القبر الاطهر ولا يقتضي التخصيص بقبر الحسين
عليه السلام فان رواية الشيخ الطوسي في التهذيب (ج ١ ص ٢٠٠) في الصلاة
على القبور عن محمد بن عبد الله الحميري قال : كتبت الى الفقيه أسأله عن
الرجل يزور القبور إلى أن قال في التوقيع أما السجود على القبر فلا يجوز في نافلة
ولا فريضة بل يضع خده الايمن على القبر وعمومه شامل لرجحان وضع الخد
عند كل قبر من قبور المعصومين عليهم السلام .

(١) رواه الكليني في الكافي وابن قولويه في كامل الزيارة ص ١١٦ والصدوق في ثواب الاعمال ص

(٢) تاج العروس ج ٢ ص ٦٦ بمادة صرخ .

ايثارهم عليهم السلام

ومما أرشدنا اليه هذا الدعاء محبوبة ما تفعله الشيعة من بذل الاموال لاهياء امر أئمتهم عليهم السلام في العزاء والمواليد وغيرها وإيثارهم بذلك على أبنائهم وأهاليهم وقرباتهم .

وغير بعيد عنك معنى الايثار فانه ترجيح الغير على النفس أما بسد خلته أو لتأييده في بلوغ امنيته أو لتكريمه وهو من الخصال الحميدة المنبعثة عن كرم الطباع ودمائة الاخلاق وطيب العنصر وقد مدح سبحانه وتعالى المتصفين به فقال : « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » وهي الحاجة والفقر وسوء الحال^(١) .

ولا إشكال في أن من أريد إيثاره اذا كان جامعاً لموجباته يكون الايثار فيه أكد، وانت اذا امعنت البصيرة في ذوي الفضائل لا تجد من هو أحق بالايثار من « عترة الوحي » لما منحهم الباري سبحانه من المرتبة الفاضلة ومبوءاً من الرفعة لا يسامى، وايداد على الامة لا بد ان تكافأ، وحقوق واجبة لا محيص عن ادائها .

فأي موال لهم لا يؤثرهم على نفسه وأهله وقرباه وهو يدعن بأن الأئمة أسباب الفيوض الالهية وهم المعلمون بالشرعية وكل ما في السعادة للانسان وفوزه بالرقمي من اخلاق فاضلة وسياسة حقة وأحكام اجتماعية وتعاليم كافلة للنجاح .

مع ما لأئمة الدين من جهود جبارة دون انتشار الامة الى ساحل النجاة وإنقاذها من غمرات الهلكة حتى انهم عليهم السلام آثروا ذلك بالحياة السعيدة فضحوا نفوسهم لتقف الامة على المحجة او ليذراً عنهم العذاب .

كما في حديث الامام موسى بن جعفر (ع) انه وقى نفسه دون شيعته^(٢) مع

(١) تاج العروس ج٤ ص ٣٨٧ .

(٢) الحديث في أصول الكافي بهامش مرآة العقول ج١ ص ١٨٩ ونصه : قال موسى بن جعفر (ع) إن الله غضب على الشيعة فخبرني نفسي أو هم فوقيتهم والله بنفسي . قال المجلسي رحمه الله لعل الغضب إنما هو لأجل تركهم التقية حتى انتشر أمر إمامته فتردد الامر بين أن يقتلهم الرشيد أو يجبس الامام ويقتله فاختار البلاء لنفسه ووقى بذلك شيعته .

جهم المتواصل لشيعتهم حتى كانوا يترحمون عليهم كل صباح ومساء ويفرحون عند فرحهم كما يجزنون عند حزنهم لانهم من فاضل طيبتهم وهم أوراق تلك الدوحة الطيبة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء .

وقد ورد في دعاء الحجة عجل الله فرجه :

اللهم إن شيعتنا خلقوا من شعاع انوارنا، وبقية طيبتنا، وقد فعلوا ذنوباً كثيرة إتكالاً على حبنا وولائتنا، فإن كانت ذنوبهم فيما بينك وبينهم فاصفح عنهم فقد رضينا، وما كان منها فيما بينهم فاصلح بينهم وقاص بها عن خمسنا وادخلهم الجنة وزحزحهم عن النار ولا تجمع بينهم وبين اعدائنا في سخطك^(١) .

وإني لا أراك والحالة هذه تجدد في شريعة الحقوق أو يلتاح لك في منهج الوفاء او يجوز لك دافع المروءة أن تتقاعس عن مواساة آل الرسالة بإيثارهم على نفسك وأهلك في كل غال ورخيص إلا أن تسف الى هوة الضعة وتدعها رمية لنبال اللوم من ناحية العقل مرة، ومن صوب الشريعة اخرى، ومن جهة الشهامة .
ثالثة .

ولا ريب في رغبة الامام الصادق (ع) بالايثار لاحياء امرهم اجمع نعرف ذلك من الالتفات الذي استعمله الامام في الدعاء فانه بعد أن دعا لزوار الحسين بعبء أفضل ما يأملونه ، قال (ع) : « وما آثرونا به » ، فلو أراد الايثار في خصوص زيارة سيد الشهداء لقال : « وما آثروه » ، فحيث عدل عن المفرد الى اجمع علم أن مراده بيان محبوبة الايثار فيما يعود اليهم اجمع .

وإن كان الايثار لزيارة قبر المظلوم (ع) أشمل لما فيه من التذكير بهاتيك النهضة المقدسة فكان المائل امام الضريح الاطهر يشاهد نفسه واقفاً بين الصفيين

= ولا غرابة فيه بعد ان حمل الله النبي (ص) ذنوب شيعة علي (ع) ثم غفرها لهم كما في معاني الاخبار للصدوق ص ١٠٠ والبحار ج ٦ ص ٢٥٠ باب المصافحة وفي الروضة ص ١٣٥ ملحقة بعلم الشرايع: لم يزل امير المؤمنين (ع) يدعو الله في غفران ذنوب شيعة وفي بشارة المصطفى ص ٢٧٤ كان الصادق يقول : إن حقوق شيعتنا علينا كثيرة وفي كامل الزيارة: نحن نترحم عليهم كل صباح ومساء وفي عيون المعجزات ص ٧٦ قال السجاد (ع) لام فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر : إني لأدعو لذنبي شيعتنا في اليوم والليلة مائة مرة لانا نصبر على ما نعلم ويصبرون على ما لا يعلمون .

(١) جنة الماوى للنوري ص ٢٨١ ملحق بجزء ١٢ من البحار .

جحفل القداسة « حسين الهداية ورهطه » وخميس الضلال « يزيد وأشياعه »
فيصير موقف هؤلاء من الحق والنزاهة ومبوا أولئك من الباطل والرجاسة فتحتمد
بين أضالعه الخصلتان الولاية والبراءة .

وغير خافٍ على البصير النيقد المراد من قول أبي عبد الله في دعائه المتقدم :
« اللهم إن اعداءنا عابوا علينا خروجهم إلينا فلم ينههم ذلك عن الشخوص
إلينا خلافاً منهم على من خالفنا » .

فانه عليه السلام أراد تنشيط الشيعة في الدأب على مواساتهم بتعظيم
شعائرهم وإقامة آثارهم ونشر مآثرهم، وإن ما يقاسونه في هذا السبيل من الارزاء
كله بعين الله تعالى ورضا اوليائه الاطهار، وما يضرهم وهم على الحق هزء
المستهزئين ولقد سخر اليهود بالاذان كما سخر المشركون بالسجود فلم يثن من
عزم المسلمين شيئاً فمشوا على ذلك النهج القويم غير مبالين بعثرات غيرهم .
وما يضر المزدلفين الى قبر أبي عبد الله الحسين والمتزاحمين على إقامة الشعائر
الحسينية سخرية الجاهلين الذين يقول فيهم الصادق عليه السلام « والله لحظهم
أخطأوا، وعن ثواب الله زاغوا، وعن جوار محمد تباعدوا » .

ولما قال له ذريح المحاربي : إني إذا ذكرت فضل زيارة أبي عبد الله (ع)
هزأ بي ولدي وأقاربي ، فقال (ع) : يا ذريح دع الناس يذهبون حيث شاؤوا
وكن معنا^(١) .

وقال عليه السلام لحماذ : بلغني ان اناساً من اهل الكوفة وقوماً آخرين من
نواحيها يأتون قبر أبي عبد الله في النصف من شعبان فيبين قارئ يقرأ القرآن
وقاصراً يقص، ومادح لنا ونساء يندبونه ،

فقال حماد : قد شهدت بعض ما تصف .

قال (ع) : الحمد لله الذي جعل في الناس من يفد إلينا ويمدحنا ويرثي لنا
وجعل عدونا يطعن عليهم ويقبحون ما يصنعون^(٢) .

إذا فسخرية المتباعدين عن أهل البيت المائلين عن إقامة هذه الشعائر لا

(١) كامل الزيارة ص ١٤٣ باب ٥١ .

(٢) مزار البحار ص ١٢٤ وكامل الزيارة ص ٣٢٥ باب ١٠٨ الطبعة الأولى .

يحط من كرامة الآثار الموجبة لآحياء أمر الأئمة المحبوبة لهم وقد استفادت منها
الامة آثاراً دنيوية واخروية .

وفي الحديث عن رسول الله (ص) قال لامير المؤمنين (ع) : إن حثالة
من الناس يعيرون زوار قبوركم كما تعير الزانية بزناها اولئك شرار امتي لاناهم
الله شفاعتي يوم القيامة^(١) .

قول الشعر فيهم

من الواضح الذي لا يرتاب فيه أن نظم الشعر في أي أحد تعريف به
وإحياء لذكوره وإقامة لأمره، فان آثار الرجال مهما كبرت في النفوس وعظم أمرها
قد يخمل ذكرها بمرور الزمن وتباعد العهد فيغفل عن تلك المآثر ويتناسى ما لها
من أهمية كبرى، ولما كان القول المنظوم أسرع تأثيراً في الاصاخة لرغبة الطباع اليه
فتسير به الناس وتلوكه الألسنة وتتحفظ به القلوب وتتلقاه جيلاً بعد جيل وتأخذه
امة بعد امة، وقد حفظ الادب العربي كثيراً من قضايا الامم وسيرها وحروبها في
الجاهلية والاسلام .

ومما قاله دعبل الخزاعي في بقاء الشعر مدى الازمان :

إِنِّي إِذَا قَلْتُ بَيْتاً مَاتَ قَائِلُهُ وَمَنْ يَقَالَ لَهُ وَالْبَيْتَ لَمْ يَمِتْ
وقال عروة بن اذينة :

نُبِّئْتُ أَنَّ رَجَالاً خَافَ بَعْضُهُمْ شَتَمِي وَمَا كُنْتُ لِلْأَقْوَامِ شَتَامَا
فَإِنْ يَكُونُوا بَرَاءً لَا تَطْفُ بِهَمْ مِنْهُ شِكَاةٌ وَلَا أَسْمَعُهُمْ ذَامَا
وَإِنْ يَجِيشُوا أَقْلًا قَوْلًا لَهُ أَثَرٌ بَاقٍ يَعْنِي قِرَاطِيْسَاءً وَأَقْلَامَا^(٢)

ومما أن ذكرى أهل البيت قوام الدين وروح الاصلاح ، وبها تدرس
تعاليمهم ويقضى أثرهم ، طفق الائمة المعصومون يحثون مواليهم بنشر ما لهم

(١) فرحة الغري ص ٣١ لابن طاووس .

(٢) الموشح للمرزباني ص ٢٨٠ ، ٢٨١ .

من فضل كثير وما جرى عليهم من المصائب ولاقوه في سبيل احياء الدين من
كوارث ومحن لأن في حياة أمرهم ورحم الله من أحيأ أمرهم ودعا الى ذكرهم .

وقد تواتر الحث من الائمة على نظم الشعر فيهم مدحاً وثناء بحيث عد من
أفضل الطاعات ، وفي ذلك قالوا عليهم السلام: من قال فينا بيتاً من الشعر بنى
الله تعالى له بيتاً في الجنة، وفي آخر حتى يؤيد بروح القدس، وفي ثالث بنى الله له
في الجنة مدينة يزور فيها كل ملك مقرب ونبي مرسل^(١) .

وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام للكميت لما أنشده قصيدته : « من لقلب
مقيم مستهام » لا تزال مؤيداً بروح القدس^(٢) .

واستأذن الكميت على الصادق (ع) في أيام التشريق ينشده قصيدته، فكبر
على الامام ان يتذاكروا الشعر في الأيام العظام ، ولما قال له الكميت: انها فيكم
أنس أبو عبد الله (ع)، حيث أنه من الذكر اللازم لأن فيه إحياء أمرهم ثم دعا
بعض أهله فقرب ثم أنشده الكميت فكثرت البكاء ولما أتى على قوله :

يصيب به الرامون عن قوس غيرهم فيا آخرأ أسدى له الغيُّ أول

رفع الصادق يديه وقال : اللهم اغفر للكميت ما قدم وأخر وما أسر واعلن
واعطه حتى يرضى^(٣) .

وأذن ابو جعفر الجواد (ع) لعبد الله بن الصلت أن يندبه ويندب أباه
الرضا (ع) .

وكتب اليه أبو طالب أبياتاً يستأذنه فيها في رثاء أبيه الرضا (ع) فقطع ابو
جعفر (ع) الابيات عنده وكتب اليه : « أحسنت وجزاك الله خيراً »^(٤) ، وقال
ابو عبد الله الصادق (ع) لسفيان بن مصعب: انشدني في الحسين، وامر بتقريب
ام فروة وعياله فلما حضر ن قال سفيان : (فرو جودي بدمعك المسكوب)

(١) عيون أخبار الرضا (ع) ص ٥ .

(٢) رجال الكشي ص ١٣٦ .

(٣) الاغانى ج ١٥ ص ١١٨ ومعاهد التنصيص ج ١ ص ٢٧ .

(٤) رجال الكشي ص ٣٥٠ .

فصاحت ام فروة وصحن النساء، فقال أبو عبد الله (ع) : الباب الباب، واجتمع اهل المدينة، فأرسل اليهم ابو عبد الله صبي غشي عليه (١)، وهذا من محاسن التورية ، فلقد غشي على أطفالهم يوم الطف وما أدري من عنى بالصبي ! ؟ أهو عبد الله الرضيع، أم عبد الله الاصغر ابن الامام الحسن (ع) المذبوح بالسهم في حجر الحسين ؟ أم محمد بن ابي سعيد بن عقيل بن أبي طالب ؟؟

ودخل جعفر بن عفان (٢) على الصادق فقال له : انك تقول الشعر في الحسين وتجيده قال : نعم ، فاستنشده فلما قرأ عليه بكى حتى جرت دموعه على خديه ولحيته وقال له : لقد شهدت ملائكة الله المقربون قولك في الحسين وإنهم بكوا كما بكينا ولقد أوجب الله لك الجنة ثم قال (ع) : من قال في الحسين شعراً فبكى وأبكى غفر الله له ووجبت له الجنة (٣) .

وجعفر هذا من رجال الشيعة المخلصين أطراه علماء الرجال وثقوه وهو الذي رد على مروان بن أبي حفصة القائل :

حطم المناكب كلَّ يوم زحام	خَلُّوا الطريق لمعشر عاداتهم
ودعوا وراثه كل اصيدحام	ارضوا بما قسم الاله لكم به
لبنى البنات وراثه الأعمام (٤)	أنسى يكون وليس ذاك بكائن

فقال جعفر بن عفان :

لبنى البنات وراثه الاعمام	لم لا يكون وانّ ذاك لكائن
والعمُّ متروك بغير سهام	للبنات نصف كامل من ماله
صلّى الطليق مخافة الصمصام (٥)	ما للطليق وللتراث وإنما

ودخل جماعة على الرضا (ع) فأروه متغيراً فسألوه عن ذلك قال : بت ليلتي ساهراً متفكراً في قول مروان بن أبي حفصة وذكر البيت المتقدم .

(١) روضة الكافي حديث ٢٦٣ .

(٢) في الاغانى ج٢ ص ٨ وج١ ص ٤٥ انه طائي .

(٣) رجال الكشي ص ١٨٧ ، وذكر له الخوارزمي في مقتل ج١ ص ١٤٤ فصل ١٣ مقطوعتين في رثاء الحسين .

(٤) الاغانى ج٢ ص ١٧ .

(٥) الاغانى ج١ ص ٤٥ طبعة ساسي .

قال : ثم نمت فاذا أنا بقائل قد أخذ بعصاة الباب وهو يقول :

أنى يكون وليس ذاك بكائن
لبنى البنات نصيبهم من جدّهم
ما للطلق وللتراث وإنما
قد كان أخبرك القرآن بفضله
إنَّ ابنَ فاطمة المنوّه باسمه
وبقى ابن نثلة واقفاً متردداً
للمشركين دعائم الاسلام
والعمُّ متروك بغير سهام
سجد الطليق وخافة الصمصام
فمضى القضاء به من الحكام
حاز الوراثة عن بني الأعمام
يبكي ويسعده ذوو الارحام^(١)

ومروان سرق المعنى مما قاله مولى لتام بن معبد بن العباس بن عبد المطلب معرضاً بعبيد الله بن أبي رافع مولى رسول الله (ص) فانه أتى الحسن بن علي (ع) وقال : أنا مولاك ، وكان قديماً يكتب لعلي بن أبي طالب عليه السلام فقال مولى تمام :

جحدت بنى العباس حق أبيهم^٢
متى كان أولاد النبي كوارث
فما كنت في الدعوى كريم العواقب
يحوز ويدعى والدا في المناسب^(٣)

ومروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة كان يهوديا اسلم على يد مروان ابن الحكم، وقيل من سبي اصطخر اشتراه عثمان بن عفان، وولأوه لمروان، شهد يوم الدار مع مروان، ولما أصيب مروان بن الحكم حمله مولاة ابن أبي حفصة على عاتقه وهو يجره ومروان يتأوه، فيقول له: اسكت ان علموا بك قتلت ، فادخله بين امرأة من عنزة وداواحتى برىء فأعتقه مروان وشهد معه يوم الجمل ومرج راهط^(٤) وغضب صالح بن عطية الاضجسم من بيت مروان (انى يكون وليس ذاك بكائن)، فاتصل به بخدمة مدة، حتى انس به هو واهله، حتى اذا مرض ابن أبي حفصة كان صالح ممرضاً له فلما خفَّ مَنْ عنده وبقي صالح وحده وضع يده على حلقه فخنقه حتى مات ومضى عنه ولم يشك أهله به^(٥) .

(١) عيون أخبار الرضا ص ٣٠٥ وذكر الطبرسي في الاحتجاج ص ٢١٤ في احوال موسى بن جعفر: انه الذي سمع الهاتف .

(٢) طبقات الشعراء لابن المعتز ص ١٥ نسخة التصوير .

(٣) الاغانى ج ١ ص ٣٤ .

(٤) نفس المصدر ص ٤٦ .

وحسب الشاعر ان يترتب على عمله البار هاتيك الثوبات الجزيلة التي تشف عن أن ما يصفه بعين الله سبحانه، حتى يبوءه لجليل سبحانه من الخلد حيث يشاء، وتزدان به غرف الجنان، ولا بُدَّع، فانه بهتافه هذا معدود من اهل الدعوة الالهية، المعلمين بكلمة الحق وتأييد الدين فهو بقوله الحق يرفع دعامة الاصلاح وتشيد مبانيه ويطأ نزع الباطل بأخص الهدى ويقلع اشواكه المتكدسة أمام سير المذهب ويُلجِب طريقه الواضح .

ولم يعهد من الأئمة مع تحفظهم على التقية وإلزام شيعتهم بها تشبيط الشعراء عن المكاشفة في حقهم وازهار باطل المناوئين مع أن في الشعراء من لا يقر له قرار ولا يؤويه مكان، فرقاً من اعداء اهل البيت لمحض مجاهرتهم بالولاء والدعوة الى طريقة آل الرسول، كالكميت، ودعبل الخزاعي، ونظرائهما، بل كانوا عليهم السلام يؤكدون ذلك بالتحبيذ وادرار المال عليهم واجزال الهبات لهم وذكر الثوبات على عملهم هذا .

وليس ذاك إلا لعلمهم بأن المكاشفة في أمرهم أدخل في توطيد اسس الولاية وعامل قوي لنشر الخلافة الالهية حتى لا يبقى سمع الا وقد طرقة الحق الصراح ثم تتلقاه الأجيال الآتية كل ذلك حفظاً للدين عن الاندراس ولثلا تذهب تضحية امناء الوحي في سبيله ادراج التمويات .

ولولا نهضة أولئك الافذاذ من رجالات الشيعة للذب عن قدس الدين بتعريض انفسهم للقتل، كحجر بن عدي، وعمرو بن الحمق، وميشم التمار، وأمثالهم بما نال اهل البيت من اعدائهم، لما عرفت الاجيال المتعاقبة موقف الأئمة من الدين ولا ما قصده اعداؤهم من نشر الجور والضلال .

« أفمن يهدي الى الحق احق ان يتبع أم من لا يهدي الا ان يهدي فما لكم كيف تحكمون » .

مشكلة الخروج بالعيال

ان الكلمة الناضجة في وجه حمل الحسين عياله الى العراق مع علمه بما يقدم عليه ومن معه على القتل، هو انه (ع) لما علم بأن قتلته سوف تذهب ضياعاً، لم

يتعقبها لسان ذرب وجنان ثابت يعرفان الامة ضلال ابن ميسون وطغيان ابن مرجانة باعتدائهما على الذرية الطاهرة الثائرة في وجه المنكر ودحض ما ابتدعه في الشريعة المقدسة .

كما عرف « أبي الضيم » خوف رجال الدين من التظاهر بالانكار وخضوع الكل للسلطة الغاشمة ورسوف الكثير منهم بقيود الجور بحيث لا يمكن لأكبر رجل الاعلان بفضاعة اعمالها وما جرى على ابن عفيف الازدي يؤكد هذه الدعوى المدعومة بالوجدان الصحيح .

وعرف سيد الشهداء من حرائر الرسالة، الصبر على المكاره وملاقة الخطوب والدواهي بقلوب أرسى من الجبال فلا يفوتهن تعريف الملاء المغمور بالترهات والاضاليل نتائج اعمال هؤلاء المضلين وما يقصدونه من هدم الدين ، وان الشهداء ازدادوا بنهضتهم مع امامهم قتيل الحنيفية إحياء شريعة جده (ص) .

والعقائل من آل الرسول وان استعرت اكبادهن بنار المصاب وتفاقم الخطب عليهن واشجاهن الاسى لكنهن على جانب عظيم من الأخذ بالشار والدفاع عن قدس الدين .

وفيهن « العقيلة » ابنة أمير المؤمنين سلام الله عليها التي لم يرعها الاسر وذل المنفى وفقد الأجزاء وشاة العدو وعويل الايامى وصراخ الاطفال وانين المريض ، فكانت تلقي خواطرها بين تلك المحتشدات الرهيبية أو فقل بين المخلب والناب غير متلعثمة وتقذفها كالصواعق على مجتمع خصومها فوقفت امام ابن مرجانة ذلك الالد وهي امرأة عزلاء ليس معها من حماتها حمي ولا من رجالها ولي غير الامام الذي أنهكته العلة ونسوة مكتنفة بها بين شاكية وباكية وطفل كظه العطش إلى اخرى أقلقها الوجمل وامامها رأس علة الكائنات ورؤوس صحبه وذويه وقد تركت تلك الاشلاء المقطعة في البيداء تصهرها الشمس ، والواحدة من هذه تهذ القوى وتبليبل الفكر .

لكن « ابنة حيدرة » كانت على جانب عظيم من الثبات والطمأنينة فأفرغت عن لسان أبيها بكلام أنفذ من السهم وألقت ابن مرجانة حجراً إذ قالت له : « هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم فانظر لمن الفلج ثكلتك امك يا ابن مرجانة » .

وأوضحت للملأ المتغافل خبثه ولؤمه وانه لن يرحض عنه عارها وشنارها ، كما انها ادهشت العقول وحيرت الفكر في خطبتها بكناسة الكوفة، والناس يومئذ حيارى يبكون لا يدرون ما يصنعون « وأنى يرحض عنهم العار بقتلهم سليل النبوة ومعدن الرسالة وسيد شباب أهل الجنة ، وقد خاب السعي وتبت الايدي وخسرت الصفقة وباءوا بغضب من الله وخزي في الآخرة ولعذاب الله أكبر لو كانوا يعلمون » .

وبعد أن فرغت من خطابها اندفعت فاطمة ابنة الحسين بالقول الجزل مع ثبات جأش وهدوء بال ، فكان خطابها كوخز السنان في القلوب ولم يتمالك الناس دون أن ارتفعت اصواتهم بالبكاء وعرفوا عظيم الجناية والشقاء فقالوا لها : حسبك يا ابنة الطاهرين فقد احرقت قلوبنا وانضجعت نحورنا !

وما سكتت حتى ابتدرت ام كلثوم زينب بنت علي بن أبي طالب (ع) فعرفت الحاضرين عظيم ما اقترفوه ، فولول الجمع وكثر الصراخ ولم ير إذ ذاك أكثر باك وباكية^(١) .

فهل يا ترى يمكنك الجزم بأن أحداً يستطيع في ذلك الموقف الرهيب الذي تحفه سيوف الجور أن يتكلم بكلمة واحدة مهما بلغ من المنعة في عشيرته وهل يقدر احد أن يعلن بمواقف ابن هند وابن مرجانة غير بنات أمير المؤمنين (ع) ؟ ... كلا .

إن على الألسن أوكية والايدي مغلولة والقلوب مشفقة !

على ان هذا إنمّا يقبح ويستهجى اذا لم يترتب عليه إلا فوائد دنيوية مثارها رغبات النفس الامارة واما اذا ترتبت عليه فوائد دينية أهمها تنزيه دين الرسول عما ألصقوه بساحته من الباطل فلا قبح فيه عقلاً ولا يستهجنه العرف ويساعد عليه الشرع .

والمرأة وان وضع الله عنها الجهاد ومكافحة الأعداء وامرها سبحانه وتعالى أن تقر في بيتها ، فذاك فيما اذا قام بتلك المكافحة غيرها من الرجال واما اذا توقفت إقامة الحق عليها فقط بحيث لولا قيامها لدرست اسس الشريعة وذهبت

(١) إقرأ الخطب الثلاثة في الامور المتأخرة عن الشهادة من هذا الكتاب .

تضحية اولئك الصفوة دونه ادراج التموهيات كان الواجب عليها القيام به .
ولذلك نهضت سيدة نساء العالمين « الزهراء » عليها السلام للدفاع عن
خلافة الله الكبرى حين اخذ العهد على سيد الأوصياء بالقعود فخطبت في
مسجد النبي (ص) الخطبة البليغة في محتشد من المهاجرين والانصار .
على ان الحسين (ع) كان على علم بأخبار جده الامين بأن القوم وان بلغوا
الغاية وتناهوا في الخروج عن سبيل الحمية لا يمدون إلى النساء يد السوء كما أنبا
عنه سلام الله عليه بقوله لمن ساعة الوداع الاخيرة : « البسوا ازركم واستعدوا
للبلاء واعلموا ان الله حاميك وحافظكم وسينجيكم من شر الأعداء ويجعل
عاقبة امركم إلى خير ، ويعذب أعاديكم بأنواع العذاب ويعوضكم عن هذه
البلية بأنواع النعم والكرامة ! فلا تشكوا ولا تقولوا بالستكم ما ينقص من
قدركم » .

هذا كله لو لم نقل بالامامة لسيد الشهداء، وأما مع الخضوع لنا موس علم
الامام الشامل لما كان ويكون، وسيره حسب المصالح الواقعية وعصمته في أقواله
وأفعاله ، كما هو الحق الذي لا محيص عنه كان المحتم علينا الاذعان بأن ما صدر
منه ناشئ عن حكم ربانية ومصالح إلهية لا يتطرق إليها الشك وليس الواجب
علينا إلا التصديق بجميع أفعاله من دون أن يلزمن العقل بمعرفة المصالح الباعثة
على تلك الافعال الصادرة منه، وهكذا الحال في كل ما وجب على المكلفين فانه لم
يجب على العباد إلا التسليم والخضوع للمولى من دون ان تعرف الاغراض
الباعثة عليها وهكذا الحال في العبيد مع مواليتهم فان العقل لا يلزم العبد بأكثر
من طاعة سيده ومولاه حينما يأمره وينهاه .

نهضات العلويين

لقد كان من نتائج تلك النهضة المقدسة ومن ولائذ ذلك (الفتح المبين)
تطور في نظر العلويين نسباً أو مذهباً أو من أخذ لدعوته لوناً من الانتماء الى آل
محمد وإن كان مضمراً غير ما يتظاهر به ، وكل من هؤلاء لم يعدم التشييد
لدعوة الحق والوهن في دولة الباطل وتعريف الأمة بأن لآل محمد حقاً مغتصباً

والواجب عليهم النهوض لقطع اليد العادية .

فكانت تلکم الثورات المتتابعة باعثة الى الأفئدة دواعي تحفزها الى تحري الرشد حتى تقف على صراح الحقيقة .

كانت الأمة تعتقد انه ليس من المستطاع النهوض في وجه المستحوذین علی أمر الامة وإمرة المسلمین لقوة سلطانهم وان القيام امام السلطة القاسية لا یعقب إلا فشلاً، بل ان المحذور في الشريعة القاء النفس في التهلكة من غير ما جدوی هنالك .

لكن سيد الاباء والحمية وسيد « شباب اهل الجنة » أوحى الى الملاء الديني بصرخته في مشهد الطف التي لم يزل دوي صداها في مسامع القرون والأجيال إن الواجب في الشريعة الثورة امام كل باطل اذا لم يكن ما يدحره غيرها .

وان في مستوى اليقين بلوغ الغاية المتوخاة لمن يجعل طلب الحق عنوان نهضته، فانه إما أن يفوز الناهض بالظفر أو من يتلوه في نهضته حتى تتجسد الاماني بالفتح المبين .

وهذا ما نراه من تعاقب النهضات تجاه عبث الامويين بالشريعة المطهرة فكانت دعوة المختار هي ثارات لآل محمد .

وقام زيد بن علي بن الحسين (ع) وولده يحيى داعيين الى الرضا من آل محمد ، وأظهر بقية الهاشميين التذمر من خلفاء الجور ووثبوا لسد سيل الضلال الجارف .

وان التأمل في سير المعصومين من آل الرسول وما قيضهم المولى سبحانه له من كسح اشواك المنكر وارشاد العباد الى الطريقة المثلى تتجلى له رغبتهم عليهم السلام في هاتيك المحتشدات الدامية ، لأن الغاية المتوخاة لهم انما هي تعريف الأمة أحقيتهم بمنصب الرسول الاقدس، وان الدافع لهم عن هذا الحق المجعول لهم من الباري عز اسمه مائل عن النهج القويم ، وهذا المعنى انما يتسرب الى الادمغة وتلوکه الاشداق بسبب هاتيك الثورات في مختلف الاصقاع لتتم الحجة على الامة ، فلا يسع أحداً الاعتذار بالجهل بالامام المنصوص عليه من النبي الاعظم .

وانما نشاهد من بعض أئمة الهدى الانكار والتبري من العلويين وغيرهم
الخارجين على خلفاء الجور ، فانما هو للتقية من السلطة الغاشمة كيلا تنسب
اليهم الثورة فينالهم ما لا يحمد عقباه .

نعم كان في الثائرين اناس اتخذوا مظلومية أهل البيت فخاً يصطادون به
البسطاء ، فابن الزبير الذي كان يشيد بذكر الحسين (ع) والظلم الذي جرى
عليه ، لما حسب انه ملك الامر تركه، فكان أشد المناوئين لأهل البيت عليهم
السلام وأظهر ما انحنت عليه جوانحه ،

فترك الصلاة على النبي (ص) أربعين جمعة فقبل له في ذلك، قال :

ان له أهل بيت سوء ، اذا ذكرته اشأبت نفوسهم اليه وفرحوا بذلك فلا
احب ان اقر اعينهم ^(١) .

ولقد جرأه على ذلك معاوية بن أبي سفيان الذي يقول لما سمع المؤذن يشهد
بالرسالة :

« . . . وان اخا هاشم يصرخ باسمه في كل يوم خمس مرات : اشهد أن
محمداً رسول الله (ص) ، فأني عمل ببقى مع هذا لا ام لك ، والله الا دفنا
دفنا » ^(٢) .

ولما سمع المأمون بهذا الحديث كتب الى الأفاق بلعنه على المنابر فأعظم
الناس ذلك وأكبروه واضطربت العامة فاشير عليه بالترك فأعرض عما كان
عليه ^(٣) .

واعطف عليه بني العباس الذين ملأوا الجو هتافاً بالاستياء لما أصاب آل
محمد يوم الطف، ولما حصلوا على الأمانة قلبوا لهم ظهر المجن وأبادوهم عن جديد
الارض، وكان موسى بن عيسى العباسي صاحب الوقعة (بفتح) يقول لو نازعنا
النبي (ص) هذا الأمر لضربنا خيشومه بالسيف ^(٤) .

(١) المقاتل لأبي الفرج ص ١٦٥ ط ايران .

(٢) شرح النهج الحديدي ج' ص ٥٣٧ .

(٣) مروج الذهب ج' ص ٣٤٣ آخر اخبار المأمون .

(٤) مقاتل الطالبين لأبي الفرج ص ١٥٨ ط ايران .

فهؤلاء الى أمثالهم برئت منهم الذمة وانقطعت العصمة وان استفادت الأمة
بنهضتهم من ناحية استئصال شأفة اعدائها من آل حرب وامية :

طمعت ابناء حرب ان ترى	فيه للضيم انعطافاً وانكساراً
حاولت تصطاد منه اجدلاً	نفض الذلّ على السوكر وطاراً
ورجت للخسف أن تجذبه	ارقماً قد الف العزّ وجاراً
كيف يعطي بيد الهون الى	طاعة الرجس عن الموت حذاراً
فأبى إلا التي إن ذكرت	هزّت الكون اندهاشاً وانذعاراً
فأتى من بأسه في جحفل	زحفه سدّ على الباغي القفاراً
وليوث من بني عمرو العلي	لبسوا الصبر على الطعن دثاراً
أشعروا ضرباً بهيجاء غدا	لهم في ضنكها الموت شعاراً
فقضوا حق المعالي ومضوا	طاهري الاعراض لم يدنس عارا
بذلوها أنفساً غالية	كبرت بالعزّ أن ترضى الصغاراً ^(٣)

(٣) من قصيدة للسيد عبد المطلب الحلي ذكرت بتامها بترجمته من شعراء الحلة للخاقاني .

حدیث کربلاء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال رسول الله (ص) :

« إِنَّ لِقَتْلِ الْحُسَيْنِ حَرَارَةٌ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَبْرُدُ أَبَدًا »

(مستدرك الوسائل ج ٢ ص ٢١٧)

هل المحرم

هل المحرم فاستهلاً مكبراً
وانظر بغرته الهلال اذا انجلى
واخلع شعار الصبر منك وزراً من
فثياب ذي الأشجان ألقها به
شهر بحكم الدهر فيه تحكمت
لله أي مصيبة نزلت به
خطب دهي الاسلام عند وقوعه
أو ما ترى الحرم الشريف تكاد من
(وأبا قبيس) في حشاه تصاعدت
علم (الحطيم) به فحطمه الأسي
واستشعرت منه المشاعر بالبللا
قتل الحسين فيا لها من نكبة

وانثر به درر الدموع على الشرى
مسترجعاً متفجعاً متفكراً
خلع السقام عليك ثوباً أصفراً
ما كان من حمر الثياب مزرراً
شر الكلاب السود في أسد الشرى
بكت السماء له نجيعاً أحمر
لبست عليه حدادها (أم القرى)
زفراته الجمرات أن تتسعراً
قبسات وجد حرها يصلي (حرا)
ودرى (الصفا) بمصابه فتكدراً
وعفا (محسرها) جوى وتحسراً
أضحى لها الاسلام منهدم الذرى^(١)

شهر المحرم

محرم فيه الهنا محرم
شهر به الايمان ثل عرشه
هلاله قوس رمى قلب الهدى
قد كان عند الكفر والاسلام

والحزن فرض والبكا محتم
والكفر بالاسلام بان بطشه
والدين في سهم الختوف والردى
فيه القتال اعظم الأثام

(١) ديوان معتوق بن شهاب، الموسوي ط مصر سنة ١٣٣٠ هـ .

وآل حرب حاربوا ربَّ السما	فيه وحلَّلوا الدم المحرَّماً
وانتهكوا حرمة سادات الحرم	وارتكبوا ما أمطر السماء دم
يا آل حرب لا لقيتم سلماً	ولا وقيتم من لسان ذم
لُعِنْتُمْ في الأرض والسماء	على لسان جملة الأحياء
بشراكم بالويل والثبور	وبالعذاب يوم نفخ الصور
كم حرة للمصطفى هتكتكم	وكم دم لولده سفكتكم
يا أمة الخذلان والكفران	وعصبة الضلال والشيطان
بأي عين تبصرون جدّه	وقد فعلتم ما فعلتم بعده
جزرتكم جزر الأضحى نسله	وسقتكم سوق الاماء أهله
نسيتم احسان يوم الفتح	نسيتم فيه جميل الصفح
قد كتتم لولا بدور هاشم	سراً يضيع في ضلوع كاتم
بهم تسنتم ذرى المنابر	كما علوتم سهوة المفاخر ^(١)

يزيد بعد معاوية

لما هلك معاوية بدمشق للنصف من رجب سنة ستين هجرية كان ابنه يزيد في « حوران » فأخذ الضحاك بن قيس أكفانه ورقى المنبر فقال بعد الحمد لله والثناء عليه : كان معاوية سور العرب وعونهم وجدهم قطع الله به الفتنة وملكه على العباد وفتح به البلاد ألا إنه قد مات وهذه أكفانه فنحن مدرجوه فيها ومدخلوه قبره ومخلون بينه وبين عمله ثم هو البرزخ الى يوم القيامة فمن كان منكم يريد أن يشهد فليحضر .

ثم صلى عليه الضحاك ودفنه بمقابر باب الصغير وأرسل البريد الى يزيد يعزیه بأبيه والاسراع في القدوم ليأخذ بيعة مجددة من الناس^(٢) وكتب في اسفل الكتاب^(٣) :

(١) المقبولة الحسينية ص ٩ للحجة آية الله الشيخ هادي كاشف الغطاء « قدّه » .

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ج ١ ص ١٤٣ .

(٣) مقتل الخوارزمي ج ١ ص ١٧٨ .

مضى ابن ابي سفيان فرداً لشأنه
أقمنا على المنهاج واركب محجة
وخلفت فانظر بعده كيف تصنع
سداداً فأنت المرتجى حين نرفع

فلما قرأ يزيد الكتاب أنشأ يقول (١) :

جاء البريد بقرطاس يخبُّ به
قلنا: لك الويل ماذا في صحيفتكم
فأوجس القلب من قرطاسه فزعا
قال: الخليفة أمسى مثقلاً وجعا
مادت بنا الأرض أو كادت تميد بنا
كأن ما عزَّ من أركانها انقلعا
من لم تنزل نفسه توفي على وجل
توشك مقادير تلك النفس أن تقع
لما وردت وباب القصر منطبق
لصوت رملة هُدَّ القلب فانصدعا

وسار الى دمشق فوصلها بعد ثلاثة أيام من دفن معاوية (٢) وخرج الضحاك
في جماعة لاستقباله فلما وافاهم يزيد جاء به الضحاك أولاً الى قبر أبيه فصلى عند
القبر ثم دخل البلد ورقى المنبر وقال :

« أيها الناس كان معاوية عبداً من عبيد الله أنعم الله عليه ثم قبضه اليه وهو
خير من بعده ودون من قبله ولا أذكىه على الله عز وجل فانه أعلم به إن عفا عنه
فبرحمته وان عاقبه فيذنبه وقد وليت الأمر من بعده ولست آسى على طلب ولا
اعتذر من تفریط واذا أراد الله شيئاً كان ، ولقد كان معاوية يغزو بكم في البحر
وإني لست حاملاً أحداً من المسلمين في البحر وكان يشتيكم بأرض الروم
ولست مشتياً أحداً بأرض الروم ، وكان يخرج عطاءكم أثلاثاً وأنا أجمعه كله
لكم » (٣) .

فلم يقدم أحد على تعزيتة حتى دخل عليه عبد الله بن همام السلوي فقال يا
أمير المؤمنين آجرك الله على الرزية وبارك لك في العطية وأعانك على الرعية فقد
رزئت عظيماً واعطيت جسيماً فاشكر الله على ما اعطيت واصبر على ما رزئت فقد
فقدت خليفة الله واعطيت خلافة الله ففارقت جليلاً ووهبت جزيلاً ، اذ قضى

(١) الاغاني ج ١١ ص ٣٤ طبعة دي ساسي .

(٢) مقتل الخوارزمي ج ١ ص ١٧٨ وفي الاستيعاب على هامش الاصابة بترجمة معاوية عن الشافعي: إن
معاوية لما نقل كتب الى يزيد وكان غائباً يخبره بحاله فأنشأ يزيد يقول وذكر أربع أبيات الأول والثالث واثنان لم
يلذكرا هنا .

(٣) البداية لابن كثير ج ١ ص ١٤٣ .

معاوية نجبه ووليت الرياسة واعطيت السياسة فأورده الله موارد السرور
ووقفك لصالح الامور ثم أنشأ :

إصبر يزيد فقد فارقت ذا كرم واشكر حباء الذي بالملك أصفاك
لا رزء أصبح في الأقوام قد علموا كما رزئت ولا عقبى كعقبك
أصبحت راعي أهل الدين كلهم فأنت ترعاهمُ والله يركك
وفي معاوية الباقي لنا خلف إذا نعت ولا نسمع بمنعك

فانفتح بذلك للخطباء^(١) وقال له رجل من ثقيف السلام عليك يا أمير
المؤمنين ورحمة الله وبركاته إنك قد فجعت بخير الآباء واعطيت جميع الاشياء
فاصبر على الرزية واحمد الله على حسن العطية فلا أحد اعطي كما اعطيت ولا
رزء كما رزئت ، وأقبل الناس عليه يهنئونه ويعزونه فقال يزيد : نحن انصار
الحق وانصار الدين وابشروا يا أهل الشام فان الخير لم يزل فيكم وستكون بيني
وبين اهل العراق ملحمة، وذلك اني رأيت في منامي منذ ثلاث ليال كأن بيني
وبين اهل العراق نهراً يطرد بالدم جرياً شديداً وجعلت اجهد نفسي لأجوزه فلم
اقدر حتى جازه بين يدي عبيد الله بن زياد وانا انظر اليه ! .

فصاح اهل الشام إمض بنا حيث شئت ، معك سيوفنا التي عرفها أهل
العراق في صفين، فجزاهم خيراً وفرق فيهم اموالاً جزيلة .

وكتب الى العمال في البلدان يخبرهم بهلاك ابيه واقهرهم على عملهم وضم
العراقيين الى عبيد الله بن زياد بعد ان اشار عليه بذلك سرجون مولى معاوية
وكتب الى الوليد بن عتبة وكان على المدينة :

اما بعد : « فان معاوية كان عبداً من عباد الله اكرمه واستخلصه ومكن له
ثم قبضه الى روحه وريحانه ورحمته وعقابه، عاش بقدر ومات بأجل وقد كان عهد
الي واوصاني بالحذر من آل ابي تراب لجرأتهم على سفك الدماء وقد علمت يا
وليد ان الله تبارك وتعالى منتقم للمظلوم عثمان بآل ابي سفيان لأنهم انصار الحق
وطلاب العدل فاذا ورد عليك كتابي هذا فخذ البيعة على اهل المدينة » .

(١) البيان والتبيين للمجاحظ^١ ص ١٠٩ طبع ثاني باب وصية معاوية وكامل المبرد^٢ ص ٣٠٠ والعمدة
لابن رشيح^٣ ص ١٤٨ باب الرئاء وبينهم اختلاف يسير والعقد الفريد لابن عبد ربه^٤ ص ٣٠٩ باب طلب
معاوية البيعة ليزيد .

ثم ارفق الكتاب بصحيفة صغيرة فيها : خذ الحسين وعبد الله بن عمر
وعبد الرحمن بن أبي بكر وعبد الله بن الزبير بالبيعة اخذاً شديداً ومن أبي
فاضرب عنقه وابعث إلي برأسه^(١) !

وقام العامل بهذه المهمة، فبعث على الحسين وابن الزبير نصف الليل رجاء
ان يغتنم الفرصة بمبايعتهما قبل الناس، فوجدهما رسوله عبد الرحمن بن عمرو بن
عثمان بن عفان^(٢) في مسجد النبي (ص)، فارتاب ابن الزبير من هذه الدعوة
التي لم تكن في الوقت الذي يجلس فيه للناس^(٣)، لكن حجة الوقت (حسين
الاصلاح) اوقفه على امر غيبي وهو هلاك معاوية وانه يطلب منهم البيعة ليزيد
وايده (ع) بما رآه في المنام من اشتعال النيران في دار معاوية وان منبره
منكوس^(٤).

فعاشت بدين الله جهراً جرائمه
بصمصامه بدءاً اقيمت دعائمه
نتمه الى اوج المعالي مكارمه
وينميه جد في قرى الطير (هاشمه)
لقلته بين الجموع عزائمه
كما صرعت دون العرين ضراغمه
(حسينا) بأيدي الضيم تلوى شكائمه
له الذلُّ ثوباً والحسام ينادمه
وطه له جدٌ وجبريل خادمه
يمدُّ يداً والسيف في اليد قائمه

ورام ابن ميسون على الدين امرة
فقام مغياً شرعة الدين شبيل مَنْ
وحفَّ به (إذ محصَّ الناس) معشر
فمن اشوس ينميه للطعن (حيدر)
ورهط تفاني في حمى الدين لم تهن
الى ان قضوا دون الشريعة صرعاً
أراد ابن هند خاب مسعاه ان يرى
ولكن أبى المجد المؤثيل والإبا
ابوه علي وابنة الطهر امه
الى ابن سمي وأبن ميسون ينثي

(١) مقتل الخوارزمي ج' ص ١٧٨ الى ص ١٨٠ طبع النجف وقد أشرنا في المقدمة الى السر في انشاء هذا
الكتاب الصغير فاقراه .

(٢) ابن عساکر ج' ص ٣٢٧ .

(٣) الطبري ج' ص ١٨٩ .

(٤) مثير الاحزان لابن نخاص ١٠ ومقتل الخوارزمي ج' ص ١٨٢ فصل ٨ : لا يخفى أن رؤيا الامام
(ع) مشاهدة لحقيقة الحال ابصار بنور الامامة الذي لا تمنعه الحواجز عن ادراك ما في الكون ولا بدع في ذلك
من كونه الله تعالى حجة على العالمين فهو (ع) في مقام الكناية عن نكوس منبره بانقلاب الأمر من يده وانقطاع
شهوته بهلاكه ، واشتعال النيران كناية عن احتدام الفتن بمثل فاجعة الطف وواقعة الحرة وهدم البيت الحرام الى
أمثالها .

فصال عليهم صولة الليث مغضباً
فحكّم في اعناقهم نافذ القضا
الى ان اعاد الدين غصاً ولم يكن
وعسالة خصم النفوس وصارمه
صقيلاً فلا يستأنف الحكم حاكمه
بغير دمء السبط تسقى معاله^(١)

ووضح لابن الزبير ما عزم عليه الحسين من ملاقة الوالي في ذلك الوقت فأشار عليه بالترك حذار الغيلة ، فعرفه الحسين (ع) القدرة على الامتناع^(٢) وصار اليه الحسين في ثلاثين^(٣) من مواليه وأهل بيته وشيعته شاكين بالسلاح ليكونوا على الباب فيمنعونهم اذا علا صوته^(٤) وبيده قضيب رسول الله (ص) ، ولما استقر المجلس بأبي عبد الله (ع) نعى الوليد اليه معاوية ثم عرض عليه البيعة ليزيد فقال (ع) : مثلي لا يبايع سراً فاذا دعوت الناس الى البيعة دعوتنا معهم فكان أمراً واحداً^(٥) .

فاقتنع الوليد منه لكن مروان ابتدر قائلاً : إن فارقك الساعة ولم يبايع لم تقدر منه على مثلها حتى تكثر القتلى بينكم ولكن إحبس الرجل حتى يبايع أو تضرب عنقه .

فقال الحسين : يا ابن الزرقاء^(٦) أنت تقتلني أم هو ؟ كذبت وأثمت^(٧) .

(١) من قصيدة للعلامة الشيخ محمد تقي آل صاحب الجواهر .

(٢) ابن الأثير ج١ ص ٦ .

(٣) اللهوف للسيد رضي الدين ابن طاووس .

(٤) مقتل الخوارزمي ج١ ص ١٨٣ فصل ٨ .

(٥) الطبري ج١ ص ١٨٩ .

(٦) في تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي ص ٢٢٩ طبع ايران والاداب السلطانية للفخري ص ٨٨ :

كانت جدة مروان من البغايا، وفي كامل ابن الأثير ج١ ص ٧٥: كان الناس يعيرون ولد عبد الملك بن مروان بالزرقاء بنت موهب لأنها من المومسات ومن ذوات الرايات وفي تاريخ ابن عسكراج ص ٤٠٧ جرى كلام بين مروان وعبد الله بن الزبير فقال له عبد الله: وانك لههنا يا ابن الزرقاء وفي أنساب الأشراف للبلاذري ج١ ص ١٢٩: قال عمرو بن العاص لمروان في كلام جرى بينها يا ابن الزرقاء فقال مروان: ان كانت زرقاء فقد أنجبت وادت الشبه اذا لم تؤده غيرها .

وفي تاريخ الطبري ج١ ص ١٦: كان مروان بن محمد بن الأشعث يقول: لم يزل بنو مروان يعيرون بالزرقاء

وان بني العاص من اهل (صفورية) .

غير خفي ان ادب الشريعة وان حرج على المؤمن التنازع بالالقباب والطعن في الانساب ، ومن تستفاد منه الحكم والآداب الالهية أخرى بالاخذ بها الا ان امام الامة والحجة على الخليفة المعارف بالملابسات لا يتعدى هذه المقررات وابتعادنا عن مقتضيات احوال ذلك الزمن يلزمنا بالتسليم للامام المعصوم (ع) في كل ما يصدر منه خصوصاً مع مطابقتها للقرآن العزيز الذي هو مصدر الأحكام ، والتعبير الصادر من الحسين لمروان صدر مثله من الجليل عز شأنه مع الوليد بن المغيرة المخزومي اذ يقول في سورة القلم ١٣: « عتل بعد ذلك زنيم » والزنيم في =

ثم أقبل على الوليد وقال : أيها الأمير إنا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة بنا فتح الله وبنا يختم ويزيد رجل شارب الخمر وقاتل النفس المحرمة معلى بالفسق ، ومثلي لا يبايع مثله ولكن نصبح وتصبحون وننظر وتنظرون أينا أحق بالخلافة^(١) .

فأغلظ الوليد في كلامه وارتفعت الأصوات فهجم تسعة عشر رجلاً قد انتصوا خناجرهم وأخرجوا الحسين إلى منزله قهراً^(٢) .

فقال مروان للوليد عصيتني فوالله لا يمكنك على مثلها قال الوليد : وبخ غيرك يا مروان ! اخترت لي ما فيه هلاك ديني ، اقتل حسيناً إن قال لا أبايع ، والله لا اظن امرأة يحاسب بدم الحسين إلا خفيف الميزان يوم القيامة^(٣) ولا ينظر الله إليه ولا يزكيه وله عذاب أليم^(٤) !

وعتبت أسماء بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام امرأة الوليد عليه لما جرى منه مع الحسين فاعتذر بأنه بدأه بالسب قالت أتسبه وتسب أباه إن سبك ! فقال : لا أفعل أبداً^(٥) .

وفي هذه الليلة زار الحسين قبر جده (ص) فسطع له نور من القبر^(٦) فقال : السلام عليك يا رسول الله أنا الحسين بن فاطمة فرحك وابن فرختك وسبئك الذي خلفتني في امتك فاشهد عليهم يا نبي الله أنهم خذلوني ولم

اللغة الدعي في النسب اللصيق به وور د في حديث النبي (ص) كما في كنز العمال ج ١ ص ١٥٦: العتل الزنيم الفاحش النثيم ويروي الألويسي في روح المعاني ج ١ ص ٢٨: ان أباه المغيرة ادعاه بعد ثمان عشرة سنة من مولده ، فاذا كان (ينوع الادب والاسرار) يغمز في حق رجل معين ويسمه بالقبيح في كتابه الذي يتلى في المحاريب ليلاً ونهاراً فلا يستغرب من ابن النبوة اذا رمى مروان بالشائنة وهو ذلك المتربص بهم الغوائل .
(٧) تاريخ الطبري وابن الأثير والارشاد واعلام الوري .

- (١) مشير الاحزان لابن نما الحلبي من اعلام القرن السادس .
- (٢) مناقب ابن شهر اشوب ج ٢ ص ٢٠٨ .
- (٣) تاريخ الطبري ج ٦ ص ١٩ .
- (٤) اللهوف ص ١٣ .
- (٥) ابن عساکر ج ٤ ص ٣٢٨ .
- (٦) امالي الصدوق ص ٩٣ مجلس ٣٠ .

يحفظوني وهذه شكواي اليك حتى الفاك ولم يزل راكعا وساجداً حتى الصباح^(١) .

وأرسل الوليد من يتعرف له خبر الحسين، وحيث لم يصبه الرسول في منزله اعتقد أنه خارج من المدينة فحمد الله على عدم ابتلائه به .

وعند الصباح لقي مروان أبا عبد الله (ع) فعرفه النصيحة التي يدخرها

(١) مقتل العوالم ص ٥٤ والبحار ج ١١ ص ١٧٢: عن محمد بن أبي طالب إن مسألة وجود الانبياء والأوصياء في قبورهم أو أنهم مرفوعون الى السماء محل الخلاف لاختلاف الآثار ، ففي كامل الزيارات والتوحيد والمجالس والعيون والحاصل للصدوق والخرايج للراوندي والبصائر ص ١٣٠ أخبار دلت على وجود نبينا (ص) وعلى الحسين ونوح وشعيب وخالد العبيسي ويوشع بن نون وعظام آدم وعظام يوسف وعظم النبي المذكور في خبر الاستسقاء في الأرض وإنها أول ما تنشق عن نبينا (ص) ولهذا الأخبار اختار السيد محمود بن فتح الله الحسيني الكاظمي في رسالة كتبها في المسألة: أنهم موجودون في قبورهم ، ولكن في كامل الزيارات ص ٣٩٠ باب ١٠٨ وتهذيب الطوسي آخر المزار باب الزيارات: ما من نبي أو وصي يبقى في الأرض أكثر من ثلاثة أيام حتى ترفع روحه وعظمه الى السماء ، وفي تهذيب الشيخ الطوسي: لا يبقى أكثر من أربعين يوماً فيرفع الى السماء . والاختلاف بينهما أما لبيان الغاية في القلة والكثرة أو للاختلاف في مراتبهم ، وفي شرح الأربعين للمجلسي ص ٧٦ جمع آخر بين الخبرين وهو: أن بعضهم يرفع بعد الثلاثة وبعضهم بعد الأربعين . واحتمل أن تكون الأخبار واردة لقطع طمع الخوارج عن البشر . وعمن وافق على رفع الاجساد الأصلية الشيخ المفيد في المقالات ص ٨٤ والكراچكي في كنز الفوائد ص ٢٥٨ والمجلسي في مرآة العقول ج ١ ص ٣٧٣ والشيخ يوسف البحراني في الدرّة النجفية ص ٢٦٦ والمحدث النوري في دار السلام ج ٢ ص ٣٣١: وذهب الغيب في « الوافي » الى أنهم يرتفعون بالاجساد المثالية وتبقى العنصرية في الأرض ، وفي مرآة العقول ج ١ ص ٢٢٧: أن جماعة ذهبوا الى رجوعهم الى ضرائحهم بعد الرفع .

ولما سأل ابن الحاجب شيخنا المفيد عن معنى حضور الوافدين الى هذه الضرائح ؟ حينئذ أجابه الشيخ المفيد بأنه إنما جاء العباد الى مجال قبورهم وان لم يكونوا فيها أكابراً لهم وتقديساً للمواضع التي حلوا فيها ثم ارتفعوا عنها وهذا مثل تعبد الله العباد بالسمي الى بيته الحرام مع انه سبحانه لا يجويه مكاناً وإنما ذلك تعظيم له وتجليل لمقامه جل شأنه .

وفي الفتاوى الحديثة لابن حجر ص ٢١٣: عن ابن العربي ان الأنبياء ترد اليهم أرواحهم في القبور ويؤذن لهم في الخروج والتصرف في الملكوت العلوي او السفلي فلا مانع من أن يرى النبي (ص) الكثيرون لانه كالشمس . وفي وفاء الوفاء للسهودي ج ١ ص ٤٠٧ الفصل الثاني في بنية المزارات روى عنه انه (ص) قال : ما من نبي دفن الا وقد رفع بعد ثلاث غيري فاني سألت الله تعالى ان اكون بينكم الى يوم القيامة وروى عبد الرزاق ان سعيد بن المسيب رأى قوماً يسلمون على النبي (ص) فقال : ما مكث نبي في الأرض أكثر من أربعين . . . وفي روح المعاني للالموسي ج ٢ ص ٣٧: سورة الاحزاب آية (ما كان محمد أباً أحد من رجالكم) أحاديث عن أنس قال (ص) ما من نبي يموت فيقيم في قبره إلا أربعين صباحاً . وعن سعيد بن المسيب وأبي المقدم ثابت بن هرم: ما مكث نبي في الأرض أكثر من أربعين يوماً . . . ومن الأخبار ما ذكره امام الحرمين في النهاية والرافعي في الشرح ان النبي قال : أنا أكرم على ربي أن يتركني في قبري بعد ثلاث . . . زاد امام الحرمين وروى أكثر من يومين ونقل عن القاضي ابن العربي والروض : ان الأنبياء ترد اليهم أرواحهم بعد ما قبضوا ويؤذن لهم في الخروج من قبورهم والتصرف في الملكوت العلوي والسفلي ، ثم ذكر رأيه .

لأمثاله وهي البيعة ليزيد فان فيها خير الدين والدنيا فاسترجع الحسين وقال: على الاسلام السلام اذا بليت الامة براع مثل يزيد ولقد سمعت جدي رسول الله (ص) يقول: الخلافة محرمة على آل أبي سفيان^(١) فاذا رأيتم معاوية على منبري فابقروا بطنه، وقد رآه اهل المدينة على المنبر فلم يبقروا فابتلاههم الله بيزيد الفاسق ، وطال الحديث بينهما حتى انصرف مروان مغضباً^(٢) .

وفي الليلة الثانية جاء الحسين الى قبر جده وصلى ركعات ثم قال : اللهم إن هذا قبر نبيك محمد (ص) وأنا ابن بنت نبيك وقد حضرني من الأمر ما قد علمت ، اللهم إنني احب المعروف وأنكر المنكر وأسألك يا ذا الجلال والاکرام بحق القبر ومن فيه إلا اخترت لي ما هو لك رضى ولرسولك رضى وبكى .

ولما كان قريباً من الصبح وضع رأسه على القبر فغفا فرأى رسول الله صلى الله عليه وآله في كتيبة من الملائكة عن يمينه وشماله وبين يديه فضم الحسين الى صدره وقبل ما بين عينيه وقال: حبيبي يا حسين كأنني اراك عن قريب مرملاً بدمائك مذبوحاً بأرض كربلا بين عصابة من امتي وانت مع ذلك عطشان لا تسقى وظمان لا تروى وهم بعد ذلك يرجون شفاعتي، لا أنا لهم الله شفاعتي يوم القيامة ! حبيبي يا حسين ، إن أباك وأمك وأخاك قدموا علي وهم مشتاقون اليك . فبكى الحسين وسأل جده أن يأخذه معه ويدخله في قبره .

ولكن الرسول الأقدس أبى إلا أن يمضي ولده على حال أربى في نيل الجزاء وآثر عند الجليل سبحانه يوم الخصام فقال (ص) : لا بد أن ترزق الشهادة ليكون لك ما كتب الله فيها من الثواب العظيم فانك وأباك وعمك وعم أبيك تحشرون يوم القيامة في زمرة واحدة حتى تدخلوا الجنة .

فانتبه الحسين وقص رؤياه على أهل بيته فاشتد حزنهم وكثر بكاءهم^(٣)

(١) اللهوف ص ١٣ ومثير الأحزان ص ١٠ .

(٢) مقتل الخوارزمي ج ١ ص ١٨٥ فصل ٩ .

(٣) مقتل العوالم ص ٥٤ عن محمد بن أبي طالب وهذا التذمر بيان لمقتضى الحال وتعليم للامة بأن في مشاهدة تلکم الأحوال من تداول المنكرات وإزهاق المعروف ما يستهان معه الموت وذلك بقضاء من الشهامة والتعرق في الدين ولم يكن هذا من سيد الشهداء نكوصاً عن الأفضل ولا جزءاً - وحاشاه - مما قدر له ورضى به وأخذ عليه العهد والمواثيق المؤكدة وهو جد عليهم بانه لا بد من وقوع ما جرت به المقادير ! لكن أبي الضيم حسب ان دعاء جده (ص) بغير القضاء فعرفه صاحب الدعوة الالهية ان الله تعالى أجرى قضاءه باعطائه منازل لا تحصل إلا مع الشهادة وفي كل حرف من قضية السبط الشهيد دروس راقية ، وهل في الامة من يعتبر بها أو يدرسها ؟

وعلموا قرب الموعد الذي كان رسول الله يخبر به، ولحرصهم على نور النبوة أن لا يحجب عنهم ولا يفقدوا تلك الهبات العلوية اجتمعوا عليه وطلبوا منه الموافقة ليزيد أو الابتعاد عن هذه البلاد .

(جماعة يتخوفون على الحسين)

١ - رأي عمر الأطرف

فقال له عمر الأطرف بن امير المؤمنين^(١): حدثني ابو محمد الحسن عن ابيه امير المؤمنين، أنك مقتول، فلو بايعت لكان خيراً لك . قال : الحسين حدثني أبي أن رسول الله أخبره بقتله وقتلي وان تربته تكون بالقرب من تربتي أتظن أنك علمت ما لم اعلمه ؟، وأني لا اعطي الدنية من نفسي أبداً ولتلقين فاطمة أباها شاكية مما لقيت ذريتها من امته ولا يدخل الجنة من آذاها في ذريتها^(٢)؛ وجاء عمر ابن علي بن أبي طالب إلى المختار حينما نهض بالكوفة فقال له المختار: هل معك محمد بن الحنفية، فقال : لا ، فطرده عنه فسار إلى مصعب حتى حضر الواقعة وقتل فيمن قتل من الناس^(٣) .

لا بد أن ترد القيامة فاطم وقمصها بدم الحسين ملطخ
ويل لمن شفاعته خصاؤه والصور في يوم القيامة ينفخ^(٤)

٢ - رأي ابن الحنفية

وقال محمد بن الحنفية^(٥) : يا أخي انت احب الناس إلي وأعزهم علي

(١) ذكرنا ترجمته في هامش كتابنا زيد الشهيد ص ١٠٠ طبع ثاني .

(٢) اللهوف ص ١٥ صيدا .

(٣) الاخبار الطوال للدينوري ص ٢٩ .

(٤) في مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ٩١: انها لمسعود بن عبد الله القاني .

(٥) ذكرنا في كتابنا « قمر بني هاشم » ص ١٠٤: أن له يوم البصرة عشرين سنة فهو اكبر من العباس بعشر سنين وكانت راية امير المؤمنين معه في الجمل والنهروان وذكرنا في كتابنا « زين العابدين » ص ٣١٦ بعض احواله . وفي مقتل الخوارزمي ج ١ ص ٧٩ كتاب يزيد الى ابن الحنفية بعد قتل الحسين وحضوره عنده وهذا مما يحط من مقامه ، واني اقطع بالافتعال عليه لانه لا يعقل صدوره من غيور موتور .

ولست ادخر النصيحة لأحد من الخلق إلا لك وانت احق بها تبعتك عن يزيد بن معاوية وعن الأمصار ما استطعت ثم ابعت برسلك الى الناس فان بايعوك حمدت الله على ذلك وان اجتمعوا على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك ولم تذهب مروءتك ولا فضلك واني اخاف عليك ان تدخل مصراً من هذه الامصار فيختلف الناس بينهم فطائفة معك واخرى عليك فيقتلون فتكون لأول الأسنه غرضاً، فاذا خير هذه الأمة كلها نفساً وأباً واما أضياعها دماً واذلها اهلاً .

فقال الحسين: فأين اذهب؟ قال: تنزل مكة فان اطمانت بك الدار وإلا لحقت بالرمال وشعب الجبال وخرجت من بلد الى آخر حتى تنظر ما يصير اليه امر الناس فانك اصوب ما تكون رأياً واحزمه عملاً حتى تستقبل الامور استقبالا ولا تكون الامور ابداً اشكل عليك منها حين تستدبرها استدياراً^(١) .
فقال الحسين: يا اخي لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد ابن معاوية ،

فقطع محمد كلامه بالبكاء .

فقال الحسين: يا اخي جزاك الله خيراً لقد نصحت واشرت بالصواب وانا عازم على الخروج الى مكة وقد تهيأت لذلك انا واخوتي وبنو اخي وشيعتي امرهم امري ورأيهم رأيي ، واما انت فلا عليك أن تقيم بالمدينة فتكون لي عينا عليهم لا تخفي عني شيئاً من امورهم^(٢) .

وقام من عند ابن الحنفية ودخل المسجد وهو ينشد :

لا ذعرت السوام في فلق الصبح مغيراً ولا دعيت يزيداً^(٣)
يوم أعطي مخافة الموت ضيماً والمنايا يرصدنني أن احيداً^(٤)

(١) الطبري ج٦ ص ١٩١ وكامل ابن الأثير ج٤ ص ٧ .

(٢) مقتل محمد بن أبي طالب ولم يذكر أرباب المقاتل هذا العذر واعتذر العلامة الحلبي في اجوبة مسائل ابن مهنا بالمرض في (اخذ الثار) لابن غما الحلبي ص ٨١: اصابته قروح من عين نظرت اليه فلم يتمكن من الخروج مع الحسين (ع) ، وجلالة ابن الحنفية ومواقفه المشهودة واعترافه بامامة السجاد (ع) لا يدع لنا إلا الاذعان بمشروعية تأخره عن هذا المشهد على الاجمال .

(٣) هو يزيد بن مفرغ .

(٤) في انساب الاشراف ج٤ ص ٦٦: تمثل بهما في مكة .

وسمعه ابو سعيد المقبري فعرف انه يريد أمراً عظيماً^(١) .

٣ - رأي أم سلمة

وقالت أم سلمة : لا تحزنني بخروجك إلى العراق فإني سمعت جدك رسول الله يقول : يقتل ولدي الحسين بأرض العراق في أرض يقال لها كربلاء وعندني تربتك في قارورة دفعها إلي النبي (ص) .

فقال الحسين: يا امه وانا اعلم اني مقتول مذبح ظلماً وعدوانا وقد شاء عز وجل أن يرى حرمي ورهطي مشردين واطفالي مذبحين مأسورين مقيدين وهم يستغيثون فلا يجدون ناصرًا .

قالت ام سلمة : واعجبا فأتى تذهب وانت مقتول ؟

قال (ع) : يا امه إن لم اذهب اليوم ذهبت غداً وان لم اذهب في غد ذهبت بعد غد وما من الموت والله بد واني لأعرف اليوم الذي اقتل فيه والساعة التي اقتل فيها والحفرة التي ادفن فيها كما اعرفك وانظر إليها كما انظر اليك وان احببت يا امه ان اريك مضجعي ومكان اصحابي ، فطلبت منه ذلك فأراها تربة أصحابه^(٢) ثم اعطاها من تلك التربة وامرها أن تحتفظ بها في قارورة فاذا رأتها تفور دماً تيقنت قتله ! وفي اليوم العاشر بعد الظهر نظرت الى القارورتين فاذا هما يفوران دماً^(٣) .

(١) الطبري ج٦ ص ١٩١ والاغاني ج٣ ص ٦٨ والمقتل للخوارزمي ج١ ص ١٨٦ فصل ٩ وتهذيب نارينج ابن عساكر ج١ ص ٣٣٩ .

(٢) مدينة المعاجز ص ٢٤٤ عن نايب المناقب لمؤلفه الجليل أبي جعفر محمد بن علي بن محمد المشهدي الطوسي ، كما في دار السلام للنوري ج١ ص ١٠٢ وحكي في روضات الجنات ص ٥٩٣ نسبة الكتاب اليه عن كامل البهائي وعلى ما في دار السلام من ذكر روايته عن جعفر بن محمد الدرويستي الراوي عن المفيد في سنة ٤٠١ يكون من اعلام القرن الخامس .

(٣) الخرايج في باب معجزاته ومقتل العوالم ص ٤٧ .

المشاميات :

وكبر خروجه على نساء بني عبد المطلب فاجتمعن للنياحة فمشى اليهن الحسين وسكتهن وقال: أنشدكن الله ان تبدين هذا الأمر معصية لله ولرسوله فقلن : ولن نستقي النياحة والبكاء فهو عندنا كيوم مات فيه رسول الله وعلي وفاطمة والحسن وزينب وام كلثوم فنشده الله « جعلنا الله فداك » من الموت يا حبيب الأبرار من أهل القبور ، واخبرته بعض عماته انها سمعت هاتفاً يقول^(١) :

(١) في كامل الزيارة ص ٩٦ ذكر بيتين ثم هذا البيت وورد في أربعة أبيات في حماسة أبي تمام كما في شرحها للتبريزي ج^٢ ص ١٤ ، ومروج الذهب ج^١ ص ٩٢ نقلاً عن أنساب الزبير بن بكار ومناقب ابن شهر آشوب ج^٢ ص ٢٢٨ ومثير الأحزان عن المرزباني وتذكرة الخواص ص ١٢٤ وورد في خمسة أبيات في معجم البلدان ج^١ ص ٥٢ ومقالات الاسلاميين لأبي الحسن الأشعري ج^١ ص ١٤٢ وفي ست أبيات في كامل ابن الأثير ج^١ ص ٣٧ وسير أعلام النبلاء للذهبي ج^٢ ص ٢١٥ وفي سبع أبيات في مقاتل الطالبين ص ١٩ طابيران ونسب قريش لمصعب الزبيري ص ٤١ وفي ثمان أبيات في البداية لابن كثير ج^١ ص ٢١١ ومقتل الخوارزمي ج^١ ص ١٤٩ ومثير الأحزان لابن نما . وتهذيب تاريخ ابن عساکر ج^١ ص ٣٤٣ .

« واختلفوا في قائلها » ففي كامل ابن الأثير ج^١ ص ٣٧: انها للتمي تيم مرة وكان منقطعاً لبني هاشم ، وفي الاصابة ج^١ ص ٧٤ ومقالات الاسلاميين: انها لأبي رمح الخزاعي وهي رواية ابن نما عن المرزباني ، وفي شرح التبريزي على الحماسة ج^٢ ص ١٣: انها لأبي رمح الخزاعي بالجيم المعجمة وفي الاستيعاب: انها لأبي زميج الخزاعي . وسماه البكري في المعجم بما استمع ج^٢ ص ٨٩١ ابن رمح الخزاعي ولم يذكر الا هذا البيت الذي في روايته « اذل رقاب المسلمين فذلت » .

ويذهب الزبير بن بكار في أنساب قريش كما ذكره المسعودي في مروج الذهب: انها لسليمان بن قبه بالباء الموحدة وعند ابن عساکر في تاريخه ج^١ ص ٣٤٢ والذهبي في سير أعلام النبلاء ج^٢ ص ٢١٥ وأبي عمرو في الاستيعاب « قنه » بالنون بعد القاف ويضيف ابن شهر آشوب الى ذلك « الهاشمي » . وفي تهذيب كامل المبرد ج^١ ص ٢٣٥ واعيان الشيعة ج^٢ ص ١٣٦ ونسب قريش لمصعب الزبيري ص ٤١ سليمان بن قته ويضيف اليه ابو تمام في الحماسة (العدوي) وفي شرح التبريزي منسوب الى عددي وفي الحماسة البصرية لصدر الدين بن أبي الفرج بن الحسين البصري المتوفى سنة ٦٥٩ هـ ج^١ ص ٢٠٠ رقم ١٠ قال سليمان ابن قته العدوي مولى عمر بن عبد الله التيمي :

مررت على أبيات آل محمد فلم أرها أمثالها يوم حلت

وكتب المعلق عليه انها خمسة ولم يذكرها وقال مثلها في الاستيعاب . وفي تذكرة الخواص ص ١٥٤ ط . ايران: مر سليمان بن قته فنظر الى مصارع القوم فبكى ثم قال : وان قتل الطف . . . الى أربعة أبيات . وفي مقاتل أبي الفرج ص ٤٩ وبداية لابن كثير ج^١ ص ٢١١: سليمان بن « قتيبة » بئانه المثناة من فوق بعد القاف ثم الباء المثناة من تحت بعدها باء موحدة ملحقه بهاء ، وفي مثير الأحزان لابن نما: ان سليمان بن قتيبة العدوي مولى بني تميم مر بكر بلا بعد قتل الحسين بثلاث فنظر الى مصارعهم فتأثرت على قوس له عربية وانشأ الأبيات وفي اللهوف لابن طاووس ص ١١٩ ط صيدا: ولقد احسن ابن قتيبة رحمه الله ، وفي معجم البلدان ج^١ ص ٥٢: انها لأبي دهبل الجمحي ، ووافقه في تاج العروس بمادة الطف مع الاقتصار على نفس البيت « وابو =

وإن قَتيلَ الطِّف من آلِ هاشمٍ أذلَّ رقاباً من قريشٍ فذلَّتْ
فصبرَها الحسينُ وعرفَها أنه أمرُ جارٍ وقضاءٍ محتومٌ .

٤ - رأي عبد الله بن عمر

وطلب منه عبد الله بن عمر بن الخطاب البقاء في المدينة فابى الحسين وقال : يا عبد الله إن من هوان الدنيا على الله أن رأس يحيى بن زكريا يهدى إلى بغيٍّ من بغايا بني إسرائيل وأن رأسي يهدى إلى بغي من بغايا بني أمية، أما علمت أن بني إسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الشمس سبعين نبياً ثم يبيعون ويشترون كأن لم يصنعوا شيئاً فلم يعجل الله عليهم بل أخذهم بعد ذلك أخذ عزيز مقتدر ذي انتقام^(١) .

ولما عرف ابن عمر من الحسين العزم على مغادرة المدينة والنهضة في وجه أتباع الضلال وقمع المنكرات وكسح أشواك الباطل عن صراط الشريعة المقدسة ، قال له : يا أبا عبد الله اكشف لي عن الموضوع الذي لم يزل رسول الله صلى الله عليه وآله يقبله منك فكشف له عن سرته فقبلها ثلاثاً وبكى^(٢) .

فقال له : اتق الله يا أبا عبد الرحمن ولا تدعن نصرتي^(٣) .

دهبل ، كما في الأغاني ج^١ ص ١٤٩ : وهب بن زمعة بن اسد مادح معاوية وعبد الله بن الزبير والوالي على اليمن من قبله وهذا يضعف كون الشعر له ، وفي الأغاني ج^{١٣} ص ١٦٥ : دخل مصعب بن الزبير الكوفة وأخذ يسأل عن الحسين وقتله وعروة بن المغيرة يحدثه فقال متمثلاً بقول سليمان بن قتة :
فإن الأولى بالطف من آل هاشم تأسوا فسنوا للكرام التأسيما
وفي طبقات القراء لابن الجزري ج^١ ص ٣١٤ : سليمان بن قتة بفتح القاف والمثناة من فوق المشددة ، وقته امه ، التيمي مولا هم البصري ثقة عرض على ابن عباس ثلاث عرضات وعرض عليه عاصم الجحدري .
« ويمضي » على الألسن ان التي سمعت الهاتف ام هاني ولا يصح لانها ماتت اما في أيام النبي (ص) كما في مناقب ابن شهر آشوب ج^١ ص ١١٠ او أيام معاوية كما في تقريب التهذيب لابن حجر ص ٦٢٠ ط لكتهوه .

(١) ابن نما واللهورف .

(٢) أمالي الصدوق مجلس ٣٠ ص ٩٣ .

(٣) اللهورف ص ١٧ .

الوصية

وكتب الحسين قبل خروجه من المدينة وصية قال فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم - هذا ما أوصى به الحسين بن علي (ع) الى أخيه محمد بن الحنفية ، ان الحسين يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله جاء بالحق من عنده وان الجنة حق والنار حق والساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور .

وإني لم اخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً ، وانما خرجت لطلب الاصلاح في امة جدي (ص) أريد أن أمر بالمعروف وأنهاى عن المنكر واسير بسيرة جدي وأبي علي بن ابي طالب ، فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق ومن رد علي هذا اصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم وهو خير الحاكمين .
وهذه وصيتي اليك يا اخي وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت واليه انيب ، ثم طوى الكتاب وختمه ودفعه الى أخيه محمد (١) .

رافعُ راية الهدى بمهجته	كاشفُ ظلمة العمى بمهجته
به استقامت هذه الشريعة	به علت أركانها الرفيعة
بنى المعالي بمعالي هممه	ما اخضرَّ عود الدين الا بدمه
بنفسه اشترى حياة الدين	فيا لها من ثمن ثمين
أحيا معالم الهدى بروحه	داوى جروح الدين من جروحه
جفت رياض العلم بالسموم	لم يروها الا دم المظلوم
فأصبحت مورقة الأشجار	يانعة زاكية الثمار
أقعد كل قائم بنهضته	حتى أقام الدين بعد كبوته
قامت به قواعد التوحيد	مذ لجأت بركنها الشديد

(١) مقتل العوالم ص ٥٤ والمقتل للخوارزمي ج ١ ص ١٨٨ فصل ٩: بوغير خاف مغزى السبط المقدس من هذه الوصية فانه اراد الهتاف بغايته الكريمة من نهضته المقدسة وتعريف الملا نفسه ونفسيته ومبدأ أمره ومنتهاه ولم يبرح يراصل هذا بأمانه الى حين شهادته دحضاً لما كان الأمويون ولغائفهم يموهون على الناس بأن الحسين خارج على خليفة الوقت يريد شق العصا وتفريق الكلمة واستهواء الناس الى نفسه لنهمة الحاكمية وشره الرياسة تبريراً لأعمالهم القاسية في استئصال آن الرسول ولم يزل (ع) مترسلاً كذلك في جميع مواقفهم هو وآله وصحبه حتى دحروا تلكم الاكذوبة ونالوا امنيتهم في مسيرهم ومصير امرهم .

غدت به سامية القباب
أفاض كالخيا على الوراد
وكظته الظما وفي طي الحشا
والتهبت أحشاؤه من الظما

معاهد السنّة والكتاب
ماء الحياة وهَوَ ظامٍ صادي
ريّ الورى والله يقضي ما يشا
فأمطرت سحائب القدس دما^(١)

الخروج من المدينة

وخرج الحسين من المدينة متوجهاً نحو مكة ليلة الأحد ليومين بقيا من رجب
ومعه بنوه وإخوته وبنو أخيه الحسن وأهل بيته^(٢)، وهو يقرأ : « فخرج منها خائفاً
يترقّب قال ربّ نجّني من القوم الظالمين » .

ولزم الطريق الأعظم فقبل له لو تنكبت الطريق كما فعل ابن الزبير كيلا
يلحقك الطلب قال : لا والله لا أفارقه حتى يقضي الله ما هو قاض .

ودخل مكة يوم الجمعة لثلاث مضيّن من شعبان وهو يقرأ :

« ولما توجه تلقاء مدينَ قال عسى ربّي أن يهديني سواء السبيل »^(٣) .

فنزل دار العباس بن عبد المطلب^(٤) واختلف إليه أهل مكة ومن بها من
المعتمرين وأهل الآفاق وابن الزبير ملازم جانب الكعبة ويأتي إلى الحسين فيمن
يأتيه وكان ثقيلاً عليه دخول الحسين مكة لكونه أجلّ منه وأطوع في الناس فلا
يبايع له ما دام الحسين فيها .

وخرج (ع) في بعض الأيام إلى زيارة قبر جدته خديجة فصلّى هناك وابتهل
إلى الله كثيراً^(٥) .

(١) للعلامة الحجة الشيخ محمد حسين الاصفهاني قدس الله سره .

(٢) تاريخ الطبري ج ٦ ص ١٩٠ .

(٣) إرشاد المفيد .

(٤) تاريخ ابن عسّاك ج ٤ ص ٣٢٨ .

(٥) الخصائص الحسينية للشيخ جعفر الشوشترى ص ٣٥ ط تبريز ومقتل العوالم ص ٢٠ .

أفدي الأولى للعلی أسرى بهم ظعن
رَكْبٌ على جنة المأوى معرّسه
مثل الحسين تضيق الأرض فيه فلا
ويطلب الأمن بالبطحا وخوف بني
وهو الذي شَرَفَ البيت الحرام به
يا حائراً لا وحاشا نور عزمته
وواسع الحلم والدنيا تضيق به
ويا مليكاً رعاياه عليه طغت

وراء حادٍ من الأقدار يزعجه
لكن على محن البلوى معرّجه
يدري إلى أين مأواه ومولجه
سفيان يقلقه منها ويخرجه
ولاح بعد العمى للناس منهجه
بمن سواك الهدى قد شع مسرجه
سواك ان ضاق خطب من يفترجه
وبالخلافة بارئيه متوّجه^(١)

في مكة

وفي مكة كتب الحسين (ع) نسخة واحدة الى رؤساء الأخصاء بالبصرة وهم مالك بن مسمع البكري^(٢) والأحنف بن قيس والمنذر بن الجارود^(٣) ومسعود بن عمرو وقيس بن الهيثم وعمرو بن عبيد بن معمر وأرسله مع مولى له يقال له سليمان^(٤) وفيه : أما بعد فإنّ الله اصطفى محمداً (ص) من خلقه وأكرمه بنبوته واختاره لرسالته ثم قبضه اليه وقد نصح لعباده وبلغ ما ارسل به (ص) وكنا أهله وأولياءه واوصيائه وورثته واحق الناس بمقامه في الناس ، فاستأثر علينا قومنا بذلك فرضينا وكرهنا الفرقة وأحبينا العافية ، ونحن نعلم أنا احق بذلك الحق المستحق علينا ممن تولاه ، وقد بعثت رسولي اليكم بهذا الكتاب وانا أدعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه ، فان السنة قد اميتت والبدعة قد احييت ، فان

(١) لحجة الاسلام الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء « قده » .

(٢) في تاريخ الطبري ج^١ ص ٦٣ طبع اول سنة ٣٨ كان مالك بن مسمع مائلا الى بني أمية واليه لجأ مروان يوم الجمل .

(٣) في الاصابة ج^٢ ص ٤٨٠ : كان المنذر بن الجارود مع علي (ع) يوم الجمل وامره على اصطخر وامه امامة بنت النعمان وولاه عبيد الله بن زياد الهند فمات هناك سنة ٦١، وعند خليفة تولاه السندي فمات به سنة ٦٢ وفي تاريخ الطبري ج^٢ ص ١٨٣ طبعة اولى سنة ٧١ هـ ان مصعب بن الزبير قال للحكم بن المنذر بن الجارود ، « كان الجارود علجاً بجزيرة (ابن كاوان) فارسياً فقطع الى ساحل البحر فانتمى الى عبد القيس ، ولا والله ما اعرف حياً أكثر اثماً على سواة منهم ثم انكح اخته المكعبر الفارسي فلم يصب شرفاً قط » .

(٤) هذا في تاريخ الطبري ج^١ ص ٢٠٠ ، وفي اللهوف ص ٢١: يكنى ابارزين ، وفي مثير الأحزان ص ١٢: ارسله مع ذراع السدوسي .

تسمعون قولي أهدكم الى سبيل الرشاد .

فسلم المنذر بن الجارود العبدي رسول الحسين الى ابن زياد فصلبه عشية الليلة التي خرج في صبيحتها الى الكوفة ليسبق الحسين اليها^(١)، وكانت ابنة المنذر بحرية زوجة ابن زياد فزعم أن يكون الرسول دسيسا من ابن زياد ، فأما الأحنف فانه كتب الى الحسين (ع) : أما بعد فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفئك الذين لا يوقنون^(٢) .

وأما يزيد بن مسعود^(٣) فانه جمع بني تميم وبني حنظلة وبني سعد فلما حضروا قال : يا بني تميم كيف ترون موضعي فيكم وحسبي منكم ؟ قالوا : بخ بخ أنت والله فقرة الظهر ورأس الفخر حللت في الشرف وسطاً وتقدمت فيه فرطاً قال : فاني قد جمعتكم لأمر أريد أن اشاوركم فيه واستعين بكم عليه فقالوا : إنا والله نمحك النصيحة ونجد لك الرأي فقل حتى نسمع .

فقال : إن معاوية مات فاهون به والله هالكاً ومفقوداً ألا وانه قد انكسر باب الجور والاثم وتضعضت اركان الظلم وكان قد احدث بيعة عقد بها امراً ظن انه قد احكمه، وهيهات الذي أراد اجتهد والله ففشل، وشاور فخذل، وقد قام يزيد شارب الخمر ورأس الفجور يدعي الخلافة على المسلمين ويتأمر عليهم بغير رضي منهم مع قصر حلم وقلة علم لا يعرف من الحق موطأ قدميه فاقسم بالله قسماً مبروراً لجهاده على الدين أفضل من جهاد المشركين ، وهذا الحسين بن علي وابن رسول الله (ص) ذو الشرف الأصيل والرأي الاثيل له فضل لا يوصف وعلم لا ينزف وهو اولي بهذا الامر لسابقته وسنه وقدمه وقربته يعطف على الصغير ويحسن الى الكبير فأكرم به راعي رعية وامام قوم وجبت لله به الحجة وبلغت به الموعدة فلا تعشوا عن نور الحق ولا تسكعوا في وهد الباطل فقد كان

(١) ناريج الطبري ج٦ ص ٢٠٠ .

(٢) مثير الاحزان ص ١٣ .

(٣) هذا في مثير الاحزان وعند الطبري وابن الاثير مسعود بن عمرو وقال ابن حزم في جمهرة أنساب العرب ص ٢١٨: كان عباد بن مسعود بن خالد بن مالك النهشلي سيداً واخته ليلي بنت مسعود تحت علي بن أبي طالب ولدت له ابا بكر قتل مع الحسين وعبد الله كان مع مصعب بن الزبير في خروجه على المختار وقتل يوم هزيمة أصحاب المختار، وذكرنا في (زيد الشهيد) ص ١٠١ طبع ثاني نصوص المؤرخين في قتله بالمدار من سواد البصرة ولم يعلم قاتله وفي الخراج للراوندي في معجزات علي (ع) : يوجد مذبحاً في فسطاطه ولم يعلم ذابحه .

صخر بن قيس انخذل بكم يوم الجمل فاغسلوها بخروجكم الى ابن رسول الله (ص) ونصرته والله لا يقصر أحدكم عن نصرته إلا أورثه الله تعالى الذل في ولده والقلة في عشيرته ، وها أنا ذا قد لبست للحرب لامتها وادرت لها بدرعها من لم يقتل يم ، ومن يهرب لم يفت فأحسنوا رحمكم الله رد الجواب !

فقال بنو حنظلة : يا أبا خالد نحن نبل كنانتك وفرسان عشيرتك ، إن رميت بنا أصبت وإن غزوت بنا فتحت ، لا تخوض والله غمرة إلا خضناها ، ولا تلقى والله شدة إلا لقيناها ، نصرك بأسيافنا ونقيك بأبداننا إذا شئت .

وتكلمت بنو عامر بن تميم فقالوا : يا أبا خالد نحن بنو ابيك وحلفاؤك لا نرضى إن غضبت ولا نبقي ان ظعنت والأمر اليك فادعنا إذا شئت .

وقالت بنو سعد بن زيد : أبا خالد إن أبغض الأشياء الينا خلافك والخروج عن رأيك ، وقد كان صخر بن قيس أمرنا بترك القتال يوم الجمل فحمدنا ما أمرنا وبقي عزنا فينا فأمهلنا نراجع المشورة ونأتيك برأينا .

فقال لهم : لئن فعلتموها لا رفع الله السيف عنكم ابداً ولا زال سيفكم فيكم .

ثم كتب الى الحسين (ع) : أما بعد فقد وصل إلي كتابك وفهمت ما ندبتني اليه ودعوتني له من الأخذ بحظي من طاعتك والفوز بنصيبي من نصرتك وإن الله لم يخل الأرض قط من عامل عليها بخير ودليل على سبيل نجاة ، وانتم حجة الله على خلقه ووديعته في أرضه ، تفرعتم من زيتونة أحمدية هو أصلها وانتم فرعها ، فاقدم سعديت بأسعد طائر فقد ذلت لك اعناق بني تميم وتركتمهم اشد تابعا في طاعتك من الإبل الظماء لورود الماء يوم خمسها وقد ذلت لك رقاب بني سعد وغسلت درن قلوبها بماء سحاب مزن حين استهل برقها فلمع .

فلما قرأ الحسين (ع) كتابه قال : مالك ، آمنك الله من الخوف وأعزك وأرواك يوم العطش الأكبر .

ولما تجهز ابن مسعود الى المسير بلغه قتل الحسين (ع) فاشتد جزعه وكثر

اسفه لفوات الأمنية من السعادة بالشهادة^(١) .

وكانت « مارية » ابنة سعد او منقذ اйма وهي من الشيعة المخلصين ودارها مآلف لهم يتحدثون فيه فضل أهل البيت ، فقال يزيد بن نبيط وهو من عبد القيس لأولاده وهم عشرة : أيكم يخرج معي ؟ فانتدب منهم اثنان عبد الله وعبيد الله ، وقال له أصحابه في بيت تلك المرأة نخاف عليك أصحاب ابن زياد ، قال : والله لو استوت اخفافها بالجدد لهان علي طلب من طلبني^(٢) وصحبه مولاة عامر وسيف بن مالك والادهم بن امية^(٣) فوافوا الحسين بمكة وضموا رحالهم الى رحله حتى وردوا كربلا وقتلوا معه .

كتب الكوفيين

وفي مكة وافته كتب اهل الكوفة من الرجل والائنين والثلاثة والأربعة يسألونه القدوم عليهم لأنهم بغير إمام ولم يجتمعوا مع النعمان بن بشير في جمعة ولا جماعة ، وتكاثر على الكتب حتى ورد عليه في يوم واحد ستائة كتاب واجتمع عنده من نوب متفرقة اثنا عشر ألف كتاب وفي كل ذلك يشددون الطلب وهو لا يجيبهم ، وآخر كتاب ورد عليه من شيث بن ربيعي وحجار بن أبجر ويزيد بن الحارث^(٤) وعزرة بن قيس وعمرو بن الحجاج ومحمد بن عمير ابن عطار وفيه : إن الناس ينتظرونك لا رأي لهم غيرك فالعجل العجل يا ابن رسول الله فقد اخضر الجناب وأينعت الثمار وأعشبت الأرض وأورقت الأشجار فاقدم اذا شئت فإنما تقدم على جند لك مجندة^(٥) .

بعثت بزور الكتب سر واقدم الى نحو العراق بمكرها ودهاتها

(١) مثير الاحزان ص ١٣ واللهموف ص ٢١ .

(٢) تاريخ الطبري ج١ ص ١٩٨ .

(٣) ذخيرة الدارين ص ٢٢٤ .

(٤) في انساب الاشراف للبلاذري ج١ ص ٣٣٨: كان حوشب بن يزيد بن رويم يتبارى في اطعام الطعام مع عكرمة بن ربيعي احد بني تيم الله بن ثعلبة فقال مصعب: دعوهما ينفقا من خيانتها وفجورهما .

(٥) ابن نما ص ١١ . وذكر الخوارزمي ج١ ص ١٩٣ وما بعدها فصل ١٠ تفصيل اجتماع الكوفيين وكتبهم الى الحسين .

هذي الخلافة لا ولي لها ولا
فأتى يزجُ اليعملات بمعشر
وحصان ذيل كالأهلة اوجهاً
ما زال يخترق الفلا حتى أتى
واذا به وقف الجواد فقال يا
ما الارض قالوا: ذبي معالم كربلا
قال: انزلوا فالحكيم في أجدائنا
حط الرحال وقام يصلح عضبه
بينما يجيل الطرف اذ دارت به
ما خلت أن بدور تم بالعرا
كفو وانك من خيار كفاتها
كالأسد والاشيطان من غاباتها
بسناها وبهاها وصفاتها
أرض الطفوف وحل في عرصاتها
قوم اخبروني عن صدوق رواها
ما بال طرفك حاد عن طرقاتها
ان لا تشق سوى على جنباتها
الماضي لقطع البيض في قماتها
زمر يلوح الغدر من راياتها
تسمي (بنو الزرقاء) من هالاتها^(١)

جواب الحسين

ولما اجتمع عند الحسين ما ملأ خرجين ، كتب اليهم كتاباً واحداً دفعه الى هاني بن هاني السبيعي وسعيد بن عبد الله الحنفي وكانا آخر الرسل، وصورته: بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي الى الملا من المؤمنين والمسلمين اما بعد فان هانئا وسعيدا قدما عليّ بكتبكم وكانا آخر من قدم عليّ من رسلكم وقد فهمت كل الذي قصصتم وذكرتم ومقالة جلکم انه ليس علينا امام فاقبل لعل الله يجمعنا بك على الهدى والحق وقد بعثت اليكم اخي وابن عمي وثقتي من اهل بيتي وامرته ان يكتب الي بحالکم وأمرکم ورأيکم فان كتب انه قد اجتمع رأي ملاکم وذوي الفضل والحجى منکم على مثل ما قدمت علي به رسلکم وقرأت في كتبکم ، أقدم عليكم وشيكا ان شاء الله ! فلعمري ما الامام الا العامل بالكتاب والاختذ بالقسط والدائن بالحق والحابس نفسه على ذات الله والسلام^(٢) ثم دفع الكتاب الى مسلم بن عقيل وقال له: اني موجهك الى أهل الكوفة وسيقضي الله من أمرک ما يجب ويرضى وانا أرجو أن اكون أنا وانت في

(١) من قصيدة في الحسين للشيخ محمد بن اسماعيل البغدادي الخليلي الشهير بابن الخليفة المتوفى سنة ١٢٤٧ و شعراء الحلة ج ٥ ص ١٧٤ .

(٢) الطبري ج ٦ ص ١٩٨ - والاختبار الطوال ص ٢٣٨ .

درجة الشهداء فامض بركة الله وعونه فاذا دخلتها فانزل عند أوثق أهلها^(١) .

سفر مسلم

وبعث مع مسلم بن عقيل (ع) قيس بن مسهر الصيدأوي وعمارة بن عبد الله السلوي وعبد الرحمن بن عبد الله الأزدي وأمره بتقوى الله والنظر فيما اجتمع عليه أهل الكوفة فان رأى الناس مجتمعين مستوثقين عجل اليه بكتاب^(٢) .

فخرج مسلم من مكة للنصف من شهر رمضان^(٣) على طريق المدينة فدخلها وصلى في مسجد النبي (ص) وودع أهله^(٤) ثم استأجر رجلين من قيس ليدلاه على الطريق فضلا ذات ليلة وأصبحا تائهيين وقد اشتد بهما العطش والحر فقالا لمسلم (ع) وقد بان لهما سنن الطريق: عليك بهذا السم فإلزمه لعلك تنجو، فتركهما ومضى على الوصف ومات الدليلان عطشا^(٥)، ولم يسعه حملهما لأنهما على وشك الهلاك وغاية ما وضع للدليلين العلائم المفضية الى الطريق لا الطريق نفسه ولم تكن المسافة بينهم وبين الماء معلومة وليس لهما طاقة على الركوب بأنفسهما ولا مردفين مع آخر وبقاء مسلم (ع) معهما الى منتهى الأمر يفضي الى هلاكه ومن معه فكان الواجب الأهم التحفظ على النفوس المحترمة بالمسير لا ادراك الماء فلذلك تركهما في المكان .

ونجا مسلم ومن معه من خدمه بحشاشة الأنفس حتى أفضوا الى الطريق ووردوا الماء فأقام فيه .

وكتب الى الحسين (ع) مع رسول استأجره من أهل ذلك الماء يخبره بموت الدليلين وما لاقاه من الجهد وانه مقيم بمنزله وهو المضيق من بطن الخبت حتى يعرف ما عنده من الرأي ، فسار الرسول ووافى الحسين بمكة واعطاه الكتاب

(١) مقتل الحسين للخوارزمي ج١ ص ١٩٦ فصل ١٠ .

(٢) ارشاد المفيد .

(٣) مروج الذهب ج١ ص ٨٦ .

(٤) الطبري ج١ ص ١٩٨ .

(٥) الأخبار الطوال ص ٢٣٢ .

فكتب الحسين (ع) يأمره بالمسير إلى الكوفة ولا يتأخر .

ولما قرأ مسلم الكتاب سار من وقته ومر بماء لطيف فنزل عليه ثم ارتحل فاذا رجل يرمي ظبياً حين أشرف له فصرعه فتفأل بقتل عدوه^(١) .

دخول الكوفة

ولخمس خلون من شوال دخل الكوفة^(٢)، فنزل دار المختار بن أبي عبيد الثقفي^(٣) وكان شريفاً في قومه، كريماً عالي الهمة مقداماً مجرباً قوي النفس شديداً على اعداء أهل البيت عليهم السلام، له عقل وافر، ورأي مصيب، خصوصاً بقواعد الحرب والغلبة على العدو، كأنه مارس التجارب فحنكته ، أو لابس الخطوب فهذبته ، انقطع الى آل الرسول الاقدس فاستفاد منهم أدباً جماً واخلاقاً فاضلة وناصح لهم في السر والعلانية .

البيعة

ووافت الشيعة مسلماً في دار المختار بالترحيب وأظهروا له من الطاعة والانقياد ما زاد في سروره وابتهاجه، فعندما قرأ عليهم كتاب الحسين قام عابس ابن شبيب الشاكري وقال : اني لا أخبرك عن الناس، ولا أعلم ما في نفوسهم، ولا أغرك بهم، والله إنني احذثك عما أنا موطن عليه نفسي والله لأجيبنكم إذا دعوتهم ولاقاتلن معكم عدوكم ولاضربن بسيفي دونكم حتى ألقى الله لا أريد بذلك إلا ما عند الله .

وقال حبيب بن مظاهر : قد قضيت ما في نفسك بواجز من قولك، وأنا والله الذي لا إله إلا هو على مثل ما أنت عليه .

وقال سعيد بن عبد الله الحنفي مثل قولهما^(٤) .

(١) ارشاد المفيد .

(٢) مروج الذهب ج١ ص ٨٦ .

(٣) الطبري ج١ ص ١٩٩ .

(٤) الطبري ج١ ص ١٩٩ .

وأقبلت الشيعة يبايعونه حتى احصى ديوانه ثمانية عشر ألفاً^(١)، وقيل بلغ خمساً وعشرين ألفاً^(٢)، وفي حديث الشعبي بلغ من بايعه أربعين ألفاً^(٣)، فكتب مسلم الى الحسين مع عابس بن شبيب الشاكري يخبره باجتماع أهل الكوفة على طاعته وانتظارهم لقدمه وفيه يقول : الرائد لا يكذب أهله وقد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفاً فعجل الاقبال حين يأتيك كتابي^(٤) .

وكان ذلك قبل مقتل مسلم بسبع وعشرين ليلة^(٥) وانضم اليه كتاب اهل الكوفة وفيه : عجل القدم يا ابن رسول الله فان لك بالكوفة مائة الف سيف فلا تتأخر^(٦) .

فساء هذا جماعة ممن هم هوى في بني أمية منهم عمر بن سعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن مسلم بن ربيعة الحضرمي، وعمار بن عقبة بن أبي معيط فكتبوا الى يزيد يخبرونه بقدوم مسلم بن عقيل واقبال اهل الكوفة عليه وان النعمان بن بشير لا طاقة له على المقاومة^(٧) .

فأرسل يزيد على « سرجون »^(٨) مولاه يستشيريه وكان كاتبه وأنيسه فقال سرجون: عليك بعبيد الله بن زياد، قال: انه لا خير عنده، فقال سرجون: لو كان معاوية حياً وأشار عليك به أكنت توليه ؟ قال: نعم، فقال : هذا عهد معاوية اليه بخاتمه ولم يمنعني ان اعلمك به الا معرفتي ببغضك له فانفذه اليه ، وعزل النعمان بن بشير، وكتب اليه : أما بعد فان المدحوس مسبب يومنا وان المسبوب يومنا ومدحوس، وقد سمي بك الى غاية انت فيها كما قال الأول .

(١) تذكرة الخواص ، ص ١٣٨ وتاريخ الطبري ج١ ص ٢١١ .

(٢) ابن شهر آشوب ج١ ص ٣١٠ .

(٣) ابن نفا ص ١١ .

(٤) الطبري ج١ ص ٢١٠ .

(٥) الطبري ج١ ص ٢٢٤ .

(٦) البحار ج١ ص ١٨٥ .

(٧) تاريخ الطبري ج١ ص ٩٩ الى ص ٢٠١ .

(٨) في الاسلام والحضارة العربية ج١ ص ١٥٨ لمحمد كرد علي: كان سرجون بن منصور من نصارى الشام استخدمه معاوية في مصالح الدولة وكان ابوه منصور على المال في الشام من عهد هرقل قبل الفتح ساعد المسلمين على قتال الروم ومنصور بن سرجون بن منصور كانت له خدمة في الدولة كابييه وكان عمر بن الخطاب يمنع من خدمة النصارى الا اذا اسلموا .

رُفِعَتْ وَجَاوَزَتْ السَّحَابَ وَفَوْقَهُ فَهَالِكٌ إِلَّا مَرْقَبُ الشَّمْسِ مَقْعَدُهُ^(١)

وامره بالاستعجال على الشخوص الى الكوفة ليطلب ابن عقيل فيوثقه او يقتله او ينفيه^(٢) .

فتعجل ابن زياد المسير الى الكوفة مع مسلم بن عمرو الباهلي والمنذر بن الجارود وشريك الحارثي وعبد الله بن الحارث بن نوفل في خمسمائة رجل انتخبهم من اهل البصرة فجند في السير وكان لا يلوي على احد يسقط من اصحابه حتى ان شريك بن الاعور سقط اثناء الطريق وسقط عبد الله بن الحارث رجاء أن يتأخر ابن زياد من اجلهم فلم يلتفت ابن زياد اليهم مخافة ان يسبقه الحسين الى الكوفة، ولما ورد « القادسية » سقط مولاه « مهران » فقال له ابن زياد: ان امسكت على هذا الحال فتتظر القصر فلك مائة الف، قال: والله لا استطيع فتركه عبید الله ولبس ثياباً يمانية وعمامة سوداء وانحدر وحده وكلما مر (بالمحارس) ظنوا انه الحسين (ع) فقالوا: مرحباً بابن رسول الله وهو ساكت فدخل الكوفة مما يلي النجف^(٣) .

واستقبله الناس بهتاف واحد : مرحباً بابن رسول الله ! فساءه هذا الحال وانتهى الى « قصر الامارة » فلم يفتح النعمان باب القصر وأشرف عليه من أعلى القصر يقول : ما أنا بمؤد اليك امانتي يا بن رسول الله، فقال له ابن زياد^(٤): افتح

(١) انساب الاشراف للبلاذري ج١ ص ٨٢ .

(٢) الطبري ج٦ ص ١٩٩ .

(٣) مثير الاحزان لابن نما الحلبي .

(٤) لم ينص المؤرخون على ولادة ابن زياد على التحقيق . وما ذكره منه لا يصح ومنه يصح على وجه التقريب والظن . فالاول ما يحكيه ابن كثير في البداية ٢٨٣/٨: عن ابن عساکر عن احمد بن يونس الضبي ان مولد عبید الله بن زياد سنة تسع وثلاثين ، فيكون له يوم الطف اواخر سنة ستين للهجرة احدى وعشرون سنة ، وله يوم موت ابيه زياد الواقع سنة (٥٣ هـ) اربع عشرة سنة . . . وهذا لا يتفق مع ما ذكره ابن جرير في التاريخ ١٦٦/٦: ان معاوية وثى عبید الله بن زياد خراسان سنة ٥٣ هـ فانه يبعد ان يتولى ابن اربع عشرة سنة بلداً كبيراً مثل خراسان وما ذكره ابن جرير يكون له وجه على الظن فانه في ١٦٦/٦ من تاريخه يقول: في سنة ٥٣ هـ وثى معاوية عبید الله بن زياد خراسان وله خمس وعشرون سنة وعليه تكون ولادته سنة ٢٨ وله يوم الطف اثنتان وثلاثون سنة (٣٢ سنة) وما ذكره يتفق مع ما حكاه ابن كثير في البداية ٢٨٣/٨: عن الفضل بن ركين ان لعبید الله بن زياد يوم قتل الحسين ٢٨ سنة وعليه تكون ولادته سنة ٣٢ هـ ويوم موت زياد الواقع في سنة ٥٣ هـ له احدى وعشرون سنة .

فقد طال ليلك ! فسمعها رجل وعرفه، فقال للناس: انه ابن زياد ورب الكعبة^(١) .

فتفرقوا الى منازلهم وعند الصباح جمع ابن زياد الناس في الجامع الأعظم وخطبهم وحذرهم ومناهم العطية وقال : أيما عريف وجد عنده احد من بغية امير المؤمنين ولم يرفعه الينا صلب على باب داره^(٢) .

= وذكر ابن حجر في تعجيل المنفعة ص ٢٧١ طبع حيدر آباد: أن عبيد الله بن زياد ولد سنة ٣٢ أو سنة ٣٣ فيكون له يوم الطف الواقع أول عام ٦١ هـ سبع وعشرون سنة أو ثمان وعشرون سنة .
وعلى كل، كانت امه مرجانة مجوسية وعند ابن كثير في البداية ج^٤ ص ٣٨٣ وعند العيني في عمدة القاري شرح البخاري ج^٢ ص ٦٥٦ كتاب الفضائل في مناقب الحسين: انها سبية من اصفهان وقيل مجوسية .
وفي تاريخ الطبري ج^٢ ص ٦: قالت مرجانة لما قتل الحسين لعبيد الله: يليك ماذا صنعت ؟ وماذا ركبت ؟ وفي كامل ابن الاثير ج^٤ ص ١٠٣ في مقتل ابن زياد قالت مرجانة لعبيد الله: يا خبيث قتلت ابن رسول الله والله لا ترى الجنة ابداً وفي سير اعلام النبلاء للذهبي ج^٢ ص ٣٥٩ قالت له امه مرجانة : قتلت ابن رسول الله لا ترى الجنة ، ونحو هذا ، ويذكر بعض المؤرخين انها قالت له: وددت أنك حيظة ولم تأت الى الحسين ما اتيت وفي تاريخ الطبري ج^٤ ص ٢٦٨ وكامل ابن الاثير ج^٤ ص ٣٤ عليه مروج الذهب قال له اخوه عثمان: وددت في انف كل رجل من بني زياد خزامة الى يوم القيامة وان الحسين لم يقتل ، فلم يرد عليه عبيد الله ! وكيف يرد عليه وقد شاهد حيطان قصر الامارة تسيل دما حينما ادخل الرأس المقدس عليه ! كما في الصواعق المحرقة ص ١١٦ وتاريخ ابن عسك ج^٤ ص ٣٣٩ .

وفي انساب الاشراف للبلاذري ج^٤ ص ٧٧: كان عبيد الله بن زياد جميلا ارقطا وفي ص ٨١: كان عملا شرا وهو اول من وضع المثالب ليعارض بها الناس بمثل ما يقولون فيه وفي ص ٨٦: كان اكولا لا يشبع يأكل في اليوم اكثر من خمسين اكلة وفي المعارف لابن قتيبة ص ٢٥٦: كان طويلا جدا لا يرى ماشياً الا ظنوه راكباً وفي البيان والتبيين للمجاط ج^٤ ص ٧٥ طبع ثاني: كان الكنا يقبل الحاء هاء قال لها رون بن قبيصة: « اهروري » يريد « احروري » ويقلب القاف كافا يقول: « قلت له » يريد « قلت له » وفيه ج^٢ ص ١٦٧: جاءته اللكنة من الاساورة فان زيادا تزوج « مرجانة » من شيرويه الاسواري وكان عبيد الله معها فنشأ بين الاساورة تغلبت عليه لغتهم وفي انساب الاشراف ج^٤ ص ٨٤: كان ابن زياد اذا غضب على احد القاه من فوق قصر الامارة واطهار كل مرتفع وفي ص ٨٢: تزوج عبيد الله هنداً بنت اسفاء بن خارجة فعاب عليه محمد بن عمر بن عطارده ومحمد بن الاشعث وعمرو بن حريث فتزوج عبيد الله ام النعمان بنت محمد بن الاشعث وزوج اخاه عثمان ابنة عمير بن عطارده وزوج اخاه عبد الله ابنة عمرو بن حريث . وفي النقود القديمة الاسلامية للتبريزي ص ٥٠ ضمن مجموعة النقود العربية جمع انتاساس الكرمل: أن اول من غش الدراهم وضربها زيوفاً عبيد الله بن زياد حين فر من البصرة سنة ٦٤ هـ ثم فشت بالامصار . ومثله جاء في اغائة الامة بكشف الغمة للمقرئبي ص ٦١ والنقود الاسلامية القديمة للمقرئبي ص ٥٠ وفي مآثر الاناقة للفلقشندي ج^٤ ص ١٨٥: في خلافة المهدي انه رد نسب زياد بن أبيه إلى عبيد الله الرومي .

(١) الطبري ج^٤ ص ٢٠١ .

(٢) الارشاد .

موقف مسلم

ولما بلغ مسلم بن عقيل خطبة ابن زياد ووعيده وظهر له حال الناس خاف أن يؤخذ غيلة، فخرج من دار المختار بعد العتمة الى دار هاني بن عروة المدحجي وكان شديد التشيع^(٢)، ومن اشرف الكوفة^(٣)، وقرأها^(٤)، وشيخ مراد وزعيمها يركب في أربعة آلاف دارع، وثمانية آلاف راجل، فاذا تلاها احلافها من كندة ركب في ثلاثين ألفاً^(٥)، وكان من خواص امير المؤمنين علي بن أبي طالب^(٦)، حضر حروبه الثلاثة^(٧)، وأدرك النبي (ص)، وتشرف بصحبته، وكان له يوم قتله بضع وتسعون سنة^(٨).

ونزل مع مسلم بن عقيل شريك^(٩) بن عبد الله^(١٠) الأعور الحارثي

- (١) كامل ابن الأثير ج ١ ص ١٠ .
- (٢) الاخبار الطوال ص ٢٣٥ .
- (٣) الأغاني ج ١ ص ٩٥ .
- (٤) مروج الذهب ج ٢ ص ٨٩ .
- (٥) الاصابة ج ٢ ص ٦١٦ قسم ٣ .
- (٦) ذخيرة الدارين ص ٢٧٨ وفي كامل ابن الأثير ج ١ ص ١٠: حارب في صفين مع عمار بن ياسر .
- (٧) و(٨) الاصابة ج ٢ ص ٦١٦ قسم ٣ .
- (٩) مقتل الخوارزمي ج ١ ص ٢٠١: لقد اشبهه الأمر على الحججة السيد الامين في التعريف عن شريك (بالهمداني) والذي اوقعه في الاشتباه كل من الخوارزمي في مقتل الحسين وابن نما في مثير الاحزان مع ما ذكره ابن جرير في الذيل على تاريخه الملحق بالجزء الثاني عشر من تاريخ الأمم والملوك فان سلسلة النسب المذكورة لشريك هي للحارث بن الأعور صاحب امير المؤمنين ومنشأ الاشتباه قول المؤرخين (شريك بن الأعور الحارثي) وذهب عليهم ان شريكاً مدحجياً والحارث الأعور همداني ، وممن نص على مدحجية شريك ابن دريد في الاشتقاق ص ٤٠١ فانه قال: من رجال عبد المدان بن الحارث شريك بن الأعور الذي خاطب معاوية فقال :

أيشتمني معاوية بن حرب وسيفي صارم ومعسي لساني
وفي ص ٣٩٧ وما بعدها: زجال سعد العشرة بسمون مدحجياً وهو مالك بن أدد ومن رجالهم عبد المدان وبيت عبد المدان احد بيوتات العرب الثلاثة ، بيت زرارة بن عدس في بني تميم وبيت حذيفة بن بدر في فزارة وبيت عبد المدان في بني الحارث ومن رجالهم شريك بن الأعور الذي خاطب معاوية وله معه حديث والمحاورة التي جرت بين معاوية وشريك ذكرها الهمداني في الاكليل ج ٢ ص ٢٢٩ طبع مصر سنة ١٣٨٦ هـ وذكر فيها اربعة أبيات لشريك وذكرها الابيهي في المستطرف ج ١ ص ٥٥ الباب الثامن في الأجوبة المسكتة وذكر ثلاثة أبيات وذكرها ابن حجة في ثمرات الأوراق على هامش المستطرف ج ١ ص ٤٥ وذكر الأجوبة الهاشمية ولم يذكر الشعر وذكر ستة أبيات فقط في الحماسة البصرية ج ١ ص ٧٠ وفي مادة (عوى) من تاج العروس الاشارة الى هذه المحاورة وفي ربيع الابرار للزنجشري باب الأجوبة المسكتة ذكر المحاورة وأبياتاً اربعة، وما يستأنس لمدحجيته =

الهمداني البصري وكان من كبار شيعة امير المؤمنين عليه السلام بالبصرة جليل القدر في أصحابنا^(١)، شهد صفين، وقاتل مع عمار بن ياسر^(٢)، ولشرفه وجاهه وولاه عبيد الله بن زياد من قبل معاوية كرماني^(٣)، وكانت له مواصلة وصحبة مع هاني ابن عروة، فمرض مرضاً شديداً عاده فيه ابن زياد، وقبل مجيئه قال شريك لمسلم (ع) : إن غايتك وغاية شيعتك هلاكه فأقم في الخزانة حتى اذا اطمأن عندي اخرج اليه واقتله، وأنا اكفيك أمره بالكوفة مع العافية^(٤) .

وبينا هم على هذا إذ قيل الأمير على الباب فدخل مسلم الخزانة ودخل عبيد الله على شريك ولما استبطأ شريك خروج مسلم جعل يأخذ عمامة من على رأسه ويضعها على الأرض ثم يضعها على رأسه فعل ذلك مراراً ونادى بصوت عال يسمع مسلماً :

ما تنظرون بسلمي لا تحيوها حيوا سليمي وحيوا من يحييها
هل شربة عذبة أسقى على ظمأ ولو تلفت وكانت منيتي فيها
وان تخشيت من سلمى مراقبة فلست تأمن يوماً من دواهيها

ولم يزل يكرره وعينه رامقة الى الخزانة ثم صاح بصوت رفيع يسمع مسلماً : اسقونيها ولو كان فيها حتفي^(٥) .

فالتفت عبيد الله الى هاني وقال : ابن عمك يخلط في علته فقال هاني: ان شريكا يهجر منذ وقع في علته وانه ليتكلم بما لا يعلم^(٦) .

فقال شريك لمسلم ما منعك منه قال خلتان : الأولى حديث علي (ع) عن

= نزوله بالكوفة في هاني بن عروة فانه من عشيرته ولحمته ، ولو كان ابن الحارث همدانيا لنزل في بيت والده مات الحارث الهمداني سنة ٦٥ هـ .

(١) ابن نما ص ١٤ .

(٢) الطبري ج ١ ص ٢٠٣ .

(٣) النجوم الزاهرة ج ١ ص ١٥٣ وكامل ابن الأثير ج ٢ ص ٢٠٦ والأغاني ج ٣ ص ٧٠ / ٦٤ / ٦٠ طبعة

ساسي .

(٤) ابن نما ص ١٤ .

(٥) رياض المصائب ص ٦٠ وفي تاريخ الطبري ج ١ ص ٢٠٤: كان شريك يقول ما تنظرون بسلمي لا

تحيوها اسقونيها ولو كان فيها حتفي .

(٦) ابن نما ص ١٤ .

رسول الله (ص) : ان الايمان قيد الفتك فلا يفتك مؤمن^(١) .

والثانية : امرأة هاني فانها تعلقت بي واقسمت علي بالله ان لا افعل هذا في دارها وبكت في وجهي فقال هاني : يا ويلها قتلتني وقتلت نفسها والذي فرت منه وقعت فيه^(٢) .

ولبت شريك بعد ذلك ثلاثة أيام ومات فصلى عليه ابن زياد^(٣) ودفن « بالثوية » ولما وضع لابن زياد ان شريكا كان يمرض على قتله قال : والله لا اصلي على جنازة عراقي ابداً ولولا ان قبر زياد فيهم لنبشت شريكاً^(٤) .

واخذت الشيعة تختلف الى مسلم بن عقيل في دار هانسي على تستر واستخفاء من ابن زياد وتواصوا بالكتمان فخفي على ابن زياد موضع مسلم فدعا « معقلا » مولاة وأعطاها ثلاثة آلاف وامره أن يلقي الشيعة ويعرفهم انه من اهل الشام مولى لذي الكلاع وقد أنعم الله عليه بحب اهل بيت رسول الله وبلغه قدوم رجل منهم الى هذا المصر داعية للحسين وعنده مال يريد ان يلقاه ويوصله

(١) ابن الأثير ج ١ ص ١١ ، وتاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٤٠ وقد تكرر ذكر الحديث في الجوامع ، ففي مسند احمد ج ١ ص ١٦٦ ومنتخب كنز العمال بهامشه ج ١ ص ٥٧ ، والجامع الصغير للسيوطي ج ١ ص ١٢٣ وكنوز الحقايق بهامشه ج ١ ص ٩٥ ، ومستدرک الحاكم ج ١ ص ٣٥٢ ومقتل الخوارزمي ج ١ ص ٢٠٢ فصل ١٠ ، و مناقب ابن شهر آشوب ج ١ ص ٣١٨ ، والبحار ج ١ في معارج الصادق (ع) ، ووقايح الايام عن الشهاب في الحكم والآداب .

(٢) ابن نما ص ١٤ : وهذه الكلمة من عالم اهل البيت وخليفة سيد الشهداء في الامور الدينية والمدنية تفيد الملامد الدينية المقتني آثارهم فقهاً بشريعة الرسول الاقدس الماتعة من الغدر ، وان النفوس الطاهرة تآبى للضيف ان يدخل بمن استضافهم ما يكرهون وهذه تعاليم مقدسة للامة لو كانوا يفقهون .
وهناك سر دقيق ومعزى آخر نظر اليه « شهيد القصر » لسناه جوهرة فريدة من قول عمه امير المؤمنين في جواب من قال له : الا تقتل ابن ملجم ؟ فقال (ع) ناذن فمن يقتلني ؟ ، ومن قول الحسين لام سلمة : اذا لم امض الى كربلا فمن يقتلني ! ومن ذا يكون ساكن حفرتي ! وبماذا يجتبرون ؟ ! فان مفاد ذلك عدم قدرة احد على تغيير المقادير الالهية المحتمة وقد أجرى الله القضاء بشهادة امير المؤمنين والحسين على يد ابن ملجم وي زيد .
واذا كان من الجائز ان يطلع امير المؤمنين الخواص من اصحابه كميثم وحبيب ورشيد وكميل على كيفية قتلهم وعلى يد من يكون فمن القريب جداً ان يوقف سيد الشهداء (ع) مسلم بن عقيل على ما يجري عليه حرفاً حرفاً لان ابن عقيل في السنام الاعلى من اليقين والبصيرة النافذة ولكن الظرف لم يساعده على اظهار هذه الاسرار ، فان سر آل محمد مستصعب فأخذ يجمل في البيان ، وعليك بمراجعة كتابنا « الشهيد مسلم » ص ١٣٤ فقد تبسطنا في إيضاح ذلك تحت عنوان « مسلم لا يفدر » .

(٣) مقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ٢٠٢ فصل ١٠ وتاريخ الطبري ج ١ ص ٢٠٢ .

(٤) تاريخ الطبري ج ١ ص ٢٠٢ .

اليه ، فدخل « معقل » الجامع الأعظم ورأى مسلم بن عوسجة الاسدي يصلي ، فلما فرغ دنا منه وقص عليه حاله فدعا له مسلم بالخير والتوفيق وادخله على ابن عقيل فدفن اليه المال وبايعه^(١) وسلمه الى ابي ثمامة الصائدي وكان بصيراً شجاعاً ومن وجوه الشيعة عينه مسلم لقبض ما يرد عليه من الأموال ليشترى به سلاحاً .

فكان ذلك الرجل يختلف الى مسلم كل يوم فلا يجيب عنه ويتعرف الأخبار ويرفعها الى ابن زياد عند المساء^(٢) .

موقف هاني

ولما وضع الأمر لابن زياد وعرف ان مسلماً مختبئاً في دار هاني بن عروة دعا أسماء بن خارجة ومحمد بن الأشعث وعمرو بن الحجاج وسألهم عن انقطاع هاني عنه قالوا : الشكوى تمنعه ، فلم يقتنع ابن زياد بعد أن اخبرته العيون بجلوسه على باب داره كل عشية ، فركب هؤلاء الجماعة اليه وسألوه المسير الى السلطان فان الجفاء لا يحتمله وألحوا عليه فركب بغلته ولما طلع عليه قال ابن زياد : « أتتك بخائن رجلاه »^(٣) والتفت الى شريح القاضي وقال^(٤) :

أريد حباءه ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

(١) الأخبار الطوال ص ٢٣٧ .

(٢) الارشاد للمفيد .

(٣) في مجمع الأمثال للميداني ج ١ ص ١٩ : قاله الحارث بن جبلة الغساني لما ظفر بالحارث بن عفيف العبيدي حين هجاه .

(٤) في الاصابة ج ٢ ص ٢٧٤ بترجمة قيس بن المكشوح : ان البيت لعمر بن معد يكرب من أبيات قالها في ابن اخته وكانا متباعدين وفي الاغانى ج ١ ص ٣٢ : ان امير المؤمنين (ع) تمثل به لما دخل عليه ابن ملجم المرادي يبايعه . وفي تاريخ يعقوبي ج ٢ ص ٩٧ المطبعة الحيدرية بالنجف : ان أبا العباس السفاح بلغه تحرك محمد بن عبد الله بالمدينة فكتب الى أبيه عبد الله بذلك وكتب في الكتاب :

أريد حباءه ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد
فكتب إليه عبد الله :

وكيف يريد ذلك وأنت منه بمنزلة النياط من الفؤاد
وكيف يريد ذلك وأنت منه وزندك حين يقدح من زنادي
وكيف يريد ذلك وأنت منه وأنت لهائم رأس وهاد

ثم التفت الى هاني وقال : أتيت بابن عقيل الى دارك وجمعت له السلاح فأنكر عليه هاني وإذ كثر الجدال دعا ابن زياد معقلاً ، ففهم هاني أن الخبر أتاه من جهته، فقال لابن زياد : إن لأبيك عندي بلاء حسناً وأنا أحب مكافاته فهل لك في خير تمضي أنت وأهل بيتك الى الشام سالمين بأموالكم فانه جاء من هو احق بالامر منك ومن صاحبك^(١)، فقال ابن زياد: «وتحت الرغبة اللبن الصريح»^(٢) .

فقال ابن زياد : والله لا تفارقني حتى تأتيني به قال : والله لو كان تحت قدمي ما رفعتها عنه ، فأغلظ له ابن زياد وهدده بالقتل فقال هاني: إذا تكثر البارقة حولك، وهو يظن ان « مراداً » تمنعه فأخذ ابن زياد بظفيرتيه وقنع وجهه بالسيف حتى كسر أنفه ونثر لحم خديه وجبينه على لحيته وحبسه عنده^(٣) .

وبلغ عمرو بن الحجاج أن هانياً قتل، وكانت اخته روعة تحت هاني وهي ام يحيى بن هاني فأقبل في جمع من مذحج واحاط بالقصر فلما علم به ابن زياد امر شريح القاضي^(٤) أن يدخل على هاني ويعلمهم بحياته ، قال شريح: لما رأني هاني صاح بصوت رفيع : يا للمسلمين إن دخل علي عشرة انقذوني، فلولم يكن معي حميد بن أبي بكر الاحمري وهو شرطي لأبلغت أصحابه مقاتته ولكن قلت: انه حي فحمد الله عمرو وبن الحجاج وانصرف بقومه^(٥) .

نهضة مسلم

ولما بلغ مسلماً خبر هاني خاف أن يؤخذ غيلة فتعجل الخروج قبل الأجل الذي بينه وبين الناس وأمر عبد الله بن حازم أن ينادي في أصحابه وقد ملأ بهم

(١) مروج الذهب ج١ ص ٨٨ .

(٢) المستقصى للزمخشري ج١ ص ١٥ حيدر آباد .

(٣) مشير الاحزان لابن نما .

(٤) ذكر خليفة بن عمرو في كتاب الطبقات ج١ ص ٣٣٠ رقم ١٠٣٧: أنه من (الابناء) الذين باليمن

وعداده في كندة مات سنة ٧٦ هـ وفي التعليق على الطبقات لسهيل زكار ص ١٦ ج١ قال : «الابناء هم ولد

الفرس الذين اتوا مع سيف بن ذي يزن لمساعدته على طرد الاحباش والابناء في اليمن يشكلون طبقة خاصة فان

آباءهم فرس وامهاتهم عربيات » .

(٥) الطبري ج١ ص ٢٠٦: وعند ابن نما وابن طاووس اسمها رويحة بنت عمرو بن الحجاج .

الدور حوله فاجتمع اليه أربعة آلاف ينادون بشعار المسلمين يوم بدر : « يا منصور أمت » .

ثم عقد لعبيد الله بن عمرو بن عزيز الكندي على ربع كندة وربيعه وقال سر أمامي على الخيل وعقد لمسلم بن عوسجة الأسدي على ربع مذحج وأسد وقال : انزل في الرجال وعقد لأبي ثمامة الصائدي على ربع تميم وهمدان وعقد للعباس بن جعدة الجدلي على ربع المدينة .

وأقبلوا نحو القصر فتحرز ابن زياد فيه وغلق الأبواب ولم يستطع المقاومة لانه لم يكن معه إلا ثلاثون رجلاً من الشرطة وعشرون رجلاً من الأشراف ومواليه ، لكن نفاق الكوفة وما جبلوا عليه من الغدر لم يدع لهم «علماء» يخفق فلم يبق من الأربعة آلاف الا ثلاثائة^(١) .

وقد وصفهم الأحنف بن قيس بالمومسة تريد كل يوم بعلا^(٢) .

ولما صاح من في القصر يا أهل الكوفة اتقوا الله ولا توردوا على انفسكم خيول الشام فقد ذقتموهم وجربتموهم فتفرق هؤلاء الثلاثائة حتى ان الرجل يأتي ابنه وأخاه وابن عمه فيقول له انصرف والمرأة تأتي زوجها فتتعلق به حتى يرجع^(٣) .

فصلى مسلم عليه السلام العشاء بالمسجد ومعه ثلاثون رجلاً ثم انصرف نحو كندة^(٤) ومعه ثلاثة ولم يمض الا قليلاً واذا لم يشاهد من يدلّه على الطريق^(٥) فنزل عن فرسه ومشى متلداً في أزقة الكوفة لا يدري الى أين يتوجه^(٦) .

ولما تفرق الناس عن مسلم وسكن لفظهم ولم يسمع ابن زياد اصوات

-
- (١) تاريخ الطبري ج١ ص ٢٠٧ .
 - (٢) انساب الأشراف ج١ ص ٣٣٨ وفي الأغاني ج٢ ص ١٦٢: وصفهم بذلك ابراهيم بن الأشتر لمصعب لما اراد ان يمده بأهل العراق .
 - (٣) تاريخ الطبري ج١ ص ٢٠٨ .
 - (٤) الاخبار الطوال ص ٢٤٠ .
 - (٥) شرح مقامات الحريري للشريشي ج١ ص ١٩٢ آخر المقامة العاشرة .
 - (٦) اللهوف ص ٢٩ .

الرجال أمر من معه في القصر أن يشرفوا على ظلال المسجد لينظروا هل كمنوا فيها، فكانوا يدلون القناديل ويشعلون النار في القصب ويدلون بها بالحبال إلى أن تصل إلى صحن الجامع فلم يروا أحداً فأعلموا ابن زياد وأمر مناديه أن ينادي في الناس ليجتمعوا في المسجد ولما امتلأ المسجد بهم رقى المنبر وقال : ان ابن عقيل قد أتى ما قد علمتم من الخلاف والشقاق فبرأت الذمة من رجل وجدناه في داره ومن جاء به فله ديتة فاتقوا الله عباد الله والزموا طاعتكم وبيعتكم ولا تجعلوا على أنفسكم سبيلاً .

ثم أمر صاحب شرطته الحصين بن تميم أن يفتش الدور والسكك وحذره بالفتك به إن أفلت مسلم وخرج من الكوفة^(١) .

فوضع الحصين الحرس على أفواه السكك وتبع الأشراف الناهضين مع مسلم فقبض على عبد الأعلى بن يزيد الكلبي وعمارة بن صلحيب الأزدي فحبسهما ثم قتلها وحبس جماعة من الوجوه استيحاءاً منهم وفيهم الأصمغ بن نباته والحارث الأعور الهمداني^(٢) .

حبس المختار

وكان المختار عند خروج مسلم في قرية له تدعى (خطوانية)^(٣)، فجاء بمواليه يحمل راية خضراء ويحمل عبد الله بن الحارث راية حمراء وركز المختار رايته على باب عمرو بن حريث وقال : أردت أن أمنع عمراً^(٤)، ووضع لهما قتل مسلم وهاني وأشير عليهما بالدخول تحت راية الأمان عند عمرو بن حريث ففعلوا وشهد لهما ابن حريث باجتنابهما ابن عقيل ، فأمر ابن زياد بحبسهما بعد أن شتم المختار واستعرض وجهه بالقضيب فشتر عينه^(٥) وبقياً في السجن إلى أن

(١) تاريخ الطبري ج^٦ ص ٢٠٩ و ٢١٠ .

(٢) في طبقات ابن سعد ج^٦ ص ١٦٩ طبعة صادر : كانت وفاة الحارث الأعور بالكوفة أيام خلافة عبد الله بن الزبير وعامله عليها عبد الله بن يزيد الأنصاري الخطمي فصل على جنازة الحارث بوصية منه .

(٣) انساب الأشراف للبيلاذري ج^٦ ص ٢١٤ وفي معجم البلدان ج^٢ ص ٤٤٩ : هي ناحية في بابل العراق .

(٤) تاريخ الطبري ج^٦ ص ٢١٥ .

(٥) في المعارف لابن قتيبة ص ٢٥٣ باب ذوي العمامات والمحبر لابن حبيب ص ٣٠٣ : ضرب عبيد الله بن زياد وجه المختار بالسوط فذهبت عينه .

قتل الحسين عليه السلام^(١) .

وأمر ابن زياد محمد بن الأشعث^(٢) وشبث بن ربعي والقعقاع بن شور الذهلي^(٣) وحجار بن ابجر^(٤) وشمر بن ذي الجوشن وعمرو بن حريث ان يرفعوا راية الامان ويخذلوا الناس^(٥) فأجاب جماعة ممن خيم عليهم الفرق وآخرون جرهم الطمع الموهوم واختفى الذين طهرت ضمائرهم وكانوا يترقبون فتح الابواب للحملة على صولة الباطل .

مسلم في بيت طوعة

وانتهى بابن عقيل السير الى دور بني جبلة من كندة ووقف على باب امرأة يقال لها طوعة ام ولد كانت للاشعث بن قيس اعتمها وتزوجها اسيد الحضرمي فولدت له بلالا، كان مع الناس، وامه واقفة على الباب تنتظره، فاستسقاها مسلم فسقته واستضافها فأضافته بعد ان عرفها انه ليس له في المصر اهل ولا عشيرة وانه من اهل بيت لهم الشفاعة يوم الحساب وهو مسلم بن عقيل فأدخلته بيتاً غير الذي يأوي اليه ابنها وعرضت عليه الطعام فأبى وانكر ابنها كثرة الدخول والخروج لذلك البيت فاستخبرها فلم تخبره إلا بعد ان حلف لها كتمان الامر .

وعند الصباح اعلم ابن زياد بمكان مسلم فأرسل ابن الأشعث في سبعين من قيس ليقبض عليه ، ولما سمع مسلم وقع حوافر الخيل عرف انه قد أتى^(٦) فعجل دعاءه الذي كان مشغولاً به بعد صلاة الصبح ثم لبس لامته وقال لطوعة : قد أدبت ما عليك من البر واخذت نصيبك من شفاعة رسول الله ولقد رأيت البارحة عمي امير المؤمنين في المنام وهو يقول لي : انت معي غداً^(٧) .

(١) انساب الاشراف ج٥ ص ٢١٥ .

(٢) في الطبقات لخليفة ج١ ص ٣٣١ رقم ١٠٤٣: محمد بن الأشعث بن قيس امه ام فروة بنت أبي قحافة قتل سنة ٦٧ مع مصعب أيام المختار الجرح والتعديل ج٢ قسم ٢/ ٢٠٦ .

(٣) في الطبقات لخليفة ج١ ص ٣٢٨ رقم ١٠٣٢: القعقاع بن شور بن النعمان بن غنالم بن حارثة بن عباد

ابن امرئ القيس بن عمرو بن شيبان بن ذهل نزل الكوفة . الجرح والتعديل ج٣/ قسم ٢/ ١٣٧ .

(٤) في تاريخ الطبري ج١ ص ٨٤: كان ابجر نصرانياً مات سنة اربعين .

(٥) كامل ابن الأثير ج١ ص ١٢ .

(٦) المقاتل لأبي الفرج وتاريخ الطبري ج١ ص ٢١٠ ومقتل الخوارزمي ج١ ص ٢٠٨ فصل ١٠ .

(٧) نفس المهموم ص ٥٦ .

وخرج اليهم مصلّتا سيفه وقد اقتحموا عليه الدار فأخرجهم منها ثم عادوا
اليه واخرجهم وهو يقول :

هو الموت فاصنع ويك ما انت صانع فأنّت بكأس الموت لا شك جارح
فصبراً لأمر الله جلّ جلاله فحكم قضاء الله في الخلق ذابح
فقتل منهم واحداً واربعين رجلاً^(١) وكان من قوته يأخذ الرجل بيده ويرمي
به فوق البيت^(٢) .

وانفذ ابن الأشعث الى ابن زياد يستمده الرجال فبعث اليه اللائمة فأرسل
اليه : اتظن انك ارسلتني الى بقال من بقال الكوفة او جرمقاني من جرامقة
الحيرة^(٣) وانما ارسلتني الى سيف من أسياف محمد بن عبد الله فمده
بالعسكر^(٤) .

واشدت القتال فاختلف مسلم وبكير بن حمران الاحمري بضربتين ضرب
بكبير فم مسلم فقطع شفته العليا وأسرع السيف الى السفلى ونصلت لها ثنيتان
وضربه مسلم على رأسه ضربة منكرة واخرى على جبل العاتق حتى كادت ان
تطلع الى جوفه فمات^(٥) .

ثم اشرفوا عليه من فوق ظهر البيت يرمونه بالحجارة ويلهبون النار في
اطنان القصب^(٦) ويلقونها عليه ، فشد عليهم يقاتلهم في السكة وهو يرتجز
بأبيات حمران بن مالك :

اقسمت لا اقتل إلا حُرّاً وان رأيت الموت شيئاً نكراً
كل امرئ يوماً ملاق شراً ويخلط البارد سخناً مرّاً

(١) مناقب ابن شهر آشوب ج' ص ٢١٢ .

(٢) نفس المهموم ص ٥٧ .

(٣) في الصحاح: الجرامقة قوم من العمجم صاروا الى الموصل وزاد في القاموس اوائل الاسلام والواحد
جرمقاني ، وفي تاج العروس: انه كالاسم الخاص وفي اللسان: جرامقة الشام انباطها واحدهم جرمقاني بضم
الميم والجيم بينهما راء وفي جمهرة ابن دريد ج' ص ٣٢٤: وجرمق غير عربي والجرامق جبل من الناس .

(٤) المنتخب ص ٢٩٩ الليلة العاشرة .

(٥) مقتل الخواري ج' ص ٢١٠ فصل ١٠ .

(٦) في الصحاح والقاموس: الطن بالضم حزمة القصب والقصب الواحدة من الحزمة طنة .

ردّ شعاع النفس فاستقرا اخاف ان اكذب أو اغرأ^(١)
 واثخته الجراحات وأعياه نرف الدم فاستند الى جنب تلك الدار فتحاملوا
 عليه يرمونه بالسهم والحجارة فقال مالكم ترموني بالحجارة كما ترمى الكفار وانا
 من اهل بيت الأنبياء الأبرار ألا ترعون حق رسول الله في عترته ؟
 فقال له ابن الأشعث : لا تقتل نفسك وانت في ذمتي قال مسلم : أوسر
 وبي طاقة ؟ لا والله لا يكون ذلك ابدا ، وحمل على ابن الأشعث فهرب منه ثم
 حملوا عليه من كل جانب وقد اشتد به العطش ، فطعنه رجل من خلفه فسقط
 الى الأرض واسر^(٢) .
 وقيل : انهم عملوا له حفيرة وسترها بالتراب ثم انكشفوا بين يديه حتى اذا
 وقع فيها أسروه^(٣) .
 ولما انتزعوه سيفه دمعت عينه فتعجب عمرو بن عبيد الله السلمي من
 بكائه .

مسلم وابن زياد :

وحيء به الى ابن زياد فرأى على باب القصر قلة مبردة فقال : اسقوني من

(١) هذه الأبيات ذكرها ابن طاووس في اللهوف ص ٣٠ صيدا وابن نما في مثير الأحزان بدون الشطر
 الخامس وسماه يوم (القرم) وذكرها الخوارزمي في المقتل ج' ص ٢٠٩ فصل ١٠ بزيادة شطرين ولم ينسبها وذكر
 ابن شهر آشوب في المناقب ج' ص ٢١٢ ايران طبع اول سنة اشطر .
 وهذا اليوم لم يذكره المؤلفون في أيام العرب الجاهلية ، نعم في معجم البلدان ج' ص ٦٤ والمعجم بما
 استعجم للبيكري ج' ص ١٠٦٢ وتاج العروس ج' ص ٣١٠ : (قرن) اسم جبل كانت فيه واقعة على بني عامر
 وفي نهاية الأرب للقلقشندي ص ٣٢١ : بنو قرن بطن من مراد ومنهم اويس القرني وكله لا يرشدنا الى شيء
 صحيح ، نعم ذكر محمد بن حبيب النسابة في رسالة المغتالين ص ٢٤٣ المدرجة في المجموعة السابعة من نوادر
 المخطوطات تحقيق عبد السلام هارون : ان خثما قتلت الصميل اخا ذي الجوشن الكلابي فغزاهم ذو الجوشن
 وسانده عيينة بن حصن على ان يكون له المغنم ولقوا خثما (بالفزر) وهو جبل فقتلوا واخذوا وغنا قوتل بالجبل
 حمران بن مالك بن عبد الملك الخثعمي فأمره ان يستأسر فأنشأ يقول :

اقسمت لا اقتل الا حرا انني رأيت الموت شيئا نكرا
 اكراه ان اخذع او اغرأ

ثم قتل ورثته اخته فقالت :

ويل حمران اخا مظنه اوفى على الخير ولم يمنه
 والطاعن النجلاء مرثعنه عاندها مثل وكيف الشنه

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ج' ص ٢١٢ ومقتل الخوارزمي ج' ص ٢٠٩ و ٢١٠ .

(٣) المنتخب للطريحي ص ٢٩٩ المطبعة الحيدرية في النجف عند ذكر الليلة العاشرة .

هذا الماء ، فقال له مسلم بن عمرو الباهلي^(١) : لا تذوق منها قطرة حتى تذوق الحميم في نار جهنم، قال مسلم (ع) : من أنت ؟ قال : أنا من عرف الحق إذ انكرته ونصح لامامه إذ غششته ، فقال له ابن عقيل: لأمك الشكل ما أقساك وأفظك ، انت ابن باهلة أولى بالحميم ثم جلس وتساند الى حائط القصر^(٢) .

فبعث عمارة بن عقبة بن أبي معيط غلاماً له يدعى قيساً^(٣) فأتاه بالماء وكلما أراد أن يشرب امتلأ القدح دماً وفي الثالثة ذهب ليشرب فامتلاً القدح دماً وسقطت فيه ثنياه فتركه وقال : لو كان من الرزق المقسوم لشربته .

وخرج غلام ابن زياد فأدخله عليه فلم يسلم فقال له الحرسي : ألا تسلم على الامير ؟ قال له : اسكت انه ليس لي بأمر^(٤) ويقال انه قال : السلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب الردى وأطاع الملك الأعلى فضحك ابن زياد وقال : سلّمتم أولم تسلم انك مقتول^(٥)، فقال مسلم : إن قتلتي فلقد قتل من هو شر منك من هو خيراً مني، وبعد فانك لا تدع سوء القتل ولا قبح المثلة وخبت السريرة ولؤم الغلبة لأحد أولى بها منك .

فقال ابن زياد : لقد خرجت على امامك وشققت عصا المسلمين والقحت الفتنة، قال مسلم : كذبت إنما شق العصا معاوية وابنه يزيد والفتنة القحها أبوك وأنا ارجو أن يرزقني الله الشهادة على يد شر بريته^(٦) .

ثم طلب مسلم أن يوصي الى بعض قومه فأذن له ونظر الى الجلساء فرأى عمر بن سعد، فقال له : ان بيني وبينك قرابة ولي اليك حاجة ويجب عليك نجح حاجتي وهي سر ، فأبى أن يمكّنه من ذكرها ، فقال ابن زياد : لا تمتنع أن تنظر في حاجة ابن عمك، فقام معه بحيث يراهما ابن زياد فأوصاه مسلم أن

(١) في كامل ابن الأثير ج١ ص ١٢٦ حوادث سنة ٧١ هـ: مسلم بن عمرو الباهلي والدقتية - وفي تاريخ الطبري ج٢ ص ١٨٥ الطبعة الأولى حوادث سنة ٧١ هـ: قتل مسلم بن عمرو الباهلي (بدير الجائلين) وكان مع مصعب بن الزبير لما التقى مع جيش عبد الملك ..

(٢) الارشاد للشيخ المفيد .

(٣) الطبري ج١ ص ٢١٢ : وعند المفيد ان عمرو بن حريث بعث غلامه سليماً فأتاه بالماء .

(٤) اللهوف ص ٣٠ وتاريخ الطبري ج١ ص ٢١٢ .

(٥) المنتخب ص ٣٠٠ .

(٦) ابن نما ص ١٧ ومقتل الخواري ج١ ص ٢١١ فصل ١٠ .

يقضي من ثمن سيفه ودرعه ديناً استدانه منذ دخل الكوفة يبلغ ستائة درهم^(١) وأن يستوهب جثته من ابن زياد ويدفنها ، وان يكتب الى الحسين بخبره ، فقام عمر بن سعد الى ابن زياد وأفشى كل ما أسره اليه فقال ابن زياد: لا يحونك الامين، ولكن قد يؤتمن الخائن^(٢) .

ثم التفت ابن زياد الى مسلم وقال: ايها يا ابن عقيل ، اتيت الناس وهم جمع ففرقتهم ، قال : كلا لست أتيت لذلك ! ولكن أهل المصر زعموا أن أبك قتل خيارهم وسفك دماءهم وعمل فيهم اعمال كسرى وقيصر فأتيناهم لنأمر بالعدل وندعو الى حكم الكتاب .

قال ابن زياد: ما انت وذاك أو لم تكن نعمل فيهم بالعدل ؟ فقال مسلم: إن الله ليعلم إنك غير صادق وانك لتقتل على الغضب والعداوة وسوء الظن فشتمه

(١) في الأخبار الطوال ص ٢٤١: يبلغ الف درهم .

(٢) الارشاد وتاريخ الطبري ج١ ص ٢١٢: وهذه الجملة التي هي كالمثل وردت في لسان اهل البيت عليهم السلام ، ففي الوسائل للحر العاملي ج٢ ص ٦٤٣ باب ٩: عدم جواز اثبات الخائن ، روى الكليني مستداً عن معمر بن خلاد قال: سمعت ابا الحسن عليه السلام يقول: كان ابو جعفر (ع) يقول : لم يخنك الامين ولكن اتتمت الخائن .

ثم انه لم تحف على شهيد القصر مسلم (ع) نفسية عمر بن سعد ولم يجهل دنس أصله ولكنه أراد ان يعرف الكوفيين مبلغه من الروءة والحفاظ كي لا يفتري به احد ، وهناك سر آخر وهو ارشاد الملا الكوفي الى ان اهل البيت عليهم السلام ولواتهم لم يقصدوا الا الاصلاح ونشر الدعوة الالهية وهذا الوالي من قبلهم لم يمد يده الى بيت المال وكان له ان يتصرف فيه كيف شاء غير انه قضى ايامه البالغة اربعا وستين بالاستدانة وهكذا ينبغي ان تسير الولاة فلا يتخذون مال الفقراء مغنا . . . ولقد ذكرني هذا (الخائن) بقصة خالد القسري على كتمان السر لانه من شيم العرب واخلاق الاسلام مع ما يجمله من المباينة لنبي الاسلام (ص) وشتم سيد الأوصياء على المنابر وقوله فيه ما لا يسوغ لليراع ان يذكره وذلك أن الوليد بن عبد الملك أراد الحج فعزم جماعة على اغتياله وطلبوا من خالد المشاركة معه فأبى ، فقالوا له: اكنم علينا ، فأتى خالد الوليد وقال له دع الحج هذا العام فاني خائف عليك قال الوليد: من الذين تحافهم علي ؟ ستمهم لي ، فامتنع أن يسهمهم وقال : اني نصحتك ولن اسمهم لك فقال: اني ابعث بك الى عدوك يوسف بن عمر قال : وان فعلت فلن اسمهم فيبعث به الى يوسف فعذبه ولم يسهمهم فسجنه ثم وضع على صدره المضرسه فقتل سنة ١٢٦ هـ عن ستين سنة ودفن بناحية ، وعقر عامر بن سهل الأشعري فرسه على قبره فضر به يوسف سبعائة سوط ولم يرثه احد من العرب على كثرة اباديه عندهم الا ابا الشغب العبيسي قال :

ألا ان خير الناس حياً وهالكاً أسير سقيف عندهم في السلاسل
لعمرى لقد عمرتم السجن خالداً وأوطأتموه وطأة المشاغل
فان تسجنوا القسري لا تسجنوا اسمه ولا تسجنوا معروفه في القبائل
تهذيب ابن عساکر ج٠ ص ٧٩ .

ابن زياد وشمتم عليا وعقيلا والحسين^(١)، فقال مسلم: انت وابوك احق بالشمتم فاقض ما انت قاض يا عدو الله^(٢) .

فأمر ابن زياد رجلاً شامياً^(٣) ان يصعد به الى أعلى القصر ويضرب عنقه ويرمي رأسه وجسده الى الارض فأصعده الى أعلى القصر وهو يسبح الله ويهلله ويكبره^(٤) ويقول: اللهم احكم بيننا وبين قوم غرونا وخذلونا وكذبونا وتوجه نحو المدينة وسلم على الحسين^(٥) .

واشرف به الشامي على موضع الخذائين وضرب عنقه ورمى برأسه وجسده الى الارض^(٦) ونزل مذعوراً فقال له ابن زياد: ما شأنك؟ قال: رأيت ساعة قتله رجلا اسود سبيء الوجه خذائي عاضاً على أصبعه ففزعت منه فقال ابن زياد: لعلك دهشت^(٧) .

ثم اخرج هاني الى مكان من السوق يباع فيه الغنم وهو مكتوف فجعل يصيح وامذحجاه ولا مذحج لي اليوم، وامذحجاه واين مني مذحج، فلما رأى أن احداً لا ينصره جذب يده ونزعها من الكتاف وقال: أما من عصا أو سكين أو حجر أو عظم يدافع رجل عن نفسه ووثبوا عليه وأوثقوه كتافاً وقيل له: مد عنقك فقال: ما انا بها سخني وما انا بمعينكم على نفسي فضربه بالسيف مولى لعبيد الله ابن زياد تركي يقال له رشيد فلم يصنع فيه شيئاً فقال هاني: الى الله المعاد اللهم الى رحمتك ورضوانك ثم ضربه اخرى فقتله . وهذا العبد قتله عبد الرحمن بن الحصين المرادي رآه مع عبيد الله « بالخازر »^(٨) .

وأمر ابن زياد بسحب مسلم وهاني بالحبال من ارجلهما في الأسواق^(٩)

(١) كامل ابن الاثير ج' ص ١٤ والطبري ج' ص ٢١٣ .

(٢) اللهوف ص ٣١ .

(٣) مقتل الخوارزمي ج' ص ٢١٣ .

(٤) تاريخ الطبري ج' ص ٢١٣ .

(٥) اسرار الشهادة ص ٢٥٩ .

(٦) مثير الاحزان ص ١٨ .

(٧) مقتل الخوارزمي ج' ص ٣١٢ والملهوف .

(٨) تاريخ الطبري ج' ص ٢١٤ .

(٩) المنتخب ص ٣٠١ وفي تاريخ الخميس ج' ص ٢٦٦ عند ذكر اولاد أبي بكر: أمر معاوية بن خديج

بسحب محمد بن أبي بكر في الطريق ويمروا على دار عمرو بن العاص لعلمه بكراهيته لقتله ثم امر باحراقه =

وصلبها بالكناسة منكوسين^(١) وأنفذ الرأسين الى يزيد فنصبهما في درب من دمشق^(٢) .

وكتب الى يزيد اما بعد : فالحمد لله الذي أخذ لامير المؤمنين بحقه وكفاه مؤنة عدوه ، أخبر أمير المؤمنين أكرمه الله أن مسلم بن عقيل لجأ الى دار هاني بن عروة المرادي واني جعلت عليهما العيون ودسست اليهما الرجال وكدتها حتى استخرجتهما وأمكن الله منهما فضربت أعناقهما وبعثت اليك برأسيهما مع هاني ابن أبي حية الوادعي الهمداني والزبير بن الأرواح التميمي وهما من أهل السمع والطاعة والنصيحة فليسألها امير المؤمنين عما أحب فان عندهما علماً وصدقاً وفهماً وورعاً والسلام .

وكتب يزيد الى ابن زياد أما بعد: فانك لم تعد أن كنت كما احب عملت عمل الحازم وصلت صولة الشجاع الرابط الجأش فقد أغنيت وكفيت وصدقت ظني بك ورأيي فيك وقد دعوت رسوليك فسألتهما وناجيتهما فوجدتهما في رأيهما وفضلهما كما ذكرت فاستوص بهما خيراً وإنه قد بلغني ان الحسين بن علي قد توجه نحو العراق ، فضع المناظر والمسالح واحترس على الظن وخذ على التهمة^(٣) وهذا الحسين قد ابتلي به زمانك من بين الأزمان وبلادك من بين البلدان وابتليت

= فاحرق جثته بعد أن وضع في جوف حمار . وفي كامل ابن الأثير ج^١ ص ١٥٣ حوادث سنة ٥٥٥ عليه مروج الذهب لما قتل ظهير الدين ابن العطار أمر فوضعوا جثلاً في مذاكيره وسحبوه في الشوارع ووضعوا في يده مغرفة فيها عذرة وفي يده الأخرى ووضعوا قليلاً وهم يصيحون: وقع لنا يا مولانا . وفي مضمار الحقائق لصاحب حماة محمد بن تقي الدين الأيوبي ص ١٢: أن بعضهم قطع اذنه وذلك في ١٥ ذي القعدة سنة ٥٧٥ هـ .

(١) مناقب ابن شهر آشوب ج^١ ص ٢١٥ ومقتل نوارزمي ج^١ ص ٢١٥: وهذه الفعلة لا يأتي بها الا من خرج عن ربة الاسلام ولم يحمل اقل شيء من العطف والرفقة وبمثلها صنع الحجاج بعبد الله بن الزبير كما في أنساب الاشراف للبلادري ج^١ ص ٢٦٨ وابن حبيب في المحبر ص ٤٨١ وفي مختصر تاريخ الدول لابن العبري ص ١١٦: ان الملك نارون صلب فطرسا وبولسا منكوسين بعد ان قتلها، وفي حياة الحيوان مادة الكلب: ان ابراهيم الغزاري ضبطت عليه امور منكورة من الاستهزاء بالله والانبياء فأفتى فقهاء القبروان بقتله وصلب منكباً ثم انزل واحرق بالنار . وفي المحبر لمحمد بن حبيب ص ٤٨١ حيدر آباد: صلب الحجاج بن يوسف عبد الله بن الزبير بكعة منكباً .

(٢) تاريخ أبي الفداج ج^١ ص ١٩٠ والبداية لابن كثير ج^١ ص ١٥٧ .

(٣) تاريخ الطبري ج^١ ص ٢١٤ .

به من بين العمال وعندها تعتق او تعود عبداً كما تعبد العبيد^(١) فاما أن تحاربه أو تحمله إلى^(٢) .

سقتك دماً يا ابن عم الحسين	مدامع شيعتك السافحة
ولا برحت هاطلات العيون	تحبيك غادية رائحة
لانك لم ترو من شربة	ثناياك فيها غدت طائحة
رموك من القصر إذ اوثقوك	فهل سلّمت فيك من جارحة
وسحباً تجرُّ بأسواقهم	ألسنت اميرهم البارحة
أتقضي ولم تبكك الباقيات	أمالك في مصر من نائحة
لئن تقض نجباً فكم في زرود	عليك العشيّة من صائحة ^(٣)

السفر الى العراق

لما بلغ الحسين ان يزيد انفذ عمرو بن سعيد بن العاص في عسكر وأمره على الحاج وولاه أمر الموسم وأوصاه بالفتك بالحسين أينما وجد^(٤) عزم على الخروج من مكة قبل اتمام الحج واقتصر على العمرة كراهية ان تستباح به حرمة البيت^(٥) .

(١) مقتل العوالم ص ٦٦ وتاريخ ابن عساکر ج١ ص ٣٣٢ .

(٢) مقتل الخوارزمي ج١ ص ٢١٥ .

(٣) للسيد باقر الهندى رحمه الله . لا يخفى ان الأقوال في يوم شهادة مسلم ثلاثة : الأول يوم الثالث من ذي الحجة ذكره في الاخبار الطوال ، ويظهر من ابن طاووس في اللهوف موافقته فانه قال: توجه الحسين من مكة لثلاث مضين من ذي الحجة ثم قال بعد ذلك: وكان خروجه من مكة في اليوم الذي قتل فيه مسلم « الثاني » يوم الثامن من ذي الحجة ذكره الطوطا في غرر الخصاص ص ٢١٠ وهو الظاهر من تاريخ أبي الفدا ج١ ص ١٩ وتذكرة الخواص ص ١٣٩ قال: قتل مسلم لثمان مضين من ذي الحجة وتذكير العدد يراد منه الليلة « الثالث » يوم عرفة نص عليه المفيد في الارشاد والكفعمي في المصباح ، وهو الظاهر من ابن نما في مثير الاحزان وتاريخ الطبري ج١ ص ٢١٥ ومروج الذهب ج١ ص ٩٠ قالوا: وكان ظهور مسلم بالكوفة يوم الثامن من ذي الحجة وقد قتل ثاني يوم خروجه ويحكى المسعودي في مروج الذهب قولاً بخروجه يوم التاسع من ذي الحجة واذا كان قتله ثاني يوم خروجه تكون شهادته يوم الاضحى .

(٤) المنتخب ص ٣٠٤ الليلة العاشرة .

(٥) ابن نما ص ٨٩ وتاريخ الطبري ج١ ص ١٧٧ .

خطبته (ع) في مكة

وقبل ان يخرج قام خطيباً فقال : الحمد لله وما شاء الله ولا قوة إلا بالله
وصلى الله على رسوله ، خُطَّ الموت على ولد آدم مَخَطَّ القلادة على جيد الفتاة، وما
أولهنى الى اسلافي اشتياق يعقوب الى يوسف وخير لي مصرع أنا لاقيه ، كأني
بأوصالي تقطعها عسلان الفلاة بين النواويس وكر بلا فيملاًن مني اكراشاً جوفاً
واجربة سغباً ، لا محيص عن يوم خُطَّ بالقلم ، رضا الله رضانا اهل البيت ،
نصبر على بلائه ويوفينا اجور الصابرين ، لن تشذ عن رسول الله لحمته بل هي
مجموعة له في حضيرة القدس تقر بهم عينه وينجز بهم وعده . ألا من كان فينا
باذلاً مهجته موطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا، فاني راحل مصباحاً ان شاء
الله تعالى (١) .

وكان خروجه (ع) من مكة لثمان ماضين من ذي الحجة ومعه أهل بيته
ومواليه وشيعته من اهل الحجاز والبصرة والكوفة الذين انضموا اليه أيام اقامته
بمكة وأعطى كل واحد منهم عشرة دنانير وجملاً يحمل عليه زاده (٢) .

محاولات لصرفه عن السفر

وسأله جماعة من اهل بيته وغيرهم التريث عن هذا السفر حتى يستبين له
حال الناس خوفاً من غدر الكوفيين وانقلاب الأمر عليه ولكن « أبي الضيم » لم
تسعه المصارحة بما عنده من العلم بمصير أمره لكل من قابله ، لأن الحقائق كما
هي لا تفاض لاي متطلب بعد تفاوت المراتب واختلاف الاوعية سعة وضيقاً
فكان عليه السلام يجيب كل واحد بما يسعه ظرفه وتتحملة معرفته .

فيقول لابن الزبير : ان ابي حدثني ان بمكة كبشاً به تستحل حرمتها، فما
احب ان اكون ذلك الكبش، ولئن اقتل خارجاً منها بشيراً أحب إلي من ان اقتل
فيها (٣)؛ وايم الله لو كنت في ثقب هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقضوا
في حاجتهم، والله ليعتدنَّ علي كما اعتدت اليهود في السبت !

(١) اللهوف ص ٣٣ وابن نما ص ٢٠ .

(٢) نفس المهموم صفحة ٩١ .

(٣) في تاريخ مكة للزرقي ج ١ ص ١٥٠: قال ذلك لابن عباس .

ولما خرج من عنده ابن الزبير قال الحسين لمن حضر عنده : ان هذا ليس شيء من الدنيا احب إليه من ان اخرج من الحجاز وقد علم أن الناس لا يعدلون به ، فود أني خرجت حتى يخلوه (١) .

واتاه محمد بن الحنفية في الليلة التي سار الحسين في صبيحتها الى العراق وقال : عرفت غدر أهل الكوفة بأبيك واخيك واني اخاف ان يكون حالك حال من مضى ، فأقم هنا فانك اعز من في الحرم وأمنه فقال الحسين : اخاف ان يقتلني يزيد بن معاوية في الحرم فأكون الذي تستباح به حرمة هذا البيت ، فأشار عليه ابن الحنفية بالذهاب الى اليمن أو بعض نواحي البر فوعده أبو عبد الله في النظر في هذا الرأي .

وفي سحر تلك الليلة ارتحل الحسين (ع) فأتاه ابن الحنفية واخذ بزمام ناقته وقد ركبها وقال : ألم تعدني النظر فيما سألتك ؟ قال : بلى ، ولكن بعد ما فارقتك اتاني رسول الله (ص) وقال : يا حسين اخرج فان الله تعالى شاء ان يراك قتيلاً فاسترجع « محمد » وحينما لم يعرف الوجه في حمل العيال معه وهو على مثل هذا الحال قال له الحسين (ع) : قد شاء الله تعالى ان يراهن سبايا (٢) .

وكتب اليه عبد الله بن جعفر الطيار مع ابنه عون ومحمد : اما بعد ، فاني اسألك الله لما انصرفت حين تقرأ كتابي هذا فاني مشفق عليك من هذا الوجه ان يكون فيه هلاكك واستئصال اهل بيتك ، ان هلكت اليوم اطفىء نور الارض فانك علم المهتدين ورجاء المؤمنين فلا تعجل بالسير فاني في أثر كتابي والسلام .

ثم اخذ عبد الله كتاباً من عامل يزيد على مكة عمرو بن سعيد بن العاص فيه امان للحسين وجاء به الى الحسين ومعه يحيى بن سعيد بن العاص وجهد ان يصرف الحسين عن الوجه الذي اراده فلم يقبل ابو عبد الله (ع) وعرفه انه رأى رسول الله في المنام وامره بأمر لا بد من انفاذه فسأله عن الرؤيا فقال : ما حدثت بها احداً وما انا محدث بها حتىلقى ربي عز وجل (٣) .

(١) كامل ابن الاثير ج ١ ص ١٦ .

(٢) البحار ج ١٠ ص ١٨٤ .

(٣) تاريخ الطبري ج ١ ص ٢١٩ وكامل ابن الاثير ج ١ ص ١٧ والبداية لابن كثير ج ١ ص ١٦٣ .

وقال له ابن عباس : يا ابن العم اني اتصبر وما اصبر ، واتخوفُ عليك في هذا الوجه الهلاك والاستئصال . ان اهل العراق قوم غَدْرٍ فلا تقربنهم ! اقم في هذا البلد فانك سيد اهل الحجاز ، واهل العراق ان كانوا يريدونك كما زعموا فلينفوا عاملهم وعدوهم ثم اقدم عليهم فان ابيت إلا ان تخرج فسر إلى اليمن فان بها حصوناً وشعاباً وهي ارض عريضة طويلة . ولأبيك فيها شيعة وانت عن الناس في عزلة فتكتب الى الناس وترسل وتبث دعواتك فاني ارجو ان يأتيك عند ذلك الذي تحب في عافية .

فقال الحسين (ع) : يا ابن العم اني والله لأعلم انك ناصح مشفق وقد ازمنت على المسير !

فقال ابن عباس : ان كنت سائراً فلا تسر بنسائك وصبيتك فاني لخائف ان تقتل وهم ينظرون اليك ، فقال الحسين : والله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي فاذا فعلوا ذلك سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا اذل من « فرام المرأة »^(١) .

توجيه لدواعي السفر

هذه غاية ما وصل اليه ادراك من رغب في تراث الحسين (ع) عن السفر الى العراق، وابو عبد الله لم تخف عليه نفسيات الكوفيين وما شبيت به من الغدر والنفاق، ولكن ماذا يصنع بعد اظهارهم الولاء والانقياد له والطاعة لامره، وهل يعذر امام الامة في ترك ما يطلبونه من الارشاد والانقاذ من مغالب الضلال وتوجيههم الى الاصلح المرضي لرب العالمين، مع انه لم يظهر منهم الشقاق

(١) كامل ابن الاثير ج ٤ ص ١٦ وفي القاموس وتاج العروس: الفرام كتاب دواء تضيق به المرأة المسلمك أو حب الزبيب تحتشي به لذلك، وكتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج لما شكاه منه أنس بن مالك: يا ابن المستفرمة بعجم الزبيب وكانت في احراج ثقيف سعة يتضيقن بعجم الزبيب « والفرامة » كتابه هي الخرفة تحتشي بها المرأة عند الحيض كالفرام وفيها يقول الشاعر :

وجدتكَ فيها كأم الغلام متى ما نجد فارماً نفترم
وفي مقاييس اللغة لابن فارس ج ٤ ص ٤٩٦: أظنها غير عربية ، وقال الخليل: ليست من كلام أهل
البادية ..

والخلاف، واعتذاره (ع) عن المصير اليهم بما جبلوا عليه من الخيانة كما فعلوا مع ابيه واخيه بسبب اثارة اللوم من كل من يبصر ظواهر الأشياء، والامام المقيض لهداية البشر اجلّ من ان يعمل عملاً يكون للامة الحجة عليه ، والبلاد التي اشار بها ابن عباس^(١) وغيره لا منعة فيها وما جرى من بسر بن اوطاة مع أهل اليمن تؤكد وهنهم في المقاومة والضعف عن رد الباغي .

(١) هذا شيء يجب أن ننبه له وهو أن ابن عباس لم يكن بالمتزلة العالية ليكون معلماً لتلقي العلوم الغربية كحبيب بن مظاهر ورشيد الهجري وعمرو بن الحمق وحجر بن عدي وكميل بن زياد وميثم التمار ، فانهم كانوا على جانب كبير من التبصر في الامور ووصلوا الى حق اليقين ، فلم يعابوا بكل ما يجري عليهم من الفواحش والتنكيل لذلك لم يعدوا من امير المؤمنين (ع) الحبوة بايقافهم على الحوادث والملاحم وما تملكه الجبايرة والعلوم الغربية !! نلمس ذلك من المحاوراة الدائرة بين حبيب بن مظاهر وميثم التمار من اخبار كل منهما الآخر بما يجري عليه من القتل في نصرة أهل البيت عليهم السلام ، فكذبها من لم يفقه الاسرار الالهية من بني اسد ولما جاء رشيد الهجري يسأل عنها قبل له افتراقا وكان من امرها كذا وكذا فقال رحم الله ميثمًا لقد نسي انه يزداد في عطاه الذي يأتي برأس حبيب مئة درهم ثم ادبر ! فقال القوم هذا والله اكذبهم ، ولم تذهب الأيام حتى وقع كل ذلك ! صلب ميثم بالقرب من دار عمرو بن حريث وقتل حبيب مع الحسين (ع) وقطع ابن زياد يدي رشيد الهجري ورجليه ولسانه كما اخبره امير المؤمنين (ع) « راجع رجال الكشي ص ٥١ وما بعدها طبع الهند » . وعلى هذا فابن عباس وغيره أقل رتبة من هؤلاء الافذاذ ومن شهداء الطف ، مهما نعرفت له بالموالاته الصداقة لامير المؤمنين وولده الاطهار . فان حديثه مع ميثم التمار يرشدنا الى عدم بلوغه تلك المنازل العالية التي حوaha ميثم وامثاله . . . ففي رجال الكشي ص ٥٤: أن ابن عباس اجتمع مع ميثم بالمدينة ، فقال ميثم سل يا ابن عباس ما شئت من تفسير القرآن فلقد قرأت تنزيله على امير المؤمنين (ع) فعلمني تأويله ، فاخذ ابن عباس القرطاس ليكتب فقال له ميثم: كيف بك لو رأيتني مصلوباً على خشبة تاسع تسعة اقرهم من المطهرة فتعجب ابن عباس من هذا العبد الاسود المخبر عن الغيب ، فرمى القرطاس وقال: انك تكهن عليّ ، فقال ميثم: يا ابن عباس احتفظ بما سمعت مني فان يكن حقاً امسكته وان يكن باطلاً خرقته فكتب ابن عباس عن ميثم ما وعاه عن امير المؤمنين من تفسير القرآن .

وعلى هذا فما يتحدث به ابن ابيبار في تكملة الصلة ج^١ ص ٦٠٠ طبع ثاني من أن ابن عباس كان يقول: لو فسرت « الحمد لله رب العالمين » على كنهه ما حملت ابل الارض كتب تفسيرها، لا نصيب له من الصحة وهو من موضوعات دعاة بني العباس ، أرادوا به المقابلة لقول سيد الاوصياء المروي في احياء العلوم للغزالي ج^١ ص ٢٦٠ (فصل القرآن الباب الرابع) في التفسير بالرأي ، وعلم القلوب لابي طالب المكي ص ٧٢ والاتقان للسيوطي ج^١ ص ١٨٦ النوع ٢٨ فيما يرجع الى تفسير القرآن ، والمحجة البيضاء للفيض الكاشاني ج^١ ص ٢٥١ في التفسير بالرأي : أن امير المؤمنين قال لو شئت لاوقرت سبعين بعيراً من تفسير فاتحة الكتاب . وفي سعد السعود لابن طاووس ص ٢٨٤ نقلاً عن العلم اللدني للغزالي : انه (ع) قال : لو اذن الله لي ورسوله لشرحت ألف الفاتحة حتى يبلغ أربعين جلاً ! وحكاها في البحار ج^١ ص ٢٢٧ و ص ٤٦٦ طبع كمبني : ولا غرابة ممن هو النقطة تحت باء البسملة ! ففي مقدمة تفسير القرآن للشيخ محمد حسين الاصفهاني روى عن امير المؤمنين (ع) أنه قال : كل ما في القرآن في الحمد وكل ما في الحمد في البسملة وما في البسملة في الباء وما في الباء في النقطة ، وانا النقطة تحتها . . وفي العنايات الرضوية تكلم في شرحه ص ١١٩ . .

وبهذا يصرح الشيخ الشوشتري أعلى الله مقامه فانه قال : كان للحسين تكليفان واقعي وظاهري :

أ - اما الواقعي الذي دعاه للاقدام على الموت وتعريض عياله للاسر واطفاله للذبح مع علمه بذلك ، فالوجه فيه ان عتاة بني امية قد اعتقدوا انهم على الحق وان علياً واولاده وشيعتهم على الباطل حتى جعلوا سبه من اجزاء صلاة الجمعة ، وبلغ الحال ببعضهم انه نسي اللعن في خطبة الجمعة فذكره وهو في السفر فقضاه ! وبنوا مسجداً سموه « مسجد الذكر » فلو بايع الحسين يزيد وسلم الأمر اليه لم يبق من الحق اثر، فان كثيراً من الناس يعتقد بأن المحالفة لبني امية دليل استصواب رأيهم وحسن سيرتهم ، واما بعد محاربة الحسين لهم وتعريض نفسه المقدسة وعياله واطفاله للفوادم التي جرت عليهم فقد تبين لأهل زمانه والاجيال المتعاقبة احقيته بالامر وضلال من بغى عليه .

ب - واما التكليف الظاهري فلأنه (ع) سعى في حفظ نفسه وعياله بكل وجه ، فلم يتيسر له وقد ضيقوا عليه الاقطار حتى كتب يزيد الى عامله على المدينة ان يقتله فيها فخرج منها خائفاً يترقب فلاذ بحرم الله الذي هو آمن الخائف وكهف المستجير ، فجدوا في القاء القبض عليه أو قتله غيلة ولو وجد متعلقاً بأستار الكعبة ، فالتزم بأن يجعل احرامه عمرة مفردة وترك التمتع بالحج ، فتوجه الى الكوفة لانهم كاتبوه وبايعوه واكدوا المصير اليهم لانقاذهم من شرور الامويين فالزمه التكليف بحسب ظاهر الحال الى موافقتهم اتماماً للحجة عليهم لثلا يعتذروا يوم الحساب بأنهم لجأوا اليه واستغاثوا به من ظلم الجائرين، فاتهمهم بالشقاق ولم يغثهم مع انه لو لم يرجع اليهم فالى اين يتوجه وقد ضاقت عليه الارض بما رحبت وهو معنى قوله لابن الحنفية : لو دخلت في جحر هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقتلونني !

وقال لابي هرة الاسدي : ان بني امية أخذوا مالي فصبرت، وشتماوا عرضي فصبرت، وطلبوا دمي فهربت^(١) .

(١) الخصائص الحسينية ص ٣٢ طبريز .

ولم يبق بمكة أحد إلا حزن لمسيره ، ولما أكثروا القول عليه انشد أبيات اخي الاوس لما حذره ابن عمه من الجهاد مع رسول الله (ص) .

سأمضي فما بالموت عار على الفتى اذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً
وواسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مشوراً وخالف مجرماً
ثم قرأ : وكان امر الله قدراً مقدوراً^(١) .

وسامته أن ينقاد للسلم ضارعا
فقال ردي يا نفس من سورة الردى
وحفت به من آله خير فتية
اذا هي سارت في دجى الليل ازهرت
بكل كمى فوق اجرد سابع
اذا خف في الهيجاء وقر بمتنه
ويلطم خد الارض لكن وجهها
هم القوم من عليا لوي وغالب
يحيون هندي السيوف بأوجه
يلفون آحاد الالوف بثلها
بيوم به وجه المنون مقطب
اذا اسود يوم النقع اشرقن بالبها
وما وقفوا في الحرب إلا ليعبروا
يكرون والابطال نكصاً تقاعست
الى أن ثووا تحت العجاج بمعرك
وماتوا كراماً تشهد الحرب انهم
عليهم من الهندي بيض عصائب
وعاد أبي الضيم بين عداته
فغبر في يوم الكفاح بأوجه

لديها ويأبى العز أن يضرع الحر
فعند ورود الضيم يستعذب المر
لها ينتمي المجد المؤثل والفخر
وباغت سوارى النجم أوجهها الزهر
يتيه به في مشيه الدل والكبر
بنجدة بأس فاطمأن له ظهر
بنضح دم الأعداء لا اللطم يحمز
بهم تكشف الجلى ويستدفع الضر
تهلل من لئلاء طلعتها البشر
اذا حل من معقود راياتها نشر
وحد المواضي باسم الثغر يفتى
لهم أوجه والشوس ألوانها صفر
الى الموت والخطي من دونه جسر
من الخوف والأساد شيمتها الكر
هو الحشر لا بل دون موقفه الحشر
أباة اذا ألوى بهم حادث نكر
تروق ومن وشي الدما حلل حمر
وناصره البتار والارن المهر
الكتائب والأفاق شاحبة غبر

(١) تذكرة الخواص ، ص ١٣٧. وانشدها لما حذره الحر من مخالفة بني امية .

إذا نظمت حبَّ القلوب قناته
فلا الوتر وتر حين تقترع الطبى
ولو شاء ان يفني الاعادي لزلزل
وأثر أن يسعى الى الموت صابرا
فأضحى على الرمضاء شلواً تناهبت
قضى بين أطراف الأسنّة ظامياً
فلهفي عليه فوق صالية الثرى
أبا حسن شكوى اليك وانها
أتدري بما لاقت من الكرب والبلا
أعزيك فيهم انهم وردوا الردى
وثاوين في حر الهجيرة بالعرا
متى أيها الموتور تبعث غارة
أتغضي وانت المدرك الثار عن دم
وتلك بجنب الطّف فتیان هاشم
فلا صبر حتى ترفعوها ذوابلا
وتقتدحوها بالصوارم جذوة
وتبتعثوها في المغار صواهلا
فكم نكأت منكم أمية قرحة
فمن صبية قد ارضعتها أمية
فها هي صرعى والسهام عواطف
ومن حرة بعد المقاصير أصبحت
وزاكية لم تلف في النوح مسعداً
ومذعورة أضحت وخفاق قلبها
ومذهولة من دهشة الخيل ابرزت
تجاذبها أيدي العدو خمارها
سرت تتراماها العداة سوافراً
ربيات خدر أين منهنّ خطّة

فللسيف في أعناق اعدائه نثر
ولا الشفع شفع حين تشتبك السمر
الوجود بهم لكننا قضى الامر
ونفس أبي الضيم شيمتها الصبر
حشاه العوالي والمهندة البتر
بحرّ حشى من دون غلتها الجمر
على جسمه تجري المسومة الضمر
لسواعج أشجان يجيش بها الصدر
وما واجهت بالطف أبناؤك الغر
بأفئدة ما بل غلتها قطر
عليهم سوافي الريح بالترب تنجر
تعيد العدى والبر من دمهم بحر
برغم الهدى أضحى وليس له وتر
ثوت تحت اطراف القنا دمها هدر
من الخطّ لا يلوي بخرصانها كسر
من الحرب يصلى جمرها الجحفل المجر
من الخيل مقروناً بأعرافها النصر
الى الحشر لا يأتي على جرحها السّبر
ضروع المنايا والدماء لها در
حنواً عليها والرمال لها حجر
بمقفرة كالجمر يوقدها الحر
سوى انها بالسوط يزجرها زجر
تكاد شظاياها يطير بها الذعر
عشيّة لا كهف لديها ولا خدر
فتستر بالأيدي اذا أعوز السّتر
يروح بها مصر ويغدو بها مصر
الموامي ولا يدرين ما السهل والوعر

تطوف بها الأعداء في كل مَهْمَةٍ فيجذبها فقر ويقذفها فقر^(١)

التنعيم

وسار الحسين من مكة ومر « بالتنعيم »^(١)، فلقي عيراً عليها ورس وحلها ارسلها الى « يزيد بن معاوية » واليه على اليمين بحير بن يسار الحميري فأخذها الحسين (ع) وقال لاصحاب الابل : من أحب منكم أن ينصرف معنا الى العراق أوفينا كراهه وأحسننا صحبته ، ومن أحب المفارقة أعطيناه من الكراء على ما قطع من الارض ففارقه بعضهم ومضى من احب صحبته^(٢) .

وكان الحسين (ع) يرى ان هذا ماله الذي جعله الله تعالى له يتصرف فيه كيف شاء ، لانه امام على الامة منصوب من « المهيمن » سبحانه، وقد اغتصب يزيد وأبوه حقه وحق المسلمين فكان من الواجب عليه أن يحتوي على فيء المسلمين لينعش المحاويع منهم، وقد أفاض على الاعراب الذين صحبوه في الطريق ورفعوا اليه ما مسهم من مفضل الفقر ، غير أن محتوم القضاء لم يمكن سيد شباب اهل الجنة من استرداد ما اغتصبه الجائرون من اموال امة النبي الاعظم (ص) وان ارتفعت بتضحيته المقدسة عن البصائر حجب التمويه وعرفوا ضلال المستعدين على الخلافة الالهية .

(١) للحجة السيد محمد حسين الكيشوان طبعت في مثير الاحزان للعلامة الشيخ شريف الجواهري .
(٢) في معجم البلدان ج٢ ص ٤١٦: التنعيم بالفتح ثم السكون وكسر العين المهمله وياه ساكنة وميم موضع بمكة في الحل على فرسخين من مكة وسمى به لان عن يمينه جبل اسمه نعيم وآخر عن شماله اسمه ناعم والوادي نعيان وبه مساجد . وفي العقد الثمين في فضائل البلد الامين لآحمد بن محمد الحضراوي ص ٦٠ الفصل الثالث الطبعة الثانية - التنعيم يبعد عن مكة ثلاثة او اربعة أميال .

(٢) تاريخ الطبري ج١ ص ٢١٨ ومقتل الخوارزمي ج١ ص ٢٢٠ والبداية ج١ ص ١٦٦ ، والارشاد للشيخ المفيد ، ومثير الاحزان لابن نما ص ٢١ وفي شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ج١ ص ٣٢٧ طبعة اولى مصر: وان هذا المال الذي اخذه الحسين حمل الى معاوية بن أبي سفيان وان الحسين كتب الى معاوية: أن عيراً مرت بنا من اليمين تحمل مالاً وحللاً وعبراً اليك لتودعه في خزائن دمشق وتعل بها بعد النهل بني ابيك وانني احتجت اليها فاخذتها فكتب اليه معاوية وفيه: انك أخذت المال ولم تكن جديراً به بعد أن نسبته إلي لأن الوالي أحق بالمال ثم عليه الخرج وأيم الله لو ترك ذلك حتى صار إلي لم أبخسك حظك منه ولكن في رأسك نزوة وبودي أن يكون ذلك في زماني فاعرف قدرك وانجاوز عنك ولكني والله لا تخوف أن تبلى بمن لا ينظرك فواق ناقة .

الصفاح

وفي الصفاح لقي الحسين (ع) الفرزدق بن غالب الشاعر فسأله عن خبر الناس خلفه فقال الفرزدق : قلوبهم معك والسيوف مع بني امية والقضاء ينزل من السماء !، فقال أبو عبد الله (ع) : صدقت لله الامر ، والله يفعل ما يشاء وكل يوم ربنا في شأن، ان نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه وهو المستعان على أداء الشكر وان حال القضاء دون الرجاء فلم يعتد من كان الحق نيته والتقوى سريرته ثم سأله الفرزدق عن نذور ومناسك وافتراقاً^(١) .

ويروى عن الفرزدق أنه قال: خرجت من البصرة اريد العمرة فرأيت عسكرياً في البرية ، فقلت: عسكري من ؟، قالوا عسكري حسين بن علي، فقلت: لأقضي حق رسول الله (ص) فأتيتته وسلمت عليه، فقال : من الرجل ؟، قلت: الفرزدق بن غالب ، فقال: هذا نسب قصير ، قلت: أنت اقصر مني نسباً أنت ابن بنت رسول الله^(٢) .

ذات عرق

وسار ابو عبد الله (ع) لا يلوي على أحد فلقي في « ذات عرق »^(٣) بَشْرَ

(١) تاريخ الطبري ج١ ص ٢١٨ ، وكامل ابن الاثير ج١ ص ١٦ والارشاد للمفيد وفي تذكرة الحفاظ للذهبي ج١ ص ٣٣٨. كانت ملاقاته الفرزدق معه بذات عرق وفي معجم البلدان الصفاح بين حنين وانصاب الحرم بسرة الداخل الى مكة .

(٢) انوار الربيع - للسيد علي خان باب التكرار ص ٧٠٣ .

(٣) في البحر الرائق لابن نجيم الحنفي ج١ ص ٣١٧ بين ذات عرق ومكة مرحلتان وفي الفروع لابن مفلح ج١ ص ٢١٦: بينهما ليلتان وسمي بجبل صغير فيه كما في تاج العروس ج٢ ص ٨ وذات عرق عند أهل السنة ميقات أهل الشرق ومنه العراق وخراسان وروايات الامامية تحكي توقيت رسول الله للعراقيين « العقيق » واستحسنه الشافعي في الام ج١ ص ١١٨ لاعتقاده ان ذات عرق غير منصوص عليه وإنما وقته عمر كما في البخاري عن ابن عمر ، وفي المغني لابن قدامة ج٢ ص ٢٥٧: عن ابن عبد البر الاحرام من العقيق أولى وان كان ذات عرق ميقات أهل الشرق اجمع وفي فتح الباري ج٢ ص ٢٥٠: قطع الغزالي والرافعي والنووي والمدونة للملك ان ذات عرق غير منصوص وصحح الحنفية والحنابلة وجمهور الشافعية انه منصوص وفي معجم البلدان ج١ ص ١٩٩: يقع العقيق ببطن وادي ذي الخليفة وهو اقرب منها الى مكة واحتاط فقهاء الامامية بترك الاحرام من « ذات عرق » وهو آخر العقيق .

ابن غالب وسأله عن أهل الكوفة قال : السيف مع بني أمية والقلوب معك
قال : صدقت^(١) .

وحدث الرياشي عمن اجتمع مع الحسين (ع) في أثناء الطريق الى الكوفة
يقول الراوي: بعد أن حججت انطلقت أتعسف الطريق وحدي فبينما أسير إذ
رفعت طرفي الى أخبية وفساطيط فانطلقت نحوها فقلت : لمن هذه الاخبية ؟
قالوا : للحسين بن علي وابن فاطمة عليهم السلام وانطلقت نحوه فاذا هو متكي
على باب الفسطاط يقرأ كتاباً بين يديه فقلت : يا ابن رسول الله (ص) بأبي
أنت وامي ما أنزلك في هذه الأرض القفراء التي ليس فيها ريف ولا منعة ؟ قال
عليه السلام : ان هؤلاء أخافوني وهذه كتب اهل الكوفة وهم قاتلي ، فاذا فعلوا
ذلك ولم يدعوا لله محرماً إلا انتهكوه بعث الله اليهم من يقتلهم حتى يكونوا أذل
من فرام الامة^(٢) .

الحاجر

ولما بلغ الحاجر^(٣) من بطن الرمة كتب الى اهل الكوفة جواب كتاب مسلم
ابن عقيل وبعثه مع قيس بن مسهر الصيداوي^(٤) وفيه : أما بعد فقد ورد علي

(١) مثير الاحزان لابن نما ص ٢١ .

(٢) وفي البداية ج^١ ص ١٦٩: « حتى يكونوا اذل من قرم الامة » وفسر القرم بالمقنعة ولم اجد هذا التفسير
في اللغة والصحيح كما تقدم « فرام الامة » بالفاء الموحدة وهو عجم الزيب تضيق به المرأة مسلكها .
(٣) في معجم البلدان : الحاجر ما يمسك الماء من شفة الوادي وفيه ج^١ ص ٢٩٠: بطن الرمة منزل لاهل
البصرة اذا ارادوا المدينة ، وفيه تجتمع اهل الكوفة والبصرة . وفي تاج العروس ج^٢ ص ١٣٦: الحاجر مكان
بطريق مكة وفي تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ - ج^١ ص ١٩٥ بترجمة زهير بن أبي سلمى قال : الحاجر
جنوب الرياض اليوم من أرض نجد وفي معجم البلدان ج^١ ص ٢١٩: بطن الرمة بتشديد الميم والراء واد معروف
بعالية نجد . ونقل رضا كحالة في هامش كتاب جغرافية شبه جزيرة العرب ص ٢٧٤: عن ابن دريد ان الرمة قاع
عظيم بنجد تنصب فيه اوديه وعن ابن الاعرابي : الرمة طويلة عريضة تكون مسيرة يوم تنزل أعاليها بنو كلاب
ثم تنحدر فتزل عيس وغيرهم من غطفان ثم تنحدر فتزل بنو اسد . وقال الاصمعي: بطن الرمة واد عظيم يدفع
عن يمين فلجه والدثينة حتى يمر بين اباين الابيض والاسود وبينها ثلاثة أميال ثم قال : الرمة تحمي من الغور
والحجاز فأعلى الرمة لاهل المدينة وبني سليم ووسطها لبني كلاب وغطفان واسفلها لبني اسد وعيس ثم يقع في
رمل العيون . .

(٤) في روضة الواعظين لعلي بن محمد الفثال النيسابوري ص ١٥٢: يقال بعثه مع عبد الله بن يقطر ويجوز
انه ارسل اليهم كتابين احدهما مع عبد الله بن يقطر والآخر مع قيس بن مسهر وفي الاصابة ج^٢ ص ٤٩٢ بعد
ان ذكر نسب قيس قال : وكان مع الحسين لما قتل بالطف وهو اشتباه فان ابن زياد قتله بالكوفة .

كتاب مسلم بن عقيل يخبرني باجتماعكم على نصرنا والطلب بحقنا فسألت الله أن يحسن لنا الصنع ويثيبكم على ذلك اعظم الاجر وقد شخصت اليكم من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضي من ذي الحجة، فاذا قدم عليكم رسولي فانكمشوا في امركم فاني قادم في أيامي هذه .

بعض العيون

وسار من الحاجر، وكان لا يمر بماء من مياه العرب إلا اتبعوه^(١)، فانتهى الى ماء من مياه العرب عليه عبد الله بن مطيع العدوي ، ولما عرف أن الحسين قاصد للعراق قال له : اذكرك الله يا ابن رسول الله وحرمة الاسلام أن تنتهك، أنشدك الله في حرمة العرب فوالله لئن طلبت ما في ايدي بني امية ليقتلوك ولئن قتلوك لا يهابوا أحداً بعدك فأبى الحسين إلا ان يمضي^(٢) .

الخزيمية

واقام عليه السلام في الخزيمية^(٣) يوماً وليلة فلما أصبح أقبلت اليه اخته زينب عليها السلام وقالت : إني سمعت هاتفاً يقول :

ألا يا عينُ فاحتفلي بجهد فمن يبكي على الشهداء بعدي
على قوم تسوقهمُ المنايا بمقدارٍ الى انجاز وعدٍ

فقال يا اختاه كل الذي قضي فهو كائن^(٤) .

(١) البداية لابن كثير ج ٤ ص ١٦٨ .

(٢) ارشاد المفيد .

(٣) يضم اوله وفتح ثانيه نسبة الى خزيمية بن حازم تقع بعد زرود للذاهب من الكوفة الى مكة وما نذكره من ترتيب المنازل اخذناه من « معجم البلدان » .

(٤) ابن نما ص ٢٣ .

زروود

ولما نزل الحسين في زروود^(١) نزل بالقرب منه زهير بن القيس البجلي^(٢)، وكان غير مشايخ له ويكره النزول معه لكن الماء جمعهم في المكان، وبيننا زهير وجماعته على طعام صنع لهم إذ أقبل رسول الحسين يدعو زهيراً الى سيده أبي عبد الله (ع) «توقف زهير عن الاجابة غير أن امرأته « دلهم بنت عمرو » حثته على المسير اليه وسماع كلامه^(٣) .

فمشى زهير الى الحسين وما أسرع أن عاد الى أصحابه فرحاً قد أسفر وجهه وأمر بفسطاطه وثقله فحول الى جهة سيد شباب أهل الجنة، وقال لامرأته : إلحقي بأهلك فاني لا احب أن يصيبك بسبيي إلا خيراً، ثم قال لمن معه : من أحب منكم نصرة ابن الرسول (ص) وإلا فهو آخر العهد .

ثم حدثهم بما أوعز به سلمان الفارسي من هذه الواقعة فقال : غزونا بَلَنْجَر^(٤) ففتحتنا واصبنا الغنائم وفرحنا بذلك ولما رأى سلمان الفارسي^(٥) ما نحن فيه من السرور قال: اذا أدركتم سيد شباب آل محمد صلى الله عليه وآله فكونوا

(١) في المعجم مما استعجم ج^١ ص ٦٩٦: يفتح اوله وبالذال المهملة في آخره وفي معجم البلدان ج^١ ص ٣٢٧: إنها رمال بين الثعلبية والخزيمية بطريق الحاج من الكوفة وهي دون الخزيمية بميل وفيها بركة وحوض وفيها وقعة يقال لها يوم زروود .

(٢) وفي جهمرة أنساب العرب لابن حزم ص ٣٦٥ عند ذكر قبائل بجيلة قال : زهير بن القيس بن الحارث ابن عامر بن سعد بن مالك بن زهير بن عمرو بن يشكر بن علي بن مالك بن سعد بن كُزَيْن بن قسر بن عقر بن أنمار بن أراش بن عمرو بن المغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ . وفي ص ٣١٠ قال : سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .
(٣) اللهوف ص ٤٠ .

(٤) في معجم البلدان والمعجم مما استعجم: بالباء واللام المفتوحتين والنون الساكنة والجيم المفتوحة والراء المهملة مدينة الخزر عند باب الأبواب فتحت سنة ٣٣ على يد سلمان بن ربيعة الباهلي ولم اجد فيها ولا في غيرها مدينة اخرى تسمى « بلنجر » الا أن ابن حجر في الاصابة ج^٢ ص ٢٧٤ قسم ٣ ترجمة قيس بن فروة بن زرارة بن الارقم قال: شهد فتوح العراق واستشهد في بلنجر من ارض العراق ثم ذكر ضبطها كما تقدم قال: وكان امير الوقعة سلمان بن ربيعة .

(٥) نصر عليه الشيخ المفيد في الارشاد والفتال في روضة الواعظين ص ١٥٣ وابن نما في مثير الاحزان ص ٢٣ والخوازمي في المقتل ج^١ ص ٢٢٥ فصل ١١ وابن الأثير في الكامل ج^١ ص ١٧ والبكري في المعجم مما استعجم ج^١ ص ٣٧٦ ويؤيده ما في تاريخ الطبري ج^١ ص ٧٧ وابن الأثير في الكامل ج^٢ ص ٥٠ من وجود سلمان الفارسي في هذه الغزوة .

أشد فرحاً بقتالكم معه بما أصبتم من الغنائم، فأما أنا فاستودعكم الله^(١) .
فقال زوجته: خار الله لك وأسألك ان تذكرني يوم القيامة عند جد الحسين
عليه السلام^(٢) .

وفي زرود اخبر بقتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة فاسترجع كثيراً
وترحم عليهما مراراً^(٣) وبكى ، وبكى معه الهاشميون وكثر صراخ النساء حتى
ارتج الموضوع لقتل مسلم بن عقيل وسالت الدموع كل مسيل^(٤) .

فقال له عبد الله بن سليم والمنذر بن المشمعل الاسديان: ننشدك الله يا ابن
رسول الله الا انصرفت من مكانك هذا فانه ليس لك بالكوفة ناصر .

فقام آل عقيل وقالوا: لا نبرح حتى ندرك ثارنا او ندوق ما ذاق اخونا فنظر
اليهم الحسين وقال: لا خير في العيش بعد هؤلاء^(٥) .

س لعظم رزيتك الفادحة	فيا ابن عقيل فدتك النفسو
ب فما قدر ادمعنا المالمحة	لِنَبِكِ لها بمذاب القلوبو
وجمرتها في الحشا قادحة	وكم طفلة لك قد اعولت
لتغدو في قربه فارحة ^(٦)	يعززها السبط في حجره
فمن لي يتيمة النائحة ^(٧)	تقول: مضى عمُّ منِّي ابي
تعجُّ وعن دارها نازحة	ثكول تبيت بليل اللسيح
تركت زناد الاسى قادحة	وكم من كميِّ بأحشائه

(١) تاريخ الطبري ج^١ ص ٢٢٤ ومقتل الخوارزمي الجزء الاول ص ٢٢٢ .

(٢) مثير الاحزان لابن نما ص ٢٣ واللهم ص ٤٠ وورد في تاريخ الطبري ج^١ ص ٢٢٤ طبعة أولى :
ان زهيراً قال لزوجته أنت طالق الحقى بأهلك ، فاني لا احب ان يلحقك بسببي الا خيراً هـ . ولا اعرف الغاية
المقصودة له من هذا الطلاق ؟ هل اراد طردها من الميراث أو انه اباح لها التزويج بعد انتهاء ثلاثة أشهر أو انه لا
يرغب في ان تكون زوجة له في الآخرة ؟ كما طلق امير المؤمنين (ع) بعض نساء النبي (ص) وطلق الامام
الرضا (ع) ام فروة : زوجة الكاظم (ع) ؟ مع ان هذه الحرة لها فضل عليه بارشاده الى طريق السعادة
بالشهادة ، والذي يهون الامر أن مصدر الحديث (السدي) .

(٣) تاريخ الطبري ج^١ ص ٩٩٥ وفي البداية لابن كثير ج^٤ ص ١٦٨: استرجع مراراً .

(٤) اللهم ص ٤١ : ولم أقف على مصدر وثيق ينص على أن الحسين اخذ بنت مسلم المسناة حميدة ومسح
على رأسها فأحست بالشر الخ .

(٥) كامل ابن الاثير جزء ٤ صفحة ١٧ وسير اعلام النبلاء للذهبي ج^٢ ص ٢٠٨ .

(٦) من أبيات للشيخ قاسم الملا الحلبي ذكرت في كتاب الشهيد مسلم ص ٢١٠ .

دريت ابن عمك يوم الطفو
 تحفُّ به منهم فتية
 بكاك بماضي الشبا والوغى
 اقام بضرب الطلى مائماً
 ونادى عشيرتك الاقربين
 وخاض بهم في غمار الحتو
 وقال لها: يا نزار النزال
 ف نعاك باسرته الناصحة
 صباح واحسابهم واضحة
 وجوه المنايا بها كالحة
 عليك وبيض الظبى نائحة
 خذي الثأر يا اسرة الفاتحة
 ف ولكنّها بالظبى طائحة
 فحربك في جدّها مازحة^(١)

الثعلبية

وفي الثعلبية أثاره رجل وسأله عن قوله تعالى ﴿يوم ندعوا كل اناس
 بامامهم﴾ فقال عليه السلام: إمام دعا الى هدى فأجابوا اليه وإمام دعا الى ضلالة
 فأجابوا اليها ، هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار وهو قوله تعالى :
 ﴿فريق في الجنة وفريق في السعير﴾^(٢) .

وفي هذا المكان اجتمع به رجل من أهل الكوفة فقال له الحسين: اما والله لو
 لقيتك بالمدينة لاريتك اثر جبرئيل في دارنا ونزوله بالوحي على جدي يا أخا أهل
 الكوفة، من عندنا مستقى العلم أفعلّموا وجهلنا؟، هذا مما لا يكون^(٣)، وحديث
 بجير من اهل الثعلبية ، قال مر الحسين بنا وانا غلام فقال له أخي : يا ابن بنت
 رسول الله اراك في قلة من الناس فأشار بالسوط الى حقيبة لرجل وقال هذه مملوءة
 كتباً^(٤) .

(١) للشيخ محمد رضا الخزاعي (راجع كتابنا الشهيد مسلم) .

(٢) امالي الصدوق صفحة ٩٣ - الثعلبية بفتح اوله سمي باسم رجل اسمه ثعلبة من بني اسد نزل الموضع
 واستنبت عيناً وهي بعد الشقوق للذاهب من الكوفة الى مكة « معجم البلدان » وفي وفاء الوفاء للسهودي ج'
 ص ٣٥: حمى فيه ماء يقال له الثعلبية . وفي البلدان لليعقوبي ص ٣١١ ملحق بالاعلاق النفيسة لابن رسته
 بالافت: الثعلبية مدينة عليها سور .

(٣) بصائر الدرجات للصفار صفحة ٣ واصول الكافي باب مستقى العلم من بيت آل محمد .

(٤) سير اعلام النبلاء للذهبي ج٢ ص ٢٠٥ .

الشقوق

وفي الشقوق (١) رأى الحسين رجلاً (٢) مقبلاً من الكوفة فسأله عن أهل العراق فأخبره انهم مجتمعون عليه فقال عليه السلام ان الامر لله يفعل ما يشاء وربنا تبارك هو كل يوم في شأن ثم انشد .

فإن تكن الدنيا تُعَدُّ نَفِيسَةً فدار ثواب الله أعلى وانبل
وإن تكن الاموال للترك جمعها فما بال متروك به المرء يبخل
وإن تكن الارزاق قَسِيماً مقدرأ فقلة حرص المرء في الكسب اجمل
وإن تكن الأبدان للموت أنشئت فقتل امرىء بالسيف في الله أفضل
عليكم سلام الله يا آل احمد فاني أراني عنكم سوف أرحل (٣)

زبالة

وفي زبالة اخبر بقتل عبد الله بن يقطر الذي أرسله الحسين من الطريق الى مسلم بن عقيل، فقبض عليه الحصين بن نمير في القادسية وسرحه الى عبيد الله بن زياد، فأمره ان يصعد المنبر ويلعن الكذاب ابن الكذاب، ولما اشرف على الناس قال : أيها الناس أنا رسول الحسين بن فاطمة لتنصروه وتؤازروه على ابن مرجانة، فأمر به عبيد الله فألقي من فوق القصر فتكسرت عظامه وبقي به رمق فأتاه رجل يقال له عبد الملك بن عمير اللخمي فذبحه فلما عيب عليه قال انما اردت أن أريجه ، وقيل: الذي ذبحه رجل طوال يشبه عبد الملك بن عمير . . فاعلم بذلك الناس وأذن لهم بالانصراف ففرقوا عنه يميناً وشمالاً وبقي في أصحابه الذين جاؤا معه من مكة وانما تبعه خلق كثير من الاعراب لظنهم انه يأتي بلداً اطاعه اهله فكره عليه السلام ان يسيروا معه إلا على علم بما يقدمون

(١) ابن شهر آشوب جزء ٢ ص ٢١٣: الشقوق بالضم منزل بعد زبالة للذهاب من الكوفة الى مكة هو لبني إسد فيه قبر العبادي « معجم البلدان » .

(٢) سباه الخوارزمي في المقتل جزء ١ صفحة ٢٣٣: الفرزدق وهو اشتباه .

(٣) نم يذكر الخوارزمي في المقتل جزء ١ ص ٢٢٣ البيت الخامس وجعلها من انشائه عليه السلام .

عليه، وقد علم انه اذا أذن لهم بالانصراف لم يصحبه إلا من يريد مواساته على الموت^(١) .

بطن العقبة

وسار من زباله حتى نزل بطن العقبة وفيها قال لاصحابه : ما أراني إلا مقتولا فاني رأيت في المنام كلاباً تنهشني وأشدها علي كلب أبقع^(٢) .

وأشار عليه عمرو و بن لوذان من بني عكرمة بالرجوع الى المدينة لما عليه أهل الكوفة من الغدر والخيانة فقال أبو عبد الله عليه السلام: ليس يخفى علي الرأي وإن الله لا يغلب على أمره^(٣) .

ثم قال عليه السلام : انهم لن يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقه من جوفي فاذا فعلوا ذلك سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل فرق الامم^(٤) .

شراف

وسار من بطن العقبة حتى نزل شراف^(٥) وعند السحر أمر فتياه أن يستقوا من الماء ويكثره، وفي نصف النهار سمع رجلا من أصحابه يكبر فقال الحسين : لم كبرت؟ قال : رأيت النخل فأنكر من معه أن يكون بهذا الموضع نخل وإنما

(١) الطبري جز ٦٠ ص ٢٢٦: وهي بضم الزاء المعجمة وتقع قبل الشقوق للذهاب من الكوفة الى مكة فيها حصن وجامع لبني اسد سمي الموضع باسم زباله بنت مسعر امرأة من العمالة ، ويوم زباله من أيام العرب ونسب الى المكان جماعة من المحدثين « معجم البلدان » .

(٢) كامل الزيارات ص ٧٥ .

(٣) تاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٢٦ .

(٤) ارشاد المفيد . ونفس المهموم للمحدث القمي ص ٩٨ وما بعدها طبع أول . ايران .

(٥) في معجم البلدان: بفتح اوله وآخره فاء وثانيه مخفف سمي باسم رجل يقال له شراف استخرج عيناً ثم حدثت آبار كيار كثيرة ماؤها عذب ومن شراف الى واقصة ميلان ، وفي تاريخ الطبري جزء ٤ ص ٨٧: لما كان سعد بن أبي وقاص « بشراف » قدم عليه الاشعث بن قيس بألف وسبعائة من اهل اليمن فترك الجموع بشراف ونهض الى العراق .

هو أسنة الرماح وآذان الخيل فقال الحسين : وأنا اراه ذلك، ثم سألهم عن ملجأ يلجأون اليه، فقالوا: هذا « ذو حسم »^(١) عن يسارك فهو كما تريد فسبق اليه الحسين وضرب أبينته .

وطلع عليهم الحر الرياحي^(٢) مع الف فارس بعثه ابن زياد ليحبس الحسين عن الرجوع الى المدينة اينما يجده أو يقدم به الكوفة فوقف الحر وأصحابه مقابل الحسين في حر الظهيرة^(٣) .

فلما رأى سيد الشهداء ما بالقوم من العطش امر اصحابه ان يسقوهم ويرشفوا الخيل فسقوهم وخبوهم عن آخرهم ، ثم اخذوا يملأون القصاع والطناس ويدنونها من الفرس فاذا عب فيها ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً عزلت وسقي آخر حتى سقوا الخيل كلها^(٤) .

وكان علي بن الطعان المحاربي مع الحر فجاء آخرهم وقد اضر به العطش فقال الحسين : أنخ الراوية، وهي الجمل بلغة الحجاز فلم يفهم مراده فقال له : أنخ الجمل ولما أراد ان يشرب جعل الماء يسيل من السقاء فقال له « ريحانة الرسول »:أخنت السقاء، فلم يدر ما يصنع لشدة العطش فقام (ع) بنفسه وعطف السقاء حتى ارتوى وسقى فرسه .

وهذا لطف وحنان من أبي الضيم على هؤلاء الجمع في تلك البيداء المقفرة التي تعز فيها الجرعة الواحدة وهو عالم بحراجة الموقف ونفاد الماء وان غداً دونه تسيل النفوس، ولكن العنصر النبوي والكرم العلوي لم يتركا صاحبهما إلا ان يحوز الفضل .

أحشاشة الزهراء بل يا مهجة الكرار يا روح النبي الهادي

(١) حسم بضم الحاء المهملة وفتح السين بعدها ميم جبل كان النعمان بن المنذر يصطاد به وفيه للنابعة أبيات .

(٢) في جهرة انساب العرب لابن حزم ص ٢١٥ الحر بن يزيد بن ناجية بن قعب بن عتاب الردف بن هرمي بن رياح بن يربوع وقيل لعتاب الردف لأن الملوك تردفه وفي ص ٢١٣ قال يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم .

(٣) مقتل الخوارزمي ج ١ ص ٢٣٠ فصل ١١ .

(٤) تاريخ الطبري ج ١ ص ٢٢٦ والطناس جمع طنس (طبقات النحويين للبيهقي ص ٥٠) قال:وأما طست فجمعه طسات .

عجباً لهذا الخلق هلاً اقبلوا كل اليك بروحه لك فادي
لكنهم ما وازنوك نفاسة أنسى يُقاسُ الذر بالاطواد
عجباً لحلم الله جل جلاله هتكوا حجابك وهو بالمرصاد
عجباً لآل الله صاروا مغناً لبني يزيد هدية وزياًد^(١)
ثم ان الحسين استقبلهم فحمد الله واثنى عليه وقال :

انها معذرة الى الله عز وجل واليكم، واني لم آتكم حتى اتتني كتبكم
وقدمت بها عليّ رسلكم ان اقدم علينا فانه ليس لنا امام ولعل الله ان يجمعنا بك
على الهدى، فان كنتم على ذلك فقد جئتكم فاعطوني ما اطمنن به من عهدكم
ومواثيقكم، وان كنتم لمقدمي كارهين انصرفت عنكم الى المكان الذي جئت منه
اليكم ،

فسكتوا جميعاً .

وأذنَ الحجاج بن مسروق الجعفي لصلاة الظهر فقال الحسين للحر :
أتصلي بأصحابك، قال : لا بل نصلي جميعاً بصلاتك فصلى بهم الحسين .
وبعد ان فرغ من الصلاة أقبل عليهم فحمد الله واثنى عليه وصلى على
النبي محمد وقال :

ايها الناس انكم ان تتقوا الله وتعرفوا الحق لأهله يكن ارضى الله ونحن أهل
بيت محمد (ص) اولى بولاية هذا الأمر من هؤلاء المدعين ما ليس لهم
والسائرين بالجور والعدوان وان ايتم إلا الكراهية لنا والجهل بحقنا وكان
رأيكم الآن على غير ما اتتني به كتبكم انصرفت عنكم .

فقال الحر : ما ادري ما هذه الكتب التي تذكرها، فأمر الحسين عقبة بن
سمعان فأخرج خرجين مملوئين كتباً .

(١) من قصيدة طويلة للعلامة الشيخ أحمد النحوي ذكرت في شعراء الحلة ج' ص ٧٠، وللسيد الحجة ثقة
الاسلام السيد محمد الكشميري :

سقيت عِداك الماء منك تحنناً بأرض فلاة حيث لا يوجد الماء
فكيف اذا تلقى عبيك في غد عطاشي من الاجداث في دهشة جازا

قال الحر : اني لست من هؤلاء،واني أمرت ان لا افارقك اذا لقيتك حتى اقدمك الكوفة على ابن زياد .

فقال الحسين : الموت ادنى اليك من ذلك،وامر أصحابه بالركوب وركبت النساء فحال بينهم وبين الانصراف الى المدينة فقال الحسين للحر ثكلتك امك ما تريد منا ؟ .

قال الحر : اما لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل هذا الحال ما تركت ذكر امه بالثكل كائناً من كان !،والله ما لي الى ذكر امك من سبيل إلا بأحسن ما نقدر عليه .

ولكن خذ طريقاً نصفاً بيننا لا يدخلك الكوفة ولا يردك الى المدينة حتى اكتب الى ابن زياد فلعل الله ان يرزقني العافية ولا يبتليني بشيء من امرك .

ثم قال للحسين : اني اذكرك الله في نفسك فاني اشهد لئن قاتلت لتقتلن فقال الحسين : أقبالموت تخوفني،وهل يعدو بكم الخطب ان تقتلوني ، وسأقول ما قال اخو الاوس لابن عمه وهو يريد نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله^(١) :

سأمضي وما بالموت عار على الفتى اذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً
وواسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مشوراً وخالف مجرماً
فان عشت لم اندم وان مت لم ألم كفى بك ذلاً ان تعيش وتُرغماً

فلما سمع الحر هذا منه تنحى عنه،فكان الحسين يسير بأصحابه في ناحية والحر ومن معه في ناحية^(٢) .

البيضة

وفي البيضة^(٣) خطب أصحاب الحر فقال بعد الحمد لله والثناء عليه: أيها

(١) تقدم استشهاده (ع) وتكرر منه الاستشهاد بها .

(٢) ارشاد المفيد ، وزاد ابن شهر آشوب في المناقب جزء ٢ ص ١٩٣ بعد البيت الثاني :

اقدم نفسي لا اريد بقاها لتلقى خميساً في الهياج عرمرما
تقدم تمثله عليه السلام بالبيت الأول والثاني وما جرى بين الحر والحسين في الطريق « مقتل الخوارزمي ج ١ ص ٢٣٠ وما بعدها » .

(٣) البيضة ما بين واقصة الى عذيب المهجانات وهي أرض واسعة لبني يربوع بن حنظلة .

الناس ان رسول الله قال : من رأى سلطاناً جائراً، مستحلاً لحرام الله، ناكثاً عهده مخالفاً لسنة رسول الله، يعمل في عباد الله بالاثم والعدوان فلم يغير عليه بفعل ولا قول، كان حقاً على الله ان يدخله مدخله، ألا وان هؤلاء قد لزموا الشيطان وتركوا طاعة الرحمن واطهروا الفساد وعطلوا الحدود واستأثروا بالفيء واحلوا حرام الله وحرموا حلاله، وانا أحق ممن غير ، وقد انتني كتبكم وقدمت علي رسلكم ببيعتكم انكم لا تسلموني ولا تخذلوني فان أتمتم علي بيعتكم تصيبيوا رشدكم ، فأنا الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله، نفسي مع أنفسكم وأهلي مع اهليكم ولكم في أسوة ، وان لم تفعلوا ونقضتم عهدكم وخلعتم بيعتي من أعناقكم فلعمري ما هي لكم بنكر، لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي مسلم ، فالمغرور من اغتر بكم فحظكم اخطأتم ونصيبيكم ضيعتم ومن نكث فانما ينكث على نفسه وسيغني الله عنكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته^(١) .

الرهيمة

وفي الرهيمة^(٢) لقيه رجل من أهالي الكوفة يقال له ابو هرم فقال : يا ابن رسول الله ما الذي أخرجك عن حرم جدك ، فقال : يا أبا هرم ان بني امية شتموا عرضي فصبرت واخذوا مالي فصبرت وطلبوا دمي فهربت وايم الله ليقتلوني فيلبسهم الله ذلاً شاملاً وسيفاً قاطعاً ويسلط عليهم من يذلهم^(٣) حتى يكونوا اذل من قوم سبا إذ ملكتهم امرأة فحكمت في اموالهم ودمائهم^(٤) .

القادسية

وفي القادسية قبض الحصين بن عمير التميمي على قيس بن مسهر الصيداوي رسول الحسين الى أهل الكوفة، وكان ابن زياد امره ان ينظم الخيل ما

(١) الطبري جزء ٦ ص ٢٢٩ وكامل ابن الاثير ج ٤ ص ٢١ .

(٢) في معجم البلدان: الرهيمة بالتصغير عين تبعد عن خفية ثلاثة أميال وتبعد خفية عن الرحبة مغرباً بضعة عشر ميلاً وفي وفاء الوفاء للمسهدي ج ١ ص ٢٣٦: من حمي فدماء يقال له الرحيمة بالحاء المهملة .

(٣) امالي الصدوق ص ٩٣ المجلس الثلاثون .

(٤) في مقتل الخوارزمي ج ١ ص ٢٢٦ ومثير الاحزان لابن نما وفيه رواية الحديث بتمامه .

بين القادسية الى خفان ومنها الى القطقانة^(١) ولما أراد ان يفتشه اخرج قيس الكتاب وخرقه وجيء به الى ابن زياد فقال له لماذا خرقت الكتاب قال لثلاث تطلع عليه فأصر ابن زياد على ان يخبره بما فيه فأبى قيس فقال اذا أصعد المنبر وسب الحسين وأباه وأخاه والا قطعتك اربا فصعد قيس المنبر حمد الله واثني عليه وصلى على النبي وآله واكثر من الترحم على امير المؤمنين والحسن والحسين ولعن عبيد الله بن زياد واباه وبني أمية ثم قال أيها الناس أنا رسول الحسين اليكم وقد خلفته في موضع كذا فأجيبوه فأمر ابن زياد ان يرمى من أعلى القصر فرمي وتكسرت عظامه ومات^(٢) ويقال كان به رمق فذبحه عبد الملك بن عمير اللخمي فعيب عليه قال أردت أن اريجه^(٣)

العذيب

وفي عذيب المهجانات^(٤) وافاه أربعة نفر خارجين من الكوفة على رواحلهم ويجنبون فرساً لنافع بن هلال يقال له « الكامل » وهم : عمرو بن خالد الصيداوي وسعد مولاة ومجمع بن عبد الله المذحجي ونافع بن هلال ودليلهم الطرماع بن عدي الطائي يقول :

يا ناقتي لا تدعري من زجري وشمري قبل طلوع الفجر
بخير ركبان وخير سفر حتى تحلى بكريم النجر
الماجد الحر رحيب الصدر أتى به الله لخير أمر
ثمت أبقاه بقاء الدهر^(٥)

(١) في معجم البلدان ج ٢ ص ٤٥١: خفان موضع قرب الكوفة فيه عين عليها قرية لولد عيسى بن موسى الهاشمي وفيه ج ٢ ص ١٢٥ القطقانة تبعد عن الرهيمة الى الكوفة نيفا وعشرين ميلا .

(٢) الارشاد وروضة الواعظين والبداية لابن كثير ج ٨ ص ١١٨ واعلام الورى ص ١٣٦ طبع اول ايران وفي ميزان الاعتدال للذهبي ج ١ ص ١٥١: ولي عبد الملك بن عمير اللخمي قضاء الكوفة بعد الشعبي وساء حفظه وكان يغلط وفي تهذيب الاسماء للنووي ج ١ ص ٣٠٩: توفي سنة ١٣٦ وعمره مائة وثلاث سنين .

(٣) الارشاد للشيخ المفيد وروضة الواعظين للفتال .

(٤) العذيب واد لبني تميم وهو حد السواد وفيه مسلحة للفرس بينه وبين القادسية ست أميال وقيل له عذيب المهجانات لان خيل النعمان ملك الحيرة ترعى فيه .

(٥) في مقتل الخوارزمي ج ١ ص ٢٣ قال الحسين (ع) لأصحابه : هل فيكم من يعرف الطريق على غير =

فلما انتهوا الى الحسين عليه السلام أنشدوه الأبيات، فقال عليه السلام: أما والله إني لأرجو أن يكون خيراً ما أراد الله بنا قتلنا أم ظفرنا .

وسألهم الحسين عن رأي الناس، فأخبروه بأن الاشراف عظمت رشوتهم وقلوب ساير الناس معك والسيوف عليك، ثم اخبروه عن قتل قيس بن مسهر الصيداوي فقال عليه السلام: ﴿منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً﴾. اللهم اجعل لنا ولهم الجنة، واجمع بيننا وبينهم في مستقر من رحمتك ورغائب مذخور ثوابك .

وقال له الطرماح : رأيت الناس قبل خروجي من الكوفة مجتمعين في ظهر الكوفة فسألت عنهم، قيل: إنهم يعرضون ثم يسرحون الى الحسين، فانشدك الله أن لا تقدم عليهم، فإني لا أرى معك أحداً، ولو لم يقاتلك إلا هؤلاء الذين أراهم ملازميك لكفى .

ولكن سر معنا لتنزل جبلنا الذي يدعى « أجا »، فقد امتنعنا به من ملوك غسان وحمير، ومن النعمان بن المنذر ومن الأسود والأحمر، فوالله لا يأتي عليك عشرة أيام حتى تأتيك طيء رجالاً وركباناً وأنا زعيم لك بعشرين الف طائي يضربون بين يديك بأسيا فهم الى أن يستين لك ما أنت صانع .

فجزّاه الحسين وقومه خيراً وقال : إنّ بيننا وبين القوم عهداً وميثاقاً ولسنا نقدر على الانصراف حتى تتصرف بنا وبهم الامور في عاقبة .

فاستأذنه الطرماح وحده بأن يوصل الميرة الى أهله ويعجل المجيء لنصرته فأذن له وصحبه الباكون .

فأوصل الطرماح الميرة الى أهله ورجع مسرعاً، فلما بلغ عذيب الهجانات بلغه خبر قتل الحسين عليه السلام فرجع الى أهله^(١) .

الجادة ؟ فقال الطرماح بن عدي الطائي: أنا يا ابن رسول الله فقال له: سر امامنا فسر امام الظعن يرتجز بالأبيات ، وعند ابن نما صفحة ٢٤: ان الحر سار امام الحسين يرتجز بها ، وفي كامل الزيارات لابن قولويه صفحة ٩٥: عن الرضا (ع) بينا الحسين يسير في جوف الليل سمع رجلاً يرتجز بها ، وفي نفس المهموم صفحة ١٥٣: عن بعض المقاتل ان الطرماح لما وقع نظره على الحسين انشأها .
(١) تاريخ الطبري ج٦ ص ٢٣٠ .

قصر بني مقاتل

وسار من عذيب الهجانات حتى نزل قصر بني مقاتل^(١) فرأى فسطاطاً مضروباً ورحماً مركزاً وفرساً واقفاً، فسأل عنه، فقيل: هو لعبيد الله بن الحر الجعفي^(٢)، فبعث إليه الحجاج بن مسروق الجعفي فسأله ابن الحر عما وراءه قال: هدية اليك وكرامة ان قبلتها، هذا الحسين يدعوك الى نصرته فان قاتلت بين يديه اجرت، وان قتلت استشهدت فقال ابن الحر: والله ما خرجت من الكوفة الا لكثرة ما رأيته خارجاً لمحاربتة وخذلان شيعته فعلمت أنه مقتول ولا اقدر على

(١) ينسب القصر الى مقاتل بن حسان بن ثعلبة وساق نسبه الحموي في المعجم الى امرئ القيس بن زيد ابن مناة بن تميم، يقع بين عين التمر والقطقطانة والفريات. خربه عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس بن جده.

(٢) في تاريخ الطبري ج٢ ص ١٦٨ وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٣٨٥: كان عثاني العقيدة ولاجله خرج الى معاوية وحارب علياً يوم صفين، وفي ص ١٦٩ من تاريخ الطبري ج٢ طبعة أولى: ذكر أحاديث في تمرد على الشريعة بنهيه الأموال وقطعه الطرق، وذكر ابن الأثير ج١ ص ١١٢: انه لما أبطأ على زوجته في إقامته بالشام زوجها أخواها من عكرمة بن الخبيص ولما بلغه الخبر جاء وخاصم عكرمة الى علي بن أبي طالب فقال له: ظهرت علينا عدونا، قال ابن الحر: أيمعني عدلك من ذلك فقال عليه السلام: لا ثم أخذ أمير المؤمنين المرأة وكانت حبلى فوضعها عند ثقة حتى وضعت فالحق الولد بعكرمة ودفع المرأة الى عبيد الله فعاد الى الشام الى ان قتل علي عليه السلام، والى هذه القصة أشار محمد بن الحسن في المبسوط ج١ ص ١٣٦ باب الخوارج ولم يذكر اسم عبيد الله بن الحر وفي أيام عبد الملك سنة ٦٨ قتل عبيد الله بالقرب من الأنبار وفي أنساب الأشراف ج١ ص ٢٩٧: قاتله عبيد الله بن العباس السلمي من قبل القبايع ولما اتخن بالجراح ركب سفينة ليعبر الفرات وازاد أصحاب عبيد الله أن يقبضوا السفينة فأتلف نفسه في الماء خوفاً منهم وجراحاته تشخب دماً وفي رسالة المغتالين لابن حبيب ص ٢٦٨ من المجموعة السابعة من نوادر المخطوطات تحقيق هارون عبد السلام: ان عبد الملك ارسل عبيد الله بن الحر الجعفي لمحاربتمصعب في جيش كثيف ثم تخلف عنه الجيش حتى قتل من معه وعرض له عبيد الله بن العباس السلمي فقاتله ففر منه ابن الحر وركب معبرة الفرات فصاح عبيد الله السلمي بالملاح لئن عبرت به لاقتلك فكرهه راجعاً فعانقه ابن الحر ففرقا جميعاً فاستخرجوا ابن الحر ونصبوه غرضاً ورموه وهم يقولون امغازلا تمجدها حتى قتلوه، ويذكر ابن حبيب في «المحبر» ص ٤٩٢: ان مصعب بن الزبير نصب رأس عبيد الله بن الحر الجعفي بالكوفة، وفي جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٥٨٣: ان أولاد عبيد الله بن الحر وهم: صدقة وبرة والأشعر شهدوا واقعة الجمام مع ابن الأشعث. وفي الأخبار الطوال ص ٢٨٩: لما تجرد المختار للاخذ بثار الحسين كان عبيد الله بن الحر الجعفي في الجبل يغير على أموال الناس فأرسل اليه المختار للمشاركة معه في الطلب بدم الحسين فلم يجبه فهدم المختار داره ونهب جميع ما فيها وأخذ امرأته فسجنها بالكوفة اهد ولو كان صحيح الندم على تأخره عن نصرته المظلوم لناصر المختار على قتلة الحسين وكيف يتوفى للتوبة وقد امتنع عن اجابة سيد الشهداء وقد مشى اليه بنفسه والنور الالهي يعلوه وصيبانه اقمار الدجي من حوله.

نصره ولست احب ان يراني وأراه^(١) .

فأعاد الحجاج كلامه على الحسين فقام صلوات الله عليه ومشى اليه في جماعة من أهل بيته وصحبه فدخل عليه الفسطاط فوسع له عن صدر المجلس يقول ابن الحر : ما رأيت أحداً قط احسن من الحسين ولا املاً للعين منه ولا رققت على أحد قط رقتي عليه حين رأيت يمشي والصبيان حوله ونظرت الى لحيته فرأيتها كأنها جناح غراب فقلت له أسود ام خضاب؟ قال : يا ابن الحر عجل علي الشيب فعرفت أنه خضاب^(٢) .

ولما استقر المجلس بأبي عبد الله حمد الله وأثنى عليه وقال : يا ابن الحر ان أهل مصر كم كتبوا الي انهم مجتمعون على نصرتي وسألوني القدوم عليهم وليس الأمر على ما زعموا^(٣)، وان عليك ذنوباً كثيرة ، فهل لك من توبة تمحو بها ذنوبك ؟

قال : وما هي يا ابن رسول الله؟، فقال : تنصر ابن بنت نبيك وتقاتل معه^(٤) .

فقال ابن الحر : والله اني لأعلم ان من شايحك كان السعيد في الآخرة ولكن ما عسى أن اغني عنك، ولم اخلف لك بالكوفة ناصراً، فانشدك الله ان تحملني على هذه الخطة، فان نفسي لا تسمح بالموت ! ولكن فرسي هذه « الملحقة » والله ما طلبت عليها شيئاً قط إلا لحقته ولا طلبني أحد وأنا عليها إلا سبقته فخذها فهي لك .

قال الحسين : أما اذا رغبت بنفسك عنا فلا حاجة لنا في فرسك^(٥)، ولا فيك وما كنت متخذ المضلين عضد^(٦) واني أنصحك كما نصحتني، ان استطعت أن لا تسمع صراخنا، ولا تشهد وقعتنا فافعل، فوالله لا يسمع واعيتنا أحد ولا ينصرنا

(١) الاخبار الطوال ص ٢٤٦ .

(٢) خزائن الادب للبغدادي ج ١ ص ٢٩٨ طبولاق وانساب الاشراف ج ١ ص ٢٩١ .

(٣) نفس المهموم ص ١٠٤ .

(٤) اسرار الشهادة ص ٢٣٣ .

(٥) الاخبار الطوال ص ٢٤٩ .

(٦) امالي الصدوق ص ٩٤ مجلس ٣٠ .

إلا اكبه الله في نار جهنم^(١) .

وندم ابن الحر على ما فاته من نصره الحسين (ع) فأنشأ :

أيا لك حسرة ما دمت حياً تردّد بين صدري والتراقي
غداة يقول لي بالقصر قولاً أتركنا وتعزم بالفراق
حسين حين يطلب بذل نصري على أهل العداوة والشقاق
فلو فلق التلّهُف قلب حرّاً لهمّ اليوم قلبي بانفلاق
ولو واسيته يوماً بنفسي لنلت كرامة يوم التلاق
مع ابن محمد تفديه نفسي فودع ثم أسرع بانطلاق
لقد فاز الأولى نصروا حسيناً وخاب الآخرون ذووا النفاق^(٢)

وفي هذا الموضع اجتمع به عمرو بن قيس المشرفي وابن عمه فقال لهما الحسين : جئتاً لنصرتي قال له : اناكثير والعيال وفي أيدينا بضائع للناس ولم ندر ماذا يكون ونكره ان نضيع الامانة .

فقال لهما عليه السلام : انطلقا فلا تسمعا لي واعية ولا ترياً لي سواداً فانه من سمع واعيتنا أو رأى سوادنا فلم يجبنا أو يغثنا كان حقاً على الله عز وجل ان يكبه على منخريه في النار^(٣) .

قرى الطف

ولما كان آخر الليل أمر فتياه بالاستقاء والرحيل من قصر بني مقاتل وبيننا

(١) خزائن الادب ج ١ ص ٢٩٨ .

وفي مسير الحسين بنفسه المقدسة الى ابن الحر تعرف الغاية الملحوظة لابي الضيم فانه عليه السلام بصدد إعلام الناس بما يجب عليهم من النهوض لسد باب المنكر والقاء الحجّة عليهم كيلا يقول احد انه لم يدعني الى نصرته .

(٢) مقتل الخوارزمي ج ١ ص ٢٢٨، وذكر الدينوري في الاخبار الطوال ص ٢٥٨ أربعة منها وفي روايته

لثالث :

فما أنسى غداة يقول حزناً اتركنا وتزعم لانطلاق

(٣) عقاب الاعمال للصدوق ص ٣٥ ورجال الكشي ص ٧٤ .

يسرون اذ سُمِعَ الحسين يقول : انا لله وانا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين
وكرره، فسأله علي الأكبر عن استرجاعه فقال : اني خفقت برأسي فعن لي فارس
وهو يقول : القوم يسرون والمنايا تسري اليهم فعلمت انها انفسنا نعت الينا
فقال علي الاكبر : لا أراك الله سوءاً ألسنا على الحق ؟ قال: بلى والذي اليه مرجع
العباد، فقال : يا ابت اذن لا نبالي أن نموت محقين ! فقال (ع) : جزاك الله من
ولد خير ما جزى ولداً عن والده^(١) .

ولم يزل الحسين يتيسر الى أن انتهى الى نينوى^(٢) واذا راكباً على نجيب
وعليه السلاح فانتظروه واذا هو رسول ابن زياد الى الحر، معه كتاب يقول فيه :
جمع^(٣) بالحسين حين تقرأ كتابي ولا تنزله إلا بالعراء على غير ماء وغير
حصن ..

فقرأ الحر الكتاب على الحسين فقال له : دعنا ننزل نينوى أو الغاضريات أو
شفية فقال الحر : لا استطيع فان الرجل عين علي^(٤) .

قال زهير بن القين : يا ابن رسول الله ان قتال هؤلاء أهون علينا من قتال
من يأتينا من بعدهم، فلعمري ليأتينا ما لا قبل لنا به، فقال الحسين: ما كنت أبدأهم
بقتال ، ثم قال زهير : ههنا قرية بالقرب منا على شط الفرات وهي في عاقول
حصينة والفرات يحدق بها إلا من وجه واحد قال الحسين : ما اسمها ؟ فقال :

(١) الطبري ج١ ص ٢٣١ .

وفي مقتل العوالم ص ٤٨ : ان الحسين نام القيلولة بالعذيب فرأى في منامه قائلاً يقول : تسرعون السير
والمنايا تسرع بكم الى الجنة وفي مقتل الخوارزمي ج١ ص ٢٢٦: نزل الحسين الثعلبية ونام وقت الظهيرة فانتبه باكياً
فسأله ابنه علي الأكبر عن مكانه فقال : يا بني انها ساعة لا تكذب فيها الرؤيا واني خفقت برأسي الخ .
(٢) في مجلة المقتبس ج١١ من المجلد ٧ سنة ١٣٣٠ هـ: كانت من قرى الطف الزاهرة بالعلوم وصادف
عمرانها زمن الامام الصادق (ع) وفي اوائل القرن الثالث لم يبق لها خبر .

(٣) في مقاييس اللغة لابن فارس ج١ ص ٤١٦ : كتب ابن زياد الى ابن سعد ان جمع بالحسين (ع)
أراد به الجنة الى مكان خشن وقال بعضهم الجمعجة في هذا الموضع الازعاج ، وذكر الازهري في تهذيب اللغة
ج١ ص ٦٨: مادة « جمع » هذا الكتاب وقال معناه ضيق عليه . وقال الاصمعي الجمعجة الحبس واراد ابن زياد
بقوله : جمع به أي : احبسه ، ومنه قول أوس بن حجر « اذا جمعجوا بين الاناة والحبس » وفي هامش
ديوانه صدر البيت « كان جلود النمر جيبت عليهم » .

(٤) ارشاد المفيد .

تسمى « العقر »^(١) فقال (ع) : نعوذ بالله من العقر .

والتفت الحسين الى الحر وقال : سر بنا قليلا فساروا جميعاً حتى اذا وصلوا أرض كربلاء وقف الحر وأصحابه أمام الحسين (ع) ومنعوه عن المسير وقالوا : ان هذا المكان قريب من الفرات ، ويقال بينا هم يسرون إذ وقف جواد الحسين ولم يتحرك، كما أوقف الله ناقة النبي (ص) عند الحديدية^(٢) فعندها سأل الحسين عن الارض قال له زهير : سر راشداً ولا تسأل عن شيء حتى يأذن الله بالفرج ان هذه الارض تسمى الطف فقال عليه السلام : فهل لها اسم غيره ؟ قال : تعرف كربلاء فدمعت عيناه^(٣) وقال : اللهم أعوذ بك من الكرب والبلاء^(٤) ههنا محط ركابنا وسفك دماننا ومحل قبورنا بهذا حدثني جدي رسول الله^(٥) .

تالله لا انسى وإن نسي الورى	بالطفّ وقفة مهرة المتسرع
أجواده هل قيدتك يد الردى	حتى وقفت به وقوف تمنع
قد كنت اسرع من وميض سحابة	نزل البلا اسرعت ام لم تسرع
هلاً تنكبت الطريق وحِدَّتْ عن	ذاك المضيق الى الفضاء الاوسع

(١) الغاضرية قرية منسوبة الى غاضرة من بني « أسد » وقيل تقع في شمالي قبر « عون » وفي مناهل الضرب للسيد جعفر الأعرجي الكاظمي مخطوط في مكتبة الحجة الشيخ آغا بزرگ الطهراني هو عون بن عبدالله بن جعفر بن مرعي بن علي بن الحسن البنفسج بن ادريس بن داود بن أحمد المسود بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله بن المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن أمير المؤمنين (ع) سكن الحائر المقدس وله ضيعة على فرسخ من كربلاء أدركه الموت بها فدفن فيها وعليه قبة ويقصد بالزيارة والندور ، واشتبه على الناس أنه عون بن علي بن أبي طالب أو عون بن عبد الله بن جعفر الطيار فان الأخير دفن في حومة الشهداء بالحائر .

وهناك آثار قلعة تعرف بقلعة بني أسد ، واما « شقية » فهي بئر لبني أسد « والعقر » كانت به منازل بخت نصر (ويوم العقر) قتل به يزيد بن المهلب سنة ١٠٢ هـ وهذه قرى متقاربة . وقال البكري في المعجم مما استعجم ج^٢ ص ٩٥ : كانوا يقولون ضحى بنو حرب بالدين يوم كربلاء وضحى بنو مروان بالروءة (يوم العقر) يعنون قتل الحسين بكربلاء وقتل يزيد بن المهلب بالعقر . وفي تاريخ الموصل لابن إياس المتوفى سنة ٣٣٤ ص ١٦ قال كثير بن عبد الرحمن الخزاعي : فتك والله بالكرم يوم فتك بال المهلب وفي ص ١٦ : أن الفرزدق رثى يزيد ابن المهلب بأبيات منها :

ولا حملت انثى ولا وضعت

بعد الاغر اصيب بالعقر

(٢) منتخب الطريحي ص ٣٠٨ المطبعة الحيدرية سنة ١٣٦٩ .

(٣) تحفة الأزهار لابن شدقم - مخطوط - وفي سير أعلام النبلاء للذهبي ج^٢ ص ٢٠٩ : سأل الحسين عن الارض فقيل كربلاء قال كرب وبلاء .

(٤) البحار ج^١ ص ١٨٨ .

(٥) اللهوف .

كيف اقتحمت به المهالك لا ابا
 لك كيف ذلك كيف لم تتمتع
 اعظم بها من وقفة قامت بعز
 صتها قيامة اهل ذاك المجمع
 اعظم بها من وقفة قد ضعفت
 اركان عرش الله اي تضعع
 هي وقفة ليزيد منها وقفة
 يوما يقال لأحمد: قم واشفع
 هي وقفة قد أعقتها وقعة
 قد جرعتنا غصّة لم تجرع
 هي وقفة قعدت بآل محمد
 احزانها حتى يقوم المدعي^(١)

كربلاء

وكان نزوله في كربلاء في الثاني من المحرم سنة احدى وستين^(٢) فجمع
 (ع) ولده واخوته وأهل بيته ونظر اليهم وبكى وقال : اللهم انا عترة نبيك
 محمد قد أُخْرِجْنَا وَطُرِدْنَا وَأَزْعَجْنَا عن حرم جدنا وتعدت بنو امية علينا ، اللهم
 فخذ لنا بحقنا وانصرنا على القوم الظالمين .

واقبل على أصحابه فقال :

الناس عبيد الدنيا ، والدين لعق على الستهم يحوطونه ما درت معاشهم
 فاذا مُحْصُوا بالبلاء قل الديانون^(٣) .

(١) من قصيدة تبلغ ٩٣ بيتاً للشيخ محمد بن شريف بن فلاح الكاظمي صاحب القصيدة الكرابية في مدح امير المؤمنين وقد قرضاها ثمانية عشر شاعراً من ادباء عصره والقصيدتان في مكتبة الحجة المحقق الاميني صاحب الغدير .

(٢) نص عليه الطبري في التاريخ ج١ ص ٢٣٣ وابن الاثير في الكامل ج٤ ص ٢٠ والمفيد في الارشاد .
 (٣) البحار ج١٠ ص ١٩٨ ، والمقتل للخوارزمي ج١ ص ٢٣٧: لا تذهب على القاريء النكتة في سؤال الحسين عليه السلام عن اسم الارض وكل قضايا سيد الشهداء غامضة الاسرار والامام عندنا معاشر الامامية عالم بما يجري في الكون من حوادث وملاحم عارف بما اودع الله تعالى في الكائنات من المزايا اقداراً له من مبدع السماوات والارضين تعالى شأنه وقد ذكرنا في المقدمة ما يشهد له وكان السر في سؤاله عليه السلام عن اسم الارض التي منعوا من اجتيازها أو ان الله تعالى أوقف الجواد كما أوقف ناقة النبي (ص) عند « الحديبية » أن يعترف أصحابه بتلك الارض التي هي محل التضحية الموعودين بها باخبار النبي أو الوصي صلى الله عليهما لتطمئن القلوب وتمتاز الرجال ، وتثبت العزائم ، وتصدق المفاداة فتزداد بصيرتهم في الأمر والتأهب للغاية المتوخاة لهم حتى لا يبقى لاحد مجال للشك في موضع كربلاء التي هي محل تربته ! ولا جزاف في هذا النحو من الأسئلة بعد أن صدر مثله من النبي (ص) فقد سأل عن اسم الرجلين اللذين قاما لحلب الناقة وعن اسم الجليلين اللذين في طريقه الى « بدر » ألم يكن النبي صلى الله عليه وآله عالماً بذلك ؟ بلى ، كان عالماً ولكن المصالح الخفية علينا دعت إلى السؤال وقد أشرنا إليها في كتاب (الشهيد مسلم) ص ٩٠ في عنوان « مسلم لا

ثم حمد الله واثني عليه وصلى على محمد وآله وقال :

أما بعد فقد نزل بنا من الأمر ما قد ترون وان الدنيا قد تغيرت وتنكرت وأدبر معروفها ولم يبق منها الا صباية كصباية الاناء وخسيس عيش كالمرعى الوبيل ألا ترون الى الحق لا يُعْمَلُ به والى الباطل لا يُتَنَاهَى عنه ، ليرغب المؤمن في لقاء الله ! فاني لا أرى الموت الا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برماً^(١) .

فقام زهير وقال : سمعنا يا ابن رسول الله مقاتلتك ولو كانت الدنيا لنا باقية وكنا فيها مخلدين لأثرنا النهوض معك على الاقامة فيها .

وقال برير : يا ابن رسول الله لقد منَّ الله بك علينا أن نقاتل بين يديك تُقَطَّعُ فيك أعضاؤنا ثم يكون جدك شفيعنا يوم القيامة^(٢) .

وقال نافع بن هلال : أنت تعلم ان جدك رسول الله لم يقدر أن يشرب الناس محبته ولا أن يرجعوا الى أمره ما أحب وقد كان منهم منافقون يعدونه بالنصر ويضمرون له الغدر يلقونه بأحلى من العسل ويخلفونه بأمر من الحنظل حتى قبضه الله اليه وإن أباك علياً كان في مثل ذلك فقوم قد أجمعوا على نصره وقتلوا معه الناكثين والقاسطين والمارقين حتى أتاه أجله فمضى الى رحمة الله ورضوانه ، وأنت اليوم عندنا في مثل تلك الحالة ، فمن نكث عهده وخلع بيعته فلن يضر إلا نفسه والله مغن عنه ، فسر بنا راشداً معافى مشرقاً إن شئت أو

= يتطير ، وهذا باب من الاسئلة يعرف عند علماء البلاغة « بتجاهل العارف » وإذا كان فاطر الأشياء الذي لا يغادر علمه صغيراً ولا كبيراً يقول لموسى (ع) : « وما تلك بيمينك يا موسى » ويقول لعيسى (ع) : « أنت قلت للناس اتخذوني وامى إلهين » لضرب من المصلحة وقال سبحانه للمخليل (ع) « أولم تؤمن ؟ مع انه عالم بإيمانه فالامام المنصوب من قبله أميناً على شرعه لا تخفى عليه المصالح .

كما ان سيد الشهداء (ع) لم يكن في تعوذه من الكرب والبلاء عندما سمع باسم كربلاء متطيراً ، فان التطير لا يعلم ما يرد عليه وإنما يستكشف ذلك من الأشياء المعروفة عند العرب انها سبب للشر ، والحسين (ع) على يقين مما ينزل به في ارض الطف من قضاء الله ، فهو عالم بالكرب الذي يحل به وباهل بيته وصحبه كما أنبأ عنه غير مرة .

(١) هذا في اللهوف ، وعند الطبري ج^١ ص ٢٢٩: انه خطب به بنبي حسم، وفي العقد الفريد ج^٢ ص ٣١٢ وحلية الأولياء ج^٢ ص ٣٩ وابن عساکر ج^١ ص ٣٣٣ مثل اللهوف وفي مجمع الزوائد ج^١ ص ١٩٢ وذخائر العقبى ص ١٤٩ والعقد الفريد ج^٢ ص ٣١٢: يظهر منه انه خطب ذلك يوم عاشوراء وفي سير أعلام النبلاء للذهبي ج^٢ ص ٢٠٩: لما نزل عمر بن سعد بالحسين خطب أصحابه .

(٢) اللهوف ص ٤٤ .

مغرّباً فوالله ما أشفقنا من قدر الله ولا كرهنا لقاء ربنا وإنا على نيّاتنا وبصائرنا
نوالي من والاك ونعادي من عاداك^(١) .

بفراق النفوس والارواح
عنه والنبل وقفة الأشباح
بيض والنبل بالوجوه الصّباح
أطلعوا في سماه شهب الرماح
أكؤس الموت وانثى كل صاح
وجسوم الأعداء والأرواح
فغدوا في منى الطفوف أضاحي
وأعاديه مثل سيل البطاح
بسناه لظلمة الشرك ماحي
كلما شدّ راكباً ذا الجناح
ونزف الدّمّا وثقل السلاح
فرماه القضا بسهم متاح
برماد المصاب منها النواحي
ترب الجسم مثخناً بالجراح
بدموع بما تجنّ فصاح
وظلال الرميض واليوم ضاحي
سجسج الظل خافق الارواح
منعونا من البكا والنياح
واغترابي مع العدى وانتزاحي
وركوبي على النياق الطلاح
بين سمر القنا وبيض الصّفاح
رفعوه على رؤوس الرماح
يوم ذيدوا عن الفرات المباح
طرزتّهنّ سافيات الرياح^(٢)

بأبي من شروا لقاء الحسين
وقفوا يدرأون سمر العوالي
فوقوه بيض الظبي بالنحور الـ
فتة ان تعاور النقع ليلا
واذا غنّت السيوف وطافت
باعدوا بين قريهم والمواضي
أدركوا بالحسين أكبر عيد
لست أنسى من بعدهم طود عزّ
وهو يجمي دين النبي بعضب
فتطير القلوب منه ارتياحاً
ثمّ لما نال الظمّا منه والشمس
أوقف الطّرف يستريح قليلاً
فهوى العرش للثرى وادهمت
حرّ قلبي لزينب إذ رآته
أخرس الخطبُ نطقها فدعته
يا منار الضلال والليل داج
كنت لي يوم كنت كهفاً منيعاً
أترى القوم إذ عليك مررنا
إن يكن هيناً عليك هواني
ومسيري أسيرةً للاعادي
فبرغمي أني أراك مقياً
لك جسم على الرمال ورأس
بأبي الواردون حوض المنايا
بأبي اللابسون حمر ثياب

(١) مقتل العوالم ص ٧٦ .

(٢) للعلامة الطاهر السيد رضا ابن آية الله السيد محمد الهندي (قده) .

ثم انه عليه السلام اشترى النواحي التي فيها قبره من أهل نينوى والغازية بستين الف درهم وتصدق بها عليهم، واشترط عليهم أن يرشدوا الى قبره ويضيفوا من زاره ثلاثة أيام ، وكان حرم الحسين (ع) الذي اشتراه أربعة أميال في أربعة أميال ، فهو حلال لولده ولوالديه وحرام على غيرهم ممن خالفهم وفيه البركة ، وفي الحديث عن الصادق (ع) : انهم لم يفوا بالشرط^(١) .

ولما نزل الحسين (ع) كربلاء كتب الى ابن الحنفية وجماعة من بني هاشم :
اما بعد فكأن الدنيا لم تكن وكان الآخرة لم تنزل والسلام^(٢) .

ابن زياد مع الحسين

وبعث الحر الى ابن زياد يخبره بنزول الحسين في كربلاء فكتب ابن زياد الى الحسين : أما بعد يا حسين فقد بلغني نزولك كربلاء وقد كتب إلي أمير المؤمنين يزيد أن لا أتوسد الوثير ولا أشبع من الخمير او ألحقك باللطيف الخبير أو تنزل على حكمي وحكم يزيد والسلام .

ولما قرأ الحسين الكتاب رماه من يده وقال : لا أفلح قوم اشتروا مرضاة المخلوق بسخط الخالق ! وطالبه الرسول بالجواب فقال : ما له عندي جواب لأنه حققت عليه كلمة العذاب !

وسامته يركب احدى اثنتين وقد صرّت الحرب أسنانها

(١) كشكول الشيخ البهائي ج١ ص ٩١ طمصر: نقلا عن كتاب الزيارات لمحمد بن احمد بن داود القمي ، وحكاه عنه السيد ابن طاووس في مصباح الزائر والعجب من صاحب مفتاح الكرامة في كتاب المتاجر ص ٢٤٥ : انه انكر شراء الحسين اربعة أميال من جهات قبره الشريف مدعياً عدم وقوفه على ذلك في الأخبار وعلى كلمات العلماء . كما ان أمير المؤمنين اشترى من الدهاقين ما بين الخورنق الى الحيرة والى الكوفة بأربعين الف درهم وقال لمن اعترض عليه بأنها أرض لا تنبت : اني سمعت رسول الله يقول : كوفان يرد أولها على آخرها يحشر من ظهرها سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب واشتهيت ان يحشروا في ملكي (فرحة الغري لابن طاووس ص ٢٩ الباب الثاني المطبعة الحيدرية في النجف) .

(٢) كامل الزيارات ص ٧٥ باب ٢٣ وذكر ابو الفرج في الأغاني ج١ ص ١٥١ طبعة ساسي: ان الحسن البصري كتب الى عمر بن عبد العزيز بذلك لما ولي الخلافة، وفي مروج الذهب: اخبار عمر بن عبد العزيز انه كتب الى أبي حازم المدني الاعرج اوصني وارجز فكتب اليه بذلك . وفي (موضوعات) على القاري أول حرف الكاف ، قال السيوطي: لم أقف عليه مرفوعاً واخرجه ابو نعيم عن عمر بن عبد العزيز .

فإما يُرى مذعنأ أو تموت نفس أبى العزُّ إذعانا
فقال لها: اعتصمي بالابا فنفس الأبى وما زانها
إذا لم تجد غير لبس الهوان فبالموت تنزع جثمانها
يرى القتل صبرأ شعار الكرام وفخرأ يزين لها شأنها
فشمّر للحرب عن معرك به عرك الموت فرسانها
وأضرمها لعنان السماء حمراء تلفح نيرانها
ركين وللارض تحت الكماة رجيف يزلزل ثهلائها^(١)

وأخبر الرسول ابن زياد بما قاله أبو عبد الله (ع) فاشتد غضبه^(٢)، وأمر عمر ابن سعد بالخروج الى كربلاء، وكان معسكراً (بحمام أعين) في أربعة آلاف لسيير بهم الى «دستى» لأن الديلم قد غلبوا عليها^(٣)، وكتب له ابن زياد عهداً بولاية الري وثغر دستى والديلم^(٤) فاستعفاه ابن سعد، ولما استرد منه العهد استمهله ليلته وجمع عمر بن سعد نصحاءه فنهوه عن المسير لحرب الحسين، وقال له ابن اخته حمزة بن المغيرة بن شعبة: أنشدك الله ان لا تسير لحرب الحسين فتقطع رحمك وتأثم بربك فوالله لئن تخرج من دنياك ومالك وسلطان الارض كله لو كان لك لكان خيراً لك من ان تلقى الله بدم الحسين^(٥)!

فقال ابن سعد: أفعل ان شاء الله وبات ليلته مفكراً في امره وسمع يقول:

أأترك ملك الري والري رغبتى أم ارجع مذموماً بقتل حسين
وفي قتله النار التي ليس دونها حجاب وملك الري قرة عيني^(٦)

(١) للسيد حيدر الخلي رحمه الله .

(٢) البحار ج ١٠ ص ١٨٩ ، ومقتل العوالم ص ٧٦ .

(٣) في تجريد الاغانى ج ١ قسم اول ص ٢٧٧ لابن واصل الحموي المتوفى سنة ٦٩٧ هـ في اول اخبار حنين قال: عرف هذا الحمام بأعين حاجب بشر بن مروان بن الحكم . وفي معجم البلدان ج ٢ ص ٣٣٤: مادة حمام أعين بالكوفة منسوب الى اعين مولى سعد بن أبي وقاص .

(٤) الطبري ج ٦ ص ٢٣٢ .

(٥) الاخبار الطوال ص ٢٥١ ، وفي معجم البلدان ج ١ ص ٥٨: دستى بفتح أوله وسكون ثانية وفتح التاء المثناة من فوق والباء الموحدة المقصورة كورة كبيرة بين همدان والري فقسم يقال له دستى الرازي وقسم دستى همدان ويسمى ابي مالك حنظلة بن خالد التميمي اضيفت الى قزوين .

(٦) في أحسن التقاسيم للمقدسي ص ٣٨٥ قال: وهذه المدينة أهلكت عمر بن سعد الشقي حتى قتل الحسين بن عامر ثم اختارها مع النار حيث يقول أخزاه الله وذكر البيتين كما هنا إلا قوله « والري رغبتى » .

وعند الصباح أتى ابن زياد وقال : انك وليتني هذا العمل وسمع به الناس فانفذني له وابعث الى الحسين مَنْ لستُ أغنى في الحرب منه ، وسمى له اناساً من اشراف الكوفة .

فقال ابن زياد : لست استأمرك فيمن أريد ان أبعث ، فان سرت بجندنا وإلا فابعث الينا عهدنا ، فلما رآه ملحاً قال : إني سائر^(١)، فأقبل في أربعة آلاف وانضم اليه الحر فيمن معه، ودعا عمر بن سعد عزرة بن قيس الاحمسي وأمره أن يلقي الحسين ويسأله عما جاء به فاستحيا عزرة لأنه ممن كاتبه، فسأل من معه من الرؤساء أن يلقيه فأبوا لأنهم كاتبوه .

فقام كثير بن عبد الله الشعبي وكان جريئاً فاتكأ وقال : أنا له وان شئت ان أفتك به لفعلت، قال : لا ولكن سله ما الذي جاء به ، فأقبل كثير وعرفه أبو ثامة الصائدي فقام في وجهه، وقال : ضع سيفك وادخل على الحسين ، فأبى واستأبى ثم انصرف .

فدعا عمر بن سعد قرة بن قيس الحنظلي ليسأل الحسين ، ولما أبلغه رسالة ابن سعد قال أبو عبد الله ان اهل مصركم كتبوا إلي أن أقدم علينا فأما اذا كرهتموني انصرفت عنكم .

فرجع بذلك الى ابن سعد وكتب الى ابن زياد بما يقول الحسين فأتاه جوابه : أما بعد فاعرض على الحسين وأصحابه البيعة ليزيد ، فان فعل رأينا رأينا^(٢) .

خطبة ابن زياد

وجمع ابن زياد الناس في جامع الكوفة فقال: ايها الناس إنكم بلوتم آل أبي

(١) ابن الأثير ج١ ص ٢٢ - أقول جاء في المثل من عافاك اغناك يتحدث ابن الجوزي في صفوة الصفوة ج٢ ص ١٦٦: ان رجلاً بالبصرة من قواد ابن زياد سقط من السطح فتكسرت رجلاه فعاده ابو قلابة وقال: ارجو ان يكون هذا خيراً لك فتحقق قوله حين حمله ابن زياد على الخروج الى حرب الحسين (ع) فقال للرسول : انظر ما انا فيه وبعد سبعة أيام أتاه الخبر بقتل الحسين (ع) فحمد الله على العافية .

(٢) الطبري ج١ ص ٢٣٣ و ٢٣٤ .

سفيان فوجدتموهم كما تحبون ، وهذا امير المؤمنين يزيد قد عرفتموه حسن السيرة محمود الطريقة محسناً الى الرعية يعطي العطاء في حقه وقد امنت السبل على عهده وكذلك كان ابوه معاوية في عصره ، وهذا ابنه يزيد يكرم العباد ويغنيهم بالاموال ، وقد زادكم في ارزاقكم مائة مائة وأمرني ان اوفرها عليكم وأخرجكم الى حرب عدوه الحسين فاسمعوا له وأطيعوا .

ثم نزل ووفر العطاء، وخرج الى « النخيلة »^(١) وعسكر فيها، وبعث على الحصين بن نمير التميمي وحجار بن أبجر وشمر بن ذي الجوشن وشيث بن ربعي وأمرهم بمعاونة ابن سعد فاعتل شيث بالمرض^(٢) فأرسل اليه أن رسولي يخبرني بتأرضك وأخاف أن تكون من الذين اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم إنما نحن مستهزؤن فان كنت في طاعتنا فأقبل مسرعاً ، فاتاه بعد العشاء لثلا ينظر الى وجهه فلم يجد عليه أثر العلة ووافقه على ما يريد^(٣) .

وجعل عبيد الله بن زياد زجر بن قيس الجعفي على مسلحة في خمسمائة فارس، وأمره أن يقيم بجسر الصراة يمنع من يخرج من الكوفة يريد الحسين (ع) ، فمر به عامر بن أبي سلامة بن عبد الله بن عرار الدالاني فقال له زجر : قد عرفت حيث تريد فارجع ، فحمل عليه وعلى أصحابه فهزمهم ومضى، وليس أحد منهم يطعم في الدنو منه، فوصل كربلاء ولحق بالحسين عليه السلام حتى قتل معه، وكان قد شهد المشاهد مع امير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام^(٤) .

الحسين عند الكوفيين

ولم تزل الكراهية ظاهرة على الناس في قتال الحسين لانه ابن الرسول

(١) هي العباسية في كلام ابن نما وتعرف اليوم بالعباسيات وموقعها قريب من « ذي الكفل » وفي اليقين لرضي الدين ابن طاووس ص ١٤٧ باب ١٤٦: ان النخيلة تبعد عن الكوفة فرسخين .

(٢) الاخبار الطوال ص ٢٥٣ .

(٣) البحار عن مقتل محمد بن أبي طالب .

(٤) الاكليل للهمداني ج ١٠ ص ٨٧ و ١٠١: ودالان بطن من همدان منهم بنو عرار بضم العين وهو عرار

ابن رؤاس بن دالان بن جيش بن ماشح بن وادعة، وفي جمهرة انساب العرب لابن حزم ص ٣٢١ ذكر نسب وادعة .

الأقدس وسيد شباب أهل الجنة ولم تغب عن أذهانهم مصارحات النبي (ص) وأبيه الوصي فيه وفي أخيه المجتبي وقد عرفوا فضله يوم أجدبت الكوفة وقحط الناس ففزعوا الى « ابي الحسن » فأخرج السبط الشهيد للاستسقاء وببركات نفسه القدسية ونوره المتكون من الحقيقة المحمدية استجاب الله تعالى له وأرسل المطر حتى اعشبت الأرض بعد جديها وهو الذي ملك المشرعة يوم صفيين فسقى المسلمين بعد أن جهدهم العطش^(١) ولنبأ سقيه الحر والفر فارس معه في تلك الأرض القاحلة حتى أرواهم وخيولهم ، دوي في أرجاء الكوفة .

فهل يستطيع أحد والحالة هذه على مقابلته ومحاربتة لولا غلبة الهوى والتناهي في الطغيان وضعف النفوس، ولذلك كان الجمع الكثير يتسلل إذا وصل كربلاء، ولم يبق إلا القليل، فلما عرف ابن زياد ذلك بعث سويد بن عبد الرحمن المنقري في خيل وأمره ان يطوف في سكك الكوفة واحياء العرب ويعلم بالخروج الى حرب الحسين، ومن تخلف جاء به اليه، فوجد رجلا من اهل الشام قدم الكوفة في طلب ميراث له فقبض عليه وجاء به الى ابن زياد فأمر بضرب عنقه فلما رأى الناس الشر منه خرجوا جميعاً^(٢) .

الجيش

فخرج الشمر^(٣) في أربعة آلاف ويزيد بن الركاب في الفين والحصين بن نمير التميمي في أربعة آلاف وشبث بن ربعي في الف وكعب بن طلحة في ثلاثة آلاف وحجار بن ابجر في الف ومضاير بن رهينة المازني في ثلاثة آلاف ونصر بن حرشة في الفين^(٤) فتكامل عند ابن سعد لست خلون من المحرم عشرون ألفاً^(٥) ولم يزل ابن زياد يرسل العساكر الى ابن سعد حتى تكامل عنده ثلاثون ألفاً .

(١) مقتل العوالم ص ١٥٠ وص ٤٥ .

(٢) الاخبار الطوال ص ٢٥٣ .

(٣) في البدء والتاريخ ج ٦ ص ١٠؛ سباه بشر بن ذي الجوشن . وفي عجالة المبتدي في النسب تأليف الحافظ أبي بكر محمد بن أبي عثمان الحازمي الهمداني المتوفى سنة ٥٨٤هـ؛ اسمه شور بن ذي الجوشن ، ولأبيه صحبة ورواية روى عنه ابنه شور .

(٤) ابن شهر آشوب ج ٢ ص ٢١٥ .

(٥) ابن نما واللهورف .

روى أبو عبد الله الصادق عليه السلام: ان الحسين دخل على أخيه الحسن في مرضه الذي استشهد فيه فلما رأى ما به بكى، فقال له الحسن : ما يبكيك يا أبا عبد الله ؟ قال : أبكي لما صنع بك فقال الحسن عليه السلام : ان الذي أوتي إلي سم اقتل به، ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبد الله وقد ازدلف اليك ثلاثون ألفاً يدعون انهم من أمة جدنا محمد وينتحلون دين الاسلام فيجتمعون على قتلك وسفك دمك وانتهاك حرمتك وسبي ذراريك ونسائك وانتهاك ثقلك فعندها تحل ببني أمية اللعنة وتمطر السماء رماداً ودماً ويبكي عليك كل شيء حتى الوحوش في الفلوات والحيتان في البحار^(١) .

وكتب ابن زياد الى ابن سعد : اني لم اجعل لك علة في كثرة الخيل والرجال فانظر لا تمسي ولا تصبح إلا وخبرك عندي غدوة وعشية وكان يستحنه على الحرب لست خلرن من المحرم^(٢) .

حشدت كتابها على ابن محمد	بالطف حيث تذكرت آباءها
الله اكبر يا رواسي هذه الا	رض البسيطة زايلي ارجاءها
يلقى ابن منتجع الصلاح كتاباً	عقد ابن منتجع السفاح لواءها
ما كان اوقحها صبيحة قابلت	بالبيض جبهته تريق دماءها

المشرفة

ما بلّ أوجهها الحيا ولو انه	قطع الصفا بلّ الحيا ملساءها
من اين تخجل اوجه أموية	سكبت بلدات الفجور حياءها
قهرت بني الزهراء في سلطانها	واستأصلت بصفاها امراءها
ملكتم عليها الأمر حتى حرّمت	في الأرض مطرح جنبها وثواءها

(١) امالي الصدوق ص ٧١ مجلس ٣٠ وفي مطالب السؤل: انهم عشرون ألفاً وفي هامش تذكرة الخواص: انهم مائة الف وفي تحفة الازهار لابن شدقم: ثمانون ألفاً . وفي اسرار الشهادة ص ٢٣٧: ستة آلاف فارس والف الف راجل . ولم يذكر ابو الفدا في تاريخه ج^١ ص ١٩٠: غير خروج ابن سعد في أربعة آلاف والحر في الفين وفي عمدة القاريء للعيني ج^٢ ص ٦٥٦: كتاب المناقب كان جيش ابن زياد الف فارس رئيسهم الحر وعلى مقدمتهم الحصين بن نمير .

(٢) تظلم الزهراء ص ١٠١ ومقتل محمد بن أبي طالب .

ضاقَت بها الدنيا فحيث توجَّهت
 فاستوطأت ظهر الجِمام وحوَّلت
 طلعت ثنَّيات الحتوف بعصبة
 لقلوبها امتحن الإله بموقف
 كانت سواعد آل بيت محمد
 كره الجِمام لقاءها في ضنكه
 فشوت بأفئدة صواد لم تجد
 وارك تنشيء يا غمام على الوري
 وقلوب أبناء النبي تفتَّرت
 وامض ما جرعت من الغصص التي
 هتك الطغاة على بنات محمد
 فتنازعت احشاءها حرق الجوى
 عجباً لحلم الله وهي بعينه
 ويرى من الزفرات تجمع قلبها
 ما كان أوجعها لمهجة (احمد)

رأت الحتوف امامها ووراءها
 للعزَّ عن ظهر الهوان وطاءها
 كان السيوف قضاءها ومضاءها
 محضته فيه صبرها وبلاءها
 وسيوف نجدتها على من ساءها
 لكنَّ أحبَّ الله فيه لقاءها
 رياً يبيلُّ سوى الردى احشاءها
 ظللاً وتروى من حياك ظماءها
 عطشاً بقفر ارمضت أشلاءها
 قدحت بجانحة الهدى ايراءها
 حجب النبوة خدرها وخباءها
 وتجاذبت أيدي العدو رداءها
 برزت تطيل عويلها وبكاءها
 بيد وتدفع في يد اعداءها
 وامض في كبد (البتولة) داءها^(١)

وانزل ابن سعد الخيل على الفرات فحموا الماء وجالوا بينه وبين سيد
 الشهداء، ولم يجد أصحاب الحسين طريقاً الى الماء حتى اضر بهم العطش، فاخذ
 الحسين فأساً وخطا وراء خيمة النساء تسع عشرة خطوة نحو القبلة وحفر فنبعت
 له عين ماء عذب فشربوا ثم غارت العين ولم ير لها أثر، فأرسل ابن زياد الى ابن
 سعد : بلغني ان الحسين يحفر الآبار ويصيب الماء فيشرب هو وأصحابه فانظر
 اذا ورد عليك كتابي فامنعمهم من حفر الآبار ما استطعت وضيق عليهم غاية
 التضييق ، فبعث في الوقت عمرو بن الحجاج في خمسمائة فارس ونزلوا على
 الشريعة^(٢) وذلك قبل مقتل الحسين بثلاثة أيام^(٣) .

(١) من قصيدة للسيد حيدر الحلي رضوان الله عليه .

(٢) نفس المهموم للمحدث القمي ص ١١٦ ومقتل الخوارزمي ج١ ص ٢٤٤ ومقتل العوالم ص ٧٨ .

(٣) الطبري ج١ ص ٢٣٤ وارشاد المفيد ومقتل الخوارزمي ج١ وكامل ابن الأثير ج١ ص ٢٢ .

اليوم السابع

وفي اليوم السابع اشتد الحصار على سيد الشهداء ومن معه، وسد عنهم باب الورد ونفذ ما عندهم من الماء فعاد كل واحد يعالج لهب العطش ، وبطبع الحال كان العيال بين أنة وحنة وتضور ونشيج ومتطلب للماء الى متحرله بما يبيل غلته وكل ذلك بعين « أبي علي » والغيارى من آله والاكارم من صحبه وما عسى ان يجدوا لهم شيئاً وبينهم وبين الماء رماح مشرعة وسيوف مرهفة لكن « ساقى العطاشى » لم يتطامن على تحمل تلك الحالة .

أو تشتكي العطش الفواطم عنده	وبصدر صعدهته الفرات المفعم
ولو استقى نهر المجرّة لارتقى	وطويل ذابله اليها سلّم
لوسدّ ذو القرنين دون وروده	نسفته همته بما هو أعظم
في كفه اليسرى السقاء يقله	وبكفه اليمنى الحسام المخذم
مثل السحابة للفواطم صوبه	فيصيب حاصبه العدو فيرجم ^(١)

هنا قيض أخاه العباس لهذه المهمة، في حين أن نفسه الكريمة تنازعه اليه قبل المطلب، فأمره أن يستقي للحرائر والصبية وضم اليه عشرين راجلا مع عشرين قربة وقصدوا الفرات بالليل غير مباليين بمن وُكِّل بحفظ الشريعة لأنهم محتفون « بأسد آل محمد » وتقدم نافع بن هلال الجملي باللواء فصاح عمرو بن الحجاج : من الرجل ؟ قال : جئنا لنشرب من هذا الماء الذي حلائمونا عنه . فقال : اشرب هنيئاً ولا تحمل الى الحسين منه ، قال نافع: لا والله لا أشرب منه قطرة والحسين ومن معه من آله وصحبه عطاشى .

وصاح نافع بأصحابه: املاؤا أسقيتكم، فشد عليهم أصحاب ابن الحجاج فكان بعض القوم يملأ القرب وبعض يقاتل وحاميههم « ابن بجذتها » المتربي في حجر البسالة الحيدرية « ابو الفضل » فجأؤا بالماء وليس في اعدائهم من تحدّثه

(١) من قصيدة للسيد جعفر الحلي نور الله ضريحه .

نفسه بالدنو منهم فرقاً من ذلك البطل المغوار، فبلت غلة الحرائر والصبية الطيبة من ذلك الماء^(١) .

ولكن لا يفوتنا أن تلك الكمية القليلة من الماء ما عسى ان تجدي اولئك الجمع الذي هو اكثر من مائة وخمسين ، رجالا ونساء واطفالا أو انهم ينفون على المائتين ، ومن المقطوع به انه لم ترو أكبادهم إلا مرة واحدة فسرعان ان عاد اليهم الظما والى الله ورسوله المشتكى .

إذا كان ساقى الحوض في الحشر حيدر
على أنّ ساقى الناس في الحشر قلبه
وقفت على ماء الفرات ولم أزل
علامك تجري لا جريت لوارد
أما نشفت أكباد آل محمد
من الحق ان تذوي غصونك ذبلاً
فقال: استمع للقول ان كنت سامعاً
ألا إنّ ذا دمعي الذي انت ناظر
برغمي أرى مائي يلد سواهم
جزى الله عنهم في المواساة عمّهم
لقد كان سيفاً صاغه بيمينه
إذا عدّ أبناء النبيّ (محمد)
ولم أرَ ظام^(٢) حوله الماء قبله
وما خطبه الا الوفاء وقلّ ما
يميناً بيميناك القطيعة والتي
بصبرك دون ابن النبيّ بكر بلا
ووافاك لا يدري افسدك راعه

فساقى عطاشى كربلاء أبو الفضل
مريع وهذا بالظما قلبه يغلي
اقول له والقول يحسنه مثلي
وادركت يوماً بعض عارك بالغسل
لهيباً ولا ابتلت بعلى ولا نهل
أسى وحياء من شفاهم الذبل
وكن قابلاً عذري ولا تكثرن عذلي
غداة جعلت النوح بعدهم شغلي
به وهم صرعى على عطش حولي
(أبا الفضل) خيراً لو شهدت أبا الفضل
(عليّ) فلم يحتج شباه الى الصقل
رآه أخاهم من رآه بلا فضل
ولم يرو منه وهو ذو مهجة تغلي
يرى هكذا خلاً وفيأ مع الخلل
تسمى شمالاً وهي جامعة الشمل
على الهول امر لا يحيط به عقلي
ام العرش غالته المقادير بالثل

(١) مقتل محمد بن أبي طالب وعلى هذه الرواية يكون طلبهم للماء في السابع ولعله هو المنشأ في تخصيص ذكر العباس بيوم السابع . وفي أمالي الصدوق ص ٩٥ مجلس ٣: أرسل الحسين بن علي ولده علياً الأكبر في ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً ليستقوا الماء .
(٢) كذا ورد في ديوان الشاعر أبي الحب .

اخى كنت لي درعاً ونصلاً كلاهما فقدتُ فلا درعي لديّ ولا نصلي^(١)

غرور ابن سعد

وارسل الحسين عمرو بن قرظة الأنصاري الى ابن سعد يطلب الاجتماع معه ليلا بين المعسكرين، فخرج كل منهما في عشرين فارساً وأمر الحسين من معه أن يتأخر إلا العباس وابنه علياً الأكبر وفعل ابن سعد كذلك وبقي معه ابنه حفص وغلّامه .

فقال الحسين : يا ابن سعد أتقاتلني أما تتقي الله الذي اليه معادك ؟ ! فأنا ابن من قد علمت ! ألا تكون معي وتدع هؤلاء فإنه أقرب الى الله تعالى ؟

قال عمر : أخاف ان تهدم داري، قال الحسين : أنا أبنيتها لك فقال : أخاف ان تؤخذ ضعيتي، قال عليه السلام : أنا أخلف عليك خيراً منها من مالي بالحجاز^(٢)؛ ويروى أنه قال لعمر : اعطيك (البغيغة) وكانت عظيمة فيها نخل وزرع كثير دفع معاوية فيها الف الف دينار فلم يبعها منه^(٣) فقال ابن سعد : إن لي بالكوفة عيالاً وأخاف عليهم من ابن زياد القتل .

ولما أيس منه الحسين قام وهو يقول : مالك ذبحك الله على فراشك عاجلاً ولا غفر لك يوم حشرك، فوالله إنني لأرجو أن لا تأكل من بر العراق إلا يسيراً ، قال ابن سعد مستهزئاً : في الشعر كفاية^(٤) .

وأول ما شاهده من غضب الله عليه ذهاب ولاية الري، فإنه لما رجع من كربلا طالبه ابن زياد بالكتاب الذي كتبه بولاية (الري)، فادعى ابن سعد ضياعه، فشد عليه باحضاره، فقال له ابن سعد: تركته يقرأ على عجائز قریش اعتذاراً منهن اما والله لقد نصحتك بالحسين نصيحة لو نصحتها أبي سعداً كنت قد أدبت حقه، فقال عثمان بن زياد اخو عبيد الله: صدق ! وددت ان في انف كل

(١) للشيخ محسن ابو الحب الحائري رحمه الله .

(٢) مقتل العوالم ص ٧٨ .

(٣) نظلم الزهراء ص ١٠٣ .

(٤) نظلم الزهراء ص ١٠٣ ومقتل الخوارج ج ١ ص ٢٤٥ .

رجل من بني زياد خزيمة الى يوم القيامة وان الحسين لم يقتل (١) .

وكان من صنع المختار معه انه لما اعطاه الامان استأجر نساء يبكين على الحسين ويجلسن على باب دار عمر بن سعد، وكان هذا الفعل يلفت نظر المارة الى ان صاحب هذه الدار قاتل سيد شباب أهل الجنة، فضجر ابن سعد من ذلك وكلم المختار في رفعهن عن باب داره، فقال المختار: ألا يستحق الحسين البكاء عليه (٢) ، ولما اراد اهل الكوفة ان يؤمروا عليهم عمر بن سعد بعد موت يزيد ابن معاوية لينظروا في امرهم جاءت نساء همدان وربيعه ، الى الجامع الأعظم صارخات يقلن ما رضي ابن سعد بقتل الحسين حتى اراد ان يتأمر فبكى الناس واعرضوا عنه (٣) .

افتراء ابن سعد

وافتعل ابن سعد على أبي الضميم ما لم يقله، وكتب الى ابن زياد زعماً منه ان فيه صلاح الامة وجمال النظام فقال في كتابه :

أما بعد فان الله اطفأ النائرة وجمع الكلمة واصلح أمر الامة ، وهذا حسين أعطاني ان يرجع الى المكان الذي منه أتى ، او ان يسير الى ثغر من الثغور فيكون رجلاً من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم ، أو ان يأتي امير المؤمنين يزيد فيضع يده في يده فيرى فيما بينه وبينه رأيه وفي هذا رضا لكم وللامة صلاح (٤) .

وهيهات ان يكون ذلك الابي ومن علم الناس الصبر على المكاره وملاقة الختوف - طوع ابن مرجانة ومنقاداً لابن آكلة الاكباد ! أليس هو القائل لآخيه الأطراف : والله لا اعطي الدنيا من نفسي ، ويقول لابن الحنفية : لو لم يكن ملجأ لما بايعت يزيد ، وقال لزرارة بن صالح : اني اعلم علماً يقيناً ان هناك مصرعي ومصارع أصحابي ولا ينجو منهم إلا ولدي علي ، وقال لجعفر بن

(١) تاريخ الطبري ج٦ ص ٢٦٨ .

(٢) العقد الفريد ، باب نهضة المختار .

(٣) مروج الذهب ج١ / ١٠٥ في اخبار يزيد .

(٤) الاتحاف بحب الاشراف ١٥ وتهذيب التهذيب ج١ ص ٢٥٣ .

سليمان الضبعي : انهم لا يدعونني حتى يستخرجوا هذه العلقه من جوفي .
 وآخر قوله يوم الطف : الا وان الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين
 السلة والذلة وهيهاث منا الذلة يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون وحجور
 طابت وطهرت وانوف حمية ونفوس أبيه من أن تؤثر طاعة اللثام على مصارع
 الكرام .

وان حديث عقبه بن سمعان يفسر الحال التي كان عليها ابو عبد الله عليه
 السلام ، قال : صحبت الحسين من المدينة الى مكة ومنها الى العراق ولم أفارقه
 حتى قتل وقد سمعت جميع كلامه فما سمعت منه ما يتذاكر فيه الناس من أن
 يضع يده في يد يزيد ولا ان يسيره إلى ثغر من الثغور لا في المدينة ولا في مكة ولا
 في الطريق ولا في العراق ولا في عسكره إلى حين قتله ، نعم سمعته يقول :
 دعوني اذهب إلى هذه الارض العريضة^(١) .

طغيان الشمر

ولما قرأ ابن زياد كتاب ابن سعد قال : هذا كتاب ناصح مشفق على قومه
 وأراد أن يجيبه فقام الشمر^(٢)، وقال : أتقبل هذا منه بعد ان نزل بأرضك؟ والله

(١) الطبري ج١ ص ٢٣٥ .

(٢) في البداية لابن كثير ج١ ص ١٨٨: كان الحسين يحدث أصحابه في كربلاء بما قاله جده (ص) : كاني
 انظر الى كلب ايقع بلغ في دماء أهل بيتي ولما رأى الشمر ابرص قال هو الذي يتولى قتلي ! وفي الاعلاق النفيسة
 لابن رسته ص ٢٢٢: كان الشمر بن ذي الجوشن قاتل الحسين ابرص . وفي ميزان الاعتدال للذهبي ج١ ص
 ٤٤٩: كان شمر بن ذي الجوشن احد قتلة الحسين عليه السلام فليس للرواية بأصل ولما قيل له كيف اعنت على
 ابن فاطمة قال : ان امرأنا امرؤنا فلو خالفناهم كنا أشد من الحمر الشقاء قال الذهبي: وهذا عذر قبيح فانما
 الطاعة في المعروف . وفي كتاب صفين لنصر بن مزاحم ص ٣٤٣ وما بعدها . طبع مصر : كان شمر بن ذي
 الجوشن مع امير المؤمنين (ع) في صفين ، وخرج من أصحاب معاوية (أدهم بن محرز) يطلب المبارزة فخرج
 اليه شمر بن ذي الجوشن واختلفا بضربتين ، ضربه أدهم على جبينه فاسرع السيف حتى خالط العظم وضربه
 شمر فلم يصنع فيه شيئا ، فرجع الشمر الى عسكره يشرب الماء واخذ رجماً وقال :

(إني زعيم لاخي باهلة بطعنة ان لم امت عاجنة
 وضربة تحت الوغى فاصلة شبيهة بالقتل أو قاتله)

فحمل على أدهم وهو ثابت فطعنه فوق عن فرسه وحمله أصحابه فانصرف شمر ...
 وفي نفع الطيب للمقرزي ج١ ص ١٤٣ مطبعة عيسى البابي مطبوعات دار المأمون: ان الصميل بن حاتم بن
 الشمر بن ذي الجوشن كان رأس المضرية متحاملأ على الهانية ، وهذه العبارة واردة في طبعة بيروت ج١ ص ٢٢٢ =

لئن رحل من بلادك ولم يضع يده في يدك ليكونن اولى بالقوة وتكون اولى بالضعف والوهن ، فاستصوب رأيه وكتب الى ابن سعد : اما بعد اني لم ابعثك إلى الحسين لتكف عنه ولا لتطاوله ولا لتمنيه السلامة ولا لتكون له عندي شفيعاً انظر فان نزل حسين وأصحابه على حكمي فابعث بهم إلى سلما وان ابوا فازحف اليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم فانهم لذلك مستحقون ، فان قتل حسين فأوطىء الخيل صدره وظهره ولست أرى انه يضر بعد الموت ولكن على قول قلته لو قتلته لفعلت هذا به فان انت مضيت لأمرنا فيه جزيناك جزاء السامع المطيع وان ابيت فاعتزل عملنا وجندنا وخل بين شمر بن ذي الجوشن وبين العسكر فانا قد امرناه بذلك^(١) .

فلما جاء الشمر بالكتاب قال له ابن سعد : ويملك لا قرب الله دارك وقبح الله ما جئت به واني لأظن انك الذي نهيته وافسدت علينا امرأ رجونا ان يصلح ، والله لا يستسلم حسين فان نفس أبيه بين جنبيه .

فقال الشمر : اخبرني ما انت صانع اتمضي لأمر اميرك ؟ وإلا فخل بيني وبين العسكر ، قال له عمر : انا اتولى ذلك ولا كرامة لك ولكن كن انت على الرجالة^(٢) .

تحقيق محمد محي الدين .

وفي حاشية الكتاب ، كان حاتم بن الشمر مع أبيه في الكوفة ولما قتل المختار شمر بن ذي الجوشن هرب ابنه الى قنسرين . وفي ص ١٤٥ ذكر: ان الصميل كان والياً على سرقسطة ثم فارقها وتولى على طليطلة . وفي كتاب الحلة السيرة لابن الأبار ج ١ ص ٦٧: لما ظهر المختار بالكوفة فر الشمر بن ذي الجوشن قاتل الحسين بن علي الى الشام باهله وولده ، فاقام بها في عز ومنعة ، وقيل قتله المختار وفر ولده الى ان خرج كلثوم بن عياض القشيري غازياً الى المغرب ، فكان الصميل ممن ضرب عليه البعث في اشراف أهل الشام ودخل الأندلس في طاعة بلج بن بشر وهو الذي قام بأمر المضربة في الأندلس عندما أظهر ابو الخطار الحسام بن ضرار الكلبي العصبية للهمانية ومات الصميل في سجن عبد الرحمن بن معاوية سنة ١٤٢ وكان شاعراً . وفي تاريخ علماء الأندلس لابن الفوطي ج ١ ص ٢٣٤ باب الشين: شمر بن ذي الجوشن الكلاعي من اهل الكوفة هو الذي قدم برأس الحسين (ع) على يزيد بن معاوية ولما ظهر المختار هرب بعياله منه ثم خرج كلثوم بن عياض غازياً الى المغرب ودخل الى الأندلس في طاعة بلج ، وهو جد الصميل بن حاتم بن شمر القيسي صاحب الفهرى ا هـ والاصح ما ذكره الدينوري في الأخبار الطوال ٢٩٦: ان شمر بن ذي الجوشن قتله أصحاب المختار بالمدار وبعث برأسه الى محمد ابن الحنفية وفي الاعلاق النفيسة لابن رسته ص ٢٢٢: كان الشمر بن ذي الجوشن ابرص وفي تاريخ الطبري ج ٢ ص ١٢٢ وكامل ابن الأثير ج ١ ص ٩٢ حوادث سنة ٦٥: كان الشمر ابرص يرى بياض برصه على كسحه .

(١) ابن الأثير ج ١ ص ٢٣ .

(٢) الطبري ج ١ ص ٢٣٦ .

الأمان

وصاح الشمر بأعلى صوته : اين بنو اختنا^(١) ؟ اين العباس واخوته ؟ فأعرضوا عنه ، فقال الحسين : أجيوبه ولو كان فاسقاً قالوا : ما شأنك وما تريد ؟ قال : يا بني اختي انتم آمنون لا تقتلوا أنفسكم مع الحسين والزموا طاعة امير المؤمنين يزيد فقال العباس : لعنك الله ولعن امانك اتؤمننا وابن رسول الله لا امان له^(٢) وتأمرونا ان ندخل في طاعة اللعناء وأولاد اللعناء^(٣) .

أيظن هذا الجلف الجافي أن يستهوى رجل الغيرة والحمية الى الخسف والهوان فيستبدل أبو الفضل الظلمة بالنور ويدع عَلم النبوة وينضوي الى راية ابن ميسون ؟ ... كلا .

ولما رجع العباس قام اليه زهير بن القين وقال: احديثك بحديث وعيته، قال: بلى ، فقال : لما أراد أبوك أن يتزوج طلب من أخيه عقيل وكان عارفاً بأنساب العرب أن يختار له امرأة ولدتها الفحولة من العرب ليتزوجها فتلد غلاماً شجاعاً ينصر الحسين بكر بلا وقد ادخرك أبوك لمثل هذا اليوم فلا تقصّر عن نصره اخيك وحماية اخواتك .

فقال العباس : أتشجعني يا زهير في مثل هذا اليوم؟! والله لأرينك شيئاً ما رأيته^(٤)، فجدل أبطالا ونكس رايات في حالة لم يكن من همه القتال ولا مجالدة الأبطال بل همه إيصال الماء الى عيال أخيه :

(١) في جمهرة انساب العرب لابن حزم ص ٢٦١ وص ٢٦٥ قال : اولاد كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس عيلان بن مضر - أحد عشر ولداً منهم كعب والضبب فممن ولد كعب بنو الوحيد الذين منهم ام البنين بنت حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد كانت تحت علي بن أبي طالب فولدت له محمداً الأصغر وعثمان وجعفر والعباس وفي ص ٢٧٠ ذكر بني الضباب فقال: منهم الشمر بن ذي الجوشن قاتل الحسين واسم ذي الجوشن جميل بن الأعرور عمرو بن معاوية وهو الضباب . ومن ولده الصميل بن حاتم بن شمر بن ذي الجوشن ساد بالاندلس وله بها عقب ونزلتهم بالخشيل من شوذر من عمل جيان . وفي العقد الفريد ج ٢ ص ٨٣ عند ذكر مذبح قال : الضباب في بني الحارث بن كعب مفتوحة الضاد وفي بني عامر بن صعصعة مكسورة وحيث أن الشمر من بني عامر بن صعصعة يكون الضباب بكسر الضاد .

(٢) تذكرة الخواص ص ١٤٢: حكاه عن جده امي الفرج في المنتظم وأعلام الورى ص ٢٨ .

(٣) ابن نما ص ٢٨ .

(٤) اسرار الشهادة ص ٣٨٧ .

يمثل الكرّار في كراته بل في المعاني الغرّ من صفاته
 ليس يد الله سوى أبيه وقدرة الله تجلّت فيه
 فهو يد الله وهذا ساعده تغنيك عن إثباته مشاهدته
 صولته عند النزال صولته لولا الغلوّ قلت جلّت قدرته^(١)

بنو اسد

واستاذن حبيب بن مظاهر من الحسين أن يأتي بني أسد وكانوا نزولاً بالقرب منهم فأذن له ، ولما أتاهم وانتسب لهم عرفوه فطلب منهم نصرة ابن بنت رسول الله فان معه شرف الدنيا والآخرة ، فأجابه تسعون رجلاً ، وخرج من الحي رجل اخبر ابن سعد بما صاروا اليه ، فضم الى الازرق أربعمئة رجل وعارضوا النفر في الطريق واقتتلوا فقتل جماعة من بني اسد وفر من سلم منهم الى الحي فارتحلوا جميعاً في جوف الليل خوفاً من ابن سعد أن ييغتهم ورجع حبيب الى الحسين وأخبره ! فقال : لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم^(٢) .

اليوم التاسع

ونفض ابن سعد عشية الخميس لتسع خلون من المحرم ونادى في عسكره بالزحف نحو الحسين ، وكان عليه السلام جالساً أمام بيته محتبياً بسيفه وخفق برأسه فرأى رسول الله يقول : انك صائر الينا عن قريب وسمعت زينب أصوات الرجال وقالت لأخيها : قد اقترب العدو منا .

فقال لأخيه العباس : « اركب بنفسي أنت »^(٣) حتى تلقاهم واسألهم عما

(١) للحجة آية الله الشيخ محمد حسين الاصفهاني قدس سره .

(٢) البحار عن مقتل محمد بن ابي طالب الحائري ، ومقتل الخوارزمي ج١ / ٢٤٣ .

(٣) الطبري ج١ ص ١٣٧ وروضة الواعظين ص ١٥٧ والارشاد للمفيد والبداية لابن كثير ج١ ص

غير خاف ما في هذه الكلمة الذهبية من مغزى دقيق ترى الفكر يسف عن مداه واني له أن يعلق الى ذروة الحقيقة من ذات طاهرة تغتدي بنفس الامام علة الكائنات والفيض الاقدس للممكّنات .

جاءهم وما الذي يريدون فركب العباس في عشرين فارساً فيهم زهير وحبيب وسألمهم عن ذلك قالوا : جاء أمر الامير أن نعرض عليكم النزول على حكمه أو ننازلكم الحرب .

فانصرف العباس « ع » يخبر الحسين بذلك ووقف أصحابه يعظون القوم ، فقال لهم حبيب بن مظاهر : أما والله لبئس القوم عند الله غداً قوم يقدمون عليه وقد قتلوا ذرية نبيه وعترته وأهل بيته وعبّاد أهل هذا المصر المتهجدين بالاسحار الذاكرين الله كثيراً فقال له عزرة بن قيس : إنك لتزكي نفسك ما استطعت . فقال زهير : يا عزرة ، إن الله قد زكاها وهداها فاتق الله يا عزرة فاني لك من الناصحين ، أنشدك الله يا عزرة أن لا تكون ممن يعين أهل الضلالة على قتل النفوس الزكية .

ثم قال عزرة : يا زهير ما كنت عندنا من شيعة أهل هذا البيت إنما كنت على غير رأيهم قال زهير : أفلست تستدل بموقفي هذا أنني منهم أما والله ما كتبت اليه كتاباً قط ولا أرسلت اليه رسولا ولا وعدته نصرتي ولكن الطريق جمع بيني وبينه فلما رأيته ذكرت به رسول الله ومكانه منه وعرفت ما يقدم عليه عدوه فرأيت أن أنصره وأن أكون من حزبه واجعل نفسي دون نفسه لما ضيعتم من حق رسوله .

وأعلم العباس اخاه أبا عبد الله بما عليه القوم فقال (ع) : ارجع اليهم واستمهلهم هذه العشية الى غد لعلنا نصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره فهو

نعم عرفها البصير الناقد بعد أن جربها بمحك النزاهة فوجدها مشبوبة بجنسها ثم اطلق عليها تلك الكلمة الغالية « ولا يعرف الفضل إلا أهله » .

ولا يذهب بك الوهم أيها القارىء الى القول بعدم الأهمية في هذه الكلمة بعد قول الامام (ع) في زيارة الشهداء من زيارة وارث: بأي أنتم وامي طيتم وطابت الارض التي فيها دفنتم ، لأن الامام (ع) في هذه الزيارة لم يكن هو المخاطب هم وإنما هو عليه السلام في مقام تعليم صفوان الجمال عند زيارتهم ان يخاطبهم بذلك فان الرواية تنص كما في مصباح المنهجد للشيخ الطوسي ان صفوان استأذن الصادق في زيارة الحسين وان يعرفه ما يقوله ويعمل عليه فقال له : يا صفوان صم قبل خروجك ثلاثة أيام الى ان قال : ثم اذا اتيت الحائر فقل : الله اكبر ، ثم ساق الزيارة الى أن قال : ثم اخرج من الباب الذي يلي رجلي علي بن الحسين وتوجه الى الشهداء وقل : السلام عليكم يا أولياء الله الى آخرها .

فالامام الصادق (ع) في مقام تعليم صفوان أن يقول في السلام على الشهداء ذلك وليس في الرواية ما يدل على أنه عليه السلام كيف يقول لو أراد السلام على الشهداء .

يعلم أنني أحب الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار .

فرجع العباس واستمهلهم العشية فتوقف ابن سعد وسأل من الناس فقال عمرو بن الحجاج : سبحان الله لو كانوا من الديلم وسألوك هذا لكان ينبغي لك أن تجيهم اليه وقال قيس بن الأشعث : أجيهم الى ما سألوك فلعمري ليستقبلك بالقتال غدوة فقال ابن سعد : والله لو أعلم انه يفعل ما اخترتهم العشية، ثم بعث الى الحسين: انا أجلناكم الى غد فان استسلمتم سرحنا بكم الى الأمير ابن زياد وإن أبيتم فلنسنا تارككم^(١) .

ضلّت	اميّة	ماتر	يد	غداة	مقترع	النصول
رامت	تسوق	المصعب	الهدار	مستاق	الذليل	
ويروح	طوع	يمينها	قود	الجنيب	ابو الشبول	
رامت	لعمرو	ابن النبي	الطُّهر	ممتنع	الحصول	
وتيمّمت	قصد	المحال	فما	رعت	غير المحول	
ورنت	على	السغب	السرا	ب	بأعين	في المجد حول
وغوى	بها	جهل	بها	والبغي	من خلق	الجهول ^(٢)

الضمان الحرة

وجمع الحسين أصحابه قرب المساء قبل مقتله بليلة^(٣) فقال : أثنى على الله أحسن الثناء واحمده على السراء والضراء اللهم اني احمدك على ان اكرمتنا بالنبوة وعلمتنا القرآن وفقهتنا في الدين وجعلت لنا اسماً وأبصاراً وافئدة ولم تجعلنا من المشركين ، أما بعد فاني لا أعلم اصحاباً أولى ولا خيراً من أصحابي ولا أهل بيت ابر ولا اوصل من أهل بيتي فجزاكم الله عني جميعاً^(٤) .

(١) الطبري ج^١ ص ٣٣٧ .

(٢) للكعبى رحمه الله .

(٣) اثبات الرجعة للفضل بن شاذان هكذا عرفه وهو بالغبية أنسب فانه لم يوجد فيه من أخبار الرجعة إلا

حديث واحد .

(٤) طبري ج^١ ص ٢٣٨ و ٢٣٩ وكامل ابن الاثير ج^١ ص ٣٤ .

وقد اخبرني جدي رسول الله (ص) بأني سأساق إلى العراق فأنزل ارضاً
يقال لها عمورا وكر بلا وفيها استشهد وقد قرب الموعد^(١) .

ألا واني أظن يومنا من هؤلاء الاعداء غداً واني قد اذنت لكم فانطلقوا
جميعاً في حل ليس عليكم مني ذمام وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً ،
ولياخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي ، فجزاكم الله جميعاً خيراً !
وتفرقوا في سوادكم ومدائنكم فان القوم انما يطلبونني ولو أصابوني لذهلوا عن
طلب غيري .

فقال له اخوته وابناؤه وبنو اخيه وابناء عبد الله بن جعفر : لِمَ نفعل ذلك ؟
لنبقى بعدك ، لا أرانا الله ذلك أبدا ، بدأهم بهذا القول العباس بن علي وتابعه
الهاشميون .

والتفت الحسين إلى بني عقيل وقال : حسبكم من القتل بمسلم اذهبوا قد
أذنت لكم .

فقالوا : إذا ما يقول الناس وما نقول لهم ؟ انا تركنا شيخنا وسيدنا وبني
عمومتنا خير الأعمام، ولم نرم معهم بسهم ولم نطعن برمح ولم نضرب بسيف ولا
ندري ما صنعوا لا والله لا نفعل ولكن نفديك بأنفسنا واموالنا وأهلينا نقاتل
معك حتى نرد موردك ففتح الله العيش بعدك^(٢) .

نفوس ابت إلا ترات أبيهم فهم بين موتور لذاك وواتر
لقد الفت أرواحهم حومة الوغى كما انست اقدامهم بالمنابر^(٣)

وقال مسلم بن عوسجة : أنحن نخلي عنك؟ وبماذا نعتذر الى الله في اداء
حقتك ؟ أما والله لا أفارقك حتى أظعن في صدورهم برمحي وأضرب بسيفي ما
ثبت قائمه بيدي، ولو لم يكن معي سلاح اقاتلهم به لقدفتهم بالحجارة حتى
اموت معك .

وقال سعيد بن عبد الله الحنفي : والله لا نخليك حتى يعلم الله انا قد

(١) اثبات الرجعة .

(٢) تاريخ الطبري ج١ ص ٢٣٨ والكامل ج١ ص ٢٤ والارشاد للمفيد واعلام الوري ص ١٤١ وسير
اعلام النبلاء للذهبي ج٢ ص ٢٠٢ .

(٣) مثير الاحزان لابن نفا ص ١٧ .

حفظنا غيبة رسوله فيك ، اما والله لو علمت اني اقتل ثم احيى ثم احرق حياً ثم
اذرى ، يفعل بي ذلك سبعين مرة لما فارقتك حتى القى حمامي دونك، وكيف لا
افعل ذلك وانما هي قتلة واحدة ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها ابداً ؟ !

وقال زهير بن القين : والله وددت اني قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى اقتل
كذا الف مرة، وان الله عز وجل يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن انفس هؤلاء
الفتيان من اهل بيتك .

وتكلم باقي الأصحاب بما يشبه بعضه بعضاً فجزأهم الحسين خيراً^(١) .

وفي هذا الحال قيل لمحمد بن بشير الحضرمي قد اسر ابنك بثغر الري
فقال : ما احب ان يؤسر وانا ابقى بعده حياً فقال له الحسين : انت في حل من
بيعتي فاعمل في فكاك ولدك قال : لا والله لا افعل ذلك اكلتني السباع حياً ان
فارتك ! فقال عليه السلام : إذا اعط ابنك هذه الاثواب الخمسة ليعمل في
فكاك اخيه وكان قيمتها الف دينار^(٢) .

وتنادبت للذَّبِّ عنه عصابة	ورثوا المعالي اشيباً وشبابا
من يتدبهم للكريهة يتدب	منهم ضراغمة الاسود غضابا
خفقوا لداعي الحرب حين دعاهم	ورسوا بعرصة كربلاء هضابا
أسدٌ قد اتخذوا الصوارم حلية	وتسربلوا حلق الدروع ثيابا
تخذت عيونهم القساطل كحلها	واكفهم فيض النجيع خضابا
يتأيلون كأنما غنى لهم	وقع الطَّبِي وسقاهم اكوابا
برقت سيوفهم فأمطرت الطلي	بدمائها والنقع ثار سحابا
وكأنتهم مستقبلون كواعباً	مستقبلين أسنة وكعابا
وجدوا الردى من دون آل محمد	عذباً وبعدهم الحياة عذابا ^(٣)

ولما عرف الحسين منهم صدق النية والاخلاص في المفاداة دونه اوقفهم على
غامض القضاء فقال : اني غداً اقتل وكلكم تقتلون معي ولا يبقى منكم احد^(٤)

(١) ارشاد المفيد وتاريخ الطبري ج ١ ص ٢٣٩ .

(٢) اللهوف ص ٥٣ .

(٣) للعلامة السيد رضا الهندي رحمه الله .

(٤) نفس المهموم ص ١٢٢ .

حتى القاسم وعبد الله الرضيع إلا ولدي علياً زين العابدين لأن الله لم يقطع نسلي منه وهو ابو ائمة ثمانية^(١) .

فقالوا بأجمعهم الحمد لله الذي اكرمنا بنصرك وشرفنا بالقتل معك، اولا نرضى ان نكون معك في درجتك يا ابن رسول الله؟ فدعاهم بالخير^(٢) وكشف عن أبصارهم فأروا ما حباهم الله من نعيم الجنان وعرفهم منازلهم فيها^(٣) وليس ذلك في القدرة الالهية بعزيز ولا في تصرفات الامام بغريب ، فان سحرة فرعون لما آمنوا بموسى (ع) وأراد فرعون قتلهم اراهم النبي موسى منازلهم في الجنة^(٤) .

وفي حديث أبي جعفر الباقر عليه السلام قال لأصحابه : إنبشروا بالجنة فوالله إنا نمكث ما شاء الله بعد ما يجري علينا ثم يخرجنا الله واياكم حتى يظهر قائمتنا فينتقم من الظالمين وأنا وأنتم نشاهدهم في السلاسل والاضلال وأنواع العذاب ! فقيل له : من قائمكم يا ابن رسول الله ؟ قال السابع من ولد ابني محمد بن علي الباقر وهو الحجة ابن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي ابني وهو الذي يغيب مدة طويلة ثم يظهر ويملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً^(٥) .

ليلة عاشوراء

كانت ليلة عاشوراء أشد ليلة مرت على أهل بيت الرسالة حُفَّت بالمكاره والمحن وأعقبت الشر واذنت بالخطر وقد قطعت عنهم الحالة القاسية من بني امية واتباعهم كل الوسائل الحيوية وهناك ولولة النساء وصراخ الاطفال من العطش المبرح والهجم المدهم .

إذاً فما حال رجال المجد من الاصحاب وسروات الشرف من بني هاشم

(١) اسرار الشهادة .

(٢) نفس المهوم ص ١٢٢ .

(٣) الخرايج للراوندي .

(٤) أخبار الزمان للمسعودي ص ٢٤٧ .

(٥) إثبات الرجعة .

بين هذه الكوارث، فهل أبقّت لهم مهجة ينهضون بها او انفساً تعالج الحياة
والحرب في غد ! ؟

نعم كانت ضراغمة آل عبد المطلب والصفوة من الأصحاب عندئذ في أهبج
حالة وأثبت جأش فرحين بما يلاقونه من نعيم وجبور، وكلما اشتد المأزق الحرج
أعقب فيهم انشراحاً بين ابتسامة ومداعبة الى فرح ونشاط .

ومذ أخذت في نينوى منهم النوى ولاح بها للغدر بعض العلائم
غدا ضاحكا هذا وذا متبسماً سروراً وما ثغر المنون بباسم

هازل برير: عبد الرحمن الانصاري فقال له عبد الرحمن : ما هذه ساعة
باطل ؟ فقال برير لقد علم قومي ما أحببت الباطل كهلا ولا شاباً ولكني مستبشر
بما نحن لاقون ، والله ما بيننا وبين الحور العين إلا ان يميل علينا هؤلاء بأسيافهم
ولوددت أنهم مالوا علينا الساعة^(١) .

وخرج حبيب بن مظاهر يضحك، فقال له يزيد بن الحصين الهمداني: ما
هذه ساعة ضحك ! قال حبيب : وأي موضع أحق بالسرور من هذا ؟ ما هو الا
ان يميل علينا هؤلاء بأسيافهم فنعانق الحور^(٢) .

تجري الطلاقة في بهاء وجوههم ان قطبت فرقا وجوه كياتها
وتطلعت بدجى القتام أهلة لكن ظهور الخيل من هالاتها
فتدافعت مشي النزيف الى الردى حتى كأن الموت من نشواتها
وتعانقت هي والسيف وبعد ذا ملكت عناق الحور في جنّاتها^(٣)

فكانهم نشطوا من عقال بين مباشرة للعبادة وتأهب للقتال لهم دوي كدوي
النحل ، بين قائم وقاعد وراكع وساجد، قال الضحّاك بن عبد الله المشرقي: مرت
علينا خيل ابن سعد فسمع رجل منهم الحسين (ع) يقرأ « ولا تحسبن الذين
كفروا انما نملي لهم خيراً لأنفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثماً ولهم عذاب مهين ما
كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب » .

(١) الطبري ج ٦ ص ٢٤١ .

(٢) رجال الكشي ص ٥٣ طبع الهند .

(٣) للعلامة السيد محمد حسين الكيشوان رحمه الله .

فقال الرجل نحن ورب الكعبة الطيبون ميزنا منكم .
قال له برير: يا فاسق انت يجعلك الله في الطيبين هلم الينا وتب من ذنوبك
العظام فوالله لنحن الطيبون وأنتم الخبيثون .

فقال الرجل مستهزئاً: وانا على ذلك من الشاهدين^(١) .

ويقال: انه في هذه الليلة انضاف الى أصحاب الحسين من عسكر ابن سعد
اثنان وثلاثون رجلاً^(٢) حين رأوهم متبتلين متجهدين عليهم سياء الطاعة
والخضوع لله تعالى .

قال علي بن الحسين: سمعت أبي في الليلة التي قتل في صبيحتها يقول وهو
يصلح سيفه:

يا دهر افء لك من خليل كم لك بالاشراق والاصيل
من صاحب وطالب قتيل والدهر لا يقنع بالبديل
وأتم الامر الى الجليل وكل حيٍّ سالك سبيل

فأعادها مرتين أو ثلاثاً ففهمتها وعرفت ما أراد وخنقتني العبرة ولزمت
السكوت وعلمت ان البلاء قد نزل .

وأما عمتي زينب لما سمعت ذلك وثبت تجرُّ ذيلها حتى انتهت اليه وقالت:
واثكلاه ليت الموت اعدمني الحياة ! اليوم ماتت امي فاطمة وابي علي واخي
الحسن^(٣)، يا خليفة الماضي وثمال الباقي فعزاها الحسين وصبرها وفيما قال: يا اختاه
تعزِّي بعزاء الله واعلمي ان اهل الارض يموتون وأهل السماء لا يبقون وكل
شيء هالك الا وجهه ، ولي ولكل مسلم برسول الله اسوة حسنة .

فقالت عليها السلام : افتغصب نفسك اغتصاباً فذاك أقرح لقلبي وأشد
على نفسي^(٤) .

(١) تاريخ الطبري ج٦ ص ٢٤٠ ط اول .

(٢) اللهوف وتاريخ يعقوبي ج١ ص ٢١٧ طبع النجف وسير اعلام النبلاء للنهجي ج٢ ص ٢١٠ .

(٣) تاريخ الطبري ج١ ص ٢٤٠ وكامل ابن الاثير ج١ ص ٢٤ ومقتل الخوارزمي ج١ ص ٢٣٨ فصل ١١
ومقاتل الطالبين لأبي الفرج ص ٤٥ طبع ايران .

(٤) اللهوف .

وبكت النسوة معها ولظمن الخدود وصاحت ام كلثوم واحمداه واعلياه
وأماه واحسيناه واضيعتنا بعدك ؟ !

فقال الحسين : يا اختاه يا ام كلثوم يا فاطمة يا رباب انظرن اذا قتلت فلا
تشققن علي جيباً ولا تخمشن وجها ولا تقلن هجراً^(١)، ثم ان الحسين أوصى اخته
زينب بأخذ الأحكام من علي بن الحسين والقائها الى الشيعة سترأ عليه، وبذلك
يحدث احمد بن ابراهيم قال : دخلت علي حكيمة بنت محمد بن علي الرضا
اخت أبي الحسن العسكري سنة ٢٨٢ بالمدينة وكلمتها من وراء حجاب وسألتها
عن دينها، فسئمت من تأتم بهم، وقالت: فلان بن الحسن ! قلت: معاينة او خبرا
قلت : خبر عن أبي محمد كتب به الى امه، قلت لها: اقتدي بمن وصيته الى امرأة ؟
قلت : اقتداء بالحسين بن علي بن أبي طالب فانه أوصى الى اخته زينب في
الظاهر فكان ما يخرج من علي بن الحسين من علم ينسب إلى زينب سترأ علي
علي بن الحسين (ع) ثم قالت: انكم قوم أخبار ، أما رويتم أن التاسع من ولد
الحسين يقسم ميراثه في الحياة « اكمال الدين للصدوق » ص ٢٧٥ باب ٤٩ طبع
حجر أول .

ثم انه عليه السلام أمر اصحابه ان يقاربوا البيوت بعضها من بعض
ليستقبلوا القوم من وجه واحد، وأمر بحفر خندق من وراء البيوت يوضع فيه
الحطب ويلقى عليه النار إذا قاتلهم العدو كيلا تقتحمه الخيل، فيكون القتال من
وجه واحد^(٢) .

وخرج عليه السلام في جوف الليل الى خارج الخيام يتفقد التلاع والعقبات
فتبعه نافع بن هلال الجملي، فسأله الحسين عما اخرجته قال : يا ابن رسول الله
افزعني خروجك الى جهة معسكر هذا الطاغية، فقال الحسين : إنني خرجت
أتفقد التلاع والروابي مخافة أن تكون مكمناً لهجوم الخيل يوم يحملون ويحملون
ثم رجع عليه السلام وهو قابض على يد نافع ويقول : هي هي والله وعد لا
خلف فيه .

ثم قال له: ألا تسلك بين هذين الجبلين في جوف الليل وتنجو بنفسك ؟

(١) الارشاد .

(٢) الطبري ج ١ ص ٢٤٠ .

فوقع نافع على قدميه يقبلهما ويقول : ثكلتني امي ، إن سيفي بألف وفرسي مثله، فوالله الذي من بك علي لا فارقتك حتى يكلا عن فري وجرى .

ثم دخل الحسين خيمة زينب ووقف نافع بإزاء الخيمة ينتظره فسمع زينب تقول له : هل استعلمت من اصحابك نياتهم فاني اخشى ان يسلموك عند الوثبة .

فقال لها : والله لقد بلوتهم فما وجدت فيهم إلا الاشوس الاقوس يستأنسون بالمنية دوني استيناس الطفل إلى محالب امه .

قال نافع : فلما سمعت هذا منه بكيت وأتيت حبيب بن مظاهر وحكيت ما سمعت منه ومن اخته زينب .

قال حبيب : والله لولا انتظار أمره لعاجلتهم بسيفي هذه الليلة، قلت : إنني خلفته عند اخته واطن النساء افقن وشاركنها في الحسرة فهل لك ان تجمع اصحابك وتواجهوهن بكلام يطيب قلوبهن فقام حبيب ونادى: يا أصحاب الحمية وليوث الكريمة، فتطالعوا من مضاربهم كالا سود الضارية فقال لبني هاشم: ارجعوا إلى مقركم لا سهرت عيونكم .

ثم التفت إلى أصحابه وحكى لهم ما شاهده وسمعه نافع، فقالوا بأجمعهم: والله الذي من علينا بهذا الموقف لولا انتظار امره لعاجلناهم بسيفونا الساعة ! فطب نفساً وقر عيناً فجزأهم خيراً .

وقال هلموا معي لنواجه النسوة ونطيب خاطرهن فجاء حبيب ومعه أصحابه وصاح : يا معشر حرائر رسول الله هذه صوارم فتيانكم آلوا إلا يغمدوها إلا في رقاب من يريد السوء فيكم وهذه اسنة غلمانكم أقسموا ألا يركزوها إلا في صدور من يفرق ناديتكم .

فخرجن النساء اليهم يبكاء وعويل وقلن: ايها الطيبون حاموا عن بنات رسول الله وحرائر أمير المؤمنين .

فضج القوم بالبكاء حتى كأن الأرض تميد بهم^(١) .

(١) الدعمة السابكة ص ٣٢٥ وتكرر في كلامه هلال بن نافع وهو اشتباه فان المضبوطة نافع بن هلال ، كما في زيارة الناحية وتاريخ الطبري وكامل ابن الأثير .

وفي السحر من هذه الليلة خفق الحسين خفقة ثم استيقظ واخبر أصحابه بأنه رأى في منامه كلاباً شدت عليه تنهشه واشدها عليه كلب أبقع وان الذي يتولى قتله من هؤلاء رجل ابرص .

وانه رأى رسول الله (ص) بعد ذلك ومعه جماعة من اصحابه وهو يقول له : انت شهيد هذه الامة وقد استبشر بك اهل السموات واهل الصفيح الأعلى وليكن افطارك عندي الليلة عجل ولا تؤخر فهذا ملك قد نزل من السماء ليأخذ دمك في قارورة خضراء^(١) .

ما بلَّ غلَّتَه بعذب فراتها
شبح السهام رمية لرماتها
والسمر تصدر منه في نهلاتها
عدواً تجول عليه في حلباتها
هجمت عليها الخيل في ابياتها
أضحت تجاذبها العدى حبراتها
حسرى القناع تعجُّ في أصواتها
المصدوع كاد يذوب من حسراتها
وعيونها تنهلُّ في عبراتها
تدعو سرايا قومها وحماتها
سفكت بسيف امية وقاتها
بقيت ثلاثاً في هجير فلاتها
ذبحت عطاشي في ثرى عرصاتها
حملت على الاقتاب بين عداتها
عبرى تردّد بالشجى زفراتها
في قتل ابناها وسبي بناتها^(٢)

وانصاع حامية الشريعة ظامناً
أضحى وقد جعلته آل أمية
حتى قضى عطشاً بمعتك الوغى
وجرت خيول الشرك فوق ضلوعه
ومخدرات من عقائل أحمد
من تاكل حرى الفؤاد مروعة
ويتمية فزعت لجسم كفيها
أهوت على جسم الحسين وقلبا
وقعت عليه تشمُّ موضع نحره
ترتاع من ضرب الشياطين فتشني
اين الحفاظ وفي الطّفوف دماؤكم
اين الحفاظ وهذه اشلاؤكم
اين الحفاظ وهذه ابناؤكم
اين الحفاظ وهذه فتياتكم
حملت برغم الدين وهي ثواكل
فمن المعري بعد أحمد فاطماً

(١) نفس المهموم ص ١٢٥ عن الصدوق .

(٢) للعلامة السيد محمد حسين الكيشوان ترجمته في شعراء الغري ج ٣ ص ٣ .

يوم عاشوراء

« اني لا ارى الموت الا سعادة
والحياة مع الظالمين الا برما »

ابو عبد الله
الحسين عليه السلام

يوم عاشوراء

لو كان يدري يوم عاشوراء ما كان يجري فيه من بلاء
 ما لاح فجره ولا استنارا ما لآح فجره ولا استنارا
 سؤد حزناً أوجه الأيام وأوجه الشهور والاعوام
 الله ما أعظمه من يوم أزال صبري واطار نومي
 اليوم أهل آية التطهير بين صريع فيه او عفير
 اليوم قد مات الحفاظ والوفا اليوم كاد الدّين يقضي اسفا
 اليوم نامت أعين الأعداء وسهّدت عيون ذي الولاء
 وَيَلِي وهل يجدي حزناً ويل لأضلع تدوسهنّ الخيل
 وارؤس على الرماح تُرْفَع وجثث على الصعيد تُوضَع
 وثاكل تبدو من الخدور تعجُّ بالويل وبالشبور
 ومرضع ترنو الى رضيع على التراب فاحص صريع
 ونسوة تسبى على النياق حسرى تعاني ألم الفراق
 أهمُّ شيء لذوي الولاء أن يجلسوا للنوح والعزاء
 فيه تقام سنن المصاب والتترك للطعام والشراب^(١)

لقد مر هذا اليوم على آل محمد صلى الله عليه وآله وكله شجاء مترامي
 الأطراف أثرت فجاجته في القلوب فأذابتها وفي المدامع فأدمتها فلا تسمع فيه الا
 صرخة فاقد وزفرة تاكل وحنة محزون ولا تبصر إلا كل اشعث قد انهكه ألم
 المصاب ومغبر يذري على رأسه التراب الى لادم صدرأ وصاك جبهته وقابض على
 فؤاده وصافق بيده الاخرى وترى الناس سكارى وما هم بسكارى لكن لوعة
 المصاب اليمّة وكوارثه عظيمة ولو يكشف لك عن الملاء الأعلى لسمعت لعالم
 الملكوت صرخة وحنة وللحور في غرف الجنان نشيجاً ونحيباً ولأئمة الهدى بكاءً
 وعويلاً .

ولا بدع فالفقيد فيه عبق الرسالة وألق الخلافة واكليل تاج الامامة وهو سبط
 المصطفى وبضعة فاطمة الزهراء وقلدة كبد الوصي المرتضى وشقيق السبط

(١) المقبولة الحسينية ص ٦٢ لحجة الاسلام آية الله الشيخ هادي آل كاشف الغطاء قدس الله سره .

المجتبي وحجة الله على الورى ، نعم هو الآية المخزونة والرحمة الموصولة
والامانة المحفوظة والباب المبتلى به الناس .

فمصابه يقل فيه البكاء ويعز عنه العزاء ! فلو تطايرت شظايا القلوب
وزهقت النفوس جزعاً لذلك الحادث الجلل لكان دون واجبه او ترى للحياة
قيمة والمؤدى به هو ذلك العنصر الحيوي الزاكي ؟ وما قدر الدمع المراق والموتور
ثار الله في الأرض، او يهدأ الكون والذاهب مرساه ومنجاه في مسراه؟ وهل ترقأ
العين وهي ترنو بالبصيرة الى ضحايا آل محمد مجزرين على وجه الصعيد مبضعة
اجسادهم بين ضريبة للسيوف ودرية للرماح ورمية للنبال وقد قضوا وهم « رواء
الكون » ظمأ على ضفة الفرات الجاري تلغ فيه الكلاب وتشرب منه وحش
الفلا غير ان آل محمد (ص) محلاون عنه ؟ وللمذاكي « عقرن فلا يلوى لمن
لجام » تجوال على تلك الصدور الزواكي ولصدر الحسين حديثه الشجي :

وأعظم خطب أن شمراً له على	جناجن صدر ابن النبي مقاعد
فشئت يده حين يفري بسيفه	مقلد من تلقى اليه المقالد
وأبي فتى أضحت خيول امية	تعادى على جثمانه وتطارد
فلهفي له والخيل منهنّ صادر	خضيب الحوافي في دماه ووارد ^(١)

فاللازم على الموالي المتأسي بالنبي الأعظم الباكي على ولده بمجرد تذكر
مصابه^(٢) أن يقيم الماتم على سيد الشهداء ويأمر من في داره بالبكاء عليه وليعز
بعضهم بعضاً بالحسين فيقول كما في حديث الباقر (ع):

عظم الله اجورنا واجوركم بمصابنا بالحسين وجعلنا واياكم من الطالبين
بثاره مع وليه المهدي من آل محمد عليهم السلام^(٣) .

دخل عبد الله بن سنان على أبي عبد الله الصادق عليهم السلام في يوم
عاشوراء فرآه كاسف اللون ظاهر الحزن ودموعه تنحدر على خديه كاللؤلؤ فقال
له : مم بكاؤك يا ابن رسول الله؟ قال عليه السلام : أوفي غفلة أنت أما علمت
ان الحسين أصيب في هذا اليوم؟ ثم أمره ان يكون كهيئة أرباب المصائب يحلل

(١) للشيخ جعفر الخطي، كما في الدر النضيد ص ٩٣ .

(٢) الخصائص للسيوطي ج ٢ ص ١٢٥ واعلام النبوة للباوردي ص ٨٣ .

(٣) كامل الزيارات ص ١٧٥ ومصباح المتجهد للشيخ الطوسي ص ٣٩ .

ازرارهِ ويكشف عن ذراعيهِ ويكون حاسراً ولا يصوم يوماً كاملاً وليكن الافطار بعد العصر بساعة على شربة من ماء ففي ذلك الوقت تجلت الهيجهاء عن آل محمد ثم قال عليه السلام : « لو كان رسول الله حياً لكان هو المعزى به » (١) .
 وأما الامام الكاظم فلم يُرَ ضاحكاً أيام العشرة وكانت الكآبة غالبية عليه ويوم العاشر يوم حزنه ومصيبته .

ويقول الرضا عليه السلام : فعلى مثل الحسين فليبك الباكون ان يوم الحسين أفرح جفوننا وأذل عزيزنا بأرض كرب وبلاء .
 وفي زيارة الناحية يقول حجة آل محمد عجل الله فرجه :
 « فلأندبتك صباحاً ومساءً ولا بكيناً عليك بدل الدموع دماً » .

وبعد هذا فهلا يجب علينا ان نخرق ثوب الأُنس ونتجلبب بجلباب الحزن والبكاء ونعرف كيف يجب ان نعظم شعائر الله باقامة المآتم للشهيد العطشان في العاشر من المحرم !! ؟ .

اليوم دين الهدى خَرَّتْ دعائمه	وملّة الحق جدّت في تداعيها
اليوم ضلّ طريق العرف طالبه	وسُدَّ باب الرجا في وجه راجيها
اليوم عادت بنو الأمال مترية	اليوم بان العفا في وجه عافيها
اليوم شقّ عليه المجد حلّته	اليوم جرّت له العليا نواصيها
اليوم عقد المعالي ارفض جوهره	اليوم قد اصبحت عطّلُ معاليها
اليوم أظلمَ نادي العزّ من مضر	اليوم صرّفُ الردى أرسى بواديها
اليوم قامت به « الزهراء » نادبة	اليوم « آسية » وافت تواسيها
اليوم عادت لدين الكفر دولته	اليوم نالت بنو هند أمانيتها
ما عذر ارجاس هند يوم موقفه	والمصطفى خصمهم والله قاضيها
ما عذرها ودماء ابائنه جعلت	خضاب اعيادها في راح ناديا (٢)

(١) مزار ابن المشهدي من أعلام القرن السادس .
 (٢) في شعراء الحلة ج٠ ص ٥٤٠ انها للشيخ هادي النحوي المتوفى سنة ١٢٢٥ هـ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحسين يوم عاشوراء

قال ابن قولويه والمسعودي^(١) : لما أصبح الحسين يوم عاشوراء وصلى باصحابه صلاة الصبح قام خطيباً فيهم حمد الله وأثنى عليه ثم قال : ان الله تعالى أذن في قتلكم وقتلي في هذا اليوم فعليكم بالصبر والقتال

ثم صفهم للحرب وكانوا اثنين وثمانين فارساً وراجلاً فجعل زهير بن القين في الميمنة، وحبيب بن مظاهر في اليسرة، وثبت هو عليه السلام وأهل بيته في القلب^(٢)، وأعطى رايته أخاه العباس^(٣)، لأنه وجد قمر الهاشميين أكفاً ممن معه لحملها واحفظهم لذمامه وأرافهم به وادعاهم الى مبدئه وواصلهم لرحمه واحماهم لجواره واثبتهم للطعان واربطهم جأشاً واشدهم مراساً^(٤) .

واقبل عمر بن سعد نحو الحسين عليه السلام في ثلاثين الفا وكان رؤساء

(١) كامل الزيارات ص ٧٣ وإثبات الوصية ص ١٣٩ المطبعة الحيدرية .

(٢) مقتل الخوارزمي ج ١ ص ٤ .

(٣) تاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٤١ وتذكرة الخواص ص ١٤٣ طبع الحجر .

(٤) اختلف المؤرخون في عدد اصحاب الحسين «الاول» : انهم اثنان وثلاثون فارساً واربعون راجلاً ذكره الشيخ المفيد في الارشاد والطبرسي في اعلام الوري ص ١٤٢ والقتال في روضة الواعظين ص ١٥٨ وابن جرير في التاريخ ج ٦ ص ٢٤١ وابن الاثير في الكامل ج ٦ ص ٢٤ والقرماني في اخبار الدول ص ١٠٨ والدينوري في الاخبار الطوال ص ٣٥٤ .

« الثاني » : انهم اثنان وثمانون راجلاً نسبة في الدفعة السابعة ص ٣٢٧ الى الرواية وهو المختار .

« الثالث » : بستون راجلاً ذكره الدميري في حياة الحيوان في خلافة يزيد ج ١ ص ٧٣ .

« الرابع » : ثلاثة وسبعون رجلاً ذكره الشريشي في شرح مقامات الحريري ج ١ ص ١٩٣ .

« الخامس » : خمسة واربعون فارساً ونحو مائة راجل ذكره ابن عساكر كما في تهذيب تاريخ الشام ج ١ ص ٣٣٧ .

(السادس) : اثنان وثلاثون فارساً واربعون راجلاً ذكره الخوارزمي في المقتل ج ١ ص ٤ .

(السابع) : واحد وستون رجلاً ذكره المسعودي في اثبات الوصية ص ٣٥ : طبع المطبعة الحيدرية . =

الارباع بالكوفة يومئذ : عبد الله بن زهير بن سليم الازدي على ربع أهل المدينة ، وعبد الرحمن بن أبي سبرة الحنفي على ربع مذحج واسد، وقيس بن الاشعث على ربع ربيعة وكندة ، والحر بن يزيد الرياحي على ربع تميم وهمدان^(١)، وكلهم اشتركوا في حرب الحسين الا الحر الرياحي .

وجعل ابن سعد على الميمنة عمرو بن الحجاج الزبيدي، وعلى الميسرة شمر ابن ذي الجوشن العامري، وعلى الخيل عزرة بن قيس الاحمسي، وعلى الرجاله شيبث ابن ربعي، والراية مع مولاه ذويد^(٢) .

وأقبلوا يجولون حول البيوت فيرون النار تضطرم في الخندق ، فنادى شمر بأعلى صوته : يا حسين تعجلت بالنار قبل يوم القيامة، فقال الحسين: من هذا ؟ كأنه شمر بن ذي الجوشن ! قيل نعم فقال عليه السلام : يا ابن راعية المعزى أنت أولى بها مني صلياً . ورام مسلم بن عوسجة أن يرميه بسهم فمنعه الحسين وقال: أكره أن أبدأهم بقتال^(٣) .

دعاء الحسين

ولما نظر الحسين (ع) الى جمعهم كأنه السيل ، رفع يديه بالدعاء وقال :
اللهم أنت ثقتي في كل كرب ورجائي في كل شدة وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدة ، كم من همٍ يضعف فيه الفؤاد وتقل فيه الحيلة ويخذل فيه الصديق ويشمت فيه العدو ، أنزلته بك وشكوته اليك ، رغبة مني اليك عمن سواك فكشفته وفرجته فأنت ولي كل نعمة ومنتهى كل رغبة^(٤) .

= الثامن : خمسة واربعون فارساً ومائة راجل ذكره ابن نما في مشير الاحزان ص ٢٨ وفي اللهوف ص ٥٦ انه المروي عن الباقر عليه السلام .

و التاسع : اثنان وسبعون رجلاً ذكره الشراوي في الاتحاف بحب الاشراف ص ١٧ .

(العاشر) ما في مختصر تاريخ دول الاسلام للذهبي ج ١ ص ٣١ أنه عليه السلام سار في سبعين فارساً من المدينة .

(١) في شرح النهج لابن ابي الحديد ج ١ ص ٨١ مصر: كانت الكوفة اسبوعاً .

(٢) تاريخ الطبري ج ١ ص ٢٤١ .

(٣) الارشاد للشيخ المفيد وتاريخ الطبري ج ١ ص ٢٤٢ .

(٤) ابن الاثير في الكامل ج ١ ص ٢٥ وتاريخ ابن عساكر ج ١ ص ٢٣٣ وذكر الكفعمي في المصباح ص

١٥٨ طبع الهند : ان النبي (ص) دعا به يوم بدر واختصره الذهبي في سير اعلام النبلاء ج ٢ ص ٢٠٢ .

الخطبة الأولى

ثم دعا بإراحلته فركبها ونادى بصوت عال يسمعه جلهم :

أيها الناس اسمعوا قولي ولا تعجلوا حتى أعظكم بما هو حق لكم علي ،
وحتى اعتذر اليكم من مقدمي عليكم فان قبلتم عذري وصدقتم قولي
وأعطيتموني النصف من أنفسكم كنتم بذلك أسعد ولم يكن لكم عليّ سبيل
وإن لم تقبلوا مني العذر ولم تعطوا النصف من أنفسكم فأجمعوا امركم
وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمّة ثم اقضوا إلي ولا تنظروا إن وليّ الله
الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين .

فلما سمعن النساء هذا منه صحنَ وبكينَ وارتفعت اصواتهنّ فأرسل اليهنّ
أخاه العباس وابنه علياً الأكبر وقال لهما : إسكتاهنّ فلعمري ليكثر بكاؤهنّ .

ولما سكتنّ حمد الله واثني عليه وصلى على محمد وعلى الملائكة والأنبياء وقال
في ذلك ما لا يحصى ذكره ولم يُسمع متكلم قبله ولا بعده ابلغ منه في منطقته^(١)، ثم
قال : عباد الله اتقوا الله وكونوا من الدنيا على حذر فان الدنيا لو بقيت على أحد
أو بقي عليها أحد لكانت الأنبياء أحق بالبقاء وأولى بالرضا وأرضى بالقضاء ،
غير أن الله خلق الدنيا للفناء فجديدها بالٍ ونعيمها مضمحل وسرورها مكفهر
والمنزلة تلعلة والدار قلعة فتزودوا فان خير الزاد التقوى ، واتقوا الله لعلكم
تفلحون^(٢) .

أيها الناس ان الله تعالى خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال متصرفة بأهلها
حالا بعد حال ، فالمغرور من غرته والشقي من فتنته فلا تغرنكم هذه الدنيا فانها
تقطع رجاء من ركن اليها وتخيب طمع من طمع فيها وأراكم قد اجتمعتم على
أمر قد أسخطتم الله فيه عليكم وأعرض بوجهه الكريم عنكم واحلّ بكم نقمته
فنعم الرب ربنا وبش العبيد انتم أقررتم بالطاعة وأمنتهم بالرسول محمد
(ص) ، ثم انكم زحفتم الى ذريته وعترته تريدون قتلهم لقد استحوذ عليكم

(١) تاريخ الطبري ج١ ص ٢٤٢ .

(٢) زهر الأداب للحصري ج١ ص ٦٢ طبع دار الكتب العربية سنة ١٣٧٢ .

الشیطان فأنساكم ذکر الله العظیم فتباً لكم ولما تريدون إنا لله وأنا الیه راجعون هؤلاء قوم كفروا بعد إيمانهم فبعداً للقوم الظالمين^(١) .

ایها الناس انسبونني من انا ثم ارجعوا الی انفسکم وعاتبوها وانظروا هل یحل لكم قتلي وانتهاک حرمتي ألسنت ابن بنت نبیکم وابن وصیه وابن عمه وأول المؤمنین بالله والمصدق لرسوله بما جاء من عند ربه ؟ أو لیس سید الشهداء عم أبي ؟ أو لیس جعفر الطیار عمي ، أو لم یبلغکم قول رسول الله لی ولأخي : هذان سیدا شباب اهل الجنة ؟ فان صدقتموني بما اقول وهو الحق والله ما تعمدت الکذب منذ علمت أن الله یمقت علیه أهله ویضرب به من اختلقه وان کذبتموني فان فیکم من ان سألتموه عن ذلك اخبرکم ، سلوا جابر بن عبد الله الانصاري وأبا سعید الخدري وسهل بن سعد الساعدي وزید بن أرقم وأنس بن مالك یخبروكم انهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله لی ولأخي ، أما فی هذا حاجز لكم عن سفک دمي ؟ !

فقال الشمر : هو یعبد الله علی حرف إن کان یدري ما یقول !

فقال له حبیب بن مظاهر : والله إنی اراک تعبد الله علی سبعین حرفاً وأنا أشهد انک صادق ما تدري ما یقول قد طبع الله علی قلبک !

ثم قال الحسین (ع) : فان كنتم فی شك من هذا القول أفتشكون أني ابن بنت نبیکم ، فوالله ما بین المشرق والمغرب ابن بنت نبي غیري فیکم ولا فی غیرکم ، ویحکم اطلبوني بقتیل منکم قتلته ! أو مال لكم استهلکته أو بقصاص جراحة ، فأخذوا لا یکلمونه !

فنادی : یا شبت بن ربعي ویا حجار بن ابجر ویا قيس بن الاشعث ویا زید بن الحارث ألم تکتبوا الی ان أقدم قد اینعت الثمار واخضر الجناب وإنما تقدم علی جندلك مجندة ؟

فقالوا : لم نفعل .

قال : سبحان الله بلی والله لقد فعلتم ، ثم قال : ایها الناس إذا کرهتموني

(١) مقتل محمد بن ابي طالب الحابري .

فدعوني أنصرف عنكم الى مآمن من الارض ، فقال له قيس بن الاشعث :
أولا تنزل على حكم بني عمك ؟ فانهم لن يروك الا ما تحب ولن يصل اليك
منهم مكروه .

فقال الحسين عليه السلام : أنت أخو اخيك ؟ أتريد ان يطلبك بنو هاشم
اكثر من دم مسلم بن عقيل ؟ لا والله لا اعطيهم بيدي اعطاء الذليل ولا أفر فرار
العبيد^(١)، عباد الله اني عذت بربي وربكم أن ترجحون ، أعوذ بربي وربكم من
كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب .

ثم أناخ راحلته وأمر عقبة بن سمعان فعلقها^(٢) .

وقام لسان الله يخطب واعظاً	فصمّوا لما عن قدس انواره عموا
وقال: انسبوني من انا اليوم وانظروا	حلال لكم منّي دمي أم محرم
فما وجدوا إلا السّهام بنحره	تراش جواباً والعوالي تقوّم
ومذ يقن السّبط انمحي دين جدّه	ولم يبق بين الناس في الارض مسلم
فدى نفسه في نصرة الدين خائضاً	عن المسلمين الغامرات ليسلّموا
وقال: خذيني يا حتوف وهاك يا	سيوف فأوصالي لك اليوم مغنم
وهيهات ان أغدو على الضّيم جائئاً	ولولا على جمر الأسنة مجثم
وكرّ وقد ضاق الفضا وجرى القضا	وسال بوادي الكفر سيل عرمرم
ومذ خرّ بالتعظيم لله ساجداً	له كبرّوا بين السيوف وعظّموا
وجاء اليه الشّمر يرفع رأسه	فقام به عنه السنان المقوّم
وزعزع عرش الله وانحطّ نوره	فأشرق وجه الأرض والكون مظلم

(١) بالفاء الموحدة فيها رواه ابن نما في مثير الاحزان ص ٢٦ وهو اصح مما يمضي على الالسن ويوجد في بعض المقاتل بالقاف من الاقرار لأنه على هذا تكون الجملة الثانية غير مفيدة الا ما افادته التي قبلها بخلافه على قراءة « الفرار » فان الجملة الثانية تفيد انه لا يفر من الشدة والقتل كما يصنعه العبيد وهو معنى غير ما تؤدي اليه الجملة التي قبلها على أنه يوجد في كلام امير المؤمنين ما يشهد له ، ففي تاريخ الطبري ج^١ ص ٧٦ طبع اول وكامل ابن الاثير ج^٢ ص ١٤٨ ونهج البلاغة ج^١ ص ١٠٤ المطبعة الاميرية: ان امير المؤمنين قال في مصقلة بن هبيرة لما فر الى معاوية : ما له فعل فعل السيد وفر فرار العبد ونخان خيانة الفاجر ؟ وقصته على ما ذكرها ابن حزم في جمهرة انساب العرب ص ١٦٤: ان اصحاب الحرث بن راشد من بني عبد البيت بن الحارث ارتدوا ايام على « ع » فحاربهم وقتلهم وسبى نساءهم وابنائهم فابتاعهم مصقلة الشيباني واعتقهم ثم هرب الى معاوية فامضى على « ع » عتقه لهم .

(٢) تاريخ الطبري ج^١ ص ٢٤٣ .

ومذ مال قطب الكون مال وأوشك
 وحين ثوى في الارض قرّ قرارها
 فلهفي له فرداً عليه تزامت
 ولهفي له ظامٍ يجود وحوله
 ولهفي له ملقى وللخيل حافر
 ولهفي على اعضاك يا ابن محمد
 فجسمك ما بين السيوف موزّع
 فلهفي على ريحانة الطهر جسمه
 انقلاباً يميل الكائنات ويعدم
 وعادت ومن اوج السما وهي اعظم
 جموع العدى تزداد جهلا فيحلم
 الفرات جرى طامٍ وعنه يحرم
 يحول على تلك الضلوع وينسم
 تُوزّع في أسياهم وتسهم
 ورحلك ما بين الأعادي مقسّم
 لكل رجيم بالحجارة يرجم^(١)

كرامة وهداية

وأقبل القوم يزحفون نحوه وكان فيهم عبد الله بن حوزة التميمي^(٢)
 فصاح : أفيكم حسين ؟ وفي الثالثة قال اصحاب الحسين : هذا الحسين فما
 تريد منه ؟ قال : يا حسين ابشر بالنار، قال الحسين : كذبت بل اقدم على رب
 غفور كريم مطاع شفيق فمن انت ؟ قال : أنا ابن حوزة، فرفع الحسين يديه حتى
 بان بياض ابطنه وقال: اللهم حزه الى النار، فغضب ابن حوزة وأقحم الفرس اليه
 وكان بينهما نهر فسقط عنها وعلقت قدمه بالركاب وجالت به الفرس وانقطعت
 قدمه وساقه وفخذه وبقي جانبه الآخر معلقاً بالركاب واخذت الفرس تضرب به
 كل حجر وشجر^(٣)، وألقته في النار المشتعلة في الخندق فاحترق بها ومات، فخر
 الحسين ساجدا شاكراً حامداً على اجابة دعائه ثم انه رفع صوته يقول : اللهم انا
 اهل بيت نبيك وذريته وقرابته فاقصم من ظلمنا وغصبنا حقنا انك سميع قريب
 فقال له : محمد بن الاشعث أي قرابة بينك وبين محمد؟ فقال الحسين: اللهم ان

(١) من قصيدة لآية الله الحجة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ذكرت بتأملها في كتابنا « قمر بنبي
 هاشم » .

(٢) في مجمع الزوائد للهيتمي ج' ص ١٩٣: ابن جويرة أو جويرة وفي مقتل الحسين للخوارزمي ج' ص
 ٢٤٨: مالك بن جريرة ، وفي روضة الواعظين - للفتال ص ١٥٩ طبع أول يقال له : ابن ابي جويرة المزني وان
 فرسه نفرت به وألقته في النار التي في الخندق .

(٣) كامل ابن الاثير ج' ص ٢٧ .

محمد بن الأشعث يقول ليس بيني وبين محمد قرابة اللهم أرني فيه هذا اليوم ذلاً عاجلاً، فاستجاب الله دعاءه فخرج محمد بن الأشعث من العسكر ونزل عن فرسه لحاجته وإذا بعقرب أسود يضربه ضربة تركته متلوثاً في ثيابه مما به^(١) ومات بادي العورة^(٢) .

قال مسروق بن وائل الحضرمي: كنت في أول الخيل التي تقدمت للحرب الحسين لعلي ان أصيب رأس الحسين فأحظى به عند ابن زياد فلما رأيت ما صنع بابن حوزة عرفت ان لأهل هذا البيت حرمة ومنزلة عند الله وتركت الناس وقلت: لا اقاتلهم فأكون في النار^(٣) .

خطبة زهير بن القين

وخرج اليهم زهير بن القين على فرس ذنوب وهو شاك في السلاح فقال: يا أهل الكوفة نذار لكم من عذاب الله إن حقاً على المسلم نصيحة أخيه المسلم ونحن حتى الآن اخوة على دين واحد ما لم يقع بيننا وبينكم السيف، وانتم للنصيحة منا أهل فاذا وقع السيف انقطعت العصمة وكنا امة وانتم امة، ان الله ابتلانا واياكم بذرية نبيه محمد (ص) لينظر ما نحن وانتم عاملون، إنا ندعوكم إلى نصرهم وخذلان الطاغية يزيد وعبيد الله بن زياد، فانكم لا تدركون منها إلا سوء عمر سلطانها، يسملان أعينكم ويقطعان أيديكم وأرجلكم ويمثلان بكم ويرفعانكم على جذوع النخل ويقتلان أمثالكم وقراءكم أمثال حجر بن عدي وأصحابه وهاني بن عروة وأشباهه، فسبوه وأثنوا على عبيد الله بن زياد ودعوا له وقالوا: لا تبرح حتى نقتل صاحبك ومن معه أو نبعث به وبأصحابه إلى عبيد الله بن زياد مسلماً .

فقال زهير: عباد الله ان ولد فاطمة احق بالود والنصر من ابن سمية فان لم

(١) مقتل الحسين للخوارزمي ج١ ص ٢٤٩ فصل ١١: واقصر الصدوق في الامالي على دعائه على محمد بن

الأشعث .

(٢) روضة الواعظين للفتال ص ١٥٩ طبع أول .

(٣) الكامل لابن الأثير ج١ ص ٢٧ .

تنصروهم فأعيزكم بالله ان تقتلوهم فخلوا بين هذا الرجل وبين يزيد فلعمري انه ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين (ع) .

فرماه الشمر بسهم وقال : اسكت أسكت الله نامتك أبرمتنا بكثرة كلامك .

فقال زهير : يا ابن البوال على عقبية ما إياك اخاطب انما انت بهيمة والله ما اظنك تحكم من كتاب الله آيتين فابشر بالخزي يوم القيامة والعذاب الأليم .

فقال الشمر: إن الله قاتلك وصاحبك عن ساعة .

فقال زهير: أقبالوت تخوفني؟ فوالله للموت معه أحب إلي من الخلد معكم ، ثم اقبل على القوم رافعاً صوته وقال :

عباد الله لا يغرنكم عن دينكم هذا الجلف الجاني واشباهه فوالله لا تنال شفاعة محمد (ص) قوماً هرقوا دماء ذريته واهل بيته وقتلوا من نصرهم وذبح عن حريمهم .

فناداه رجل من أصحابه، ان أبا عبد الله يقول لك اقبل فلعمري لئن كان مؤمن آل فرعون نصح قومه وابلغ في الدعاء فلقد نصحت هؤلاء وابلغت لو نفع النصح والابلاغ^(١) .

خطبة برير

واستأذن الحسين برير بن خضير^(٢) في أن يكلم القوم فأذن له وكان شيخاً تابعياً ناسكاً قارئاً للقرآن ومن شيوخ القراء في جامع الكوفة وله في الهمدانيين شرف وقدر .

فوقف قريباً منهم ونادى : يا معشر الناس إن الله بعث محمداً بشيراً ونذيراً وداعياً الى الله وسراجاً منيراً ، وهذا ماء الفرات تقع فيه خنازير السواد وكلابه

(١) تاريخ الطبري ج١ ص ٢٤٣ .

(٢) قال ابن الاثير في الكامل ج٤ ص ٣٧: برير بالباء الموحدة وفتح الراء المهملة وسكون الياء المثناة من

تحتها وآخره راء وخضير بالحاء والضاد المعجمتين .

وقد حيل بينه وبين ابن بنت رسول الله أفجزاء محمد هذا؟ (١) .

فقالوا : يا برير قد اكثر الكلام فاكفف عنا فوالله ليعطش الحسين كما عطش من كان قبله .

قال : يا قوم ان ثقل محمد فد اصبح بين أظهركم وهؤلاء ذريته وعترته وبناته وحرمة فهاتوا ما عندكم وما الذي تريدون أن تصنعوه بهم، فقالوا : نريد أن نمكن منهم الامير عبيد الله بن زياد فيرى فيهم رأيه .

قال : أفلا تقبلون منهم أن يرجعوا الى المكان الذي جاؤا منه؟ ويلكم يا اهل الكوفة أنسيتم كتبكم وعهودكم التي أعطيتموها واشهدتم الله عليها وعليكم؟ أدعوتم اهل بيت نبيكم وزعمتم انكم تقتلون انفسكم دونهم حتى اذا أتوكم أسلمتموهم الى ابن زياد وحلائمهم عن ماء الفرات؟ بشما خلقتم نبيكم في ذريته ! ما لكم؟ لاسقاكم الله يوم القيامة فبئس القوم انتم !

فقال له نفر منهم : يا هذا ما ندري ما تقول !؟

قال : الحمد لله الذي زادني فيكم بصيرة، اللهم إني أبرأ اليك من فعال هؤلاء القوم، اللهم الق بأسهم بينهم حتى يلقوك وأنت عليهم غضبان .
فجعل القوم يرمونه بالسهام فتقهقر (٢) .

خطبة الحسين الثانية

ثم إنَّ الحسين (ع) ركب فرسه وأخذ مصحفاً ونشره على رأسه ووقف بإزاء القوم وقال : يا قوم ان بيني وبينكم كتاب الله وسنة جدي رسول الله (ص) (٣) .

ثم استشهدهم عن نفسه المقدسة وما عليه من سيف النبي (ص) ولامته

(١) في امالي الصدوق ص ٩٦ مجلس ٣٠ طبعة أولى : لما بلغ العطش من الحسين واصحابه استأذن برير أن يكلم القوم فاذن له .

(٢) البحار ج١٠: عن محمد بن أبي طالب .

(٣) تذكرة الخواص ص ١٤٣ .

وعمامته فأجابوه بالتصديق، فسألهم عما أقدمهم على قتله قالوا : طاعة للامير
عبيد الله بن زياد ، فقال عليه السلام :

تباً لكم أيتها الجماعة وترحاً أحيان استصرختمونا والهين فأصرخناكم
موجفين سللتم علينا سيفاً لنا في ايمانكم وحششتم علينا ناراً اقتدحناها على
عدونا وعدوكم فأصبحتم البأ لأعدائكم على أوليائكم بغير عدل أفشوه فيكم ولا
أمل أصبح لكم فيهم ، فهلاً لكم الويلات ! تركتمونا والسيف مشيم والجأش
طامن والرأي لما يستحصف ، ولكن أسرعتم اليها كظيرة^(١) الدبا وتداعيتم عليها
كتهافت الفراش ثم نقضتموها فسحقاً لكم يا عبيد الامة وشذاذ الاحزاب ونبذة
الكتاب ومحرفي الكلم وعصبة الائم ونفثة الشيطان ومطفئي السنن ! ويحكم
أهؤلاء تعضدون وعنا تتخاذلون ! أجل والله غدر فيكم قديم وشجعت عليه
اصولكم وتأزرت فروعكم فكنتمم أخبث ثمرة ، شجى للناضر وأكلتة
للغاصب !

ألا وإنّ الدعي بن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة وهيهات منا
الذلة يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وطهرت وانوف حمية
ونفوس أبية من أن تؤثر طاعة اللثام على مصارع الكرام ، ألا واني زاحف بهذه
الأسرة على قلة العدد وخذلان الناصر ، ثم انشد أبيات فروة بن مُسيك
المرادي^(٢) .

(١) بالكسر فالفتح - تاج العروس .

(٢) نقلناها من اللهوف ص ٥٤ ورواها ابن عساكر في تاريخ الشام ج' ص ٣٣٣ والخوازمي في المقتل
ج' ص ٦ وفي نقلها خلاف لما هنا وقال ابن حجر في الاصابة ج' ص ٢٠٥ :

وفد فروة بن مسيك بالتصغير على النبي (ص) سنة تسع مع مذحج واستعمله النبي على مراد ومذحج
وزبيد ، وفي الاستيعاب: سكن الكوفة أيام عمر وذكر ابن هشام في السيرة بهامش الروض الانف ج' ص ٣٤٤:
لما كانت الواقعة بين مراد وهمدان انشأ أبياتاً تسعة ولم يكن فيها البيت الثالث والرابع ، وفي اللهوف ذكر سبعة
مع البيتين . وفي الأغاني ج' ص ٤٩: نسب الفرزدق الى خاله العلاء بن قرظة قوله :

إذا ما الدهر جر على اناس
فقل للشامتين ... الخ .
بكلـكـله انـاخ بآخـرينـا

وذكر ابن عساكر في تاريخ الشام ج' ص ٣٣٤ والخوازمي في المقتل ج' ص ٧ الاول والثاني ولم ينسبها
الى احد .

ونسبها المرتضى في الامالي ج' ص ١٨١ الى ذي الاصبع العدواني وفي عيون الأخبار لابن قتيبة ج' ص
١١٤ وشرح الحماسة للتبريزي ج' ص ١٩١: انها للفرزدق .
وفي الحماسة البصرية ص ٣٠: انها من قصيدة فروة بن مسيك ويرويان لعمر بن قعاس .

فان نَهَزَمَ فهزامون قدماً وإن نُهَزِمَ فغير مُهَزَمِينَا
وما أن طَبَّنَا^(١) جبن ولكن منايانا ودولة آخرينا
فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا
إذا ما الموت رفَّع عن اناس بكلكله اناخ بآخرينا

أما والله لا تلبثون بعدها الا كريثما يركب الفرس ، حتى تدور بكم دور
الرحى وتقلق بكم قلق المحور ، عهد عهده إلي ابي عن جدي رسول الله
« فأجمعوا امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم اقضوا الي ولا
تنظرون إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها ان
ربي على صراط مستقيم »^(٢) .

ثم رفع يديه نحو السماء وقال: اللهم احبس عنهم قطر السماء وابعث عليهم
سنين كسني يوسف وسلط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأساً مصبرة فانهم كذبونا
وخذلونا وانت ربنا عليك توكلنا واليك المصير^(٣) .

والله لا يدع احداً منهم إلا انتقم لي منه قتلة بقتلة وضربة بضربة وانه
لينتصر لي ولأهل بيتي واشياعي^(٤) .

ضلال ابن سعد

واستدعى الحسين (ع) عمر بن سعد فدعي له وكان كارهاً لا يجب أن
يأتيه فقال : أي عمر أتزعم انك تقتلني ويوليك الدعي بلاد الري وجرجان والله
لا تتهنأ بذلك ، عهد معهود فاصنع ما انت صانع ، فانك لا تفرح بعدي بدنيا
ولا آخرة ، وكأني برأسك على قصبية يتراماه الصبيان بالكوفة ويتخذونه غرضاً
بينهم ، فصرف بوجهه عنه مغضباً^(٥) .

(١) الطب بالكسر : الارادة والعادة .

(٢) تاريخ ابن عساکر ج١ ص ٣٣٤ والمقتل للخوارزمي ج١ ص ٧ واللهموف ص ٥٤ .

(٣) اللهموف ص ٥٦ طصيدا والمقتل للخوارزمي ج١ ص ٧ .

(٤) مقتل العوالم ص ٨٤ .

(٥) تظلم الزهراء ص ١١٠ ومقتل العوالم ص ٨٤ ومقتل الخوارزمي ج١ ص ٨ .

توبة الحر

ولما سمع الحر بن يزيد الرياحي كلامه واستغاثته أقبل على عمر بن سعد وقال له : أمقاتل انت هذا الرجل ؟ قال إي والله قتالا أيسره أن تسقط فيه الرؤوس وتطيح الايدي، قال : ما لكم فيما عرضه عليكم من الخصال ؟ فقال : لو كان الأمر إلي لقبلت ولكن أميرك أبي ذلك ، فتركه ووقف مع الناس ، وكان إلى جنبه قرة بن قيس فقال لقره : هل سقيت فرسك اليوم ؟ قال : لا ، قال : فهل تريد أن تسقيه : فظن قرة من ذلك انه يريد الاعتزال ويكره أن يشاهده فتركه فأخذ الحر يدنو من الحسين قليلاً، فقال له المهاجر بن أوس : أتريد ان تحمل ؟ فسكت واخذته الرعدة فارتاب المهاجر من هذا الحال وقال له: لوقيل لي: من اشجع اهل الكوفة؟ لما عدوتك ، فما هذا الذي أراه منك ؟ فقال الحر إنني اخير نفسي بين الجنة والنار والله لا اختار على الجنة شيئاً ولو احرقت ، ثم ضرب جواده نحو الحسين^(١) منكساً رمحه قالباً ترسه^(٢) وقد طأطأ برأسه حياء من آل الرسول بما أتى اليهم وجعجع بهم في هذا المكان على غير ماء ولا كلاً رافعاً صوته :

« اللهم اليك انيب فتب علي ، فقد أرعبت قلوب أوليائك وأولاد نبيك ! يا أبا عبد الله اني تائب فهل لي من توبة » .

فقال الحسين (ع) : نعم يتوب الله عليك^(٣)، فسرره قوله وتيقن الحياة الأبدية والنعيم الدائم ووضع له قول الهاتف لما خرج من الكوفة فحدث الحسين (ع) بحديث قال فيه: لما خرجت من الكوفة نوديت أبشري يا حر بالجنة، فقلت: ويل للحر

(١) الطبري ج٦ ص ٢٤٤ .

(٢) في البداية لابن كثير ج٦ ص ٦٣: في واقعة اليرموك قال (جرحه) وهو من النصارى لخالد بن الوليد : ما منزلة من يدخل منا في هذا الأمر ؟ قال خالد : له من الأجر أفضل مما لنا لانا صدقنا نبينا وهو حي بين أظهرنا يأتيه وحى السماء ونرى الآيات ومن يسلم منكم وهو لم يسمع ما سمعنا ولم ير ما رأينا من العجائب والحجج وكان دخوله في هذا الأمر بنية صادقة كان أفضل منا فعند ذلك قلب (جرحه) الترس ومال مع خالد وقال : علمني الاسلام . . وفي انساب الاشراف للبلاذري ج١ ص ٤٢ طبع دار المعارف مصر: كان العرب اذا خافوا ووردوا على من يستجيرون به وجزوا للصلح نكسوا رماحهم . وقال في ص ٤٣: وقد الحارث بن ظالم على عبد الله بن جدعان (بعكاظ) وهم يرون حرب قيس فكذلك نكس رمحه ثم رفعه حين عرفوه وأمن .

(٣) اللهوف ص ٥٨ وامالي الصدوق ص ٩٧ مجلس ٣٠ وروضة الواعظين ص ١٥٩ .

ييشر بالجنة وهو يسير إلى حرب ابن بنت رسول الله (١) .
فقال له الحسين (ع) : لقد أصبت خيراً وأجرأً (٢) ، وكان معه غلام
تركي (٣) .

نصيحة الحر لأهل الكوفة

ثم استأذن الحسين في أن يكلم القوم فأذن له فنادى بأعلى صوته: يا أهل
الكوفة لأمكم الهبل والعبر إذ دعوتهم واخذتم بكظمه واحطتم به من كل جانب
فمنعتموه التوجه إلى بلاد الله العريضة حتى يأمن وأهل بيته واصبح كالأسير في
أيديكم لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً وحلائمهم ونساءه وصبيته وصحبه عن ماء
الفرات الجاري الذي يشربه اليهود والنصارى والمجوس وتمرغ فيه خنازير
السواد وكلابه ! وها هم قد صرعهم العطش بثماً خلفتم محمداً في ذريته
لا سقاكم الله يوم الظما ، فحملت عليه رجالة ترميه بالنبل ، فتقهقر حتى وقف
أمام الحسين (٤) .

الحملة الأولى

وتقدم عمر بن سعد نحو عسكر الحسين ورمى بسهم وقال: اشهدوا لي عند
الأمير اني أول من رمى ، ثم رمى الناس (٥) فلم يبق من أصحاب الحسين أحد
إلا اصابه من سهامهم (٦) فقال عليه السلام لأصحابه : قوموا رحمكم الله إلى
الموت الذي لا بد منه ، فإن هذه السهام رسل القوم اليكم . فحمل أصحابه
حملة واحدة (٧) واقتتلوا ساعة فما انجلت الغبرة إلا عن خمسين صريعاً (٨) .

(١) أمالي الصدوق ص ٩٣ مجلس ٣٠ .

(٢) مشير الاحزان لابن نفاص ٣١ وفي مقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ٩: كان معه غلام له تركي .

(٣) الهبل بالتحريك : الثكل ، والعبر بالفتح الحزن وجريان الدمعة كاستعبر تاج العروس .

(٤) ابن الأثير ج ١ ص ٢٧ .

(٥) الخطط القرظية ج ٢ ص ٢٨٧ .

(٦) مقتل العوالم ص ٨٤ .

(٧) اللهوف ص ٥٦ .

(٨) البحار عن محمد بن أبي طالب .

سَطَّتْ وَرَحَى الْمُهَيْجَاءَ تَطْحَنُ شَوْسَهَا
 تَهَلَّلَ بَشْرًا بِالْقِرَاعِ وَجُوهَهَا
 وَتَلْتَدُ أَنْ جَاءَتْ لَهَا السَّمَرُ تَلْتَوِي
 أَعْرَاءَ لَا تَلْوِي الرِّقَابَ لِفَادِحِ
 فَمَا لَسَوَى الْعَلِيَاءِ تَأَقَّتْ نَفُوسَهُمْ
 فَلَوْ أَنَّ مَجْدًا فِي الثَّرِيَا لَحَلَّقَتْ
 فَاسْيَافَهُمْ يَوْمَ الْوَعَى تَمْطُرُ الدِّمَا
 وَمَا بَرَحَتْ تَقْرِي الْمَوَاضِي لِحُومَهَا
 إِلَى أَنْ تَهَاوَتْ كَالْكَوَاكِبِ فِي الثَّرَى
 تَهَاوَوْا فَقَلَّ زَهْرُ النُّجُومِ تَهَاوَتْ

ووجه الضحى في نقعها متنقب
 وكم وجه ضرغام هناك مقطب
 وللبيض ان سلت لذي الضرب تطرب
 ولا من الوف في الكريهة ترهب
 ولم تك في شيء سوى العز ترغب
 اليه وشأن الشهم للمجد يطلب
 وايدهم من جودها الدهر مخضب
 ومن دمها السمر العواسل تشرب
 وما بعدهم يا ليت لا لاح كوكب^(١)
 وأهووا فقل شم الجبال تهدم^(٢)

وخرج يسار مولى زياد وسالم مولى عبيد الله بن زياد فطلبوا البراز فوثب حبيب وبرير فلم يأذن لهما الحسين فقام عبد الله بن عمير الكلبي من « بني عليم » وكنيته ابو وهب وكان طويلا شديدا الساعدين بعيد ما بين المنكبين شريفاً في قومه شجاعاً مجرباً فأذن له وقال: احسبه للاقران قتالا ، فقالا له: من أنت ؟ فانتسب لهما فقالا: لا نعرفك ليخرج الينا زهير او حبيب او برير، وكان يسار قريباً منه فقال له: يا ابن الزانية او بك رغبة عن مبارزتي ثم شد عليه بسيفه يضره وبيناه هو مشتغل به إذ شد عليه سالم فصاح اصحابه قد رهقك العبد فلم يعبا به فضره سالم بالسيف فاتقاها عبد الله بيده اليسرى فأطار اصابعه ومال عليه عبد الله فقتله واقبل إلى الحسين يرتجز وقد قتلها .

واخذت زوجته ام وهب بنت عبد الله من النمر بن قاسط ، عموداً واقبلت نحوه تقول له: فذاك ابي وامي قاتل دون الطيبين ذرية محمد صلى الله عليه وآله وسلم فأراد ان يردها إلى الخيمة فلم تطاوعه وأخذت تجاذبه ثوبه وتقول : لن ادعك دون أن اموت معك فنادها الحسين: جزيتم عن أهل بيت نبيكم خيراً

(١) من قصيدة للشيخ حسون الحلبي « شعراء الحلة » ج ٢ ص ١٠٤ .

(٢) من قصيدة للحجة للشيخ محمد حسين كاشف الغطاء « قدس سره » طبعت في كتابنا « قمر بني

هاشم » .

إرجعي إلى الخيمة فانه ليس على النساء قتال فرجعت^(١) .

مبارزة الاثنيين والاربعة

ولما نظر من بقي من اصحاب الحسين إلى كثرة من قتل منهم أخذ الرجلان والثلاثة والاربعة يستأذنون الحسين في الذب عنه والدفع عن حرمه وكل يحمي الآخر من كيد عدوه فخرج الجابريان وهما سيف بن الحارث بن سريع ومالك ابن عبد بن سريع وهما ابنا عم واخوان لام وهما يبكيان، قال الحسين: ما يبكيكما إني لأرجو ان تكونا بعد ساعة قريري العين، قالوا: جعلنا الله فداك ما على أنفسنا نبكي ولكن نبكي عليك نراك قد احيط بك ولا نقدر أن ننفك فجزاهما الحسين خيراً فقاتلا قريباً منه حتى قتلا^(٢)، وجاء عبد الله وعبد الرحمن ابنا عروة الغفاريان فقالا : قد حازنا الناس اليك فجعلنا يقاتلان بين يديه حتى قتلا .

وخرج عمرو بن خالد الصيداوي وسعد مولاة وجابر بن الحارث السلماني ومجمع بن عبد الله العائذي^(٣) وشدوا جميعاً على أهل الكوفة فلما أوغلوا فيهم عطف عليهم الناس وقطعوهم عن أصحابهم فندب اليهم الحسين أخاه العباس فاستنقذهم بسيفه وقد جرحوا بأجمعهم وفي أثناء الطريق اقترب منهم العدو فشدوا بأسيافهم مع ما بهم من الجراح وقتلوا حتى قتلوا في مكان واحد^(٤) .

استغاثة وهداية

ولما نظر الحسين إلى كثرة من قتل من أصحابه قبض على شيبته المقدسة وقال : اشتد غضب الله على اليهود إذ جعلوا له ولداً ، واشتد غضبه على النصارى إذ جعلوه ثالث ثلاثة ، واشتد غضبه على المجوس إذ عبدوا الشمس

(١) الطبري ج^٦ ص ٢٤٥ وابن الاثير ج^٤ ص ٣٧ .

(٢) ابن الاثير ج^٤ ص ٢٩ .

(٣) في الاصابة ج^٢ ص ٩٤ قسم ٣: مجمع بن عبد الله بن مجمع بن مالك بن اياس بن عبد مائة بن سعد قتل مع الحسين بن علي عليه السلام بالطف ولايه ادراك .

(٤) الطبري ج^٦ ص ٢٥٥ .

والقمر دونه ، واشتد غضبه على قوم اتفقت كلمتهم على قتل ابن بنت نبيهم .
أما والله لا اجيبهم إلى شيء مما يريدون حتى القى الله وأنا مخضب بدمي ، ثم
صاح: أما من مغيث يغيثنا ! أما من ذابُّ يذبُّ عن حرم رسول الله !^(١) فبكت
النساء وكثر صراخهن .

وسمع الانصاريان سعد بن الحارث واخوه ابو الحتوف استنصار الحسين
واستغاثته وبكاء عياله وكانا مع ابن سعد فمالا بسيفيهما على أعداء الحسين
وقاتلا حتى قتلا^(٢) .

ثبات الميمنة

وأخذ أصحاب الحسين بعد ان قل عددهم وبان النقص فيهم يبرز الرجل
بعد الرجل فأكثروا القتل في أهل الكوفة فصاح عمرو بن الحجاج بأصحابه:
أتدرون من تقاتلون ؟ تقاتلون فرسان مصر وأهل البصائر وقوماً مستميتين لا
يبرز اليهم احد منكم إلا قتلوه على قلتهم، والله لو لم ترموهم إلا بالحجارة
لقتلتموهم ! فقال عمر بن سعد : صدقت ، الرأي ما رأيت أرسل في الناس
من يعزم عليهم ان لا يبارزهم رجل منهم ولو خرجتم اليهم وحداناً لأتوا
عليكم^(٣) .

ثم حمل عمرو بن الحجاج على ميمنة الحسين فثبتوا له وجثوا على الركب
وأشرعوا الرماح فلم تقدم الخيل فلما ذهب الخيل لترجع رشقهم أصحاب
الحسين بالنبل فصرعوا رجالا وجرحوا آخرين^(٤) .

وكان عمرو بن الحجاج يقول لأصحابه : قاتلوا من مرق عن الدين وفارق
الجماعة ! فصاح الحسين : ويحك يا عمرو أعلي تحرض الناس ؟ انحن مرقنا من

(١) المهوف ص ٥٧ .

(٢) الحدائق النوردية مخطوط .

(٣) الطبري ج ١ ص ٢٤٩ .

(٤) كامل ابن الاثير ج ١ ص ٢٧ .

الدين وانت تقيم عليه ؟ ستعلمون إذا فارقت أرواحنا أجسادنا من أولى بصلي النار^(١) .

مسلم بن عوسجة

ثم حمل عمرو بن الحجاج من نحو الفرات فاقتتلوا ساعة وفيها قاتل مسلم ابن عوسجة فشد عليه مسلم بن عبد الله الضبابي وعبد الله بن خشكارة البجلي وثارت لشدة الجلال غبرة شديدة وما انجلت الغبرة الا ومسلم صريع وبه رمق ، فمشى اليه الحسين ومعه حبيب بن مظاهر فقال له الحسين : رحمك الله يا مسلم ، منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ، ودنا منه حبيب وقال : عزّ عليّ مصرعك يا مسلم إبشر بالجنة فقال بصوت ضعيف : بشرك الله بخير، قال حبيب : لو لم أعلم أنني في الاثر لأحببت أن توصي الي بما أهمك فقال مسلم : اوصيك بهذا وأشار الى الحسين أن تموت دونه قال : أفعل ورب الكعبة وفاضت روحه بينهما وصاحت جارية له وامسلماته يا سيداه يا ابن عوسجته فتنادى أصحاب ابن الحجاج قتلنا مسلماً .

فقال شيب بن ربيعي لمن حوله : ثكلتكم امهاتكم أيقتل مثل مسلم وتفرحون ! لرب موقف له كريم في المسلمين رأيته يوم « أذر بيجان » وقد قتل ستة من المشركين قبل تمام خيول المسلمين^(٢) .

الميسرة

وحمل الشمر في جماعة من اصحابه على ميسرة الحسين فثبتوا لهم حتى كشفوهم وفيها قاتل عبد الله بن عمير الكلبي فقتل تسعة عشر فارساً واثنى عشر راجلاً وشد عليه هاني بن ثبيت الحضرمي فقطع يده اليمنى^(٣) وقطع بكر بن حي ساقه .

(١) البداية لابن كثير ج^٤ ص ١٨٢ .

(٢) تاريخ الطبري ج^١ ص ٢٤٩ .

(٣) مناقب ابن شهر آشوب ج^١ ص ٢١٧ .

فأخذ أسيراً وقتل صبراً^(١) فمشت إليه زوجته ام وهب وجلست عند رأسه
تمسح الدم عنه وتقول : هنيئاً لك الجنة اسأل الله الذي رزقك الجنة ان يصحبني
معك فقال الشمر لغلامه رستم : اضرب رأسها بالعمود فشدخه وماتت مكانها
وهي أول امرأة قتلت من اصحاب الحسين^(٢) .

وقطع رأسه ورمى به الى جهة الحسين فأخذته امه ومسحت الدم عنه ثم
أخذت عمود خيمة وبرزت الى الأعداء فردها الحسين وقال : ارجعي رحمك الله
فقد وضع عنك الجهاد فرجعت وهي تقول : اللهم لا تقطع رجائي فقال
الحسين : لا يقطع الله رجاءك^(٣) .

وحمل الشمر حتى طعن فسطاط الحسين بالرمح وقال : علي بالنار لأحرقه علي
أهله فتصايحت النساء وخرجن من الفسطاط وناداه الحسين : يا ابن ذي الجوشن
انت تدعو بالنار لتحرق بيتي علي اهلي احرقك الله بالنار ! وقال له شيب بن
ربعي : أمرعباً للنساء صرت ؟ ما رأيت مقالا اسوأ من مقالك وموقفاً اقبح من
موقفك فاستحي وانصرف .

وحمل علي جماعته زهير بن القين في عشرة من اصحابه حتى كشفوهم عن
البيوت^(٤) .

عزرة يستمد الرجال

ولما رأى عزرة بن قيس وهو على الخيل الوهن في اصحابه والفشل كلما
يحملون بعث الى عمر بن سعد يستمده الرجال ، فقال ابن سعد لشيب بن
ربعي : ألا تقدم اليهم ، قال : يا سبحان الله تكلف شيخ مصر وعندك من يجزي عنه
ولم يزل شيب بن ربعي كارهاً لقتال الحسين وقد سُمِعَ يقول : قاتلنا مع علي بن

(١) حكى هذا ابن الاثير وفي مقتل الخوارزمي ج١ ص ١٣ : ان شاله قطعت بعد ان قطعت يمينه .
(٢) الطبري ج٦ ص ٢٥١ وفي مسند أحمد ج٢ ص ١٠٠ طبعة اولى عن ابن عمر : مر رسول الله (ص)
في غزاة غزاها بامرأة مقتولة فهي عن قتل النساء والصبيان .
(٣) نظم الزهراء ص ١١٣ .
(٤) تاريخ الطبري ص ٢٥١ ج١ واختصره الخوارزمي في المقتل ج١ ص ١٦ .

ابي طالب ومع ابنه من بعده آل ابي سفيان خمس سنين، ثم عدونا على ولده وهو خير اهل الارض نقاتله مع آل معاوية وابن سمية الزانية ضلال يا لك من ضلال ! والله لا يعطي الله اهل هذا المصر خيراً ابداً ولا يسددهم لرشد^(١) فمده بالحصين بن نمير في خمسمائة من الرماة واشتد القتال واكثر اصحاب الحسين فيهم الجراح حتى عقروا خيولهم وارجلوهم^(٢) ولم يقدروا ان يأتوهم من وجه واحد لتقارب ابنتهم فأرسل ابن سعد الرجال ليقوضوها عن ايمانهم وعن شنائلهم ليحيطوا بهم فأخذ الثلاثة والاربعة من اصحاب الحسين يتخللون البيوت فيشدون على الرجل وهو ينهب فيقتلونه ويرمونه من قريب فيعقرونه .

فقال ابن سعد: أحرقوها بالنار فأضرموا فيها النار فصاحت النساء ودهشت الاطفال فقال الحسين : دعوهم يحرقونها فانهم اذا فعلوا ذلك لم يجوزوا اليكم فكان كما قال^(٣) .

ابو الشعثاء

وكان ابو الشعثاء الكندي وهو يزيد بن زياد مع ابن سعد فلما ردوا الشروط على الحسين صار معه وكان رامياً فجثا على ركبته بين يدي الحسين ورمى بمائة سهم والحسين يقول : اللهم سدد رميته واجعل ثوابه الجنة . فلما نفذت سهامه قام وهو يقول : لقد تبين لي اني قتلت منهم خمسة^(٤) ثم حمل على القوم فقتل تسعة نفر وقتل^(٥) .

الزوال

والتفت ابو ثمامة الصائدي^(٦) الى الشمس قد زالت، فقال للحسين: نفسي

(١) تاريخ الطبري ص ٢٥١ جزء ٦ .

(٢) اعلام الورى ص ١٤٥ وابن الاثير جزء ٤ ص ٢٨ .

(٣) ابن الاثير جزء ٤ صفحة ٢٨ ومقتل الخوارزمي ج ٢ ص ١٦ .

(٤) الطبري جزء ٦ صفحة ٢٥٥ .

(٥) امالي الصدوق صفحة ١٧ مجلس ٣٩ وفي ذخيرة الدارين قتل تسعة عشر رجلاً .

(٦) في جمهرة انساب العرب لابن حزم صفحة ٣٧٣ والاكليل للهمداني جزء ١٠ ص ٩٧ ابو ثمامة هو =

لك الفداء اني ارى هؤلاء قد اقتربوا منك، لا والله لا تقتل حتى اقتل دونك واحب أن القى الله وقد صليت هذه الصلاة التي دنا وقتها فرفع الحسين رأسه إلى السماء وقال : ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلين الذاكرين ، نعم هذا أول وقتها، سلوهم أن يكفوا عنا حتى نصلي، فقال الحصين: إنها لا تقبل (١) .

حبيب بن مظاهر

فقال حبيب بن مظاهر : زعمت أنها لا تقبل من آل الرسول وتقبل منك يا حمار فحمل عليه الحصين فضرب حبيب وجه فرسه بالسيف فثبت به ووقع عنه واستنقذه اصحابه فحملوه (٢) وقاتلهم حبيب قتالا شديداً فقتل على كبره اثنين وستين رجلا وحمل عليه بدليل بن صريم فضربه بسيفه وطعنه آخر من تميم برمح فسقط إلى الارض فذهب ليقوم وإذا الحصين يضربه بالسيف على رأسه فسقط لوجهه ونزل اليه التميمي واحتز رأسه فهد مقتله الحسين فقال عند الله احتسب نفسي وحماة اصحابي (٣) واسترجع كثيراً .

الحمر الرياحي

وخرج من بعده الحر بن يزيد الرياحي ومعه زهير بن القين يحمي ظهره فكان إذا شد أحدهما واستلحم شد الآخر واستنقذه ففعلا ساعة (٤) وان فرس الحر لمضروب على اذنيه وحاجبيه والدماء تسيل منه وهو يتمثل بقول عنترة :

= زياد بن عمرو بن عريب بن حنظلة بن دارم الصائدي قتل مع الحسين وفي تاريخ الطبري جزء ٦ ص ١٥١ وزيارة الناحية المقدسة ابو ثامة عمرو بن عبد الله الصائدي وفي اللباب لابن الاثير جزء ٢ ص ٤٦ الصائدي نسبة الى صائد بطن من همدان واسم صايد كعب بن شرحبيل الخ .
(١) في الوسائل ج١ ص ٢٤٧ باب ٤١ في مواقيت الصلاة (طبع عين الدولة) : كان امير المؤمنين (ع) مشتغلاً بالحرب ويراقب وقت الصلاة فقال له ابن عباس ما هذا الفعل يا امير المؤمنين قال : اراقب الشمس ، فقال له ان عندنا لشغلاً بالقتال عن الصلاة ، فقال عليه السلام انما قاتلناهم على الصلاة : ولم يترك صلاة الليل حتى ليلة المرير .

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي ج١ ص ١٧ .

(٣) ابن الاثير جزء ٤ ص ٢٩ وتاريخ الطبري ج١ ص ٢٥١ وفي مقتل الحسين للخوارزمي ج١ ص ١٩ : قطع التميمي رأس حبيب ويقال بدليل بن صريم وعلق الرأس في عنق الفرس فلما دخل الكوفة رآه ابن حبيب ابن مظاهر وهو غلام غير مراهق فوثب عليه وقتله وأخذ رأسه .

(٤) الطبري ج١ ص ٢٥٢ والبداية جزء ٨ ص ١٨٣ .

مازلت ارميهم بثغرة نحره ولبانه حتى تسربل بالدم

فقال الحصين ليزيد بن سفيان : هذا الحر الذي كنت تتمنى قتله، قال: نعم ، وخرج اليه يطلب المبارزة فما اسرع ان قتله الحر ثم رمى ايوب بن مشرح الخيواني فرس الحر بسهم فعقره وشب به الفرس فوثب عنه كأنه ليث^(١) وبيده السيف وجعل يقاتل راجلاً حتى قتل نيفاً وأربعين^(٢) ثم شدت عليه الرجالة فصرته وحمله أصحاب الحسين (ع) ووضعوه امام الفسطاط الذي يقاتلون دونه، وهكذا يؤتى بكل قتيل إلى هذا الفسطاط والحسين يقول : قتلة مثل قتلة النبيين وآل النبيين^(٣) ثم التفت الى الحر وكان به رمق فقال له وهو يمسخ الدم عنه : أنت الحر كما سمتك امك وانت الحر في الدنيا والآخرة، وورثاه رجل من أصحاب الحسين، وقيل: علي بن الحسين^(٤) وقيل: انها من انشاء الحسين خاصة^(٥)

لنعم الحرُّ حرُّ بني رياح صبور عند مشتبك الرماح
ونعم الحرُّ إذ فادى حسيناً وجاد بنفسه عند الصباح

الصلاة

وقام الحسين الى الصلاة ، فقيل إنه صلى بمن بقي من أصحابه صلاة الخوف وتقدم امامه زهير بن القين وسعيد بن عبد الله الخنفي في نصف من أصحابه^(٦) ويقال إنه صلى واصحابه فرادى بالايام^(٧) :

(١) تاريخ الطبري الجزء السادس ص ٢٤٨ وص ٢٥٠ .

(٢) مناقب ابن شهر اشوب الجزء الثاني ص ٢١٧ ايران .

(٣) هذا في نظلم الزهراء ص ١١٨ والبحار الجزء العاشر ص ١١٧ والجزء الثالث عشر صفحة ١٣٥ عن الغيبة للنعماني ص ١١٣ طبع الحجر باب ما يلحق الشيعة من التمهيص وفي تاريخ الطبري الجزء السادس صفحة ٢٥٦ وابن الاثير الجزء الرابع صفحة ٣٠ وارشاد المفيد: انه وضع فسطاطاً في الميدان ولم يذكر وا كلمة الحسين المعربة عن قداسة الموقف .

(٤) مقتل العوالم صفحة ٨٥ ومقتل الخوارزمي ج٢ ص ١١ .

(٥) روضة الواعظين ص ١٦٠ وامالي الصدوق ص ٩٧ مجلس ٣٠ .

(٦) مقتل العوالم صفحة ٨٨ ومقتل الخوارزمي الجزء الثاني ص ١٧: والذي اراه ان صلاة الحسين كانت قصراً ، لانه نزل كربلاء في الثاني من المحرم ومن اخبار جده الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مضافاً الى علمه بأنه يقتل يوم عاشوراء لم يستطع أن ينوي الاقامة اذا لم تكمل له عشرة ايام وتحيل من لا معرفة له بذلك انه صلى صلاة الخوف .

(٧) مشير الاحزان لابن نما صفحة ٤٤ .

وصلاة الخوف حاشاها فما
 ما لواها الموقف الدامي وما
 زحفت ظامئة والشمس من
 هزّت الجيش وقد ضاقت به
 سائل الميدان عنها ستري
 كيف حامت حرم الله فما
 كيف دون الله راحت تدري
 روعت والموت منها كان قابا
 صدّها الجيش ابتعاداً واقترابا
 حرّها تلتهب الارض التهابا
 عرصة الطف سهولا وهضابا
 كيف أرضته طعناً وضرابا
 خدشت عزّاً ولا ولّت جنابا
 بهواديها سهاماً وكعاباً^(١)

ولما أثنى سعيد بالجراح سقط الى الارض وهو يقول : اللهم العنهم لعن
 عاد وثمود وأبلغ نبيك مني السلام وأبلغه ما لقيت من ألم الجراح فاني اردت
 بذلك ثوابك في نصره ذرية نبيك صلى الله عليه وآله وسلم^(٢)، والتفت الى الحسين
 قائلاً : أوفيت يا ابن رسول الله ؟ قال: نعم أنت امامي في الجنة^(٣)، وقضى نجبه
 فوجد فيه ثلاثة عشر سهماً غير الضرب والطنع^(٤) .

ولما فرغ الحسين من الصلاة قال لأصحابه : يا كرام هذه الجنة قد فتحت
 ابوابها واتصلت أنهارها وأينعت ثمارها وهذا رسول الله والشهداء الذين قتلوا في
 سبيل الله يتوقعون قدومكم ويتباشرون بكم فحاموا عن دين الله ودين نبيه وذبوا
 عن حرم الرسول فقالوا : نفوسنا لنفسك الفداء ودمائنا لدمك الوقاء فوالله لا
 يصل اليك والى حرمك سوء وفينا عرق يضرب^(٥) .

الخيل تعقر

ثم أن عمر بن سعد وجه عمرو بن سعيد في جماعة من الرماة فرموا
 اصحاب الحسين وعقروا خيولهم^(٦) ولم يبق مع الحسين فارس الا الضحاك بن

(١) للعلامة السيد محمد ابن آية الله السيد جمال الكلبيكاني .

(٢) مقتل العوالم صفحة ٨٨ .

(٣) ذخيرة الدارين صفحة ١٧٨ .

(٤) اللهوف صفحة ٦٢ .

(٥) اسرار الشهادة ص ١٧٥ .

(٦) مثير الاحزان لابن نماص ٣٤ .

عبد الله المشرقي، يقول: لما رأيت خيل أصحابنا تعقر أقبلت بفرسي وأدخلتها فسطاطاً لأصحابنا، واقتتلوا أشد القتال^(١) وكان كل من أراد الخروج ودع الحسين بقوله: السلام عليك يا ابن رسول الله فيجيبه الحسين وعليك السلام ونحن خلفك ثم يقرأ « ومنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً »^(٢).

ابو ثمامة

وخرج أبو ثمامة الصائدي فقاتل حتى ائخذ بالجرأح، وكان مع عمر بن سعد ابن عم له يقال له قيس بن عبد الله بينهما عداوة فشد عليه وقتله .

زهير وابن مضارب

وخرج سلمان بن مضارب البجلي وكان ابن عم زهير بن القين فقاتل حتى قتل ، وخرج بعده زهير بن القين فوضع يده على منكب الحسين وقال مستأذناً :

أقدم هديت هادياً مهدياً فالיום القى جدك النبيّاً
وحسناً والمرضى عليّاً وذا الجناحين الفتى الكميّاً
وأسد الله الشهيد الحيا

فقال الحسين : وأنا القاهما على أترك، وفي حملته يقول :

أنا زهير وأنا ابن القين أذودكم بالسيف عن حسين

فقتل مائة وعشرين، ثم عطف عليه كثير بن عبد الله الصعبي والمهاجر بن أوس فقتلاه ، فوقف الحسين وقال: لا يبعدنك الله يا زهير ولعن قاتليك لعن الذين مسخوا قردة وخنازير^(٣).

(١) الطبري ج^١ ص ٢٥٥ .

(٢) مقتل العوالم ص ٨٥ ومقتل الخواري ج^١ ص ٢٥ .

(٣) الطبري ج^١ ص ٢٥٣ ومقتل الخواري ج^١ ص ٢٠ .

عمرو بن قرظة

وجاء عمرو بن قرظة الانصاري^(١) ووقف امام الحسين يقيه من العدو ويتلقى السهام بصدرة وجبهته فلم يصل إلى الحسين سوء، ولما كثر فيه الجراح التفت إلى أبي عبد الله وقال: أوفيت يا ابن رسول الله؟ قال: نعم انت امامي في الجنة فاقرأ رسول الله مني السلام واعلمه اني في الاثر وخرّ ميتاً^(٢).

فنادى أخوه علي وكان مع ابن سعد: يا حسين يا كذاب غررت اخي حتى قتلته فقال عليه السلام: اني لم اغر اخاك ولكن الله هداه واضلك، فقال: قتلتني الله إن لم اقتلك ثم حمل على الحسين ليطعنه فاعترضه نافع بن هلال الجملي فطعنه حتى صرعه فحملة اصحابه وعالجوه وبرأ^(٣).

نافع الجملي

ورمى نافع بن هلال الجملي المذحجي بنبال مسمومة كتب اسمه عليها^(٤) وهو يقول^(٥).

أرمي بها معلمة أفواقها مسمومة تجري بها اخفاقها
ليملأن أرضها رشاقها والنفس لا ينفعها اشفاقها
فقتل اثني عشر رجلا سوى من جرح ولما فنيت نباله جرد سيفه يضرب
فيهم فأحاطوا به يرمونه بالحجارة والنصال حتى كسروا عضديه واخذوه اسيراً^(٦)

(١) في جبهة انساب العرب لابن حزم ص ٣٤٥ : من ولد عمرو بن عامر بن زيد مائة بن مالك الاغر ، وهو الشاعر المعروف بابن الاطنابة قرظة بن كعب بن عمرو الشاعر له صحبة كان لقرظة بن عمرو وابنان عمرو قتل مع الحسين وأخر مع ابن سعد ولم يسمه .

(٢) مقتل العوالم ص ٨٨ .

(٣) ابن الاثير ج ١ ص ٢٧ .

(٤) الطبري ج ١ ص ٢٥٢ وكامل ابن الاثير ج ١ ص ٢٩ . والبداية ج ١ ص ١٨٤ .

(٥) مقتل العوالم ص ٩٠ وذكر ابن كثير في البداية ج ١ ص ١٨٤ : الشطر الاول والرابع ، ومثله في رواية الصدوق في الامالي وسماه هلال بن حجاج .

(٦) مقتل الخوارزمي ج ١ ص ٢١ .

فأمسكه الشمر ومعه اصحابه يسوقونه فقال له ابن سعد : ما حملك على ما صنعت بنفسك ؟ قال : إن ربي يعلم ما اردت ، فقال له رجل وقد نظر إلى الدماء تسيل على وجهه ولحيته : أما ترى ما بك ؟ فقال:والله لقد قتلت منكم اثني عشر رجلا سوى من جرحت وما الوم نفسي على الجهد ولو بقيت لي عضد ما اسرتموني !^(١)،وجرد الشمر سيفه فقال له نافع:والله يا شمر لو كنت من المسلمين لعظم عليك ان تلقى الله بدمائنا فالحمد لله الذي جعل منا يانا على يدي شرار خلقه ثم قدمه الشمر وضرب عنقه^(٢) .

واضح وأسلم

ولما صرع واضح التركي مولى الحرث المذحجي استغاث بالحسين فأتاه أبو عبد الله واعتنقه،فقال:من مثلي وابن رسول الله (ص) واضع خده على خدي ! ثم فاضت نفسه الطاهرة^(٣) .

ومشى الحسين الى أسلم مولاه واعتنقه وكان به رمق فتبسم وافتخر بذلك ومات^(٤) !

برير بن خضير

ونادى يزيد بن معقل^(٥) : يا برير كيف ترى صنع الله بك ؟ فقال:صنع الله بي خيراً وصنع بك شراً فقال يزيد : كذبت وقبل اليوم ما كنت كذاباً أتذكر يوم كنت أماشيك في « بني لوزان »^(٦) وأنت تقول : كان معاوية ضالاً وإن امام

(١) الطبري ج٦ ص ٢٥٣ .

(٢) البداية لابن كثير ج٤ ص ٨٤ ، والطبري ج٦ ص ٢٥٣ .

(٣) مقتل العوالم ٩١ ، وابصار العين صفحة ٨٥ وفي مقتل الحسين للخوارزمي ج٢ ص ٢٤:كان الغلام التركي من موالى الحسين (ع) قارئاً للقرآن عارفاً بالعربية وقد وضع الحسين خده على خده حين صرع فتبسم !

(٤) ذخيرة الدارين ص ٣٦٦ .

(٥) في تاريخ الطبري ج٦ ص ٢٤٧:انه من بني عمير بن ربيعة وهو حليف لبني سليمة ابن بني عبد

القيس .

(٦) في تاج العروس بمادة « لوذ » لوزان بن عبد ود بن الحرث بن زيد بن جشم بن حاشد .

الهدى علي بن أبي طالب قال : برير : بلى اشهد ان هذا رأيي فقال يزيد : وانا اشهد انك من الضالين ! فدعاه برير الى المباهلة فرفعا ايديهما الى الله سبحانه يدعوانه أن يلعن الكاذب ويقتله ، ثم تضاربا فضربه برير على رأسه قدت المغفر والدماغ فخر كأنما هوى من شاهق ، وسيف برير ثابت في رأسه وبيناهو يريد ان يخرجها إذ حمل عليه رضي بن منقذ العبدي واعتنق بريراً واعتراكا فصرعه برير وجلس على صدره فاستغاث رضي بأصحابه ، فذهب كعب بن جابر بن عمرو الازدي ليحمل علي برير فصاح به عفيف بن زهير بن أبي الأحنس : هذا برير بن خضير القاري الذي كان يقرؤنا القرآن في جامع الكوفة فلم يلتفت اليه وطعن بريراً في ظهره فبرك برير على رضي وعض وجهه وقطع طرف انفه وألقاه كعب برمحه عنه وضربه بسيفه فقتله .

وقام العبدي ينفض التراب عن قبائه وقال : لقد انعمت علي يا اخا الازد
نعمة لا انساها أبداً .

ولما رجع كعب بن جابر الى اهله عتبت عليه امرأته النوار وقالت : اعنت
علي ابن فاطمة وقتلت سيد القراء لقد اتيت عظيماً من الأمر والله لا اكلمك من
رأسي كلمة ابداً فقال :

سلي تجبري عني وانت ذميمة	غداة حسين والرماح شوارع
الم آت اقصى ما كرهت ولم يخل	علي غداة الروع ما انا صانع
معني يزني لم تخنه كعوبه	وابيضُ مخشوب الغرارين قاطع
فجردته في عصبه ليس دينهم	بديني وإنني بابن حرب لقانع
ولم تر عيني مثلهم في زمانهم	ولا قبلهم في الناس إذ انا يافع
أشدّ قراعا بالسيوف لدى الوغى	ألا كل من يحمي الذمار مقارع
وقد صبروا للضرب والطعن حُسرًا	وقد نازلوا لو أنّ ذلك نافع
فأبلغ عبيد الله اما لقيته	بأنّي مطيع للخليفة سامع
قتلت بريراً ثم حملت نعمة	ابا منقذ لما دعا من يماصع

فرد عليه رضي بن منقذ العبدي بقوله :

ولو شاء ربي ما شهدت قتالهم	ولا جعل النعماء عندي ابن جابر
لقد كان ذاك اليوم عاراً وسبّة	تعيره الابناء بعد المعاشر

فيا ليت إنِّي كنت من قبل قَتْلِهِ ويوم حسين كنت في رُمسِ قابر^(١)

حنظلة الشبامي

ونادى حنظلة بن سعد الشبامي : يا قوم إني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلماً للعباد - يا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد - يا قوم لا تقتلوا حسيناً فيسحتكم الله بعذاب وقد خاب من افترى .

فجزاه الحسين خيراً وقال : رحمك الله انهم قد استوجبوا العذاب حين ردوا عليك ما دعوتهم اليه من الحق ونهضوا اليك ليستبيحوك واصحابك فكيف بهم الآن وقد قتلوا اخوانك الصالحين .

قال : صدقت يا ابن رسول الله أفلا نروح الى الآخرة ؟ فأذن له فسلم على الحسين وتقدم يقاتل حتى قتل^(٢) .

عابس

واقبل عابس بن شبيب الشاكري على شوذب^(٣) مولى شاكرو، وكان شوذب من الرجال المخلصين وداره مألّف للشيعة يتحدثون فيها فضل اهل البيت .

فقال : يا شوذب ما في نفسك ان تصنع ؟ قال : اقاتل معك حتى اقتل فجزاه خيراً وقال له : تقدم بين يدي ابي عبد الله (ع) حتى يحبسك كما احتسب غيرك وحتى أحتسبك فان هذا يوم نطلب فيه الاجر بكل ما نقدر عليه فسلم شوذب على الحسين وقاتل حتى قتل .

فوقف عابس امام ابي عبد الله (ع) وقال : ما امسى على ظهر الارض

(١) الطبري ج١ ص ٢٤٨ .

(٢) تاريخ الطبري ج١ ص ٢٥٤ .

(٣) في اعلام الورى ص ١٤٥ : ساء شوذان وفي ارشاد المفيد كما هنا .

قريب ولا بعيد اعز علي منك ولو قدرت ان ادفع الضيم عنك بشيء اعز علي من نفسي لفعلت ، السلام عليك ، اشهد اني على هداك وهدى ابيك ! ومشي نحو القوم مصلاً سيفه وبه ضربة على جبينه فنادى : ألا رجل فأحجموا عنه لأنهم عرفوه اشجع الناس ، فصاح عمر بن سعد : ارضخوه بالحجارة فرمي بها فلما رأى ذلك القى درعه ومغفره وشد على الناس وانه ليطرد اكثر من مائتين ، ثم تعطفوا عليه من كل جانب فقتل فتنازع ذوو عدة في رأسه ، فقال ابن سعد : هذا لم يقتله واحد وفرق بينهم بذلك^(١) .

جون

ووقف جون^(٢) مولى ابي ذر الغفاري امام الحسين يستأذنه فقال عليه السلام : يا جون إنما تبعتنا طلباً للعافية فأنت في اذن مني ! فوقع على قدميه يقبلهما ويقول : أنا في الرخاء أحس قصاعكم ، وفي الشدة أخذلكم ان ريحي لنتن وحسبي للثيم ولوني لأسود فتنفس علي بالجنة ليطيب ريحي ويشرف حسبي ويبيض لوني ، لا والله لا افارقكم حتى يختلط هذا الدم الاسود مع دمائكم ! فأذن له الحسين^(٣) فقتل خمساً وعشرين وقتل ، فوقف عليه الحسين وقال : اللهم بيض وجهه وطيب ريحه واحشره مع محمد (ص) وعرف بينه وبين آل محمد (ص) .

فكان من يمر بالمعركة يشم منه رائحة طيبة اذكى من المسك^(٤) .

أنس الكاهلي

وكان أنس بن الحارث بن نبيه الكاهلي شيخاً كبيراً صحابياً رأى النبي

(١) الطبري ج^١ ص ٢٥٤ .

(٢) في تاريخ الطبري ج^١ ص ٢٣٩: بالخاء المهملة وبعدها واو ثم الياء و حوى ، وفي مناقب ابن شهر اشوب ج^١ ص ٢١٨ : برز جوين ابن ابي مالك مولى ابي ذر الغفاري؛ وفي مقتل الحسين للخوارزمي ج^١ ص ٢٣٧: جون مولى ابي ذر الغفاري وكان عبداً أسود .

(٣) مثير الاحزان لابن نما ص ٣٣ طبع ايران وفي اللهوف ص ٦١ طبع صيدا؛ افتنفس بالجنة أترغب أن لا ادخل الجنة !

(٤) مقتل العوالم ص ٨٨ .

وسمع حديثه وشهد معه بدمراً وحينئذ ، فاستأذن الحسين وبرز شاداً وسطه
 بالعمامة رافعاً حاجبيه بالعصا ، ولما نظر اليه الحسين بهذه الهيئة بكى وقال :
 شكر الله لك يا شيخ فقتل على كبره ثمانية عشر رجلاً وقتل (١) .

عمر و بن جنادة

وجاء عمرو بن جنادة الانصاري بعد أن قتل ابوه وهو ابن إحدى عشرة
 سنة يستأذن الحسين فأبى وقال : هذا غلام قتل أبوه في الحملة الأولى ولعل أمه
 تكره ذلك قال الغلام : ان امي امرتني فأذن له فيما أسرع أن قتل ورمي برأسه إلى
 جهة الحسين فأخذته امه ومسحت الدم عنه وضربت به رجلاً قريباً منها فمات (٢)
 وعادت الى المخيم فأخذت عموداً وقيل سيفاً وانشأت :

إنتي عجوز في النساء ضعيفة خاوية بالية نحيفة
 اضربكم بضربة عنيفة دون بنسي فاطمة الشريفة

فردها الحسين إلى الخيمة بعد أن اصابت بالعمود رجلين (٣) .

الحجاج الجعفي

وقاتل الحجاج بن مسروق الجعفي حتى خضب بالدماء فرجع إلى الحسين
 يقول :

(١) ذخيرة الدارين ص ٢٠٨. وذكر ابن نما في مثير الاحزان مبارزته ورجزه، وفي الاصابة ج ١ ص ٦٨ له
 ولا يبه صحبة وروى عنه حديث رسول الله ﷺ ، يقتل ولدي بأرض كربلاء فمن شهد ذلك فلينصره، وذكره
 السيوطي في الخصائص ج ٢ ص ١٢٥ والجزري في اسد الغابة ج ١ ص ١٢٣. وأبو حاتم الرازي في الجرح
 والتعديل ج ١ ص ٢٨٧ .

(٢) ابن شهر آشوب ج ٢ ص ٢١٩ ومقتل الخوارزمي ج ٢ ص ٢٢. وليس هذا بالبعيد بعد ما يحدث الشيخ
 المفيد في كتاب الجمل ص ١٣٧ طثاني: ان حكيم بن جبلة العبدي لما قطعت رجله ضرب بها الرجل فصرعه وفي
 تاريخ الطبري ج ٥ صفحة ١٨٠ وكامل ابن الاثير ج ٢ صفحة ٣٥. بعد ان قتل الرجل قال :

يا فخذ لن تراعي ان معسي ذراعي

احمي بها كراعي

وقال ابن الاثير في الكامل ج ٢ صفحة ١٤٠: قطع رجل من اصحاب مسيلمة رجل ثابت بن قيس فانخذها
 ثابت وضرب بها الرجل فقتله .

(٣) البحار ج ١٠ صفحة ١٩٨ ومقتل الخوارزمي ج ٢ صفحة ٢٢. وفي الاصابة ترجمة اسماء بنت يزيد بن
 السكن انها يوم اليرموك اصابت بالعمود تسعة من الروم فقتلتهم .

اليوم القى جدك النبيا ثم أباك ذا الندى عليا
ذاك الذي نعرفه الوصيا

فقال الحسين : وأنا القاها على أثرك فرجع يقاتل حتى قتل (١) .

سوار

وقاتل سوار بن أبي حمير من ولد فهم بن جابر بن عبد الله بن قادم الفهمي
الهمداني قتالا شديداً حتى ارتث بالجراح (٢) واخذ اسيراً، فأراد ابن سعد قتله
وتشفع فيه قومه وبقي عندهم جريحاً الى أن توفي على رأس ستة أشهر (٣) .

وفي زيارة الناحية المقدسة : السلام على الجريح المأسور سوار بن أبي حمير
الفهمي الهمداني وعلى المرتث معه عمر بن عبد الله الجندعي .

سويد

ولما اتخن بالجراح سويد بن عمرو بن أبي المطاع سقط لوجهه وظنَّ انه
قتل ، فلما قُتِلَ الحسين وسمعهم يقولون: قتل الحسين أخرج سكينه كانت معه
فقاتل بها وتعطفوا عليه فقتلوه وكان آخر من قتل من الاصحاب بعد الحسين
عليه السلام .

وهم ديمة الراجي اذا هو يجتدي
سيوفهم جمرا وقالوا: توقدي
سراعاً بخرصان الوشيج المسدد
كواكب في ليل من النقع أسود
جري أصيد منهم لها اثر أصيد
وشخص المنايا بالعجاجة مرتدي

هم عصمة اللاجي إذا هو يختشي
اذا ما خبت نار الوغى شعشعوا لها
ثقال الخطا لكنَّ يخفون للوغى
اذا اشرعوا سمر الرماح حسبها
او اصطدمت تحت العجاج كتائب
يكرثون والابطال طائشة الخطى

(١) البحار ج ١٠ صفحة ١٩٨ عن مقتل الحائري .

(٢) الاكليل للهمداني ج ١٠ صفحة ١٠٣ والرتيث : من حمل من المعركة جريحاً وبه رمق .

(٣) الحدائق الوردية - مخطوط - ويوافقه ما في الاكليل انه مات من جراحه غير انه لم يذكر اسره .

على الارض صرعى سيداً بعد سيد
 عوار ولكن بالمكارم ترتدي
 سوى جثث منهم على التراب ركّدت
 شوارد امثال النعام المشرّد
 وحيداً يحامسى عن شريعة أحمد
 ولم يرو من حرّ الظما قلبه الصدي
 وحلّت عرى الدين الحنيف المشيّد
 صريعاً على وجه الثرى المتوقّد
 تظلكه سمر القنا المتقصّد
 تروح الى كرتّ الطراد وتغتدي
 بدت وهي حسرى تلطم الخدّ باليد
 تحن فيشجي صوتها كل جلمد
 يطاف بها في مشهد بعد مشهد
 فمن ملحد تهدي الى شر ملحد^(١)

لوا جانباً عن مورد الصّيم فانشوا
 هووا للثرى نهب السيوف جسومهم
 واصحى يدير السبط عينيه لا يرى
 أحاطت به سبعون الفاً فردّها
 وقام (عديم النصر) بين جموعهم
 الى أن هوى للأرض شلّوا مبضعاً
 هوى فهوى التوحيد وانطمس الهدى
 له الله مقطور الفؤاد من الظما
 ثوى في هجير الشمس وهو معفر
 وأضحت عوادى الخيل من فوق صدره
 وهاتفه من جانب الخدر ناكل
 يؤلّها قرع السيّاط فتنثي
 وسيقت على عجف المطايا أسيرة
 سرت تتهاداها علوج امية

شهادة اهل البيت (ع)

علي الأكبر

ولما لم يبق مع الحسين الا اهل بيته عزموا على ملاقة الختوف ببأس شديد
 وحفاظ مر ونفوس أبية واقبل بعضهم يودع بعضاً^(٢) واول من تقدم أبو الحسن^(٣)
 علي الأكبر^(٤) وعمره سبع وعشرون سنة فانه ولد في الحادي عشر من شعبان سنة

(١) للحجة السيد محمد حسين الكيشوان رحمه الله .

(٢) مقتل الخوارزمي ج' ص ٢٦ .

(٣) ذكرنا في رسالة « علي الأكبر » ص ١٤ الرواية عن ابي الحسن الرضا - ع - أنه كان متزوجاً من أم ولد
 فلعل الكنية بأبي الحسن من جهة ولد له منها اسمه - الحسن - كما يقتضيه التسمية بام ولد مع ان زيارته المروية
 في كامل الزيارات ص ٢٣٩ تؤكد . قال الصادق في تعليم ابي حمزة قل : « صلى الله عليك وعلى عترتك واهل
 بيتك وأبائك وابنائك وامهاتك الاخيار الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً » والأبناء جمع ، أقله
 إثنان .

(٤) في رسالتنا « علي الأكبر » ذكرنا نصوص المؤرخين على انه اكبر من السجاد (ع) وسيأتي في الحوادث

بعد الشهادة اعتراف زين العابدين به في المحاوراة الجارية بينه وبين ابن زياد .

ثلاث وثلاثين من الهجرة^(١) وكان مرآة الجمال النبوي ومثال خلقه السامي
وأمودجا من منطق البليغ وإذا كان شاعر رسول الله (ص) يقول فيه :

واحسن منك لم ترَ قَطُّ عيني وأجمل منك لم تلد النساء
خلقت مبرءاً من كلِّ عيب كأنك قد خلقت كما تشاء
فمادح الاكبر يقول^(٢) :

لم ترَ عينٌ نظرت مثله من محتفٍ يمشي ومن ناعل
يغلي نهيء اللحم حتى اذا انضح لم يغل على الأكل^(٣)
كان اذا شبت له ناره او قدها بالشرف القابل^(٤)
كما يراها بائس مرمل او فردٌ حي ليس بالاهل
لا يؤثر الدنيا على دينه ولا يبيع الحقَّ بالباطل
أعني «ابن ليلي» ذا الندى والسدى أعني ابن بنت الحسب الفاضل^(٥)

فعلي الأكبر هو المتفرع من الشجرة النبوية الوارث للمآثر الطيبة، وكان حريا
بمقام الخلافة لولا انها منصوصة من إله السماء، وقد سجل سبحانه أسماءهم في
الصحيفة النازل بها جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله .

ورث الصفات الغرَّ وهي تراثه من كلِّ غطريف وشهم اصيد
في بأس حمزة في شجاعة حيدر بابا الحسين وفي مهابة أحمد

(١) انيس الشبعة - مخطوط - للسيد محمد عبد الحسين الجعفري الحائري ألفه باسم السلطان فتح علي شاه .

(٢) في مقاتل الطالبين ص ٣٢: انها قيلت في علي الاكبر .

(٣) يغلي : الأولى بمعنى يغير والثانية ضد يرخص والنهيء كما في اقرب الموارد مادة نهيء : اللحم غير المطبوخ .

(٤) الشرف : الموضع العالي والقابل بمعنى المقبل لعلوه وارتفاعه وهذه عادة العرب انهم يوقدون النار في المكان المرتفع ليهتدي الركب في الليل .

(٥) في مصباح المنبر مادة ندى : ان ما يسقط اول الليل من البلل يقال له سدى وما يسقط آخره يقال له الندى . وفي « مراتب النحويين » ص ٥٣ لابي الطيب عبد الواحد الحلبي المتوفى ٣٥١: قال الأصمعي : ان ابا زيد يزعم ان الندى ما كان في الأرض والسدى ما يسقط من السماء فقال: اذا فما يصنع بقول الشاعر :

ولقد أنبت البيت يخشى أهله بعد الهدو وعندما سقط الندى
اتراه سقط من الأرض الى السماء .

وتراه في خلق وطيب خلألق وبلغ نطق كالنبي محمد^(١)
ولما يم الحرب عزَّ فراقه على مخدرات الامامة لأنه عماد اخيبتهان وحى
أمنهن ومعقد آمأهن بعد الحسين، فكانت هذه ترى هتاف الرسالة في وشك
الانقطاع عن سمعها وتلك تجد شمس النبوة في شفا الكسوف واخرى تشهد
الخلق المحمدي قد أذن بالرحيل فأحطن به وتعلقن بأطرافه وقلن : ارحم غربتنا
لا طاقة لنا على فراقك فلم يعبا بهن ، لأنه يرى حجة الوقت مكثورا قد اجتمع
أعداؤه على إراقة دمه الطاهر فاستأذن أباه وبرز على فرس للحسين تسمى
« لاحقاً »^(٢) .

ومن جهة أن ليلي ام الاكبر بنت ميمونة ابنة أبي سفيان^(٣) صاح رجل من
القوم : يا علي إن لك رحماً بأمير المؤمنين « يزيد » ونريد ان نرعى الرحم فان
شئت أمناك قال عليه السلام : ان قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله أحق أن
ترعى^(٤)، ثم شد يرتجز معرِّفاً : فسه القدسية وغايته السامية :

أنا علي بن الحسين بن علي نحن وربُّ البيت أولى بالنبي
تالله لا يحكم فينا ابنُ الدعي^(٥) أضرب بالسيف احامسي عن أبي
ضرب غلام هاشمي قرشي^(٦)

ولم يتالك الحسين عليه السلام دون أن أرخى عينيه بالدموع^(٧) وصاح
بعمر بن سعد : مالك ؟ قطع الله رحمك كما قطعت رحمي ولم تحفظ قرابتي من
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسلط عليك من يذبحك على فراشك^(٨)، ثم
رفع شيبته المقدسة نحو السماء وقال : اللهم اشهد على هؤلاء فقد برز اليهم

-
- (١) هذه الأبيات والتي تأتي بعدها للحجة آية الله الشيخ عبد الحسين صادق العامل « قد » .
(٢) في كتاب فضل الخيل لعبد المؤمن الدمياطي المتوفى سنة ٨٠٥ هـ ص ١٧٨ : أحد فرسي الحسين بن
علي يسمى (لاحقاً) وفي ص ١٨٣ قال : كان للحسين بن علي رضي الله عنه فرس اسمه اليعموم وله فرس
اخرى تدعى لاحقاً حمل عليها ولده علي بن الحسين الاكبر يوم قتل بالطف .
(٣) الاصابة لابن حجر ج١ ص ١٧٨ ترجمة أبي مرة .
(٤) سر السلسلة لابي نصر في النسب ، ونسب قريش ص ٥٧ لمصعب الزبيري .
(٥) تاريخ الطبري ج١ ص ٢٥٦ واعلام الوري للطبرسي ص ١٤٥ ومثير الاحزان ص ٣٥ .
(٦) تمام الأبيات من رواية الشيخ المفيد قدس سره في الارشاد .
(٧) مثير الاحزان لابن نما ص ٣٥ والارشاد للمفيد .
(٨) مقتل الخوارزمي ج١ ص ٣٠ .

اشبه الناس برسولك محمد خَلَقاً وَخُلُقاً ومنطقاً^(١)، وكنا اذا اشتقنا الى رؤية نبيك نظرنا اليه، اللهم فامنعمهم بركات الارض وفرقهم تفريقاً ومزقهم تمزيقاً واجعلهم طرائق قدداً ولا ترض الولاة عنهم أبداً فانهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا يقاتلوننا ثم تلا قوله تعالى : ﴿ إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ﴾^(٢) .

ولم يزل يحمل على الميمنة ويعيدها على الميسرة ويغوص في الاوساط فلم يقابله جحفل الاره ولا برز اليه شجاع إلا قتله :

يرمي الكتاب والفلا غصت بها في مثلها من بأسه المتوقد
فيردها قسراً على اعقابها في بأس عريس العرينة ملبد

فقتل مائة وعشرين فارساً وقد اشتد به العطش فرجع الى ابيه يستريح ويذكر ما اجهده من العطش^(٣) فبكى الحسين وقال : واغوثاه ما أسرع الملتقى بجذك فيسقيك بكأسه شربة لا تظماً بعدها وأخذ لسانه فمصه ودفع اليه خاتمه ليضعه في فيه^(٤)

ويؤوب للتوديع وهو مكابد	لظما الفؤاد وللحديد المجهد
صادي الحشا وحسامه ريان من	ماء الطلا وغليله لم يبرد
يشكو لخير أب ظمأه وما اشتكى	ظمأ الحشا إلا الى الظامي الصدي
كل حشاشته كصالية الغضا	ولسانه ظمأ كشقة مبرد
فانصاع يؤثره عليه بريقه	لو كان ثمّة ريقه لم يجمد
ومُدّ اثنى يلقى الكريهة باسمأ	والموت منه بمسمع وبمشهد

(١) مثير الاحزان لابن نما واللهموم ومقتل الخوارزمي .

(٢) مقتل الخوارزمي ج' ص ٣٠ .

(٣) مقاتل الطالبين لأبي الفرج ص ٤٧ طبع الحجر ومقتل العوالم ص ٩٦ وروضة الواعظين ص ١٦١ ومنابغ ابن شهر آشوب ج' ص ٢٢٢ طبع ايران ومثير الاحزان لابن نما ص ٣٥ واللهموم ص ٦٤ طبع صيدا ومقتل الخوارزمي ج' ص ٣٠ .

(٤) نيل الخوارزمي ج' ص ٣١ ومقتل العوالم ص ٩٥ .

جاء في معاهد التنصيص للعباسي ج' ص ٥١ أن يزيد بن مزيد الشيباني لما لحق الوليد بن طريف واجهده العطش وضع خاتمه في فمه وتبع الوليد حتى طعنه بالرمح وروى الكليني في الكافي عن الصادق عليه السلام انه لا بأس للضائم أن يمض الخاتم وبه افتى العلماء بالجواز ولعل من اسراره انه يسبب عمل الغدد في الافراز وعليه فلا خصوصية للخاتم بل كل ما يسبب عمل الغدد في الافراز يوضع في الفم كالخصى ونحوهما

لَفَّ الوغى وأجالها جول الرحي
يلقى ذوابلها بذابل معطف
حتى إذا ما غاص في اوساطهم
عثر الزمان به فغودر جسمه
بمَثَقَف من بأسه ومهتَد
ويشيم أنصلها بجيد أجيد
بمَطَهَّم قَبَّ الاياطل اجرد
نَهَب القواضب والقنا المتقصد

ورجع « علي » الى الميدان مبتهجاً بالبشارة الصادرة من الامام الحجة عليه السلام بملاقاة جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم فزحف فيهم زحفه العلوي السابق وغرَّب في وجوه القوم ولم يشعروا أهو « الاكبر » يطرد الجماهير من اعدائه أم أن « الوصي » عليه السلام يزأر في الميدان أم أن الصواعق تترى في بريق سيفه فأكثر القتلى في اهل الكوفة حتى أكمل المائتين (١) .

فقال مرة بن منقذ العبدي (٢) علي آثام العرب إن لم أئكل أباه به (٣) فطعنه بالرمح في ظهره (٤) وضر به بالسيف على رأسه ففلق هامته واعتق فرسه فاحتمله الى معسكر الاعداء وأحاطوا به حتى قطعوه بسيوفهم إرباً إرباً (٥) .

ومحا الردى يا قاتلَ الله الردى
يا نجعة الحَيِّين هاشم والندی
كيف ارتقت همم الردى لك صعدة
أفديه من ريحانة رِيَانة
بكر الذبول على نضارة غصنه
لله بدرٌ من مراق نجيعه
ماء الصبا ودم الوريد تجاريا
لم انسه متعمما بشبالظبي
خضبت ولكن من دم وفراة
منه هلالٌ دجى وغرة فرقد
وحمى الذمارين العلى والسؤدد
مطرورة الكعبين لم تتأوَد
جفَّت بحرٌّ ظما وحرٌّ مهتَد
إن الذبول لآفة الغصن الندي
مزج الحسام لجينه بالعسجد
فيه ولاهب قلبه لم يخمد
بين الكماة وبالاسنة مرتدي
فاخضر ريحان العذار الاسود

(١) مقتل الخوارزمي ج' ص ٣١ .

(٢) كامل ابن الاثير ج' ص ٣٠ والاحبار الطوال ص ٢٥٤ وارشاد المفيد ومثير الاحزان واللهوف وفي تاريخ الطبري ج' ص ٢٦٥: مرة بن منقذ بن النعمان العبدي ثم اللبيثي وفي مقتل العوالم ص ٩٥: منقذ بن مرة .

(٣) الارشاد للمفيد وتاريخ الطبري ج' ص ٢٥٦ .

(٤) مناقب ابن شهر اشوب ج' ص ٢٢٢ .

(٥) مقتل الخوارزمي ج' ص ٣١ ومقتل العوالم ص ٩٥ .

ونادى رافعاً صوته : عليك مني السلام ابا عبد الله^(١)، هذا جدي قد سقاني بكأسه شربة لا اظماً بعدها، وهو يقول إن لك كأساً مذخورة^(٢)، فأتاه الحسين عليه السلام وانكب عليه واضعاً خده على خده^(٣) وهو يقول : على الدنيا بعدك العفا ما اجرأهم على الرحمن وعلى انتهاك حرمة الرسول^(٤) يعز على جدك وابيك ان تدعوهم فلا يجيبونك وتستغيث بهم فلا يغوثونك^(٥) .

ثم أخذ بكفه من دمه الطاهر ورمى به نحو السماء فلم يسقط منه قطرة ! وفي هذا جاءت زيارته : « بأبي أنت وامي من مذبوح ومقتول من غير جرم ، بأبي انت وامي دمك المرتقى به الى حبيب الله بأبي أنت وامي من مقدم بين يدي أبيك يحتسبك ويبيكي عليك محترقاً عليك قلبه يرفع دمك إلى عنان السماء لا يرجع منه قطرة ولا تسكن عليك من أبيك زفرة^(٦) !

وأمر فتياناه أن يحملوه الى الخيمة فجاؤا به إلى الفسطاط الذي يقاتلون أمامه^(٧) .

وحرائر بيت الوحي ينظرن اليه محمولاً قد جللته الدماء بمطارف العز حمراء وقد وزع جثمانه الضرب والطعن فاستقبلته بصدور دامية وشعور منشورة وعولة تصكُّ سمع الملكوت وامامهن عقيلة بني هاشم « زينب الكبرى » ابنة فاطمة بنت رسول الله (ص)^(٨) صارخة نادبة فألقت بنفسها عليه تضم اليها جمام

(١) رياض المصائب ص ٣٢١ .

(٢) مقتل العوالم ص ٩٥ ومقتل الخوارزمي ج١ ص ٣١ .

(٣) اللهوف ص ٦٤ .

(٤) تاريخ الطبري ج١ ص ٢٦٥ .

(٥) مقتل العوالم ص ٩٥ .

(٦) كامل الزيارات ص ٢٣٩: هي صحيحة السند ، علمها الصادق (ع) أبا حمزة الثمالي ، وسيأتي فيما

يتعلق بالليلة الحادية عشر نصوص أهل السنة على احتفاظ النبي (ص) بدم الأصحاب وأهل بيته .

(٧) الارشاد للمفيد وتاريخ الطبري ج١ ص ٢٥٦ ومقتل الحسين للخوارزمي ج١ ص ٣١ .

(٨) في تاريخ الطبري ج١ ص ٢٥٦ والبيدانية لابن كثير ج١ ص ١٨٥ قال حميد بن مسلم : لما قتل علي

الأكبر رأيت امرأة خرجت من الفسطاط تصيح وابن أخاه فجاءت وانكبت عليه فأخذ الحسين بيدها وردّها إلى

الخيمة فسألت عنها قيل هذه زينب ابنة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله .

نفسها الذاهب، ورحمى خدرها المنثلم وعماد بيتها المنهدم^(١).

لهفي على عقائل الرسالة
علا نحيهِنَّ والصَّيَاحِ
ناحت على كفيلها العقائل
لهفي لها إذ تندب الرسولا
ولهفي لها مذ فقدت عميدها
ومن يوازي شرفاً وجاها
يا ساعد الله أباه مذ خبا
رأى الخليل في منى الطفوف
بكاه ما يُرى وما ليس يُرى
بكاه حزنأربُّ ارباب النهى
ومن بكاه سيد البرايا
بكته عين الرشد والهداية

ولسان حال أبيه يقول :

بُنِّي اقتطعتك من مهجتي
بُنِّي عراك خسوف الردى
بُنِّي حرام عليّ الرقاد
بُنِّي أبيت سوى القاصرات
بُنِّي بكتك عيون الرجال
بكتك بُنِّي صفات الكمال
عجلت لحوض أبيك النبيّ
سيرثيك منّي لسان السنان

علام قطعت جميل الوصال
وشأن الخسوف قبيل الكمال
وانت عفير بحرّ الرمال
وخلفت عندي سمر العوالي
ليوم النزيل ويوم النزال
وغضُّ الشباب وذات الجمال
وسارعت بعد الظَّما للزلال
بنظم قلوب عيون الرجال^(٢)

(١) في تاريخ الطبري ج١ ص ٢٥٦ ومقتل الخوارزمي ج٢ ص ٣١: خرجت زينب بنت فاطمة صارخة فألقت بنفسها عليه ورددتها الحسين الى الخيمة واذا خرجت العميدة لتلك الفوائد المهدنة لمن فهل يتصور بقاء واحدة منهن في الخيمة .

(٢) من ارجوزة آية الله الشيخ محمد حسين الاصفهاني « قدّه » .

(٣) من قصيدة للعلامة السيد مهدي البحراني رحمه الله .

عبد الله بن مسلم

وخرج من بعده عبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب وامه رقية الكبرى بنت امير المؤمنين عليه السلام^(١) وهو يقول :

اليوم القى مسلماً وهو أبي وعصبة بادوا على دين النبي
فقتل جماعة بثلاث حملات^(٢) ورماه يزيد بن الرقاد الجهني^(٣) فاتقاه بيده
فسمرها إلى جبهته فما استطاع ان يزيلها عن جبهته^(٤) فقال: اللهم انهم استقلونا
واستذلونا فاقتلهم كما قتلونا، وبيننا هو على هذا إذ حمل عليه رجل برمحه قطعته في
قلبه ومات^(٥) فجاء اليه يزيد بن الرقاد واخرج سهمه من جبهته وبقي النصل
فيها وهو ميت^(٦) .

حملة آل ابي طالب

ولما قتل عبد الله بن مسلم حمل آل أبي طالب حملة واحدة فصاح بهم
الحسين عليه السلام : صبراً على الموت يا بني عمومتي والله لا رأيتم هواناً بعد
هذا اليوم^(٧)، فوقع فيهم عون بن عبد الله بن جعفر الطيار، وامه العقيلة زينب
واخوه محمد وامه الخوصاء وعبد الرحمن بن عقيل بن أبي طالب^(٨) واخوه جعفر

(١) نسب قريش لمصعب الزبيري ص ٤٥ قال : وهي ام أخويه علي وعمد .

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ج' ص ٢٢٠ .

(٣) في أنساب الأشراف ج' ص ٢٣٨: الجنبي بالنون بعد الجيم .

(٤) المقاتل لأبي الفرج ص ٢٧ ايران .

(٥) الارشاد وفي تاريخ الطبري ج' ص ٢٥٦: ان عمرو بن صبيح الصدائي رماه بسهم ورماه بأخر فقلق

قلبه ، وفي أنساب الأشراف ج' ص ٢٣٩: الرامي يزيد بن الرقاد الجنبي .

(٦) تاريخ الطبري ج' ص ١٧٩ .

(٧) هذه الجملة هي الظاهرة مما ذكره ابن جرير في التاريخ ج' ص ٢٥٦: والنداء بالصبر نص عليه

الخوازمي في المقاتل ج' ص ٧٨ والسيد في اللهوف ص ٦٤ .

(٨) في المحرر لابن حبيب النسابة ص ٥٧: كانت خديجة بنت علي عليه السلام عند عبد الرحمن بن عقيل

وفي معارف ابن قتيبة ص ٨٩ عند ذكر اخبار علي عليه السلام: ولدت له سعيداً . وفي المحرر لابن حبيب ص ٥٧:

خلف علي خديجة هذه ابو السنابل عبد الله بن عامر بن كرز .

ابن عقيل ومحمد بن مسلم بن عقيل^(١) .

وأصابته الحسنة المثني ابن الامام الحسن السبط عليه السلام ثمانية عشر جراحة وقطعت يده اليمنى ولم يستشهد .

وخرج ابو بكر بن امير المؤمنين عليه السلام^(٢) واسمه محمد^(٣) قتله زحر بن بدر النخعي^(٤) .

وخرج عبد الله بن عقيل فما زال يضرب فيهم حتى ائخذ بالجراح وسقط الى الارض فجاء اليه عثمان بن خالد التميمي فقتله .

أبناء عمرو العلي الادراريا وللامامة عقد في تراقيا شطان عاطل أجياد وحاليها لنصرة الدين لا كبراً ولا تها تفتّر منها الثنايا عن لثاليها وما بواخرها الا مذاكيها أبقت على الأرض شخصاً من اعدايا	ما العرب الاسماء للعلاء وما فللنبوة تاج في مفارقها حليان ليس سواها تحتلي بها من شيبه الحمد شبان مشت مرحا بسامة الثغر والابطال عابسة جرت بطوفان حرب في بواخرها لولم يكن همها نيل السعادة ما
مطبّق سعة الغبراء داويا وللسهام اختلاف في مراميها وللصدور انتظام في مجانيها ^(٥)	ليست تبالي وللأسياف صلصلة وللرماح اصطكاك في استتها وللرؤوس انتشار عن كواهلها

(١) في سير اعلام النبلاء للذهبي ج٢ ص ٢١٧: قتل مع الحسين عبد الله وعبد الرحمن ابنا مسلم بن عقيل ابن أبي طالب .

(٢) في جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ١١٨ وصفوة الصفوة لابن الجوزي ج١ ص ١١٩ ومقتل الخوارزمي ج٢ ص ٩٨: ان أبا بكر امه ليلي بنت مسعود قتل مع الحسين عليه السلام .

(٣) الارشاد واعلام الوري عند ذكر اولاد امير المؤمنين (ع) وفي مقتل الخوارزمي ج٢ ص ٢٨ اسمه عبد الله وفي صفوة الصفوة ج١ ص ١١٩: محمد الأصغر امه ام ولد قتل مع الحسين (ع) .

(٤) مناقب ابن شهر آشوب ج١ ص ٢٢١: وفي مقتل الخوارزمي زحري بن قيس النخعي وفي مقاتل ابي الفرج وجد في ساقية ولم يعلم قاتله .

(٥) للحجة الشيخ عبد الحسين صادق العاملي قدس الله سره وستأتي في القاسم تتمتها .

القاسم واخوه

وخرج ابو بكر بن الحسن بن امير المؤمنين (ع) وهو عبد الله الاكبر وامه ام ولد^(١) يقال لها رملة^(٢) فقاتل حتى قتل^(٣) .

وخرج من بعده اخوه لامة وأبيه القاسم^(٤)، وهو غلام لم يبلغ الحلم، فلما نظر اليه الحسين عليه السلام اعتنقه وبكى^(٥) ثم اذن له فبرز كأن وجهه شقة قمر^(٦) وبيده السيف وعليه قميص وإزار وفي رجله نعلان فمشى يضرب بسيفه فانقطع شسع نعله اليسرى^(٧)، وأنف ابن النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم أن يحتفي في الميدان فوقف يشد شسع نعله^(٨) وهو لا يزن الحرب الا بمثله غير

(١) تاريخ الطبري ج٦ ص ٢٦٩ ومقاتل ابي الفرج ص ٣٤ .

(٢) في الحدائق الوردية: امه وام القاسم رملة، وفي تذكرة الخواص ص ١٠٣ عن طبقات ابن سعد نفيلة ام القاسم وابي بكر وعبد الله ، وفي مقاتل ابي الفرج: ام ولد لا تعرف ، وفي نسب قريش ص ٥٠ لمصعب الزبيرى: القاسم وابو بكر قتلا بالطف ولا عقب لها .

(٣) في اعلام الورى الطبرسي ص ١٢٧ والمجدي في النسب لامي الحسن العمري وإسعاف الراغبين على هامش نور الأبصار ص ٢٠٢: انه تزوج من سكينه بنت الحسين (ع)، وفي المترادفات للمدائني ص ٦٤ في المجموعة الأولى نوادر المخطوطات: كان عبد الله بن الحسن ابا عنزها وفي تاج العروس ج١ ص ٣٨٧ يقال لله ابا عنزها اذا افترعها وافترضها .

(٤) كل ما يذكر في عرس القاسم غير صحيح لعدم بلوغه سن الزواج ولم يرد به نص صحيح من المؤرخين . والشيخ فخر الدين الطريحي عظيم القدر جليل في العلم ، فلا يمكن لاحد ان يتصور في حقه هذه الخرافة ، فثبتها في كتابه «المنتخب» مدسوسة في الكتاب وسيحاكم الطريحي واضعها في كتابه ! وما أدري من اين اثبت عرسه فضيلة السيد علي محمد اللكنهوي الملقب تاج العلماء فكتب رسالة في عرسه سماها «القاسمية» كما جاء في الذريعة للطهراني ج٣ ص ٤ رقم ١٩ .

(٥) مقتل الخوارزمي ج١ ص ٢٧ وذكر الخوارزمي: ان الحسين (ع) أبى أن يأذن له ، فما زال الغلام يقبل يديه ورجليه حتى اذن له . أقول : هذا الخير ينافيه ، ما تقدم من اخبار الحسين ليلة عاشوراء أصحابه واهل بيته يقتلهم جميعاً حتى القاسم والرضيع وهذا الحديث كحديث عرس القاسم لا صحة له .

(٦) تاريخ الطبري ج٦ ص ٢٥٦ ومقاتل ابي الفرج والارشاد واعلام الورى ص ١٤٦ ومقتل الخوارزمي ج١ ص ٢٧ .

(٧) تاريخ الطبري ج٦ ص ٢٥٦ ومقاتل ابي الفرج ومقتل الخوارزمي ج١ ص ٢٧ وفي الارشاد واعلام الورى : شسع احدهما .

(٨) ذخيرة الدارين ص ١٥٢ وابصار العين ص ٣٧: أقول لا غرو من ابن المصطفى اذ انف ان يحتفي في الميدان فهذا ابو الفرج يحدث في الاغانى ج١ ص ١٤٤: ان جعفر بن علي بن ربيعة بن عبد يهوث من بني الحارث بن كعب لما جيء به ليقاد منه فيينا هو يمشي اذ انقطع شسع نعله فوقف يصلحه، فقال له رجل: لا يشغلك ما انت فيه عن هذا فقال جعفر:

عدوى للحوادث مستكيناً

اشد قبالي نعلنى ان يرانى

مكثرت بالجمع ولا مبال بالالوف .

اهوى يشدُّ حذاءه والحرب مشرعة لأجلة
ليسومها ما إن غلت هيجاؤها بشراك نعلة
مقلداً صمصامه متقيّاً بظلال نصله
لا تعجبينَّ لفعله فالفرع مرتهن بأصله
السُّحْبُ يخلفها الحيا والليث منظورٌ بشبله^(١)

وبينا هو على هذا إذ شد عليه عمرو بن سعد بن نفيل الأزدي فقال له حميد ابن مسلم : وما تريد من هذا الغلام ؟ يكفيك هؤلاء الذين تراهم احتوشوه ! فقال : والله لأشدن عليه فما ولى حتى ضرب رأسه بالسيف فوق الغلام لوجهه فقال : يا عماء ، فاتاه الحسين كالليث الغضبان ف ضرب عمرأ بالسيف فاتقاه بالساعد فأطنها^(٢) من المرفق ، فصاح صيحة عظيمة سمعها العسكر فحملت خيل ابن سعد لتستنقذه فاستقبلته بصدرها ووطأتها بحوافرها فمات .

وانجلت الغبرة وإذا الحسين قائم على رأس الغلام وهو يفحص برجله ! والحسين يقول : بعداً لقوم قتلوك خصمهم يوم القيامة جدك .

ثم قال : عز والله على عمك أن تدعوه فلا يجيبك او يجيبك ثم لا ينفحك صوتٌ والله كثر واتره وقلَّ ناصره ، ثم احتمله وكان صدره على صدر الحسين (ع) ورجلاه يخطان في الارض فألقاه مع علي الأكبر وقتلى حوله من أهل بيته^(٣) ورفع طرفه الى السماء وقال : اللهم احصهم عدداً ولا تغادر منهم أحداً ولا تغفر لهم ابداً ! صبراً يا بني عمومتي صبراً يا أهل بيتي ، لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم أبداً^(٤) .

ناهيك بالقاسم بن المجتبي حسن
كأنَّ بيض مواضيها تكلمه
كأنَّ سمر عواليها كؤوس طلا
مزاول الحرب لم يعبأ بما فيها
غيدٌ تغالزه منها غوانيتها
تزفها راح ساقها لحاسيها

(١) للعلامة السيد مير علي أبو طيخ رحمه الله .

(٢) في الصحاح ضربه فأطن ساقه اي قطعها يراد بذلك صوت القطع .

(٣) تاريخ الطبري ج١ ص ٢٥٧ والبداية لابن كثير ج١ صفحة ١٨٦ والارشاد .

(٤) مقتل الخوارزمي ج١ ص ٢٨ .

لو كان يحذر بأساً أو يخاف وغىً
امامه من اعاديه رمال ثرى
ما عممت بارقات البيض هامته
إلا غداة رآته وهو في سنّة
وتلك غفوة ليث غير مكترث
فخرّ يدعو ، فلبّى السبّط دعوته
فقلّ به الأشهب البازي بين قطا
جنى ولكن رؤوس الشمس يانعة
حتى اذا غصّ بالبتّار أرحبها
تقشّعت ظلمات الخيل ناكصة
وإذ به حاضنٌ في صدره قمراً
وافى به حاملاً نحو المخيم والآ
تخطّ رجلاه في لوح الثرى صحفاً
آه على ذلك البدر المنير محاً

اخوة العباس (ع)

ولما رأى العباس عليه السلام كثرة القتلى من أهله قال لاختوته من أمه وأبيه
عبد الله وعثمان وجعفر : تقدموا يا بني أُمي حتى أراكم نصحتم لله ولرسوله ،
والتفت إلى عبد الله وكان أكبر من عثمان وجعفر وقال : تقدم يا أخي حتى أراك
قتيلاً وأحتسبك (١) فقاتلوا بين يدي أبي الفضل حتى قتلوا بأجمعهم .

نعماً قرابين الإله مجزّرين على الفرات
خير الهداية أن يكون الهدي من زمر الهداة
من بعد ما قضاوا الصلاة قضاوا فداءً للصلاة (٢)

(١) مقال أبي الفرج ص ٣٢ و ٣٣ .

(٢) العلامة نفة الاسلام الشيخ محمد طاهر آل الفقيه الشيخ راضي « قدّه » .

شهادة العباس (ع)

ولم يستطع العباس صبراً على البقاء بعد أن فنى صحبه وأهل بيته ويرى « حجة الوقت » مكثوراً قد انقطع عنه المدد وملاً مسامعه عويل النساء وصراخ الأطفال من العطش فطلب من أخيه الرخصة ، ولما كان العباس (ع) أنفس الذخائر عند السبط الشهيد (ع) لأن الاعداء تحذر صولته وترهب اقدامه والحرم مطمئنة بوجوده مهما تنظر اللواء مرفوعاً ، فلم تسمح نفس « أبي الضيم » القدسية بمفارقتها فقال له : يا أخي « أنت صاحب لوائي »^(١) .

قال العباس : قد ضاق صدري من هؤلاء المنافقين وأريد أن آخذ ثأري منهم ، فأمره الحسين (ع) أن يطلب الماء للاطفال ، فذهب العباس الى القوم ووعظهم وحذرهم غضب الجبار فلم ينفع ! فنادى بصوت عال : يا عمر بن سعد : هذا الحسين ابن بنت رسول الله قد قتلتم أصحابه وأهل بيته وهؤلاء عياله وأولاده عطاشي ، فاسقوهم من الماء قد أحرق الظما قلوبهم وهو مع ذلك يقول : دعوني اذهب إلى الروم أو الهند وأخلي لكم الحجاز والعراق ، فأثر كلامه في نفوس القوم حتى بكى بعضهم ولكن الشمر صاح بأعلى صوته : يا ابن أبي تراب لو كان وجه الأرض كله ماء وهو تحت أيدينا لما سقيناكم منه قطرة إلا أن تدخلوا في بيعة يزيد .

فرجع إلى أخيه يخبره فسمع الأطفال يتصارخون من العطش^(٢) فلم تتطامن نفسه على هذا الحال وثارته به الحمية الهاشمية :

يوم أبو الفضل تدعو الظاميات به	والماء تحت شبا الهندية الخدم
والخيل تصطك والزغف الدلاص على	فرسانها قد غدت ناراً على علم
وأقبل الليث لا يلويه خوف ردى	بادي البشاشة كالمدعو للنعم
يبدو فيغذو صميم الجمع منقسما	نصفين ما بين مطروح ومنهزم ^(٣)

(١) البحار ١٠ ص ٢٥١ ومقتل العوالم ص ٩٤ .

(٢) تظلم الزهراء ص ١١٨ .

(٣) من قصيدة للحاج هاشم الكعبي ذكرت في اعيان الشيعة بترجمته .

ثم انه ركب جواده وأخذ القربة، فأحاط به أربعة آلاف ورموه بالنبال فلم ترعه كثرتهم، وأخذ يطرد أولئك الجماهير وحده ولواء الحمد يرف على رأسه، ولم يشعر القوم أهو العباس يجدل الابطال أم أن الوصي يزأر في الميدان ! فلم تثبت له الرجال ، ونزل إلى الفرات مطمئناً غير مبال بذلك الجمع .

ودمدم ليث الغاب يعطو بسالة
وخاض بها بحراً يرفُّ عبابه
ألمت به سوداء يَحْطِفُ برقها
جلاها بمشحوذ الغراريب: أبلج
فحلاًها عن جانب الزهرعنوة
ثنى رجله عن صهوة المهر وامتنطى
وهبَّ إلى نحو الخيام مشمراً

ولما اغترف من الماء ليشرب تذكر عطش الحسين ومن معه فرمى الماء^(١)
وقال :

يا نفس من بعد الحسين هوني
وبعده لا كنتِ أن تكوني
هذا الحسين وارد المنون
وتشربين بارد المعين
تالله ما هذا فعال ديني^(٢)

ثم ملأ القربة وركب جواده وتوجه نحو المخيم، ففُطِع عليه الطريق وجعل يضرب حتى اكثر القتل فيهم وكشفهم عن الطريق وهو يقول :

لا ارهب الموت إذا الموت زقا^(٣) حتى أوارى في المصاليث لقي

(١) للشيخ حسن مصبح الحلبي ذكرت في كتابنا « قمر بني هاشم » .

(٢) المنتخب للطريحي ص ٣١١ الطبعة الثالثة المجلس التاسع الليلة العاشرة وعند المجلسي في البحار ج ١ ص ٢٠١ وعنه في مقتل العوالم ص ٩٥ وعنه في تظلم الزهراء ص ١١٩ وفي رياض المصائب ص ٣١٣ .

(٣) رياض المصائب ص ٣١٣ للسيد محمد مهدي الموسوي .

(٤) زقا : بمعنى صاح ، وكانت العرب تزعم ان للموت طائراً يصيح ويسمونه « الهامة » ويقولون اذا قتل الانسان ولم يؤخذ بثأره زقت هامته حتى يثار ، قال الشاعر :

فان تلك بهراة تزقو
فقد ازقبت بالمرديين هامها

وسمعت العالم الفاضل الشيخ كاظم سبتي رحمه الله يقول : أتاني بعض العلماء الثقات وقال : أنا رسول

العباس (ع) اليك ، رأيته في المنام يعتب عليك ويقول : لم يذكر مصيبتني شيخ كاظم سبتي ، فقلت له : يا =

نفسى لسبط المصطفى الظهر وقى إني أنا العباس أغدو بالسقا
ولا أخاف الشرَّ يوم الملتقى

فكمن له زيد بن الرقاد الجهني من وراء نخلة وعاونه حكيم بن الطفيل
السنبي فضربه على يمينه فبراها فقال عليه السلام :

والله إنَّ قطعتمُّ يميني إني أحامي ابداً عن ديني
وعن إمام صادق اليقين نجل النبي الطاهر الامين

فلم يعبأ بيمينه بعد ان كان همُّه إيصال الماء الى اطفال الحسين وعياله ،
ولكن حكيم بن الطفيل كمن له من وراء نخلة فلما مر به ضربه على شاله
فقطعها^(١) وتكاثروا عليه ! وأتته السهام كالمنطق فأصاب القربة سهم وأريق
ماؤها وسهم أصاب صدره^(٢) وضربه رجل بالسمود على رأسه ففلق هامته !
وهوى بجنب العلقميّ فليته للشربين به يداف العلقم

وسقط على الارض ينادي : عليك مني السلام أبا عبد الله فاتاه الحسين
(ع) ^(٣) وليتني علمت بماذا أتاه أبحياة مستطارة منه بهذا الفادح الجلل أم
بجاذب من الاخوة إلى مصرع صنوه المحبوب ! ؟

نعم حصل الحسين (ع) عنده وهو يبصر قربان القداسة فوق الصعيد قد
غشيته الدماء وجللته النبال فلا يمين تبطش ولا منطق يرتجز ولا صولة ترهب ولا
عين تبصر ومرتكز الدماغ على الارض مبدد !!

أصحیح أن الحسين ينظر الى هذه الفجائع ومعه حياة ينهض بها ؟ لم يبق
الحسين بعد أبي الفضل إلا هيكلًا شاخصاً معرّى عن لوازم الحياة وقد أعرب

= سيدي ما زلت اسمعه يذكر مصائبك فقال (ع) : قل له يذكر هذه المصيبة وهي :
« ان الفارس اذا سقط من فرسه يتلقى الأرض بيديه فاذا كانت السهام في صدره ويداه مقطوعتان بماذا
يتلقى الأرض ؟ » .

(١) مناقب ابن شهر آشوب ج' ص ٢٢١ .

(٢) رياض المصائب ص ٣١٥ .

(٣) المنتخب للطريحي ص ٣١٢ المطبعة الحيدرية سنة ٣٦٩ ورياض المصائب ص ٣١٥ ، وفي مناقب ابن

شهر آشوب ج' ص ٢٢٢ : ان حكيم بن الطفيل ضربه بعمود من حديد على رأسه .

سلام الله عليه عن هذا الحال بقوله : الآن انكسر ظهري وقلت حيلتي (١) .

وبان الانكسار في جبينه فاندكت الجبال من حينه
وكيف لا وهو جمال بهجته وفي محياه سرور مهجته
كافل اهله وساقى صبيته وحامل اللوا بعالي همته (٢)

وتركه في مكانه لسر مكنون اظهرته الايام وهو أن يدفن في موضعه منحازاً
عن الشهداء ليكون له مشهد يقصد بالحوائح والزيارات وبقعة يزلف اليها
الناس وتزلف إلى المولى سبحانه تحت قبته التي ضاهت السماء رفعة وسناء
فظهر هنالك الكرامات الباهرة وتعرف الأمة مكانته السامية ومنزلته عند الله
تعالى فتؤدي ما وجب عليهم من الحب المتأكد والزيارات المتواصلة ويكون عليه
السلام حلقة الوصل فيما بينهم وبين الله تعالى، فشاء حجة الوقت ابو عبد الله
(ع) كما شاء المهيمن سبحانه أن تكون منزلة «أبي الفضل» الظاهرية شبيهة
بالمنزلة المعنوية الأخرى فكان كما شاء واحبا .

ورجع الحسين الى المخيم منكسراً حزيناً باكياً يكفكف دموعه بكمه وقد
تدافعت الرجال على تخيمه فنادى : أما من مغيث يغيثنا ؟ أما من مجير يمجيرنا ؟
أما من طالب حق ينصرنا ، اما من خائف من النار فيذب عنا ! (٣) فاتته سكينه
وسألته عن عمها ، فاخبرها بقتله ! وسمعت زينب فصاحت : وا أخاه وا
عباساه وا ضيعتنا بعدك ! وبكى النسوة وبكى الحسين معهن وقال : وا ضيعتنا
بعدك !!

نادى وقد ملأ البوادي صيحة
أخى من يحمي بنات محمد
ما خلت بعدك أن تشل سواعدي
لسواك يلطم بالاكف وهذه
ما بين مصرعك الفظيع ومصرعي
هذا حسامك من يدلُّ به العدى
صمَّ الصخور لهولها تتألم
إذ صرَّ يسترحم من لا يرحم
وتكف باصرتي وظهري يقصم
بيض الطبى لك في جبينى تلمم
إلا كما أدعوك قبل وتنعم
ولواك هذا من به يتقدم

(١) البحار ج ١٠ ص ٢٥١ ، وتظلم الزهراء ص ١٢٠ .

(٢) من ارجوزة آية الله الحجة الشيخ محمد حسين الاصفهاني قده .

(٣) المنتخب ص ٣١٢ .

هونت يا ابن أبي مصارع فتيتي
فأكبَّ منحنيّاً عليه ودمعه
قد رام يلممه فلم ير موضعاً
والجرح يسكنه الذي هو ألم
صبح البسيط كأنما هو عندهم
لم يدمه عَضُّ السلاح فيلثم^(١)

سيد الشهداء (ع) في الميدان

ولما قتل العباس التفت الحسين (ع) فلم ير احداً ينصره ونظر إلى اهله وصحبه مجزّرين كالأضاحي وهو إذ ذاك يسمع عويل الايامي وصراخ الأطفال صاح بأعلى صوته : هل من ذاب عن حرم رسول الله ؟ هل من موحد يخاف الله فينا ؟ هل من مغيث يرجو الله في اغائتنا ؟ فارتفعت اصوات النساء بالبكاء^(٢) .

ونفض السجاد (ع) يتوكأ على عصا ويجر سيفه لانه مريض لا يستطيع الحركة فصاح الحسين بأمر كلثوم احبسيه لثلاثا تخلو الأرض من نسل آل محمد فأرجعته إلى فراشه^(٣) .

ثم انه عليه السلام أمر عياله بالسكوت وودعهم وكانت عليه جبة خز دكناء^(٤) وعبامة موزّدة ارخى لها ذوابتين والتحف ببردة رسول الله صلى الله عليه وآله وتقلد بسيفه^(٥) .

وطلب ثوباً لا يرغب فيه أحد يضعه تحت ثيابه لثلاثا مجرد منه فانه مقتول مسلوب ، فأتوه بتيان^(٦) فلم يرغب فيه لانه من لباس الذلة^(٧) واخذ ثوباً خلقاً

(١) للسيد جعفر الحلي طبعته بنامها في مثير الأحران للعلامة الشيخ شريف الجواهري .

(٢) اللهوف ص ٦٥ .

(٣) الخصائص الحسينية للشيخ جعفر الشوشترى قدس سره ص ١٢٩ الاستغاثة الرابعة . . . وعن نص على مرضه يوم كربلاء ، مصعب الزبيرى في نسب قريش ص ٥٨ واليعقوبي في تاريخه ج ٢ ص ٢١٧ . وقال الخوارزمي في مقتل الحسين ج ٢ ص ٣٢ يخرج علي بن الحسين وهو اصغر من أخيه القتيل وكان مريضاً لا يقدر على حمل السيف . الخ .

(٤) روى الكليني في الكافي على هامش امرأة العقول ج ١ ص ١٠٥ عن الباقر (ع) والالوسي في روح المعاني ج ١ ص ١١١ عند قوله تعالى : ﴿ قل من حرم زينة الله ﴾ وابن حجر في مجمع الزوائد ج ١ ص ١٩٢ والخوارزمي في مقتل الحسين ج ٢ ص ٣٥ : كان على الحسين (ع) يوم عاشوراء جبة خز دكناء .

(٥) المنتخب ص ٣١٥ المطبعة الحيدرية سنة ١٣٦٩ .

(٦) في الصحاح بالضم والتشديد هي سراويل صغيرة مقدار شبر ستر العورة المغلظة وفي شفاء الغليل ص ٥٢ : هو من الدخيل والاصوب فيه الضم .

(٧) مناقب ابن شهر آشوب ج ١ ص ٢٢٢ والبحار ج ١ ص ٣٠٥ .

وخرقه وجعله تحت ثيابه^(١) ودعا بسر اويل حبره ففررها ولبسها لثلا يسلبها^(٢) .

الرضيع

ودعا بولده الرضيع يودعه ، فأنته زينب بابنه عبد الله^(٣) وامه الرباب فأجلسه في حجره يقبله^(٤) ويقول بعداً لهؤلاء القوم اذا كان جدك المصطفى خصمهم^(٥) ثم أتى به نحو القوم يطلب له الماء ، فرماه حرملة بن كاهل الأسدي بسهم فذبحه فتلقى الحسين الدم بكفه ورمى به نحو السماء .

قال ابو جعفر الباقر (ع) : فلم تسقط منه قطرة^(٦)، وفيه يقول حجة آل محمد عجل الله فرجه : السلام على عبد الله الرضيع المرمي الصريع المشحط دما والمصعد بدمه الى السماء المذبوح بالسهم في حجر أبيه ، لعن الله راميه حرملة بن كاهل الأسدي وذويه^(٧) .

اعزز عليّ وانت تحمل طفلاً
قد بيحّ من لفتح الهجيرة صوته
كك الظامي وحرّاً وامه لا يبرد
بمرنة منها يذوب الجلمد
وقصدت نحو القوم تطلب منهم
ورداً ولكن اين منك المورد

(١) مجمع الزوائد لابن حجر الميمني ج^١ ص ١٩٣ والبحار ج^١ ص ٢٠٥ .

(٢) اللهوف ص ٦٩ وتاريخ الطبري ج^١ ص ٢٥٩ .

(٣) سباه ابن شهر آشوب في المناقب ج^٢ ص ٢٢٢: علي الأصغر وذكر السيد ابن طاووس في الاقبال زيارة للحسين يوم عاشوراء: وفيها صلى الله عليك وعليهم وعلى ولدك علي الأصغر الذي فجعت به ، والذي نص على أنه عبد الله وامه الرباب الشيخ المفيد في الاختصاص ص ٣ وأبو الفرج في مقاتل الطالبين ص ٣٥ ومصعب الزبير في نسب قريش ص ٥٩ وفي سر السلسلة ص ٣٠: المقتول بالسهم في حجر أبيه عبد الله ولم يذكر امه .

(٤) اللهوف ص ٦٥ وفي تاريخ اليعقوبي ج^١ ص ٢١٨ طبع النجف: أن الحسين لواقف إذ أتى بمولود له ولد الساعة اذن في اذنه وجعل يحنكه اذ أتاه سهم وقع في حلق البصبي فذبحه فترع الحسين السهم من حلقه وجعل يلطخه بدمه ويقول : والله لأنت اكرم على الله من الناقة ولمحمد اكرم على الله من صالح ثم أتى فوضعه مع ولده وبني أخيه .

(٥) البحار ج^١ ص ٢٣ ومقتل الخوارزمي ج^١ ص ٢٢ .

(٦) في مناقب ابن شهر آشوب ج^٢ ص ٢٢٢ لم يرجع منه شيء وذكر ابن نما في مثير الاحزان ص ٣٦ والسيد في اللهوف ص ٦٦ رواية الباقر (ع) وذكر ابن كثير في البداية ج^١ ص ١٨٦ والقمراني في اخبار الدول ص ١٠٨ ومقتل الخوارزمي ج^١ ص ٣٢ : رمى به نحو السماء قال ابن كثير والذي رماه بالسهم رجل من بني اسد يقال له « ابن موقد النار » .

(٧) زيارة الناحية المقدسة والايات للخطيب الفاضل سيد محمد جواد شبير .

والقوس طوق نحره فكأنه
وعلى الرية في الخيام نوائح
ورُبَّ رضيع ارضعته قسيهم
فلهفي له مذ طوق السهم جیده
هفا لعناق السبط مبتسم اللمی
ولهفي على أم الرضيع وقد دجی
تسلل في الظلماء ترتاد طفلها
فمذ لاح سهم النحر ودّت لو انها
اقلته بالكفين ترشف ثغره
وادنته للنهدين وهی فتارة
بُنِيَّ افق من سكرة الموت وارتضع
بُنِيَّ فقد دراً وقد كضك الظما
بُنِيَّ لقد كنت الأنيس بوحشتي

خيطة الهلال يحلُّ فيه الفرقد
تومي لطفلك بالشجى وتردد
من النبل ثديا دُرُّه الشرفاطمه
كما زيتته قبل ذاك تئاتمه
وداعا وهل غير العناق يلائمه
عليها الدجى والدوح نادت حمائمه
وقد نجمت بين الضحايا علائمه
تشاطره سهم الردى وتساهمه
وتلثم نحرأ قبلها السهم لائمه
تناغيه أَلطافا واخرى تكالمة
بشديك علَّ القلب يهدأ هائمه
فعلَّه يطفسي من غليلك ضارمه
وسلواي إذ يسطو من الهم غاشمه^(١)

ثم قال الحسين (ع): هُوَن ما نزل بي انه بعين الله تعالى^(٢) اللهم لا يكون
أهون عليك من فصيل ، إلهي إن كنت حبست عنا النصر فاجعله لما هو خير منه
وانتقم لنا من الظالمين^(٣) واجعل ما حل بنا في العاجل ذخيرة لنا في الأجل^(٤)
اللهم انت الشاهد على قوم قتلوا أشبه الناس برسولك محمد صلى الله عليه
وآله^(٥)، وسمع عليه السلام قائلًا يقول : دعه يا حسين فان له مُرَضِعاً في الجنة^(٦)
ثم نزل عليه السلام عن فرسه وحفر له بجفن سيفه ودفنه مرملا بدمه وصلى
عليه^(٧) ويقال وضعه مع قتلى اهل بيته^(٨) .

(١) للعلامة الشيخ محمد تقي آل صاحب الجواهر .

(٢) اللهوف ص ٦٦ .

(٣) مثير الاحزان لابن نما ص ٢٦ ومقتل الخوارزمي ج ١ ص ٣٢ .

(٤) نظلم الزهراء ص ١٢٢ .

(٥) المنتخب ص ٣١٣ .

(٦) تذكرة الخواص ص ١٤٤ والقمقام ميرزا فرهاد ص ٣٨٥ وفي الاصابة بترجمة ابراهيم بن رسول الله

(ص) وتهذيب الاسماء للنووي ج ١ ص ١٠٢ وشرح المواهب اللدنية للزرقاني ج ٢ ص ٢١٤: باب اولاده لما

توفي ابراهيم ابن رسول الله (ص) قال النبي ان له مرضعاً في الجنة .

(٧) مقتل الخوارزمي ج ١ ص ٣٢ والاحتجاج للطبرسي ص ١٦٣ طبع النجف .

(٨) الارشاد ومثير الأحران ص ٣٦ .

غارت لشدة الظما عيناه
فساقه التقدير نحو الطلب
فكيف بالحرمان من بعد الطلب
فما أجلّ لطفه واعظما
لساخت الأرض بمن عليها
ويل من الله لهم من نقمه
رضيعها جرى عليه ما جرى
وعاد كالياقوتة الحمراء
بكته بالاشراق والاصيل
ندباً يحاكي قلبها الوجيعا
يا متهى قصدي واقصى املي
اصبحت لا ماء ولا كلاء
كأنما ريثك في سهم العدى
من لبلائي وعظيم كربى
وسلوة لي عن مصابى بالسلف
حتى ارتني جهرة أيامى^(١)

لهفي على أبيه إذ رآه
ولم يجد شربة ماء للصبي
وهو على الأبسى أعظم الكرب
من دمه الزاكي رمى نحو السما
لو كان لم يرم به اليها
فاحمّرت السماء من فيض دمه
وكيف حال أمه حيث ترى
غادرها كالدرة البيضاء
حنّت عليه حنّة الفصيل
لهفي لها إذ تندب الرضيعا
تقول يا بني يا مؤملي
جفّ الرضاع حين عزّ الماء
فساقك الظما الى ريّ الردى
يا ماء عيني وحياة قلبي
رجوت أن تكون لي نعم الخلف
ما خلت أن السهم للفظام

وتقدم الحسين (ع) نحو القوم مصلتاً سيفه آيساً من الحياة ودعا الناس الى
البراز فلم يزل يقتل كل من برز اليه حتى قتل جمعاً كثيراً^(٢) ثم حمل على الميمنة
وهو يقول :

والعار أوّل من دخول النار^(٣)

الموت أوّل من ركوب العار

وحمل على الميسرة وهو يقول :

آلَيْتُ أَنْ لَا انْشَى

أنا الحسين بن علي

(١) من ارجوزة آية الله الحجة الشيخ محمد حسين الاصفهاني « قده » .

(٢) مقتل العوالم ص ٩٧ ومثير الاحزان لابن نما ص ٣٧ ومقتل الخوارزمي ج ١ ص ٣٣ .

(٣) في البيان والتبيين للجاحظ ص ١٧١ طبع ثاني تحت عنوان (كلام في الادب) بعد ان ذكر هذا

البيت اتبعه بقوله :

والله من هذا وهذا جار

أحمي عيالات أبي امضي على دين النبي^(١)

قال عبد الله بن عمار بن يغوث : ما رأيت مكثوراً قط قد قُتِلَ ولده واهل بيته وصحبه اربط جأشاً منه ولا امضي جناناً ولا اجراً مقدماً ولقد كانت الرجال تنكشف بين يديه إذا شد فيها ولم يثبت له احد^(٢) .

فصاح عمر بن سعد بالجمع : هذا ابن الانزع البطين ، هذا ابن قتال العرب احملوا عليه من كل جانب ، فأتته اربعة آلاف نبلة^(٣) وحال الرجال بينه وبين رحله فصاح بهم : يا شيعة آل ابي سفيان إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا احراراً في دنياكم وارجعوا الى احسابكم ان كنتم عرباً كما تزعمون .

فناداه شمر : ما تقول يا ابن فاطمة ؟ قال : انا الذي اقاتلكم والنساء ليس عليهن جناح فامنعوا عتاتكم عن التعرض لحرمي ما دمت حياً .

قال اقصدوني بنفسي واترك حرمي قد حان حيني وقد لاحت لوائحه فقال الشمر : لك ذلك .

وقصده القوم واشتد القتال وقد اشتد به العطش^(٤)، فحمل من نحو الفرات على عمرو بن الحجاج وكان في اربعة آلاف فكشفهم عن الماء واقحم الفرس الماء فلما همّ الفرس ليشرب قال الحسين : انت عطشان وانا عطشان فلا اشرب حتى تشرب ! فرفع الفرس رأسه كأنه فهم الكلام ولما مد الحسين يده ليشرب ناداه رجل اتلذذ بالماء وقد هتكت حرمك ؟ فرمى الماء ولم يشرب وقصد الخيمة^(٥) .

(١) مناقب ابن شهر اشوب ج^١ ص ٢٢٣ .

(٢) الطبري ج^٦ ص ٢٥٩ ونسبه الخوارزمي في مقتل الحسين ج^١ ص ٣٨ إلى بعض من شهد الواقعة .

(٣) مناقب ابن شهر اشوب ج^١ ص ٢٢٣ .

(٤) اللهوف ص ٦٧ .

(٥) البحار ج^{١٠} ص ٢٠٤ ومقتل العوالم ص ٩٨ ونفس المهموم ص ١٨٨ والخصائص الحسينية ص ٤٦

باب خصائص الحيوانات .

اني لا اضمن صحة هذا الحديث المتضمن لامتناع الفرس من الشرب ولرمي الحسين الماء من يده لمجرد قول الاعداء وهو العالم بأنه مكيدة ، لكن خصائص هذا اليوم المختصة بسيد الشهداء ومن معه على ان يقضوا عطاشي خارجة عما نعرفه ولا سبيل لنا إلا التسليم بعد ان كان الامام عليه السلام حكيماً في افعاله واقواله لا =

يروي الثرى بدمائهم وحشاه من
 لو قلبت من فوق غلّة قلبه
 تبكي السّاء له دمأ افلا بكت
 واحرّ قلبي يا ابن بنت محمد
 منعتك من نيل الفرات فلا هنا
 ظمأ تطاير شعلة قطعاتها
 صمّم الصفا ذابت عليه صفاتها
 ماء لغلّة قلبه قطراتها
 لك والعدى بك انجحت طلباتها
 للناس بعدك نيلها وفراتها^(١)

الوداع الثاني

ثم انه عليه السلام ودع عياله ثانياً وامرهم بالصبر ولبس الأزرق وقال:
 استعدوا للبلاء واعلموا ان الله تعالى حاميك وحافظكم وسينجيكم من شر
 الاعداء ويجعل عاقبة امركم إلى خير ويعذب عدوكم بأنواع العذاب ويعوّضكم
 عن هذه البلية بأنواع النعم والكرامة فلا تشكوا ولا تقولوا بألستكم ما ينقص
 من قدركم^(٢) .

حقاً لو قيل بأن هذا الموقف من اعظم ما لاقاه سيد الشهداء في هذا اليوم^(٣)
 فان عقائل النبوة تشاهد عماد اخبيتها وسياج صونها وحمى عزّها ومعقد شرفها
 مؤذناً بفراق لا رجوع بعده فلا يدرين بمن يعتصمن من عادية الاعداء وبمن

= يعمل إلا بما تلقاه من جده الذي لا ينطق عن الهوى ، وكل قضايا اللطف محدودة الظروف والمكان لأسرار ومصالح
 لا يعلمها إلا رب العالمين تعالى شأنه !

وهناك شيء آخر لاحظته سيد الشهداء وكانت العرب تتفانى دونه وهو حماية الحرم بانفس الذخائر ، وابو
 عبد الله سيد العرب وابن سيدها فلا تفوته هذه الحصلة التي يستهلك دونه النفس والنفس ! ولما ناداه الرجل
 هتكت الحرم لم يشرب الماء اعلاماً للجمع بما يحمله من الغيرة على حرمه ولو لم يبال بالنداء لتيقن الناس فقداً
 الحمية العربية ولا يقدم عليه ابي الضيم حتى لو علم بكذب النداء ، وفعل سيد الاباة من عدم شرب الماء ولو في
 أن يسير هو غاية ما يمدح به الرجل .

(١) من قصيدة لآية الله الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء رحمه الله .

(٢) جلاء العيون للمجلسي بالفارسية ، وهنا شيء لم يتنبه له أحد وهي ارادة بيان امرين عدم القتل
 وعدم السلب فان تعليل لبس الأزرق بالحماية والمحافظة مع أن احدها كافد في التعرف بان اليد العادية لا تمد
 اليهم ، يكون الاتيان بهما مع بعد غرض بلوغه أعلى مراتب البلاغة دليل على ان المقصود من احدهما بيان عدم
 السلب ومن الثاني عدم القتل .

(٣) هذا هو الظاهر من وصية الصديقة الزهراء للمجلسي أعلى الله مقامه بقرائه مصيبة ولدها عند الوداع .
 كما ذكره النوري في دار السلام ج ١ .

العزاء بعد فقده ! فلا غرو اذا اجتمعن عليه واحطن به وتعلقن باطرافه، بين صبي يئن ووالهه أذهلها المصاب وطفلة تطلب الأ من واخرى تنشد الماء ! إذا فما حال سيد الغيارى ومثال الحنان وهو ينظر « بعلمه الواسع » الى ودائع الرسالة وحرائر بيت العصمة وهن لا يعرفن إلا سجف العز وحجب الجلال ، كيف يتراكن في هذه البيداء المقفرة بعولة مشجية وهتاف يفطر الصخر الاصم وزفرات متصاعدة من أفئدة حرى ! فان فرزن فعن السلب وان تباعدن فمن الضرب ولا محامٍ لمن غير الامام الذي انهكته العلة

فلو أن ايوباً رأى بعض ما رأى لقال: بلى هذا العظيمة بلواه

اما عقيلة بني هاشم « زينب الكبرى » فانها تبصر هذا وذاك فتجد عروة الدين الوثقى عرضة للانفصام وحبل النبوة آيلا الى الانصرام ومنار الشريعة الى الخمود وشجرة الامامة الى الذبول .

تنعى ليوث البأس من فتياها وغيوثها إن عمّت البأساء
تبكيههم بدم فقل بالمهجة الحرا تسيل العبرة الحمراء
حنّت ولكنّ الحنين بكاء وقد ناحت ولكنّ نوحها ايماء^(١)

والتفت الحسين الى ابنته سكينه التي يصفها للحسن المثنى « بأن الاستغراق مع الله غالب عليها » فرأها منحازة عن النساء باكية نادبة فوقف عليها مصبراً ومسلماً ولسان حاله يقول :

هذا الوداع عزيزتي والملتقى يوم القيامة عند حوض الكوثر
فدعي البكاء وللأسار تهياًي واستشعري الصبر الجميل وبادري
وإدا رأيتيني على وجه الثرى دامي الوريد مبضعاً فتصبري^(٢)

فقال عمر بن سعد : ويحكم اهجموا عليه ما دام مشغولاً بنفسه وحرمه والله إن فرغ لكم لا تمتاز ميمتكم عن ميسرتكم ، فحملوا عليه يرمونه بالسهم حتى تحالفت السهام بين أطناب المخيم وشك سهم بعض ازر النساء فدهشن وارعبن وصحنّ ودخلن الخيمة ينظرن الى الحسين كيف يصنع فحمل عليهم

(١) من قصيدة لكاشف الغطاء « قده » .

(٢) للخطيب شيخ مسلم ابن الخطيب الشيخ محمد علي الجابري النجفي رحمها الله تعالى .

كالليث الغضبان فلا يلحق احداً الا بعجه بسيفه فقتله والسهم تأخذه من كل ناحية وهو يتقيها بصدرة ونحره^(١) .

ورجع الى مركزه يكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العظيم^(٢)، وطلب في هذه الحال ماءً فقال الشمر : لا تذوقه حتى ترد النار، وناداه رجل : يا حسين ألا ترى الفرات كأنه بطون الحيات ؟ فلا تشرب منه حتى تموت عطشاً فقال الحسين : اللهم امته عطشاً ، فكان ذلك الرجل يطلب الماء فيؤتى به فيشرب حتى يخرج من فيه وما زال كذلك الى ان مات عطشاً^(٣) .

ورماه ابو الختوف الجعفي بسهم في جبهته فترعه وسالت الدماء على وجهه فقال : اللهم انك ترى ما انا فيه من عبادك هؤلاء العصاة ، اللهم احصهم عدداً واقتلهم بدداً ولا تذر على وجه الارض منهم احداً ولا تغفر لهم أبداً .

وصاح بصوت عال : يا امة السوء بشما خلفتم محمداً في عترته اما انكم لا تقتلون رجلا بعدي فتهابون قتله بل يهون عليكم ذلك عند قتلكم اياي وايم الله اني لأرجو ان يكرمني الله بالشهادة ثم ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون .

فقال الحصين : وبماذا ينتقم لك منا يا ابن فاطمة ؟ قال يلقي بأسكم بينكم ويسفك دماءكم ثم يصب عليكم العذاب صبا^(٤) .

ولما ضعف عن القتال وقف يستريح فرماه رجل بحجر على جبهته فسال الدم على وجهه فأخذ الثوب ليمسح الدم عن عينيه رماه آخر بسهم محدد له ثلاث شعب وقع على قلبه فقال : بسم الله و بالله وعلى ملة رسول الله رفع رأسه الى السماء وقال : إلهي انك تعلم انهم يقتلون رجلا ليس على وجه الأرض ابن بنت نبي غيري !!

(١) مثير الأحران للعلامة الشيخ شريف آل صاحب الجواهر « قده » .

(٢) اللهوف ص ٦٧ .

(٣) مقاتل أبي الفرج ص ٤٧ ط ايران وتهذيب تاريخ ابن عساکر ج١ ص ٣٣٨ وحكاة . في البحار ج١ ص ٢٥٤ طبع كمبني عن أبي الفرج وفي البحار ج١ ص ٢٠٣ نقلاً عن المفيد والسيد ابن طاووس وابن نما : اشتد العطش بالحسين فقصد الفرات فحالوا بينه وبين الماء .

(٤) مقتل العوالم ص ٩٨ ، ونفس المهموم ص ١٨٩ ، ومقتل الخوارزمي ج١ ص ٣٤ .

ثم اخرج السهم من قفاه وانبعث الدم كالميزاب^(١) فوضع يده تحت الجرح فلما امتلأت رمى به نحو السماء وقال : هوّن علي ما نزل بي أنه بعين الله فلم يسقط من ذلك الدم قطرة الى الارض!^(٢) ثم وضعها ثانياً فلما امتلأت لطخ به رأسه ووجهه ولحيته وقال : هكذا اكون حتى ألقى الله وجدي رسول الله (ص) وانا مخضب بدمي واقول : يا جدي قتلني فلان وفلان^(٣) .

فهوى بضاحية الهجير ضريبة
وقفت له الافلاك حين هوّيته
وبها نعاها الروح يهتف منشداً
أضمير غيب الله كيف لك القنا
وتصكُ جبهتك السيوف وانها
ماكنت حين صرعت مضعوف القوى
أما وشيبتك الخضيبية انها
لو كنت تستام الحياة لارخصت
اوشئت محو عداك حتى لا يُرى
لاخذت آفاق البلاد عليهم
حتى بهالم تبوق نافخ ضربة
لكن دعتك لبذل نفسك عصبه
فرايت أنّ لقاء ربك باذلا
فصبرت نفسك حيث تلتهب الظبي
والحرب تطحن شوسها برحاتها
والسّم كالأضلاع فوقك تنحني
وقضيت نحبك بين اظهر معشر

تحت السيوف لحدها المسنون
وتبدلت حركاتها بسكون
عن قلب والهة بصوت حزين
نفذت وراء حجابها المخزون
لو لا يمينك لم تكن ليمين
فأقول: لم ترفد بنصر معين
لأبرُّ كل إلية ويمين
منها لك الاقدار كل ثمين
منهم على الغبراء شخص قطين
وشحنت قطرٍها بجيش منون
منهم بكل مفاوز وحصون
حان انتشار ضلالها المدفون
للنفس افضل من بقاء ضنين
ضرباً يذيب فؤاد كل رزين
والرعب يلهم حلم كل رصين
والبيض تنطبق انطباق جفون
جُمّلوا بأخبث اظهر وبطون^(٤)

وأعياه نرف الدم فجلس على الارض ينوء برقبته فانتهى اليه في هذا الحال مالك بن النسر فشتمه ثم ضربه بالسيف على رأسه وكان عليه برنس فامتلاً

(١) نفس المهموم ص ١٨٩ ، ومقتل الخوارزمي ج' ص ٣٤ واللّهوف ص ٦٨ .

(٢) تهذيب تاريخ ابن عساكر ج' ص ٣٣٨ ومقتل الخوارزمي ج' ص ٣٤ .

(٣) مقتل الخوارزمي ج' ص ٣٤ واللّهوف ص ٧٠ .

(٤) ديوان السيد حيدر الحلبي رحمه الله .

البرنس دما فقال الحسين : لا أكلت بيمينك ولا شربت وحشرك الله مع الظالمين
ثم ألقى البرنس واعتم على القلنسوة^(١) .

محمد بن أبي سعيد

قال هاني بن ثابت الحضرمي : اني لواقف عاشر عشرة لما صرع الحسين ،
إذ نظرت الى غلام من آل الحسين عليه ازار وقميص وفي اذنيه درتان وبيده عمود
من تلك الابنية وهو مذعور يتلفت يمينا وشمالا فأقبل رجل يركض حتى اذا دنا
منه مال عن فرسه وعلاه بالسيف فقتله ، فلما عيب عليه كنى عن نفسه^(٢) .
وذلك الغلام هو محمد بن أبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب^(٣) وكانت امه
تنظر اليه وهي مدهوشة^(٤) .

عبد الله بن الحسن

ثم انهم لبثوا هنيئة وعادوا الى الحسين واحاطوا به وهو جالس على الأرض
لا يستطيع النهوض فنظر عبد الله بن الحسن السبط (ع) وله احدى عشرة سنة
الى عمه وقد أحدق به القوم فأقبل يشتد نحو عمه، وأرادت زينب حبسه فأقلت
منها وجاء الى عمه، وأهوى بحر بن كعب بالسيف ليضرب الحسين فصاح
الغلام : يا ابن الخبيثة أتضرب عمي ؟ فضربه واتقاها الغلام بيده فأطنها الى
الجلد فاذا هي معلقة فصاح الغلام : يا عماء ! ووقع في حجر الحسين فضمه اليه
وقال : يا ابن اخي اصبر على ما نزل بك واحتسب في ذلك الخير فان الله تعالى
يلحقك بآبائك الصالحين ورفع يديه قائلا : اللهم ان متعتهم الى حين ففرقهم

(١) كامل ابن الأثير ج١ ص ٣١ ومقتل الخوارزمي ج١ ص ٣٥ .

(٢) الطبري ج١ ص ٢٥٨ والبدية لابن كثير ج١ ص ١٨٦ .

(٣) مقاتل أبي الفرج ص ٣٧ ، وتاريخ الطبري ج١ ص ٢٥٨ والبدية لابن كثير ج١ ص ١٨٦ ومن
الغريب ما في المحبر لابن حبيب ص ٥٦ ونسب قريش لمصعب الزبيري ص ٤٦ : ان فاطمة بنت علي بن أبي
طالب (ع) كانت عند محمد بن أبي سعيد بن عقيل ، وزاد في نسب قريش انها ولدت له حميدة بالتصغير .

(٤) الخصائص الحسينية ص ١٢٩ .

تفريقاً واجعلهم طرائق قدداً ولا تُرْضِ الولاية عنهم ابداً فانهم دعونا لينصرونا ثم
عدوا علينا يقاتلوننا^(١) .

ورمى الغلام حرمة بن كاهل بسهم فذبحه وهو في حجر عمه^(٢) .

وبقي الحسين مطروحاً ملبياً ولو شاؤوا ان يقتلوه لفعلوا الا ان كل قبيلة
تتكلم على غيرها وتكره الاقدام^(٣) .

واصبح مشتجراً للرماح	تحلَّى الدِّمَا منه مرّانها
عفيراً متى عاينته الكماة	يختطف الرُّعب الوانها
فما أجَلَّت الحرب عن مثله	صريعاً يَجِيئن شجعانها
تريب المحيا تظنُّ السّما	بأنّ على الارض كيوانها
غريباً ارى يا غريب الطّفوف	توسد خديك كئيبانها
وقتلُك صبراً بأيدٍ أبوك	ثناها وكسّر اوثانها
أتقضي فداك (حشا العالمين)	خميص الحشاشة ظمّانها ^(٤)

فصاح الشمر ما وقوفكم وما تنتظرون بالرجل وقد اثختته السهام والرماح
احملوا عليه^(٥) .

وا أسفاه حملوا عليه من كل جانب أتوا اليه
قد ضربوا عاتقه المطهّراً بضربةٍ كبا لها على الثرى^(٦)

وضربه زرعة بن شريك على كتفه الايسر ورماه الحصين في حلقه^(٧) وضربه
آخر على عاتقه وطعنه سنان بن انس في ترقوته ثم في بواني صدره ثم رماه بسهم
في نجره^(٨) وطعنه صالح بن وهب في جنبه^(٩) .

(١) الطبري ج١ ص ٢٥٩ ومثير الاحزان ص ٣٨ واللّهوف ص ٦٨ .

(٢) مثير الاحزان ص ٣٩ واللّهوف ص ٦٨ .

(٣) الاخبار الطوال ص ٢٥٥ والخطط القرظية ج١ ص ٢٨٨ .

(٤) من قصيدة للسيد حيدر الحلي رحمه الله .

(٥) مقتل الخوارزمي ج١ ص ٣٥ ومناقب ابن شهر آشوب ج١ ص ٢٢٢ .

(٦) المقبولة الحسينية ص ٥٦ للحجة الشيخ هادي كاشف الغطاء .

(٧) الاتحاف بحب الاشراف ص ١٦ .

(٨) اللّهوف ص ٧٠ .

(٩) مقتل العوالم ص ١١٠ والخوارزمي في المقتل ج١ ص ٣٥ .

قال هلال بن نافع كنت واقفاً نحو الحسين وهو يجود بنفسه فوالله ما رأيت قتيلاً قط مضمخاً بدمه احسن منه وجهاً ولا انور ! ولقد شغلني نور وجهه عن الفكرة في قتله ! فاستقى في هذه الحال ماءً فأبوا ان يسقوه .

وقال له رجل لا تذوق الماء حتى ترد الحامية فتشرب من حميمها فقال عليه السلام : انا ارد الحامية وانما ارد على جدي رسول الله واسكن معه في داره في مقعد صدق عند مليك مقتدر واشكو اليه ما ارتكبتم مني وفعلتم بي فغضبوا بأجمعهم حتى كأن الله لم يجعل في قلب احدهم من الرحمة شيئاً^(١) .

فلو أنَّ أحمد قد رآكَ على الثرى	لفرشَنَ منه لجسمك الاحشاء
او بالظَّفوف رأَت ظمًاكَ ستمتكَ من	ماء المدامع امُّكَ الزهراء
يا ليت لا عذب الفرات لوارد	وقلوب ابناء النبيِّ ظماء
كم حرَّة نهب العدى ابياتها	وتقاسمت احشاءها الارزاء
تعدو فان عادت عليها بالعدى	عدو العوادي الجرد والاعداء
هفتت تثير كفيْلها وكفيْلها	قد ارضته في الثرى الرماء ^(٢)

الدعاء

ولما اشتد به الحال رفع طرفه إلى السماء وقال : اللهم متعال المكان عظيم الحبروت شديد المحال غني عن الخلايق عريض الكبرياء قادر على ما تشاء ، قريب الرحمة ، صادق الوعد ، سابغ النعمة ، حسن البلاء ، قريب اذا دُعيت ، محيط بما خلقت ، قابل التوبة ، لمن تاب اليك ، قادر على ما اردت ، تدرك ما طلبت شكور إذا سُكِرَتْ ، ذكور إذا ذُكِرَتْ ، ادعوك محتاجاً وارغب اليك فقيراً ! وافزع اليك خائفاً وابكي مكروباً ، واستعين بك ضعيفاً واتوكل عليك كافيّاً اللهم احكم بيننا وبين قومنا فانهم غرونا وخذلونا وغدروا بنا وقتلونا ونحن عترة نبيك وولد حبيبك محمد (ص) الذي اصطفيته بالرسالة واثمته على الوحي ، فاجعل لنا من امرنا فرجاً ومخرجاً يا ارحم الراحمين^(٣) .

(١) ابن نما ص ٣٩ .

(٢) من قصيدة لحجة الاسلام الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء .

(٣) مصباح التهجد والاقبال وعنهما في مزار البحار ص ١٠٧ باب زيارته يوم ولادته .

صبراً على قضائك يا رب لا إله سواك يا غياث المستغيثين^(١) مالي ربُّ سواك
ولا معبود غيرك صبراً على حكمك يا غياث من لا غياث له يا دائماً لا نفاذ له ، يا
محيي الموتى ، يا قائماً على كل نفس بما كسبت ، احكم بيني وبينهم وانت خير
الحاكمين^(٢) .

فإنَّ يكُ اسما عيل اسلم نفسه	إلى الذَّبْح في حجر الذي هو راحمه
فعاد ذبيح الله حقاً ولم تكن	تصافحه بيض الطَّبْسى وتساله
فان حسيناً اسلم النفس صابراً	على الذبح في سيف الذي هو ظالمه
ومن دون دين الله جاد بنفسه	وكل نفيس كي تُشاد دعائمه
ورضت قراه العاديات وصدرة	وسيقت على عجف المطايا كرائمه ^(٣)

الجواد

واقبل الفرس يدور حوله ويلطخ ناصيته بدمه^(٤) فصاح ابن سعد دونكم
الفرس فانه من جواد خيل رسول الله (ص) فأحاطت به الخيل فجعل يرمح
برجليه حتى قتل اربعين رجلا وعشرة افراس فقال ابن سعد دعوه لننظر ما يصنع
فلما امن الطلب اقبل نحو الحسين يمرغ ناصيته بدمه ويشمه ويصهل سهيلاً
عالياً^(٥) قال ابو جعفر الباقر « ع » كان يقول :

(الظليمة ، الظليمة ، من امة قتلت ابن بنت نبيها) وتوجه نحو المخيم
بذلك الصهيل^(٦) « فلما نظرن النساء الى الجواد مخزياً والسرج عليه ملوياً خرجن
من الخدور ناشرات الشعور ! على الحدود لاطمات وللوجوه سافرات ،
وبالعويل داعيات ، وبعد العزمذلات ، والى مصرع الحسين مبادرات »^(٧) .
فواحدة تحنو عليه تضمُّه واخرى عليه بالرداء تظللُّ

(١) اسرار الشهادة ص ٤٢٣ .

(٢) رياض المصائب ص ٣٣ .

(٣) من قصيدة للعلامة الشيخ محمد تقي آل صاحب الجواهر .

(٤) امالي الصدوق ص ٩٨ مجلس ٣٠ ومقتل الخوارزمي ص ٣٧ وتظلم الزهراء ص ١٢٨ .

(٥) تظلم الزهراء ص ١٢٩ والبحار ج ١ ص ٢٠٥ .

(٦) مقتل الخوارزمي ج ١ ص ٣٧ .

(٧) زيارة الناحية المقدسة .

واخرى بفيض النحر تصبغ وجهها
واخرى على خوفٍ تلوذ بجنبه
واخرى تفدّيه واخرى تقبّل
واخرى لما قد نالها ليس تعقل^(١)

ونادت أم كلثوم زينب العقبيلة: واعمداه وابتاه واعلياه واجعفراه واحمزناه
هذا حسين بالعراء صريع بكر بلا^(٢) ثم نادى : ليت السماء أطبقت على
الأرض^(٣) وليت الجبال تدكدكت على السهل^(٤) !! وانتهت نحو الحسين وقد دنا
منه عمر بن سعد في جماعة من أصحابه ، والحسين يجود بنفسه ! فصاحت : أي
عمر أيقتل ابو عبد الله وأنت تنظر اليه ؟ ! فصرف بوجهه عنها ودموعه تسيل
على لحيته^(٥) .

فقال : ويحكم اما نيكم مسلم ؟ فلم يجيبها احد !^(٦) ثم صاح ابن سعد
بالناس : انزلوا اليه وأريحوه فبدر اليه شمر فرفسه برجله وجلس على صدره
وقبض على شيبته المقدسة وضربه بالسيف اثنتي عشرة ضربة^(٧) واحتز رأسه
المقدس !!

سلبه

وأقبل القوم على سلبه ، فأخذ اسحاق ابن حوية قميصه ، واخذ الأخنس
ابن مرثد بن علقمة الحضرمي عمامته ، واخذ الأسود بن خالد نعليه واخذ سفه
جميع بن الخلق الأودي ويقال رجل من بني تميم اسمه الأسود بن حنظلة .

وجاء بجُدُلُ فرأى الخاتم في اصبعه والدماء عليه فقطع اصبعه واخذ الخاتم
واخذ قيس بن الأشعث قطيفته^(٨) وكان يجلس عليها فسمي قيس قطيفة^(٩) ،
واخذ ثوبه الخلق جعونة بن حوية الحضرمي واخذ القوس والحلل الرحيل بن

(١) من قصيدة للحاج هاشم الكعبي .

(٢) البحار ج١ ص ٢٠٦ ومقتل الخوارزمي ج١ ص ٣٧ .

(٣) الطبري ج١ ص ٢٥٩ .

(٤) اللهوف ص ٧٣ .

(٥) كامل ابن الأثير ج١ ص ٣٢ والطبري ج١ ص ٢٥٩ طبع اول .

(٦) الارشاد .

(٧) مقتل العوالم ص ١٠٠ ومقتل الخوارزمي ج١ ص ٣٦ وما بعدها .

(٨) اللهوف ص ٧٣ .

(٩) مقتل الخوارزمي ج١ ص ٣٨ وكامل ابن الأثير ج١ ص ٣٢ .

خيشمة الجعفي وهاني بن شبيب الحضرمي وجريز بن مسعود الحضرمي^(١)، وأراد رجل منهم اخذ تكة سرواله وكان لها قيمة ، وذلك بعدما سلبه الناس يقول : اردت ان انزع التكة فوضع يده اليمنى عليها فلم اقدر على رفعها فقطعت يمينه ! فوضع يده اليسرى عليها فلم اقدر على رفعها فقطعتها وهممت بنزع السروال فسمعت زلزلة فخفت وتركته وغشي عليّ ، وفي هذه الحال رأيت النبي وعلياً وفاطمة والحسن ، وفاطمة تقول : يا بني قتلوك ، قتلهم الله ، فقال لها: يا ام قطع يدي هذا النائم فدعت عليّ وقالت : قطع الله يديك ورجليك وأعمى بصرك وأدخلك النار، فذهب بصري وسقطت يداي ورجلاي فلم يبق من دعائها الا النار^(٢) .

واصريعاً عالج الموت بلا	شدّ لحين ولا مدّ ردا
غسلوه بدم الطعن وما	كفّر غير بوغاء الثرى
قتلوه بعد علمٍ منهم	أنّه خامس أصحاب الكسا
يا رسول الله يا فاطمة	يا أمير المؤمنين المرتضى
عظّم الله لك الأجر بمن	كضّ أحشاه الظما حتى قضى
ضارباً في كربلا خيمته	ثم ما خيم حتى قوضاً
ميتٌ تبكي له فاطمة	وأبوها وعليّ ذو العلاء
لو رسول الله يحيا بعده	قعد اليوم عليه للعزاء
حملوا رأساً يُصلّون على	جده الأكرم طوعاً وإبا
يتهادى بينهم لم ينقضوا	عمم الهام ولا حلّوا الحبا
يا رسول الله لو عاينتهم	وهُم ما بين قتل وسبا
من رميضٍ يُمنع الظلّ ومن	عاطشٍ يُسقى انابيب القنا
ومسوقٍ عائر يسعى به	خلف محمول على غير وطا
لرأت عينك منهم منظراً	للحشا شجواً وللعين قذى
ليس هذا لرسول الله يا	امة الطغيان والبغي جزا
جزّروا جزر الاضاحي نسله	ثم ساقوا أهله سوق الاما
هاتفات برسول الله في	بهر السير وعشرات الخطا ^(٣)

(١) مناقب ابن شهر اشوب ج ٢ ص ٢٢٤ .

(٢) مقتل الخوارزمي ج ٢ ص ١٠٢ .

(٣) للشريف الرضي أعلى الله مقامه .

حوادث بعد الشهادة

« يا أهل الكوفة اتدرون أي كبد لرسول الله فريتم؟ وأي دم له سفكتم؟ وأي كريمة له ابرزتم؟ وأي حرمة له انتهكتم! أفعجبتم ان مطرت السماء دما! ولعذاب الآخرة اخزى وهم لا ينصرون! » .

العقيلة ام كلثوم (زينب)

الليلة الحادية عشرة

يا لها من ليلة مرت على بنات رسول الله (ص) بعد ذلك العز الشامخ الذي لم يفارقهنَّ منذ أوجد الله كيانهنَّ ، فلقد كنَّ بالأمس في سرادق العظمة واخبية الجلالة تشع نهارها بشمس النبوة ويضيء ليلها بكواكب الخلافة ومصابيح انوار القداسة ، وبقيت في هذه الليلة في حلك دامس من فقدت تلك الأنوار الساطعة بين رحل منتهب وخباء محترق وفرق سائد وحماة صرعى ولا محامٍ هنَّ ولا كفيل، لا يدرين من يدفع عنهنَّ اذا دهمهنَّ داهم ومن الذي يرد عادية المرجفين ومن يسكن فورة الفاقدات ويخفف من وجدهنَّ ، نعم كان بينهنَّ صراخ الصبية وانين الفتيات ونشيج الوالهاة ، فأما طفل فطمته السهام ، وشقيق مستشهد وفاقدة ولد ، وباكية على حميم ، وإلى جنبهنَّ اشلاء مبصعة واعضاء مقطعة ونحور دامية وهنَّ في فلاة من الأرض جرداء . . وعلى مطلع الأكمة جحفل الغدر تهزهم نشرة الفتح وطيش الظفر ولؤم الغلبة ! وعلى هذا كله لا يدرين بماذا يندلع لسان الصباح وبماذا ترتفع عقيرة المنادي ! أبالقتل أم بالأسر ؟ ! ولا من يدفع عنهنَّ غير الامام (العليل) الذي لا يملك لنفسه نفعا ولا يدفع ضراً وهو على خطر من القتل !

عواطف أم ائكلت طفلها صبرا
وقد كان فيه قبل يطفح بالبشرى
على طفلها فيه تعودت الدرا
ترى رمقاً فيه يغذي بما دراً
بها علق السهم الذي ذبح النحرا
اضالها ظلاً تقيه به الحرا
ومن دمه المسفوح خضبت الصدرا
لو ان بذاك السهم أوداجها تفرى
حيناً فترثيه بما يفضل الشعرا
تعانق جيداً منه قد زين الدرا
بمنحره الدامي وتلثمه اخرى
وأدمعها الخنساء حين بكت صخرا

ومرضعة هبت بها لرضيعها
رأت مهده بالحزن يطفح بعده
وأثقل ثديها من الدرّ خالص
فخفت الى مشوى الرضيع لعلها
فلم تر إلا جثّة فوق مذبح
فحنّت وأحنت فوقه من تعطف
وضمته مذبوح الوريد لصدرها
وودت ومن أوداجه تنضح الدما
وأضحت على مشواه تفرغ قلبها
فظوراً تناغيه وطوراً بلهفة
وتعطف طوراً فوقه فتشمه
فيا لك من ثكلى بكت بزفيرها

ولم يبق منها وجدها وحنينها سوى قفص للخلد طائرته فرا^(١)
 لقد عمَّ الاستياء في هذه الليلة عالم الملك والملوك، وللحور في غرف
 الجنان صراخ وعويل وللملائكة بين اطباق السماوات نشيج ونحيب وندبته الجن
 في مكانها^(٢) .

يقول ابن أبي الحديد : بنى عبيد الله بن زياد بالبصرة اربعة مساجد تقوم
 على بغض علي بن ابي طالب (ع) ^(٣) .

ليس هذا لرسول الله يا أمة الطغيان والبغي جزا
 لو رسول الله يحيا بعده قعد اليوم عليه للعزا
 رأت رسول الله (ص) ام سلمة^(٤) في المنام اشعث مغبراً وعلى رأسه
 التراب فقالت له يا رسول الله ما لي اراك أشعث مغبراً؟ قال: قتل ولدي الحسين
 وما زلت احفر القبور له ولأصحابه^(٥) ، فانتهبت فزعة ونظرت الى القارورة التي

- (١) من قصيدة في الحسين للعلامة الشيخ عبد المنعم الفرطوسي .
 (٢) اكام الجنان للشيخ بدر الدين محمد بن عبد الله الشبلي الحنفي المتوفى سنة ٧٦٩ ص ١٤٦ وتاريخ ابن
 عساكر ج' ص ٣٤١ ومجمع الزوائد لابن حجر ج' ص ١٩٩ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٣٩ والكواكب
 الدرية للمناوي ج' ص ٥٦ .
 (٣) شرح النهج لابن ابي الحديد ج' ص ٣٨٦ طبع مصر اول وفي سفينة البحار ج' ص ٦٠٢ طبع الحجر
 عن البحار ج' ص ٧٢٩ .
 (٤) قال ابن الاثير في الكامل ج' ص ٣٨: يستقيم هذا بناء على وفاتها بعد الخمسين ، وفي الاصابة ج' ص
 ٤٦٠ بترجمتها عن ابن حبان ماتت ام سلمة سنة ٦١ ، وقال ابو نعيم : ماتت سنة ٦٢ وهي آخر امهات
 المؤمنين ، وعند الواقدي : ماتت سنة ٥٩ وفي تهذيب الاسماء للنووي ج' ص ٣٦٢ عن احمد بن ابي خيثمة :
 ماتت في ولاية يزيد بن معاوية وفي مرآة الجنان للياقيني ج' ص ١٣٧ : توفيت ام سلمة ام المؤمنين سنة ٦١ ،
 وابن كثير في البداية وان تبع الواقدي الا انه قال الاحاديث المتقدمة في مقتل الحسين تدل على انها عاشت الى ما
 بعد مقتله ، وفي عمدة القاري للعيني شرح البخاري ج' ص ٤٢٧ آخر بحث القنوت: ان ام سلمة ماتت في
 شوال سنة تسع وخمسين وفي تهذيب تاريخ ابن عساكر ج' ص ٣٤١: عن الواقدي ماتت ام سلمة قبل مقتل
 الحسين بثلاث سنين ولكن في اصول الكافي عن اهل البيت: ان الحسين اودعها ذخائر الامامة وواصاها ان تدفعها
 الى زين العابدين «ع» وفي سير اعلام النبلاء للذهبي ج' ص ١٤٢: ام سلمة زوجة رسول الله (ص) آخر من
 مات من امهات المؤمنين ، عمرت حتى بلغها مقتل الحسين الشهيد فوجت لذلك وغشي عليها وحزنت عليه
 كثيراً ولم تلبث بعده إلا يسيراً وانتقلت الى الله تعالى وفي ص ١٤٦: عن شهر قال: أتيت ام سلمة اعزيها بالحسين
 (ع) .

(٥) امالي ابن الشيخ الطوسي ص ٥٦ ، وفي تهذيب التهذيب ج' ص ٣٥٦ ، وذخائر العقبى للمحب
 الطبري ص ١٤٨ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٣٩ وسير اعلام النبلاء للذهبي ج' ص ٢١٣: ان ام سلمة رأت
 رسول الله في المنام واخبرها بمقتل الحسين عليه السلام .

فيها تراب أرض كربلا فاذا به يفور دماً^(١) وهو الذي دفعه النبي (ص) اليها وأمرها أن تحتفظ به وزاد على ذلك سماعها في جوف الليل هاتفاً ينعي الحسين (ع) فيقول :

أيها القاتلون جهلاً حسيناً
قد لعنتم على لسان ابن داود
ابشروا بالعذاب والتنكيل
كلُّ أهل السماء يدعو عليكم
وموسى وصاحب الانجيل^(٢)
من نبيٍّ ومرسلٍ وقتيل^(٣)

وكانت تسمع في جوف الليل أصوات نعي الحسين ولم تر أحداً فمن ذلك :

ألا يا عينُ فاحتفلي بجهدي
على رهط تقودهمُ المنايا
ومنَّ يبكي على الشهداء بعدي
الى متجبرٍ في ملك عبد^(٤)

ولما سمع ابن عباس بكاءها أسرع اليها يسألها الخبر فأعلمته بأن ما في القارورتين يفور دماً^(٥).

وفي يوم عاشوراء رأى ابن عباس رسول الله صلى الله عليه وآله أشعث مغبراً وبیده قارورة فيها دم فقال له: بأبي انت وامي ما هذا؟ قال: هذا دم الحسين وأصحابه لم أزل ألتقطه منذ اليوم^(٦).

ولأجل بقاء الحسين عارياً على وجه الصعيد ثلاثاً وهو علة الكائنات

(١) مرآة الجنان للياضي ج' ص ١٣٤ ، وكامل ابن الأثير ج' ص ٣٨ ومقتل الخوارزمي ج' ص ٩٥ .

(٢) الى هنا في مقتل الخوارزمي ج' ص ٩٦ فصل ١٢ .

(٣) الأبيات الثلاثة في تاريخ ابن عساکر ج' ص ٣٤١ وفي تاج العروس ج' ص ١٠٣ ذكر البيت الاول والثالث وفي روايته لعجزه « من نبي ومالك ورسول » .

(٤) تاريخ ابن عساکر ج' ص ٣٤١ والخصائص للسيوطي ج' ص ١٢٧ ومجمع الزوائد ج' ص ١٩٩ وتقدم في ص ٢٠٧: انهم لما نزلوا الخزمية ، سمعت زينب هاتفاً يقول : « الا يا عين الخ » .

(٥) حديث القارورتين في معالم الزلفى ص ٩١ باب ٤٩ ومدينة المعاجز ص ٢٤٤ باب ٤٩: كلالها للسيد هاشم البحراني ومنتخب الطريحي ص ٢٣٥ المطبعة الحيدرية - الطبعة الثالثة .

(٦) تاريخ ابن عساکر ج' ص ٣٤٠ والخصائص الكبرى ج' ص ١٢٦ وتاريخ الخلفاء ص ١٣٩: كلالها للسيوطي ومرآة الجنان للياضي ج' ص ١٣٤ ، ومسند احمد ج' ص ٢٤٢ ، والكواكب الدرية للمناوي ج' ص ٥٦ وذخائر العقبى للمحب الطبري ص ١٤٨ وتهذيب التهذيب لابن حجر ج' ص ٣٥٥ وكامل ابن الأثير ج' ص ٢٨ والصواعق المحرقة ص ١١٦ وطرح التثريب ج' ص ٢٢ وتاريخ بغداد للخطيب ج' ص ١٤٢ والخطط المقرضية ج' ص ٢٨٥ ومقتل الخوارزمي ج' ص ٩٤ فصل ١٢ وسير اعلام النبلاء للذهبي ج' ص ٢١٢ .

لاشتقاقه من النبي (ص) الذي هو علة العلة المتفرع من الشعاع الإلهي الأقدس ، اظلمت الدنيا ثلاثة أيام^(١) واسودت سواداً عظيماً^(٢) حتى ظن الناس ان القيامة قامت^(٣) وبدت الكواكب نصف النهار^(٤) واخذ بعضها يضرب بعضها^(٥) ولم يَرِ نور الشمس^(٦) ودامت الدنيا على هذا ثلاثة أيام^(٧) ولا غرابة في اضمحلال نور الشمس في المدة التي كان فيها سيد شباب أهل الجنة عارياً على وجه الصعيد ، اذ هو العلة في مجرى الكون لما عرفت من اشتقاقه من الحقيقة المحمدية التي هي علة العلة والعقل الأول وحديث عرض السيادة على الموجودات فمن قبل عمّت فائدته ومن أبي عرى عن الفائدة يؤكد ذلك .

واذا صح الحديث بتغير الكون لأجل ابراز عظم نبي من الأنبياء حتى غامت السماء ومطرت حين استقى به أحد علماء النصارى في سر من رأى^(٨) مع انه لم يكشف عن جسد ذلك النبي ولا كانت أعضاؤه مقطعة فإذا كيف لا يتغير الكون ولا يحجب نور الشمس والقمر وقد ترك سيد شباب أهل الجنة على وجه الصعيد مجرداً ومثلوا بذلك الهيكل القدسي كل مثله !

ما للسماء غداة أُرْدِيَ لم تمر والأرض يوم أُصِيب لم تتصدّع

(١) تاريخ ابن عساکر ج١ ص ٣٣٩ والخصائص الكبرى ج١ ص ١٢٦ والصواعق المحرقة ص ١١٦: فبا جري على الحسين والخطط المقرزية ج١ ص ٢٨٩ وتذكرة الخواص ص ١٥٥ والمقتل للخوارزمي ج١ ص ٩٠: ولا ينبغي لغير الامامي ان يشكك في هذا بعدما يقرأ نص القسطلاني في ارشاد الساري شرح البخاري ج١ ص ١١٤: ان الأرض اظلمت لموت عمر .

(٢) الانحاف بحب الاشراف ص ٢٤ ، وتهذيب التهذيب ج١ ص ٣٥٤ وتاريخ ابن عساکر ج١ ص ٣٣٩: ولا يسع احداً انكار هذا بعدما يحدث ابن الجوزي في المنتظم ج٢ ص ٢٤٤ حوادث سنة ٣٩٩ في شهر آب: اصاب الحاج بالعلبية ريح سوداء اظلمت الدنيا حتى لم ير بعضهم بعضاً .

(٣) الصواعق المحرقة ص ١١٦ والانحاف ص ٢٤ .

(٤) تهذيب التهذيب ج١ ص ٣٥٤ والصواعق المحرقة ص ١١٦ والمقتل للخوارزمي ج١ ص ٨٩ .

(٥) الانحاف بحب الاشراف ص ٢٤ والصواعق المحرقة ص ١١٦ وتاريخ ابن عساکر ج١ ص ٣٣٩ وتاريخ الخلفاء ص ١٣٨ والكواكب الدرية ج١ ص ٥٦ .

(٦) مجمع الزوائد ج١ ص ١٩٧ وتاريخ الخلفاء ص ١٣٨ والمقتل للخوارزمي ج١ ص ٨٩ والانحاف ص ٢٤ والصواعق ص ١١٦ والكواكب الدرية ج١ ص ٥٦: ولا غرابة فيه بعد ان كسفت الشمس يوم موت ابراهيم ابن رسول الله كما نص عليه الزرقاني في شرح المواهب اللدنية ج٢ ص ٢١٢ والجزري في اسد الغابة ج١ ص ٣٩ والعيني في عمدة القاري شرح البخاري ج٢ ص ٤٧٢ باب كيفية صلاة الكسوف .

(٧) كامل الزيارات ص ٧٧ - وهذا معنى ما تقدم من أن الدنيا اظلمت ثلاثة أيام .

(٨) الحرايج للراوندي ص ٦٤ طبع الهند في معجزات الحسن العسكري عليه السلام .

إني لأعذر بعده بدر الدجى
والشهب لو أفلت وهذي السُحْب لو
والماء لو لم يصفِ والاشجار لو
والرياح عند هبوبها لو أنها
وحرمت شرب الماء إن أنا عنده
رمتِ العدى قلبي بسهم الغدر إن
ومجئت فوق أجبِّ عارٍ ظالعٍ
لو لم يلع والشمس لو لم تطلع
هي أقلعت والوحش لو لم ترتع
لم تزه والاطيار لو لم تسجع
جاءت عواصفها بريح زعزع
لم الف مكنثياً ولم استرجع
لم يشجني رفع الكريم الأرفع
إن أنسَ حمل بنيه فوق الظَّلَع^(١)

بلى ، لقد تغيرت اوضاع الموجودات واختلفت الكائنات فبكته الوحوش
وجرت دموعها رحمة له ! قال امير المؤمنين « ع » : بأبي وأمي الحسين المقتول بظهر
الكوفة والله كأنني انظر إلى الوحوش مادة اعناقها على قبره تبكيه ليلاً حتى
الصباح^(٢) ومطرت السماء دماً^(٣) فأصبحت الحباب والجرار وكل شيء ملائ
دماً^(٤) وحتى بقي اثره على البيوت والجدران مدة^(٥) ولم يرفع حجر إلا وجد تحته
دم عبيط^(٦) حتى في بيت المقدس^(٧) ولما دخل الرأس المقدس إلى قصر الامارة
سالت الحيطان دماً^(٨) وخرجت نار من بعض جدران قصر الامارة وقصدت

(١) للشيخ محمد بن شريف بن فلاح الكاظمي صاحب القصيدة الكرارية في مدح أمير المؤمنين ونظمها
سنة ١١٦٦ وقرضها ثمانية عشر شاعراً من ادباء عصره والعينية تبلغ ٣٩ بيتاً في مجموعة عند الحجة الاميني
صاحب الغدير وتقدمت قطعة منها في عنوان (كربلا) .

(٢) كامل الزيارات لابن قولويه ص ٨٠ .

(٣) الخصائص الكبرى ج' ص ١٢٦ وتاريخ ابن عساكر ج' ص ٣٣٩ وتذكرة الخواص ١٥٥ ومقتل
الحسين للخوارزمي ج' ص ٨٩ والخطط المقرزية ج' ص ٩٨٩ والآنحاف بحب الاشراف ص ٢٥٥ والصواعق
المحرقة ص ١١٦ والمناقب لابن شهر آشوب المتوفى سنة ٥٨٨ ج' ص ٢٠٦ وص ١٨٢ : ومطر السماء دماً ذكره ابن
الاثير في الكامل ج' ص ٢٩ حوادث سنة ٢٤٦ والنجوم الزاهرة ج' ص ٣٢٢ وكثر العمال ج' ص ٢٩١ رقم
٥٨٦٨

(٤) الخصائص الكبرى ج' ص ١٢٦ .

(٥) تاريخ ابن عساكر ج' ص ٣٣٩ والصواعق المحرقة ص ١١٦ .

(٦) تاريخ ابن عساكر ج' ص ٣٣٩ والصواعق المحرقة ص ١١٦ .

(٧) مجمع الزوائد للهيتمي ج' ص ١٩٦ والخصائص الكبرى ج' ص ١٢٥ وتاريخ الخلفاء ص ١٣٨

للسيوطي والعقد الفريد ج' ص ٣١٥ في مقتل الحسين والكواكب الدرية للمناوي ج' ص ٥٦ والمقتل
للخوارزمي ج' ص ٩٠ .

(٨) تاريخ ابن عساكر ج' ص ٣٣٩ والصواعق المحرقة ص ١١٦ .

« عبيد الله بن زياد » فقال لمن حضر عنده اكتبه^(١) وولى هاربا منها ، فتكلم الرأس الشريف بصوت جهوري : إلى أين تهرب يا ملعون ؟ فان لم تنلك في الدنيا فهي في الآخرة مثواك ولم يسكت الرأس حتى ذهب النار فأدهش من في القصر^(٢) ومكث الناس شهرين او ثلاثة يرون الجدران ملطخة بالدم ساعة تطلع الشمس وعند غروبها^(٣) ، وحديث الغراب المتلطح بدم الحسين وقد طار إلى المدينة ووقع على جدران فاطمة ابنة الحسين الصغرى ، ومنه استعلمت قتل أبيها (ع) ولما نعته إلى أهل المدينة قالوا: جاءت بسحر بني عبد المطلب وما اسرع أن جاء الخبر بشهادته يرويه الموفق اخطب خوارزم أحمد بن مكي المتوفى سنة ٥٦٨ في مقتل الحسين ج^٢ ص ٩٢ ولا غرابة فيه بعد المصادقة على وجود ابنة للحسين غير فاطمة وسكينة فان شهادته (ع) حفلت بالكثير من خوارق العادة ، أراد الجليل عز شأنه اعلام الامة الحاضرة والأجيال المتعاقبة الواقفين على هذه الملحمة التي لم يأت الدهر بمثلها بالقساوة التي استعملها الأمويون مع أبي عبد الله المستشهد في سبيل الدعوة الإلهية ، وفي ذلك توجيه الأنظار إلى كرامة الحسين عند الله وان قتله سوف يكون مدحرة للاضاليل واحياء للدين الذي أراد بقاءه رب العالمين إلى يوم يبعثون .

ويحدث دعبل الخزاعي عن جده: ان امه سعدى بنت مالك الخزاعية أدركت الشجرة التي كانت عند أم معبد الخزاعية وهي يابسة وبيركات وضوء النبي (ص) وفي أسفلها اورقت واثمرت كثيراً ولما قبض النبي (ص) قل ثمرها ولما قتل امير المؤمنين (ع) تساقط ثمرها وكانوا يتداونون بورقها وبعد برهة نظروا اليها واذا ساقها ينبع دماً فأفزعهم هذا الحادث الذي لم يشاهد مثله ولما اظلم الليل سمعوا بكاء وعويلا ولم يروا أحداً وقائل يقول :

يا ابن الشهيد ويا شهيداً عمه خير العمومة جعفر الطيار
عجباً لمصقولٍ أصابك حدُّه في الوجه منك وقد علاك غبارٌ

(١) مجمع الزوائد ج' ص ١٩٦ وكامل ابن الأثير ج' ص ١٠٣ ومقتل الخوارزمي ج' ص ٨٧ والمنتخب للطريحي ص ٣٣٨ .

(٢) شرح قصيدة أبي فراس ١٤٩ .

(٣) كامل ابن الأثير ج' ص ٣٧ والكواكب الدرية ج' ص ٥٦ وتذكرة الخوادم ص ١٥٥ .

وبعد ذلك جاء الخبر بقتل الحسين في الوقت الذي شاهدوا منها هذه
الغريبة وقدم دعبل الخزاعي ثلاثة أبيات لهذين البيتين فقال :

زرَّ خير قبرٍ بالعراق يُزارُ وأغص الحمار فمَن نَهاك حمار
لِمَ لا ازورك يا حسين لك الفدى قومي ومن عطفت عليه نزار
ولك المودة في قلوب ذوي النهى وعلى عدوك مقتَةٌ ودمار^(١)

ومعنى البيت الثاني من البيتين اخذه بعض شعراء الشيعة الاقدمين فنظمه
في ثلاثة أبيات فقال :

عجباً لمصقولٍ علاك فرنْدُهُ يوم الهياج وقد علاك غبار
ولأسهمٍ نفذتكَ دون حرائر يدعون جَدَّكَ والدموع غزار
هلاً تكسرت السهام وعاقها عن جسمك الاجلال والاكبار^(٢)

ولم يمَسَّ أحد من الزعفران الذي نهبوه إلا احترق البدن وعاد الورس رماداً
والابل المنهوبة صار لحمها مثل العلقم وكانوا يرون النار تخرج منها^(٣) .

ولم تعرف الحمرة في السماء إلا يوم قتل الحسين (ع)^(٤) قال ابن الجوزي:
كل واحد من الناس إذا غضب أثر الغضب في وجهه ولما تنزه « الحق » جل شأنه
عن الجسمية أظهر تأثير غضبه على من قتل الحسين بحمرة الأفق اظهاراً لعظيم
الجنانية ، ثم قال : لقد منع النبي (ص) من النوم أنين عمه العباس بن عبد
المطلب لما أُسر يوم بدر واثق كتافاً فكيف به لو يسمع انين الحسين عليه
السلام ؟ ولما أسلم وحشي قاتل حمزة قال له النبي (ص) : غيَّب وجهك عني
فاني لا أحب أن أرى قاتل الأحبة، مع ان الاسلام يجب ما قبله فكيف به لو يرى
من ذبح ولده وحمل أهله على اقتاب الجمال^(٥) .

(١) مقتل الخوارزمي ج' ص ١٠٠: وإذا كان القسطلاني يحدث في ارشاد الساري ج' ص ١١٤ عن نوح
الجن على عمر ، وابن كثير يذكر في البداية ج' ص ٢٩٨ نوح الجن على بشر الحافي ، فسيد شباب أهل الجنة
وروح النبي (ص) أخرى بنوحهم عليه !

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ج' ص ٣٨٠ .

(٣) الخصائص الكبرى ج' ص ١٢٦ وتاريخ ابن عساكر ج' ص ٣٣٩ وتهذيب التهذيب ج' ص ٣٥٤

وجمع الزوائد ج' ص ٩٦ والكواكب الدرية ج' ص ٥٦ ومقتل الخوارزمي ج' ص ٩٠ .

(٤) الصواعق المحرقة ١١٦ .

(٥) تذكرة الخواص صفحة ١٥٤ والصواعق المحرقة ١١٦ .

بلى ، لقد حضر رسول الله (ص) المعركة وشاهد ذلك الجمع المتألب على استئصال أهله من جديد الأرض وبمراى منه عويل الأيامي ونشيج الفاقدات وصراخ الصبية من الظمأ وقد سمع العسكر صوتاً هائلاً : ويلكم يا أهل الكوفة إنني أرى رسول الله (ص) ينظر إلى جمعكم مرة وإلى السماء أخرى وهو قابض على لحيته المقدسة ، لكن الهوى والضلال المستحکم في نفوس ذلك الجمع المعمور بالاطماع أوحى اليهم « انه صوت مجنون » فصاح الجمع لا يهولنكم ذلك وكان ابو عبد الله الصادق (ع) يقول : لا أراه إلا جبرئيل (١) .

وصاح بعض الملائكة : ألا أيتها الأمة المتحيرة الضالّة بعد نبيها لا وفقكم الله لأضحى ولا فطر ! قال الامام الصادق (ع) : لا جرم والله ما وفقوا ولا يوفقون حتى يثور نائر الحسين « ع » (٢) .

وهب دم يحيى قد غلا قبل في الثرى فإنَّ حسيناً في القلوب غلامه

وإنَّ قرّ قداماً مذ دعا بختُ نصرٍ بشارات يحيى واستردت مظالمه
فليست دماء السبط تهدأ قبل أن يقومَ باذن الله للشار قائمه (٣)

وحدث الشيخ البهائي ان أباه الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي دخل مسجد الكوفة فوجد فص عقيق مكتوب عليه :

أنا درّ من السما نثروني يوم تزويج والد السبطين
كنت أصفى من اللجين بياضاً صبغتني دماء نحر الحسين (٤)

(١) كامل الزيارات .

(٢) من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق ص ١٤٨ .

(٣) من قصيدة للعلامة الشيخ محمد تقي الجواهري .

(٤) كشكول الشيخ يوسف البحراني صفحة ١٧ طبع الهند عن كشكول الشيخ البهائي .

حديث جابر الجعفي عن ابي عبد الله (ع) ربما يساعد عليه فانه قال : من زار الحسين يوم عاشوراء وبات عنده كان كمن استشهد بين يديه^(١) فان الظاهر منه ارادة المبيت المتعقب لليوم لا السابق عليه وإلا لقال عليه السلام: من بات ليلة عاشوراء عند الحسين وزار يومه وظل باكياً كان له كذا وكذا .

على ان الاعتبار يساعد على ان المقيم عند قبر « الذبيح العطشان » في تمام اليوم أن لا يرتحل عنه في هذه الليلة التي لم يمر مثلها على بنات رسول الله وودائع الخلافة وهن في تلك الفلاة الجرداء قد فقدن البدور النيرة والاباة الصفوة وإلى جنبهن الأشلاء المقطعة بسيف البغي والضلال وهن في فرق سائد لا يدرين ماذا يصدر عليهن من اعداء الله واعداء رسوله فيكون الموالي لهم البائت تلك الليلة عند قبره مشعراً بحزنه وبكائه الى اسفه بتأخره عن الحضور بالفوز الأكبر فيكثر من قول : يا ليتنا كنا معكم فنفوز فوزاً عظيماً^(٢) ويواسي سيدة النساء الباكية على مهجتها الممنوع من الورود ولقد رأتها في المنام ذرة النائحة واقفة على قبر الحسين (ع) تبكي وأمرتها أن تنشد :

أيها العينان فيضا واستهلاً لا تغيضا
وابكيا بالطف ميتاً ترك الجسم رضيضاً
لم أمرّضه قتيلاً لا ولا كان مريضاً^(٣)

ويحدّث القاضي ابو علي المحسن بن علي التنوخي عن أبيه: ان أبا الحسن الكاتب كان يسأل عن «ابن النائح» فلم يعرفه من كان في المجلس من أهل الكرخ غيري فقلت له: ما القصة؟ قال ابو الحسن الكاتب: عندي جارية كثيرة الصيام والتهدج وهي لا تقيم كلمة عربية صحيحة فضلاً عن أن تروي شعراً والغالب على لسانها التبطية انتبهت البارحة فزعة ترتعد ومرقدها قريب من موضعي فصاحت بي : يا أبا الحسن الحقني قلت : ما أصابك قالت : إنني صليت وردي ونمت فرأيت كأنني في درب من دروب الكرخ واذا بحجرة نظيفة

(١) كامل الزيارات ص ١٣٧ باب ٧١ .

(٢) في عيون أخبار الرضا للشيخ الصدوق ص ٦٦: من حديث عن الرضا (ع) قال لابن شبيب: إن سرّك أن تسكن الغرف المبنية في الجنة مع النبي (ص) فالعن قتلة الحسين (ع) وقل متى ذكرته «يا ليتني كنت معهم فافوز فوزاً عظيماً» .

(٣) مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ١٨٩ ط ايران: عن أمالي المفيد النيسابوري .

بيضاء مليحة الساج مفتوحة الباب ونساء وقوف عليه قلت لهم: من مات أو ما
الخبر فأومأوا إلى داخل الدار فدخلت فاذا بدار نظيفة في نهاية الحسن وفي
صحنها امرأة شابة لم أرقط أحسن منها ولا أبهى ولا أجمل وعليها ثياب حسنة
وملتحفة بازار ابيض وفي حجرها رأس رجل يشخب دماً فقلت: من انت؟
قالت: لا عليك، انا فاطمة بنت رسول الله «ص» وهذا رأس ابني الحسين
(ع) قولي «لابن اصدق» عني ان ينوح:

لم أمّرضه فاسلو لا ولا كان مريضاً

فانتبعت فزعة وقالت العجوز لم امرطه بالطاء المهملة لانها لا تتمكن من
اقامة الضاد! فسكتها حتى نامت!

فقال ابو الحسن الكاتب لعليّ التنوخي: يا أبا القاسم مع معرفتك بابن
اصدق قد حملتك الامانة وألزمك ان تبلغها له فقال التنوخي: سمعاً وطاعة لأمر
سيدة نساء العالمين عليها السلام.

وكان هذا في شهر شعبان والناس يومئذ يلاقون جهداً جهيداً من الحنابلة
اذا ارادوا الخروج الى الحائر فلم أزل اتلطف اليهم حتى خرجت فكنت في
«الحائر» ليلة النصف من شعبان فسألت عن ابن اصدق حتى رأيته وقلت له: ان
فاطمة عليها السلام تأمرك ان تنوح بالقصيدة:

لم أمّرضه فاسلو لا ولا كان مريضاً

وما كنت اعرف القصيدة قبل ذلك فانزعج من هذا فقصصت عليه وعلى
من حضر الحديث فأجهشوا بالبكاء وما ناح تلك الليلة إلا بهذه القصيدة واولها:
ايها العينان فيضا واستهلا لا تغيضا
وهي لبعض الشعراء الكوفيين وعدت إلى ابي الحسن فأخبرته الخبر^(١).

السلب

أبا حسنٍ يا خير حام لجاره أبْتُ لك الشكوى بدمعٍ مرفقٍ

(١) نشوار المحاضرة ج٤ ص ٢١٨ .

وناهيك في رزء تفاقم وقعه
 اتغضي ومنك اليوم آل امية
 وكم لك في ارض الطفوف نوادب
 وكم طفلة قد ارهبوها بقسوة
 وطفل يجلي جيده طوق عسجد
 وكم حرّة حسرى بدت من خيالها
 هنالك لو شاهدتها تنفث الشّجى
 لعزّ امير المؤمنين خروجها
 فمن مُبْلِغُ (الزهراء) عز اسر زينب
 وليس لها بين العدى من يصونها
 أفاطم سمعاً علني في تزفري
 فيان الأولى حلّوا بعرضة كربلا
 قضا وجلال العزّ يعلو وجوههم
 فلا عذر حتى تلفظي القلب حسرة

فأصبح فيه الدّمع من بعض منطقي
 شفت كل ذحل في حشاها مؤرّق
 يَنحَنُّ بها نوحُ الحمام المطوّق
 وما عوّدت من قبل غير التفرّق
 فطوّق مذعوراً بسهم مفوّق
 وليس لديها ساتر غير مرفق
 بقلب من الوجد المبرّح محرق
 عليك بحال احزنت كل مشفق
 وتسيرها بين الأعادي (الجلق)
 حمى غير مضنى بالحبال مربّق
 أبشك اشجاناً أخذن بمخنق
 هووا في ثراها مُشرقاً بعد مُشرق
 وماتوا كراماً مالوا جيد مطرق
 بفيض دم من ماء عينيك مهرق^(١)

لما قتل أبو عبد الله الحسين عليه السلام مال الناس على ثقله ومتاعه وانتهبوا
 ما في الخيام^(٢) وأضرموا النار فيها وتسابق القوم على سلب حرائر الرسول (ص)
 ففررن بنات الزهراء (ع) حواسر مسلبات باكيات^(٣) وان المرأة لتسلب مقنعتها
 من رأسها وخاتمها من اصبعها وقرطها من اذنها والخلخال من رجلها^(٤) . أخذ
 رجل قرطين لأم كلثوم وخرم اذنها^(٥) وجاء آخر إلى فاطمة ابنة الحسين فانتزع
 خلخالها وهو يبكي قالت له : مالك ؟ فقال : كيف لا أبكي وأنا أسلب ابنة
 رسول الله قالت له : دعني قال : أخاف أن يأخذه غيري^(٦) .

ورأت رجلا يسوق النساء بكعب رحمة وهن يلذن بعضهن ببعض وقد أخذ

(١) من قصيدة للعلامة الثقة الشيخ عبد المنعم الفرطوسي .

(٢) كامل ابن الاثير ج١ ص ٣٢ .

(٣) تاريخ الطبري ج١ ص ٢٦٠ .

(٤) مثير الاحزان لابن نما ٤٠ .

(٥) الدفعة الساكبة ص ٣٤٨ .

(٦) امالي الصدوق ص ٩٩ مجلس ٣١ وسير اعلام النبلاء للذهبي ج٢ ص ٢٠٤ .

ما عليهن من احمره واسورة ولما بصر بها قصدها ففرت منه فاتبعها رحمه فدقت
لوجها مغشياً عليها ولما افاقت رأت عمتها ام كلثوم عند رأسها تبكي^(١) .

أزَعَجَتْ من خدرها حاسرة كالقطا رُوع من بعد هجود
تندب الصون الذي قد فقدت صبرها فيه إلى خير فقيد
فقدتُ خير عماد فدعت من بني عمرو العلي كل عميد
لبدورٍ بدمائها شرقت وبها أشرق مغبر الصعيد
بين محزوز وريد ورَّعت جسمه البيض ومقطوع زنود
قد تواروا بقنا الخطَّ فهل قصد الخطي غاباً، للاسود
تصدع الظلماء أوضأح لهم كمصاييح على الترب ركود^(٢)

ونظرت امرأة من آل بكر بن وائل كانت مع زوجها إلى بنات رسول الله
بهذه الحال فصاحت يا آل بكر بن وائل أتسلب بنات رسول الله لا حكم إلا لله
يا لثارات رسول الله فردها زوجها إلى رحله^(٣) .

وانتهى القوم إلى علي بن الحسين وهو مريض^(٤) على فراشه لا يستطيع
النهوض ففائل يقول: لا تدعوا منهم صغيراً ولا كبيراً وآخر يقول: لا تعجلوا حتى
نستشير الامير عمر بن سعد^(٥) وجرى الشمر سيفه يريد قتله فقال له حميد بن
مسلم : يا سبحان الله اتقتل الصبيان ؟ انما هو صبي مريض !^(٦) فقال : إن ابن
زيد أمر بقتل أولاد الحسين وبالغ ابن سعد في منعه^(٧) خصوصاً لما سمع العقيلة
زينب ابنة أمير المؤمنين تقول : لا يقتل حتى اقتل دونه فكفوا عنه^(٨) .

(١) رياض المصائب ص ٣٤١ وتظلم الزهراء ص ١٣٠ .

(٢) للحجة المحقق الشيخ عبد الحسين الخلي رحمه الله من قصيدة في مولد الحسين عليه السلام .

(٣) اللهوف ص ٧٤ ومثير الأحزان لابن نما ص ٤١ .

(٤) مرض السجادة (ع) ذكره الطبري ج١ ص ٢٦٠ وكامل ابن الأثير ج١ ص ٣٣ والبدية لابن كثير ج١

ص ١٨٨ ومراة الجنان لليافعي ج١ ص ١٣٣ والارشاد للشيخ المفيد ومناقب ابن شهر آشوب ج١ ص ٢٢٥

واعلام الوري للطبرسي ص ١٤٨ وروضة الواعظين ص ١٦٢ لمحمد بن احمد بن علي النيسابوري القتال

واثبات الوصية للمسعودي ص ١٤٠ .

(٥) تظلم الزهراء ١٣٢ .

(٦) تاريخ الطبري ج١ ص ٢٦٠ .

(٧) نفس المهموم .

(٨) تاريخ القرمانني ص ١٠٨ .

كانت عيادته منهم سياطهم وفي كعوب القنا قالوا: البقاء لكا
 جرّوه فانتهبوا النطع المعد له وأوطأوا جسمه السعدان والحسكا

وأقبل ابن سعد الى النساء فلما رأينه بكين في وجهه ! فمنع القوم عنهن وقد
 أخذوا ما عليهن ولم يردوا شيئاً^(١) فوكل جماعة بحفظهن وعاد الى خيمته :

وحائراتٍ أطار القوم أعينها رعباً غداة عليها خدرها هجموا
 كانت بحيث عليها قومها ضربت سرادقا ارضه من عزّهم حرم
 يكاد من هيبة أن لا تطوف به حتى الملائك لولا انهم خدم
 فغودرت بي أيدي القوم حاسرة تسبى وليس لها من فيه تعصم
 نعم لوت جيدها بالعتب هاتفة بقومها وحشاها ملؤه ضرم
 عجّت بهم مذ على ابرادها اختلفت ايدي العدو ولكن من لها بهم^(٢)

الخيل

ونادى ابن سعد : ألا من ينتدب الى الحسين فيوطىء الخيل صدره
 وظهره ، فقام عشرة^(٣) .

منهم اسحاق بن حوية^(٤) والاحبش بن مرثد بن علقمة بن سلمة
 الحضرمي وحكيم بن الطفيل السنبي وعمرو بن صبيح الصيداوي ورجاء بن
 منقذ العبدي وسالم بن خيثمة الجعفي وصالح بن وهب الجعفي وواخط بن

(١) كامل ابن الاثير ج' ص ٣٢ : ويحدث مصعب الزبيري بشيء غريب فيقول في نسب قريش ص ٥٨ :
 ان بعض من كان في الجيش اخذ علي بن الحسين وغيبه عن الناس وكان يكرمه ويحسن اليه فلما سمع المناذي
 يقول من جاء بعلي بن الحسين فله ثلثائة درهم جاء وقيد يديه الى عنقه وأتى به الى ابن زياد واخذ الجائزة وأراد
 ابن زياد قتله لولا ان عمته زينب وقعت عليه وقالت لابن زياد اقتلني قبله انتهى .

وانت اذا عرفت ان زين العابدين مع ما به من المرض هو الكفيل والمحامي لحرم رسول الله (ص) فلا
 يمكن الله تعالى احداً منه فيغيبه عن عياله فانلكم م الفواقد كيف يكون حاله اذا فقدن المحامي والمصبر لمن ؟
 مع ان احداً من المؤرخين لم يذكره حتى على الاحتمال البعيد لكن الزبيري أراد أن يسود صحيفته بالمفتريات .
 (٢) للسيد حيدر الحلبي نور الله ضريحه .

(٣) تاريخ الطبري ج' ص ١٦١ وكامل ابن الاثير ج' ص ٣٣ ومروج الذهب ج' ص ٩١ والخطط
 المقرزية ج' ص ٢٨٨ والبداية لابن كثير ج' ص ١٨٩ وتاريخ الخميس ج' ص ٣٣٣ والارشاد للشيخ المفيد
 واعلام الوري للطبرسي ص ٨٨٨ وروضة الواعظين ص ٦٦٢ ومناقب ابن شهر اشوب ج' صفحة ٢٢٤ .

(٤) في تاج العروس ج' ص ٣١ : مادة حوز عن قاتل الحسين حوية كجهينة .

غانم وهاني بن ثبيت الحضرمي واسيد بن مالك ، فدا سوا بخيولهم جسد ريحانة
الرسول ! واقبل هؤلاء العشرة الى ابن زياد يقدهم اسيد بن مالك يرتجز :

نحن رضضنا الصدر بعد الظهر بكل يعبوبٍ شديد الأسر
فأمر لهم بجائزة يسيرة^(١) .

وأبي شهيد أصلت الشمس جسمه وأبي ذبيح داست الخيل صدره
وأبي ذبيح داست الخيل صدره ألم تك تدري أن روح محمد
فلو علمت تلك الخيول كأهلها لشارت على فرسانها وتمردت
ومشهدها من أصله متولد وفرسانها من ذكره تتجمد
كقرآنه في سبطه متجسد بأن الذي تحت السنابك احمد
كما أنهم ثاروا بها وتمردوا^(٢)

قال البيروني : لقد فعلوا بالحسين ما لم يفتل في جميع الامم باشرار الخلق
من القتل بالسيف والرمح والحجارة واجراء الخيول^(٣) وقد وصل بعض هذه
الخيول الى مصر فقلعت نعالمها وسمرت على أبواب الدور تبركا وجرت بذلك
السنة عندهم فصار أكثرهم يعمل نظيرها ويعلق على أبواب الدور^(٤) .

فليت أكفأ حاربتك تقطعت وأرجل بغني جاولتك جذام
وخيلا غدت تردى عليك جواريا عُقرن فلا يلوى لهنّ لجام
ورضت قراك الخيل من بعد ماغدت أولوا الخيل صرعى منك فهي رمام
اصبت فلا يوم المسرات نير ولا قمر في ليلهنّ تمام^(٥)

الرؤوس

وأمر ابن سعد بالرؤوس فقطعت واقتسمتها القبائل لتتقرب الى ابن زياد ،

(١) اللهوف صفحة ٧٥ ومثير الاحزان لابن نما صفحة ٤١ وفي مقتل الخوارزمي ج٢ صفحة ٣٩ زيادة

بيت :

حتى عصينا الله رب الامر بعضها مع الحسين الطهر

(٢) من قصيدة للسيد صالح ابن العلامة السيد مهدي آل بحر العلوم .

(٣) الآثار الباقية ص ٣٢٩ طليدن وطبعة الاوفست .

(٤) كتاب التعجب للكراچكي ص ٤٦ ملحق بكتز الفوائد .

(٥) لامي ذيب شيخ يوسف القطيفي المتوفى ١٢٠٠ هـ .

فجاءت كندة بثلاثة عشر وصاحبهم قيس بن الاشعث وجاءت هوازن باثني عشر وصاحبهم شمر بن ذي الجوشن وجاءت تميم بسبعة عشر وبنو أسد بستة عشر ومذحج بسبعة وجاء آخرون بياقي الرؤوس^(١) ومنعت عشيرة الحر الرياحي من قطع رأسه ورضّ جسده^(٢) .

وسرح ابن سعد في اليوم العاشر رأس الحسين مع خولى بن يزيد الاصبحي وحמיד بن مسلم الأزدي وسرح رؤوس أهل بيته وصحبه مع الشمر وقيس بن الاشعث وعمرو بن الحجاج^(٣) .

وكان منزل خولى على فرسخ من الكوفة فأخفى الرأس عن زوجته الانصارية لما يعهده من موالاتها لأهل البيت عليهم السلام الا أنها لما رأت من التنور نوراً راعها ذلك إذ لم تعهد فيه شيئاً ، فلما قربت منه سمعت اصوات نساء يندبن الحسين بأشجى ندبة ، فحدثت زوجها وخرجت باكية^(٤) ولم تكتحل ولم تطيب حزناً على الحسين وكان اسمها العيوف^(٥) .

وعند الصباح غدا بالرأس الى قصر الامارة وقد رجع ابن زياد في ليلته من معسكره بالنخيلة فوضع الرأس بين يديه وهو يقول :

إملاً ركابي فضّة أو ذهباً إنّي قتلت البيد المحجّبا
وخيرهم من يذكرون النسبا قتلت خير الناس أمّاً وأبا

فساء ابن زياد قوله أمام الجمع فقال له : اذا علمت انه كذلك فلم تقتله ؟
والله لا نلت مني شيئاً^(٦) .

(١) اللهوف ص ٨١ ، وعمدة القاري في شرح البخاري للعبيني ج٢ ص ٦٥٦: وفيه كان معهم عروة بن

قيس .

(٢) الكبرى الاحمر .

(٣) الارشاد للشيخ المفيد .

(٤) روضة الشهداء - وفي البداية لابن كثير ج٤ ص ١٩٠ : ان زوجته رأت النور يسطع من تحت الاجانة الى السماء وطبوراً بيضاً ترفرف حولها وان زوجته الاخرى نوار بنت مالك قالت له أتيت برأس ابن رسول الله صلى الله عليه وآله لا يجمعني وإياك فراش أبداً ثم فارقت .

(٥) أنساب الاشراف للبلاذري ج٤ ص ٢٣٨ .

(٦) في مرآة الجنان للياقيني ج١ ص ١٣٣ : ان ابن زياد غضب عليه وقتله ولم يسم حامل الرأس ، وفي العقد الفريد ج٢ ص ٢١٣: ساء خولى ابن يزيد الاصبحي وقتله ابن زياد لذلك ، واختلف المؤرخون فيمن جاء بالرأس وقائل الابيات ، فعند ابن جرير الطبري ج١ ص ٢٦١ وابن الاثير ج١ ص ٣٣: انه سنان بن أنس =

السفر من كربلاء

لما سير ابن سعد الرؤوس الى الكوفة أقام مع الجيش الى الزوال من اليوم الحادي عشر فجمع قتلاه وصلى عليهم ودفنهم وترك سيد شباب أهل الجنة وريحانة الرسول الاكرم ومن معه من أهل بيته وصحبه بلا غسل ولا كفن ولا دفن^(١) تسفي عليهم الصبا ويزورهم وحش الفلا .

فإن يمَسَ فوق التُّرْبِ عريان لم تقم له مائماً تكيهه فيه محارمه
فأيّ حشاً لم يمَسَ قبراً لجسمه وفي أيّ قلب ما اقيمت مآتمه^(٢)

وبعد الزوال ارتحل الى الكوفة ومعه نساء الحسين وصبيته وجواريه وعيالات الأصحاب وكنّ عشرين امرأة^(٣) وسيروهنّ على أقتاب الجمال بغير وطاء كما يساق سبي الترك والروم وهن ودائع خير الأنبياء ومعهن السجاد علي ابن الحسين وعمره ثلاث وعشرون سنة^(٤) وهو على بعير ظالع بغير وطاء وقد أنهكته العلة^(٥) ومعه ولده الباقر^(٦) وله ستان وشهور^(٧) ومن أولاد الامام الحسن

أنشدها على عمر بن سعد ، وفي تذكرة الخواص ص ١٤٤ قال له عمر : أنت مجنون لو سمعتك ابن زياد لقتلك ، وفي شرح المقامات للشريفي ج ١ ص ١٩٣ : انه أنشدها على ابن زياد ، وفي كشف الغمة للاربلي ومقتل الخوارزمي ج ١ ص ٤٠: ان بشر بن مالك أنشدها على ابن زياد، وفي مطالب السؤل لابن طلحة ص ٧٦ زاد عليها « ومن يصلي القبلتين في الصبا ، تغضب عليه ابن زياد وقتله ، وفي رياض المصائب ص ٤٣٧ : ان الشعر قاتلها .

وأنت اذا عرفت ان الشعر هو قاتل الحسين كما في زيارة الناحية وعليه جماعة من المؤرخين تعرف انه المنشد لها إذ من البعيد أن يقتله ويأخذ الرأس غيره فيقوته التقرب عند ابن زياد وانما ذكرنا القصة عن خولى مماشاة مع أهل المقاتل، وفي المعجم بما استعجم ج ٢ ص ٨٦٥ ووفاء الوفاء للمسعودي ج ١ ص ٢٣٢ عند ذكر حمي ضريه قال : ضريه من مياه الضباب في الجاهلية لذي الجوشن الضبابي والد الشعر قاتل الحسين بن علي .

(١) مقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ٣٩ .

(٢) للعلامة الشيخ محمد تقي آل صاحب الجواهر .

(٣) نفس المهموم ص ٢٠٤ وفي مستدرک الوسائل للنوري ج ١ ص ٢٣٤ طبع أول: روى الشيخ المفيد والسيد ابن طاووس بالاستناد عن الصادق (ع): أنه صلى في القائم المائل بطريق الثري ركعتين وقال ههنا وضعوا رأس جدي الحسين لما توجهوا من كربلاء ثم حملوه الى عبيد الله بن زياد ثم ذكر دعاء يدعى به بعد الصلاة ، وقال هذا الموضع يعرف بالحنانة ..

(٤) نسب قريش لمصعب الزبيري ص ٥٨ .

(٥) الاقبال لابن طاووس ص ٥٤ .

(٦) رياض الاحزان ص ٤٩ وإثبات الوصية للمسعودي ص ١٤٣ .

(٧) إثبات الوصية ص ١٤٣ ط نجف ، وفي تاريخ أبي الفداء ج ١ ص ٢٠٣: له ثلاث ستين .

المجتبى زيد وعمرو والحسن المثنى فانه أخذ أسيراً بعد أن قتل سبعة عشر رجلاً وأصابته ثمان عشرة جراحة وقطعت يده اليمنى فانتزعه أسماء بن خارجة الفزاري لأن « ام المثنى » فزارية فتركه ابن سعد له^(١) وكان معهم عقبة بن سمعان مولى الرباب زوجة الحسين ولما أخبر ابن زياد بأنه مولى للرباب خلى سبيله واخبر ابن زياد بأن المرقع بن ثمامة الأسدي نثر نبله وقتل ، فأمنه قومه وأخذوه فأمر بنفيه الى « الزارة »^(٢) .

أترى كيف أمست الخفرات	بعد « غلب » دون المخيم ماتوا
اتراهم للأسر قد أسلموها	أم على الرغم فارقتها الحماة
فارقوها من بعد ما ثلم العضب	ودقت من الطعان القناة
وبنوا في دم الشهادة عرشاً	لم تكن قبلهم بتة البناء
أدهشتها من بعدهم هجمة الخي	ل عليها وأين عنها الاباة
فصارخن يستغثن بصرعى	هومت غفوة بهم وسباة
وترامت بجنب كل أبي	حرّة تستثيره وفتاة
يشتكين السياط قد ألتهن	وهل حفزت بصرعى شكاة
يتساقطن عن متون المطايا	كلما أزعج النياق الحداة ^(٣)

فقلن النسوة : بالله عليكم إلا ما مررتم بنا على القتلى ، ولما نظرن اليهم

(١) البحار ج ١٠ عند ذكر اولاد احسن (ع) واسعاف الراغبين ص ٢٨ على هامش نور الابصار وفي اللهوف ص ٨: عالج بالكوفة فلما برأ حمله الى المدينة .

(٢) تاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٦١ وكامل ابن الاثير ج ٣ ص ٣٣ والزارة كما في معجم البلدان ج ١ ص ٣٦٧: قرية بالبحرين واخرى في طرابلس الغرب وكورة بالصعيد ، وفي المعجم مما استمعج للبكري ج ١ ص ٦٩٢: انها موضع بناحية البحرين جرت فيها حروب للنعمان بن المنذر المعروف « بالغرور » مع الاساورة ومدنة بفارس فيها بارز البراء بن مالك مرزبانها فصرعه وقطع يده واخذ منطقتة وسواريه وكان قيمته ثلاثين الفاً فأخذ خمسة عمر وهو اول سلب أخذ خمسة في الاسلام . وفي كامل ابن الاثير ج ١ ص ١٠ - ان ابن زياد هدد أهل الكوفة بالنفي الى عمان الزارة وفيه ج ٤ ص ٨٦ حوادث سنة ٣٢١ : ان علي بن بليق أمر بلعن معاوية وابنه يزيد على المنابر ببغداد فاضطربت العامة وكان يثير الفتن « البرهاري » من الحنابلة فهرب منه وقبض على جماعته فأحدرهم في زورق الى « عمان » انتهى .

فيظهر من ذلك ان الزارة موضع في عمان « وفي الاخبار الطوال ص ٢٥٦ ، سير ابن زياد المرقع بن ثمامة الاسدي الى الزبدة فلم يزل بها حتى هلك يزيد وهرب ابن زياد الى الشام فانصرف المرقع الى الكوفة ، وفي نشوار المحاضرة ج ٤ ص ٩: ان ابا محمد المهلبى احدر محمد بن الحسن بن عبد العزيز الهاشمى الى عمان في زورق طبقه عليه لأمر نقمه عليه .

(٣) للعلامة الثقة الشيخ عبد المهدي مطر النجفي .

مقطعي الاوصال قد طعمتهم سمر الرماح ونهلت من دمائهم بيض الصفاح
وطحتهم الخيل بسنابكها صحن ولظمن الوجوه^(١) وصاحت زينب : يا عمدها
هذا حسين بالعرء مرمل بالدماء مقطع الأعضاء ، وبناتك سبايا وذريتك مقتلة
فأبكت كل عدو وصديق^(٢) حتى جرت دموع الخيل على حوافرها^(٣) .

ثم بسطت يديها تحت بدنه المقدس ورفعته نحو السماء وقالت : إلهي تقبل
منا هذا القربان^(٤) ، وهذا الموقف يدلنا على تبوُّئها عرش الجلالة وقد أخذ عليها
العهد والميثاق بتلك النهضة المقدسة كأخيها الحسين (ع) وان كان التفاوت
بينهما محفوظاً ، فلما خرج الحسين عن العهدة بازهاق نفسه القدسية نهضت
« العقيلة زينب » بما وجب عليها ، ومنه تقديم الذبيح الى ساحة الجلال الربوي
والتعريف به ثم طفقت سلام الله عليها ببقية الشؤون ولا استبعاد في ذلك بعد
وحدة النور وتفرد العنصر .

وتشاطرت هي والحسين بدعوة حتم القضاء عليهما ان يندبا
هذا بمشبتك النصول وهذه في حيث معترك المكاره في السبا^(٥)

واعتنقت سكينه^(٦) جسد ابياها الحسين «ع» فكانت تحدث انها سمعته
يقول :

شيعتي ما أن شربتم عذب ماء فاذكروني

(١) مثير الاحزان لابن نماص ٤١ واللوهوف لابن طاووس ص ٧٤ والمقتل للخوارزمي ج ٢ ص ٣٩ والمقتل
للطريحي ص ٣٣٢ .

(٢) الخطط القرظية ج ٢ ص ٢٨٠ وفي مقتل الخوارزمي واللوهوف: كانت الندبة اوسع .

(٣) مقتل الخوارزمي ج ١ ص ٣٩ والمنتخب للطريحي ص ٣٣٢ .

(٤) الكبرى الاحمر ج ٢ ص ١٣ عن الطراز المذهب .

(٥) للعلامة ميرزا محمد علي الاوردبادي نور الله ضريحه .

(٦) في تهذيب الاسماء للنووي ج ١ ص ١٦٣ والكواكب الدرية للمناوي ج ١ ص ٥٨ ونور الابصار
للشبلنجي ص ١٦٠ ووفيات الاعيان لابن خلكان بترجمتها : توفيت سكينه بنت الحسين «ع» يوم الخميس
لخمس خلون من ربيع الاول سنة ١١٧ هـ وفي المجدي لابي الحسن العمري في النسب واعلام الوري للطبرسي
ص ١٢٧ عند ذكر اولاد الحسن «ع» والاغاني ج ١ ص ١٦٣ : انها تزوجت من ابن عمها عبد الله بن الحسن
ابن علي بن ابي طالب قتل عنها يوم الطف ولم تلد منه انتهى . وفي اعلام الوري: قتل عنها قبل البناء بها ، ولها
يوم الطف اكثر من عشر سنين وولادتها قبل وفاة عمها الحسن «ع» وعمرها يقارب السبع سنين ، وكلمة سيد
الشهداء في حقها « ان الغالب على سكينه الاستغراق مع الله » على ما رواه الصبان في اسعاف الراغبين فيدينا
درساً دقيقاً عن مكانة ابنته من الشريعة المقدسة - لاحظ كتابنا السيدة سكينه - الطبعة الثانية .

أو سمعتم بغريب أو شهيد فاندبونى^(١)
ولم يستطع أحد أن ينحيها عنه حتى اجتمع عليها عدة وجروها
بالقهر^(٢) .

ومذعورة باليتم قد ربع قلبها
أهابت بها من هجمة الخيل صرخة
وفرت الى الثاوي على جمرة الثرى
وأهوت على جسم الحسين فضمَّها
تلوذ به حسرى القناع مروعة
فما تركتها تستجير سياطهم
كطير عليه الصقر قد هجم الوكرا
على ثكلها باليتم فاضطربت ذعرا
وقد أرسلت من جفنها فوقه نهرا
الى صدره ما بين يمناه واليسرى
وعزَّ عليه أن يشاهدها حسرى
بجسم أبيها حينما انتزعت قسرى^(٣)

وأما علي بن الحسين فانه لما نظر إلى أهله مجزرين وبينهم مهجة الزهراء
بحالة تنفطر لها السماوات وتنشق الأرض وتخر الجبال هدأ عظم ذلك عليه واشتد
قلقه فلما تبينت ذلك منه زينب الكبرى بنت علي (ع) ^(٤) أهمها أمر الامام
فأخذت تسليه وتصبيره وهو الذي لا توازن الجبال بصبره وفيما قالت له :

« ما لي أراك تجود بنفسك يا بقية جدي وأبي واخوتي فوالله ان هذا العهد من
الله إلى جدك وأبيك ولقد اخذ الله ميثاق أناس لا تعرفهم فراعنة هذه الأرض
وهم معروفون في أهل السماوات انهم يجمعون هذه الاعضاء المقطعة والجسوم
المضرجة فيوارونها وينصبون بهذا الطف علماً لقبر ابيك سيد الشهداء لا يدرس
اثره ولا يمحي رسمه على كرور الليالي والأيام وليجتهدن أئمة الكفر واشياع
الضلال في محوه وتطميسه فلا يزداد أثره إلا علواً^(٥) .

لله صبر زينب العقيلة كم صابرت مصائباً مهولة

(١) مصباح الكفعمي ص ٣٧٦ ط هند .

(٢) تظلم الزهراء ص ١٣٥ .

(٣) من قصيدة للعلامة الشيخ عبد المنعم الفرطوسي .

(٤) زينب الملقبة الكبرى هي ابنة فاطمة الزهراء (ع) وقد وصفها بذلك الطبري في تاريخه ج ٦ ص ٨٩

وابن الأثير في الكامل ج ٢ ص ١٥٨ وفي المعارف لابن قتيبة: فأما زينب الكبرى بنت فاطمة كانت عند عبد الله
ابن جعفر فولدت له اولادا .

(٥) كامل الزيارات ص ٢٦١ باب ٨٨ فضل كربلا وزيارة الحسين .

رأت من الخطوب والرزايا
 رأته كرام قومها الاماجد
 تسفي على جسمها الرياح
 رأته عزيز قومها صريعاً
 رأته رؤوساً بالقنا تشال
 رأته رضيعاً بالسهام يفظم
 رأته شاة العدو فيها
 امرأ تهون دونه المنايا
 مجزرين في صعيد واحد
 وهي لنؤبان الفلا تباح
 قد وزعوه بالظبي توزيعاً
 وجثثاً اكفانها الرمال
 وصبية بعد أبيهم أيتما
 وصنعه ما شاء في أخيها^(١)

وأتهن زجر بن قيس وصاح بهن فلم يقمن ، فأخذ يضربهن بالسوط
 واجتمع عليهن الناس حتى اركبوهن على الجمال^(٢) .

وركبت العقيلة زينب ناقتها فتذكرت ذلك العز الشامخ والحرم المنيع الذي
 تحوطه الليوث الضواري الاباة من آل عبد المطلب وتحفه السيوف المرهفة
 والرماح المثقفة والاملاك تخدعها فيه فلا يدخلون إلا مستأذنين :

فلا مثل عزٍّ كان في الصبح عزُّها
 إلى اين سراها واين مصيرها
 ومن ذا ثمال الظعن ان هي سُيِّرَتْ
 على أيِّ كتف تنكي حين رُكِبَتْ
 أمحمد ضوء البيت عن شخص زينب
 تمنيتُ يوم الطفِّ عينك ابصرت
 قروماً تراها جُزراً وأراملاً
 له الله من ثكل وقد مات بغتة
 وما هان ثكل عندها غير أنه
 وامسين في امر يهدد غبه
 ولا مثل حال كان في العصر حالها
 ومن هو مأواها ومن ذا مالها
 يضيق فمي ان ابن سعد ثالها
 وجمالها زجر وشمر جمالها
 لكيلا يرى في الليل حتى خيالها
 بناتك حين ابتُرَ منها حجالها
 تحنُّ كنيبٍ فارقتها فصالها
 لدى بعض يوم عزُّها ورجالها
 امضُ مصاباً هتكها وابتذالها
 تقف إهاباً حين يطريه بالها^(٣)

في الكوفة

ولما ادخلت بنات امير المؤمنين إلى الكوفة اجتمع اهلها للنظر اليهم

(١) المقبولة الحسينية ص ٦١ للحجة آية الله الشيخ هادي كاشف الغطاء . قده .

(٢) نظم الزهراء ص ١٧٧ .

(٣) للعلامة الثقة الشيخ محمد طاهر آل فقيه الطائفة الشيخ راضي قدس سره .

فصاحت ام كلثوم : يا أهل الكوفة اما تستحون من الله ورسوله ان تنظروا إلى حرم النبي (ص) ؟ (١) .

وأشرفت، عليهن امرأة من الكوفيات ورأتهن على تلك الحال التي تشجي العدو الألد فقالت: من أي الاسارى أنتم ؟ قلن: نحن أسارى آل محمد (٢) !!

وأخذ أهل الكوفة يناولون الأطفال التمر والجوز والخبز فصاحت ام كلثوم وهي زينب الكبرى : إن الصدقة علينا حرام ثم رمت به إلى الأرض (٣) .

أبا حسن تغضي وتلتذُّ بالكرى	وبالكفِّ امست تستر الوجه زينب
أبا حسن ترضى صفايك في السبا	ونسوة حرب بالمقاصير تحجب
وتلوي للين الفرش جنباً وهذه	بناتك فوق العيس للشام تجلب
ويهنيك عيش والعقائل حُسر	إذا ما بكت بالأصبحية تضرب
تشرِّق فيها تارة عَصْبُ الخنا	وطوراً بها نحو الشام تغرب
بلا كافل تطوي المهامه لغباً	ويسمعها ما يشعب القلب غيب
فأصواتها بحَّت وذابت قلوبها	وانفاسها كادت من الحزن تذهب
عجبت ومن في الدهر سرح طرفه	وفكرَ فيه لم يزل يتعجب
يزيد الخنا في دسه مُتقلِّب	ويمسي حسينُ في الثرى يتقلَّب
ويحمل منه الرأس في الرمح جهرة	وفي التاج رأس ابن الدعية يعصب
ويبقى ثلاثاً عارياً ويزيدها	على جسمه يغدو الدمقس المذهب (٤)

خطبة زينب

ولقد أوضحت ابنة أمير المؤمنين (ع) للناس خبث ابن زياد ولؤمه في خطبتها بعد أن اومات الى ذلك الجمع المتراكم فهدأوا حتى كأنَّ على رؤوسهم

(١) الدعمة الساكية ص ٣٦٤ .

(٢) ابن نما ص ٨٤ واللهوف ٨١ .

(٣) اسرار الشهادة ص ٤٧٧ وتظلم الزهراء ص ١٥٠ .

(٤) من قصيدة في الحسين (ع) للشيخ حسون الحلبي المتوفى سنة ١٣٠٥ (شعراء الحلة) ج ٢ صفحة

الطير وليس في وسع العدد الكثير ان يسكن ذلك اللغظ او يرَدَّ تلك الضوضاء لولا الهيبة الالهية والبهاء المحمدي الذي جَلَّلَ « عقيلة آل محمد (ص) .

فيقول الراوي : لما اومات زينب ابنة علي (ع) إلى الناس فسكنت الانفاس والاجراس فعندها اندفعت بخطابها مع طمأنينة نفس وثبات جأش وشجاعة حيدرية فقالت صلوات الله عليها :

الحمد لله والصلاة على أبي محمد وآله الطيبين الاخيار ، اما بعد يا اهل الكوفة ، يا اهل الختل والغدر ، أتبكون فلا رقات الدمعة ، ولا هدأت الرنة ، إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثاً ، تتخذون أيمانهم دخلاً بينكم ، ألا وهل فيكم إلا الصلف النطف^(١) والعجب والكذب والشنف^(٢) وملق الاماء^(٣) ، وغمز الاعداء^(٤) ، او كمرعى على دمنة^(٥) او كقصه على ملحودة^(٦) ألا بشس ما قدمت لكم انفسكم أن سحق الله عليكم ، وفي العذاب انتم خالدون .

(١) الصلف بفتح السين الذي يتمدح بما ليس عنده . والنطف القذف بالفجور .

(٢) الشنف الميغض بغير حق .

(٣) الملق التذلل .

(٤) الغمز الطعن بالشر .

(٥) الغرض التعريف بان الدمنة وان زها ظاهرها بالنبت الا انه لا يفيد الحيوان قوة لانها مجمع الاوساخ والكثافات السامة القاتلة فتاج الدمنة لا يكون طيباً واهل الكوفة وان زها ظاهرهم بالاسلام الا ان الصدور انطوت على قلوب مظلمة لا يصدر منها الا بما يقوم به اهل الجاهلية والاحاد .

(٦) في رواية اللهوف وابن نما: (فضة) بالفاء الموحدة والضاد المعجمة ولم يتضح المراد منه بعد عدم الترجيح على الذهب وغيره ، نعم رواية ابن شهر آشوب في المناقب: (قصة) بالقاف المثناة والصاد المهملة وهي الجص تناسب مع الملحودة التي هي القبر ولم ينكر اهل اللغة هذا المعنى ففي الصحاح للجوهري قصص داره اي جصصها وفي تاج العروس ج^١ ص ٤٢٣: تقصيص الدار تجصيصها وكذلك قبر مقصص ومنه الحديث نبي النبي « ص » عن تقصيص القبور وهو بناؤها بالقصة وفيه ص ٤٢٢ قال: القصة هي الجص بلغة الحجاز او الحجارة من الجص وعن ابن دريد: ان ابا سعيد السيرافي يقول بكسر القاف وعند غيره بفتحها وفي الفائق للزحري ج^١ ص ١٧٣: « وى ان النبي « ص » نبي عن تطيين القبور وتقصيصها اي تجصيصها فان القصة هي الجصة وفي غريب الحديث لابي عبيد ج^١ ص ٢٧٧ حيدر اباد: التقصيص الجص يقال قصصت القبور والبيوت اذا جصصتها وفي (لحن العوام) ص ١٤٥ للزبيدي: تقصيص القبور تبيضها بالجص وفي نيل الاوطار للشوكاني ج^١ ص ٧٣: القصة بفتح القاف وتشديد الصاد المهملة هي الجص وفي مسند احمد ج^١ صفحة ١٣٧ عن عبد الله بن عمر ان عثمان بن جدار مسجد النبي (ص) بالحجارة المنقوشة والقصة وفي تاريخ المدينة للمسعودي ج^١ صفحة ١٠٥: كان قبر حمزة مبنياً بالقصة اي مجصص لا خشب عليه وفي البحار ج^١ ص ٣٧٤ باب الدفن عن معاني الاخبار قال : تقصيص القبور تجصيصها لان الجص يقال له القصة وفي النهاية لابن =

اتبكون وتتحبون ، اي والله فابكوا كثيراً ، واضحكوا قليلا فلقد ذهبتم بعارها وشنارها ، ولن ترحضوها بغسل بعدها ابداً ، وأتى ترحضون ، قتل سليل خاتم النبوة ، ومعدن الرسالة . ومدرة حجتكم ومناز محجتكم ، وملاذ خيرتكم ، ومفزع نازلتكم . وسيد شباب أهل الجنة ألا ساء ما تزررون .

فتعساً ونكساً وبعداً لكم وسحقاً ، فلقد خاب السعي ، وتبت الايدي ، وخسرت الصفقة ، وبؤتم بغضب من الله ورسوله ، وضربت عليكم الذلة والمسكنة .

ويلكم يا اهل الكوفة ، أتدرون اي كبد لرسول الله فريتم ؟ واي كريمة له ابرزتم ؟ واي دم له سفكتم ؟ واي حرمة له انتهكتم ؟ لقد جئتم شيئاً إداً ، تكاد السموات يتفطرن منه ، وتتشق الارض ، وتخر الجبال هدأاً !

ولقد أتيتم بها خرقاء . شوهاء . كطلاع الأرض^(١) وملء السماء أفعجبتكم أن مطرت السماء دماً ، ولعذاب الآخرة اخزى وهم لا ينصرون فلا يستخفنكم المهل ، فانه لا يحفزها البدار ، ولا يخاف فوت الثار ، وان ربكم بالمرصاد^(٢) .

= الاثير: مادة قصص في حديث زينب يا قصة على ملحودة شبهت اجسامهم بالقبور المتخذة من الجص وانفسهم بجيف الموتى التي تشتمل عليها القبور ، والذي اراه ان النكته في هذه الاستعارة ان القصة بلغة الحجاز الجص والملحودة القبر لكونه ذا لحد فكان القبر يتزين ظاهره ببياض الجص ولكن داخله جيفة قذرة واهل الكوفة وان تزين ظاهرههم بالاسلام الا ان قلوبهم كجيف الموتى بسبب قيامهم باعمال الجاهلية الوخيمة العاقبة من الغدر وعدم الثبات على المبادئ الصحيحة وقد انفردت (متممة الدعوة الحسينية) بهذه النكات البديعة التي لم يسبقها مهرة البلاغ اليها لانها ارتضعت در (الصديقه الكبرى) التي اخرست الفصحاء بخطابها المرثل يوم أجمع القوم على غضبها حقها مع ما اكتنفها من فواح تبليل فكر البليغ فعرفت الحاضرين ومن يأت من الاجيال عظيم الجناية وخسران الرضوان الاكبر كما ان سيد الاوصياء نفسه عرف اولئك المتجمهرين على غضب حقه المجعول له من الله سبحانه يوم الغدير ويوم المنزلة ويوم الاعلان بالتقلين في خطبته المعروفة بالوسيلة التي خطبها في مسجد النبي (ص) بعد وفاة النبي (ص) بسبعة ايام وقد فرغ من جمع القرآن كما نص عليه الكليني في روضة الكافي .

(١) في تهذيب اللغة ج٢ ص ١٧١ ومقاييس اللغة ج٢ ص ٤١٩ والمغرب للمطرزي ج٢ ص ١٧ والفايق ج٢ ص ١٢٥ والنهاية واللسان وتاج العروس كلهم مادة (طلع) وذكر في اللسان حدث النبي (ص) : رأى رجلاً به بذاعة تملونه العين فقال : هذا خير من طلاع الارض ذهباً ان طلاع الارض ملؤها حتى يسيل وفي حديث عمر بن الخطاب عند موته لو ان لي طلاع الارض ذهباً لافتديت به من هول المطلع وهو يملؤها حتى يطلع عنها ويسيل وفي الفايق عن الحسن البصري قال: لئن اعلم اني بريء من النفاق احب الي من طلاع الارض ذهباً وهو ملؤها .

(٢) رتبنا الخطبة من امالي الشيخ الطوسي وامالي ابنه واللهور وابن نما وابن شهر اشوب واحتجاج الطبرسي .

فقال لها الامام السجاد (ع): اسكتي يا عمّة فانت بحمد الله عالمة غير معلمة فهمة غير مفهمة (١).

فقطعت « العقيلة » الكلام وادهشت ذلك الجمع المغمور بالتمويهات والمطامع واحدت كلامها ايقاظاً في الافئدة ولفتة في البصائر واخذت خطبتها من القلوب مأخذاً عظيماً وعرفوا عظيم الجناية فلا يدرون ما يصنعون !!

فَعَنِ الوصي بلاغة خَصَّصَتْ بها	أَعَيْتِ برونقها البليغ الاخطبا
ما استرسلت إلا وتحسب انها	تستلُّ من غرر الخطابة مقضباً
او انها اليزنيُّ في يد باسل	اخلى به ظهراً واوهى منكبا
او انها تقتاد منها فيلقاً	وتسوق من زمر الحقايق موكبا
او ان في غاب الامامة لبوة	لزثيرها عَنَتِ الوجوه تهيباً
او انها البحر الخضمُّ تلاطمت	امواجه علماً حجى بأساً اياً
أو أنّ من غضب الإله ضواعقاً	لم تَلَفِ عنها آل حرب مهرباً
او أنّ حيدرة على صهواتها	يفني كراديس الضلال ثبأثبا
او أنّه ضمته ذروة منبر	فأنار نهجاً للشريعة ألحبا
او أنّ في اللاوى عقيلة هاشم	قد فرّقت شمل العمى ايدي سبا(٢)

خطبة فاطمة بنت الحسين

وخطبت فاطمة بنت الحسين عليه السلام (٣) فقالت :

(١) احتجاج الطبرسي ص ١٦٦ ط النجف .

(٢) من قصيدة للعلامة ميرزا محمد علي الاوردبادي في العقيلة زينب عليها السلام .

(٣) كانت فاطمة بنت الحسين عليه السلام جليلة القدر عظيمة المنزلة وكانت لها المكانة العالية من الدين وقد شهد بذلك أبوها سيد الشهداء لما جاء اليه الحسن المثنى يطلب احدي ابنتيه فقال عليه السلام كما في اسعاف الراغبين بهامش نور الابصار ص ٢٠٢ : إني اختار لك فاطمة فهي أكثر شبيهاً بأمي فاطمة بنت رسول الله (ص) أما في الدين فتقوم الليل كله وتصوم النهار وفي الجمال تشبه الحور العين .

وفي تهذيب التهذيب لابن حجر ج ١٢ ص ٤٤٢: روت الحديث عن أبيها واخيها زين العابدين وعمتها زينب وابن عباس وأسماء بنت عميس وروى عنها أولادها عبد الله و ابراهيم وحسين وام جعفر بنو الحسن المثنى وروى عنها ابو المقدم بواسطة امه وروى عنها زهير بن معاوية بواسطة امه وفي خلاصة تذهيب الكمال ص ٤٢٥: خرج أصحاب السنن أحاديثها منهم : الترمذي و ابو داود والنسائي في مسند علي وابن ماجه القزويني وقال ابن حجر العسقلاني: وقع ذكرها في كتاب الجنائز من صحيح البخاري ووثقها ابن حبان . ونص على وفاتها =

الحمد لله عدد الرمل والحصى ، وزنة العرش الى الثرى ، احمده وأؤمن به
واتوكل عليه ، واشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده
ورسوله . وان أولاده ذبحوا بشط الفرات ، من غير ذحل ولا ترات .

اللهم اني اعوذ بك أن افترى عليك ، وان اقول عليك خلاف ما انزلت
من اخذ العهود والوصية لعلي بن أبي طالب المغلوب حقه المقتول من غير ذنب
« كما قتل ولده بالأمس » في بيت من بيوت الله تعالى ، فيه معشر مسلمة
بألستهم ، تعساً لرؤوسهم ما دفعت عنه ضيماً في حياته ولا عند مماته ، حتى
قبضه الله تعالى اليه محمود النقي ، طيب العريكة ، معروف المناقب ، مشهور
المذاهب ، لم تأخذه في الله سبحانه لومة لائم ، ولا عدل عاذل ، هديته اللهم
للاسلام صغيراً ، وحمدت مناقبه كبيراً ، ولم يزل ناصحاً لك ولرسولك ،
زاهداً في الدنيا غير حريص عليها ، راغباً في الآخرة ، مجاهداً لك في سبيلك ،
رضيته فاخترته وهديته الى صراط مستقيم .

اما بعد يا أهل الكوفة ، يا اهل المكر والغدر والخيلاء ، فانا اهل بيت
ابتلانا الله بكم ، وابتلاكم بنا . فجعل بلاءنا حسناً ، وجعل علمه عندنا وفهمه
لدينا ، فنحن عيبة علمه ، ووعاء فهمه وحكمته ، وحجته على الأرض في بلاده
لعباده ، أكرمنا الله بكرامته ، وفضلنا بنبيه محمد صلى الله عليه وآله على كثير ممن
خلق الله تفضيلاً .

فكذبتمونا وكفرتموننا ، ورأيتم قتالنا حلالاً ، وأمواننا نهياً ، كأننا أولاد ترك
أو كابل كما قتلتم جدنا بالأمس ، وسيوفكم تقطر من دمائنا اهل البيت لحقد
متقدم ، قرت لذلك عيونكم ، وفرحت قلوبكم افتراء على الله ومكراً مكرتم ،

= في سنة ١١٠ والياضي في مرآة الجنان ج١ ص ٢٣٤ وابن العماد في شذرات ج١ ص ١٣٩، وبناء على ما يقوله ابن حجر في تهذيب التهذيب: انها قاربت التسعين، تكون ولادتها سنة ٣٠ تقريباً ولها يوم الطف ما يقرب من ذلك وتوفيت قبل اختها « سكينه » بسبع سنين وفي كامل ابن الاثير ج١ ص ٣٥ وتاريخ الطبري ج١ ص ٢٦٧ كانت فاطمة اكبر من اختها سكينه، وفي كتاب « تحقيق النصرة الى معالم دار الهجرة » ص ١٨ تأليف أبي بكر بن الحسين بن عمر المراغي المتوفى سنة ٨١٦ من كرامات فاطمة بنت الحسين ان الوليد بن عبد الملك لما امر بادخال الحجرات في المسجد خرجت فاطمة بنت الحسين الى الحرة وبنت دارأها وامرت بحفر بئر فظهر فيه جبل فقيل لها فتوضأت ورشت بفاضل وضوئها عليه فلم يتصعب عليهم فكان يتبركون بمائه ويسمونه « زمزم » وفي طبقات ابن سعد ج١ ص ٤٧٤ طبعة صادر : كانت فاطمة بنت الحسين (ع) تسبح بخيوط معقودة وفي كتابنا « نقد التاريخ المخطوط » ناقشنا المؤرخين في تزويجها من العثماني ، وان عمداً اللديباخ خلقته اقلام الزبيريين .

والله خير الماكرين ، فلا تدعونكم أنفسكم الى الجذل بما اصبتم من دماننا ،
ونالت أيديكم من أموالنا ، فان ما أصابنا من المصائب الجليلة ، والرزايا
العظيمة في كتاب من قبل أن نبرأها ، إن ذلك على الله يسير ، لكيلا تأسوا على
ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ، والله لا يحب كل مختال فخور .

تباً لكم فانظروا اللعنة والعذاب ، فكأن قد حل بكم وتواترت من السماء
نقعات ، فيسحتكم بعذاب ويذيق بعضكم بأس بعض ثم تخلدون في العذاب
الأيام يوم القيامة بما ظلمتمونا ، ألا لعنة الله على الظالمين .

ويلكم . أتدرون أية يد طاعتتنا منكم ؟ وأية نفس نزعت الى قتالنا ؟ أم
بأية رجل مشيتم إلينا ؟ تبغون محاربتنا ، قست قلوبكم وغلظت أكبادكم ،
وطبع الله على أفئدتكم ، وختم على سمعكم وبصركم وسؤل لكم الشيطان
وأملى لكم ، وجعل على بصركم غشاوة فأنتم لا تهتدون .

تباً لكم يا أهل الكوفة ، أي ترات لرسول الله قبلكم ، وذحول له
لديكم ، بما عندتم بأخيه علي بن أبي طالب جدي وبنيه وعترته الطيبين
الأخيار ، وافتخر بذلك مفتخركم .

نحن قتلنا علياً وبنى علي بسيف هندية ورماح
وسبينا نساءهم سبي ترك ونطحناهم فأى نطاح

بفيك ايها القائل الكشكث والأثلب^(١) افتخرت بقتل قوم زكاهم الله
وطهرهم وأذهب عنهم الرجس فأكضم وأقع كما ألقى أبوك فانما لكل امرئ
ما اكتسب . وما قدمت يداه .

حسدتمونا ويلاً لكم على ما فضلنا الله تعالى ، ذلك فضل الله يؤتیه من يشاء
والله ذو الفضل العظيم ، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور .

فارتفعت الاصوات بالبكاء والنحيب وقالوا: حسبك يا ابنة الطاهرين فقد
حرقت قلوبنا وأنضجت نحورنا وأضرمت أجوافنا فسكتت .

(١) في تاج العروس: الأثلب بكسر الهمزة واللام وفتحها والفتح أكثر الحجر وقيل دقاق الحجارة وقال
شمر الأثلب بلغة الحجاز الحجارة وبلغة تميم التراب وهو دعاء ! وفي الحديث: الولد للفراس وللعاقر الأثلب
وفيه ص ٦٤٠: الكشكث كجعفر وزبرج دقائق التراب ويقال: التراب عامة يقال بفيه الكشكث أي التراب .

خطبة ام كلثوم^(١)

وقالت أم كلثوم : صه يا أهل الكوفة : تقتلنا رجالكم ، وتبكيينا نساؤكم .
فالحاكم بيننا وبينكم الله يوم فصل الخطاب .

يا أهل الكوفة سواءً لكم ، ما لكم خذلتم حسيناً وقتلتموه وانتهبتم
أمواله ، وسبيتم نساءه ونكبتموه ، فتباً لكم وسحقاً ، ويلكم أتدرون أي دواء
دهتكم واي وزر على ظهوركم حملتم . وأي دماء سفكتم وأي كريمة أصبتموها
وأبي صبية أسلمتموها واي ، إنا لانتبهتموها قتلتم خير الرجالات بعد النبي
ونزعت الرحمة من قلوبكم إلا إن حزب الله هم المفلحون . وحزب الشيطان
هم الخاسرون .

فضج الناس بالبكاء ونشروا النساء الشعور وخمشن الوجوه ولطمن
الخدود ودعون بالويل والثبور فلم ير ذلك اليوم أكثر باك .

خطبة السجاد (ع)

وجيء بعلي بن الحسين على بعير ضالع والجامعة في عنقه ويده مغلولتان الى
عنقه وأوداجه تشخب دماً فكان يقول :

يا أمة السوء لا سقياً لربعكمُ يا أمة لم تراعى جدنا فينا
لو أننا ورسول الله يجمعنا يوم القيامة ما كنتم تقولونا؟
تسيرونا على الأقتاب عارية كأننا لم نشيد فيكم دينا !

وأوماً الى الناس أن اسكتوا فلما سكتوا حمد الله وأثنى عليه وذكر النبي فصلئ
عليه ثم قال :

أيها الناس من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا علي بن الحسين بن
علي بن أبي طالب ، انا ابن من انتهكت حرمة ، وسلبت نعمته وانتهب ماله ،

(١) أشرنا في عدة مواضع من كتابنا هذا الى أن زينب العقيلة هي ام كلثوم وهذه الفقرات جزء من كلامها
السابق ، ونذكر هذا الكلام هنا على عادة أهل المقاتل .

وسبي عياله ، أنا ابن المذبوح بشط الفرات من غير ذحل ولا ترات ، أنا ابن من قتل صبراً وكفى بذلك فخراً .

أيها الناس ناشدتكم الله هل تعلمون أنكم كتبتم إلى أبي وخذعتموه وأعطيتموه من أنفسكم العهود والميثاق والبيعة ، وقاتلتموه ، فقتلنا لكم ما قدمتم لأنفسكم ، وسوأة لرأيكم ، بأية عين تنظرون إلى رسول الله ، إذ يقول لكم : قتلتم عترتي ، وانتهكتم حرمتي ، فليست من أمتي .

فارتفعت الأصوات بالبكاء وقالوا : هلكتم وما تعلمون .

ثم قال عليه السلام : رحم الله امرءاً قبل نصيحتي ، وحفظ وصيئتي في الله وفي رسوله وأهل بيته ، فإن لنا في رسول الله أسوة حسنة .

فقالوا بأجمعهم : نحن يا ابن رسول الله سامعون مطيعون حافظون لذمامك ، غير زاهدين فيك ، ولا راغبين عنك ، فمرنا بأمرك يرحمك الله فإنا حرب لحربك ، وسلم لسلمك ، نبراً ممن ظلمك وظلمنا .

فقال عليه السلام : هيهات هيهات أيها الغدرة المكررة ، جيل بينكم وبين شهوات أنفسكم ، أتريدون أن تأتوا إلي كما أتيتم إلى أبي من قبل كلاً ورب الراقصات ، فإن الجرح لما يندمل ، قتل أبي بالأمس وأهل بيته ولم ينس ثكل رسول الله وثكل أبي وبني أبي ، إن وجدته والله لبين لهاتي ومرارته بين حناجري وحلقي ، وغصته تجري في فراش صدري^(١)

مهلأ بنني حرب فما قد نالنا فكأنني يوم الحساب « بأحمد » ويقول: ويلكم هتكتم حرمتي تدرون أي دم أرتقم في الثرى أمن العدالة صونكم فتياتكم والماء تورده يعافير الفلا تالله لو ظفرت سراة الكفر في يا ليت شعر محمد ما فاتكم	فبعين جبّار السّما لم يكتم بالرسل يقدم حاسراً عن معصم وتركتم الأسياف تنطف من دمي أم أيّ خود سقتم في المغنم وحرائري تسبي كسيي الديلم وكبود أطفالي ظماء تضرم رهطي لما ارتكبوا لذك المعظم طعن الحناجر بعد حرّ الغلصم
--	--

(١) الخطب كلها ذكرها السيد ابن طاووس في اللهوف وابن نما في مثير الاحزان .

هذا جزائي منكم فلقرب ما ضيعتموا عهدي بيتي وابنم^(١)

الدفن

ذكر اهل التاريخ ان سيد الشهداء افرد خيمة في حومة الميدان^(٢) وكان يأمر بحمل من قتل من صحبه واهل بيته اليها ، وكلما يؤتى بشهيد يقول عليه السلام : قتلة مثل قتلة النبيين وآل النبيين^(٣) .

إلا أخاه أبا الفضل العباس عليه السلام تركه في محل سقوطه قريباً من شط الفرات^(٤) .

ولما ارتحل عمر بن سعد بحرم الرسالة الى الكوفة ترك اولئك الذين وصفهم امير المؤمنين (ع) : بأنهم سادة الشهداء في الدنيا والآخرة لم يسبقهم سابق ولا يلحقهم لاحق^(٥) على وجه الصعيد تصهرهم الشمس ويزورهم وحش الفلا .

قد غير الطعن منهم كل جارحة إلا المكارم في أمنٍ من الغير وبينهم سيد شباب أهل الجنة بحالة تفطر الصخر الأصم ، غير أن الأنوار الإلهية تسطع من جوانبه والأرواح العطرة تفوح من نواحيه .

ومجرح ما غيرت منه القنا حسناً ولا أخلقن منه جديداً
قد كان بدمراً فاغتندى شمس الضحى مذ البسته يد الدماء لبودا
تحمي أشعته العيون فكلمها حاولن نهجاً خلننه مسدودا
وتظله شجر القنا حتى أبت ارسال هاجرة اليه بريداً^(٦)

وحدث رجل من بني أسد: أنه أتى المعركة بعد ارتحال العسكر فشهد من

(١) للحاج محمد رضا الأزري رياض المدح والثناء ص ٤٤٥ مطبعة الآداب / النجف .

(٢) تاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٥٦ ، وكامل ابن الأثير ج ٤ ص ٣٠ وإرشاد الشيخ المفيد .

(٣) حكاية في البحار ج ١٠ ص ٢١١ وج ١٣ ص ١٢٥ عن غيبة النعماني .

(٤) نص عليه جماعة من المؤرخين أنظر كتابنا « قمر بني هاشم » ص ١١٥ ط المطبعة الحيدرية في

النجف .

(٥) كامل الزيارات ص ٢١٩ .

(٦) للحاج هاشم الكعبي .

تلك الجسوم المضرجة انواراً ساطعة وارواحاً طيبة ورأى اسداً هائل المنظر يتخطى تلك الأشلاء المقطعة حتى اذا وصل الى هيكل القداسة وقربان الهداية تمرغ بدمه ولاذ بجسده وله همهمة وصياح فأدهشه الحال إذ لم يعهد مثل هذا الحيوان المفترس يترك ما هو طعمة أمثاله فاختم في بعض الاكم لينظر ما يصنع فلم يظهر له غير ذلك الحال .

ومما زاد في بعض تحيره وتعجبه انه عند انتصاف الليل رأى شموعاً مسرجة ملأت الارض وبكاءً وعويلًا مفعجاً^(١) .

وفي اليوم الثالث عشر من المحرم أقبل زين العابدين لدفن أبيه الشهيد عليه السلام لأن الامام لا يلي امره إلا امام مثله^(٢) .

يشهد له مناظرة الرضا مع علي بن أبي حمزة فان ابا الحسن (ع) قال له : اخبرني عن الحسين بن علي كان اماماً؟ قال : بلى ، فقال الرضا : فمن ولي امره؟ قال ابن أبي حمزة : تولاه علي بن الحسين السجاد فقال الرضا: فأين كان علي بن الحسين؟ قال ابن أبي حمزة : كان محبوساً بالكوفة عند ابن زياد ولكنه خرج وهم لا يعلمون به حتى ولي أمر أبيه ثم انصرف إلى السجن .

فقال الرضا : ان من مكن علي بن الحسين ان يأتي كربلا فيلي امر أبيه ثم ينصرف يمكّن صاحب هذا الأمر ان يأتي بغداد فيلي امر أبيه وليس هو في حبس ولا اسار .

(١) مدينة المعاجز ص ٢٦٣ باب ١٢٧ .

(٢) اثبات الوصية للمعمودي ص ١٧٣ ، وقد ذكرنا في كتاب « زين العابدين » ص ٤٠٢ الاحاديث

الدالة على ان الامام لا يلي أمره إلا امام مثله .

لم تكشف الاحاديث هذا السر المصون ، ولعل النكتة فيه ان جثمان المعصوم عند سيره الى المبدأ الأعلى بانتهاه امد الغيبض الالهي يختص بأثار منها : ان لا يقرب منه من لم يكن من أهل هذه المرتبة اذ هو مقام قاب قوسين او أدنى ، ذلك المقام الذي تقهقر عنه الروح الامين وعام النبي (ص) وحده في سبحات الملكوت وليست هذه الدعوى في الأئمة بغريبة بعد ان تكوّنوا من الحقيقة المحمدية وشاركوا جدهم في المآثر كلها إلا النبوة والأزواج كما في المحتضر للحسن بن سليمان الخلي ص ٢٢ طبع النجف: وهذه اسرار لا تصل اليها افكار البشر ولا سبيل لنا الى الانكار بمجرد بعدنا عن ادراكها ما لم تبلغ حد الاستحالة وقد نطقت الآثار الصحيحة بأن للأئمة احوالا غريبة ليس لسائر الخلق الشراكة معهم كإحيائهم الأموات بالأجساد الأصلية ورؤية بعضهم بعضاً وصعود أجسادهم الى السماء وسماهم سلام الزائرين لهم وقد صادق على ذلك شيخنا المفيد في المقالات ص ٨٤ طهيران والكراجكي في كنز الفوائد والمجلسي في مرآة العقول ج ١ ص ٣٧٣ وكاشف الغطاء في منهج الرشاد ص ٥١ ، والنوري في دار السلام ج ١ ص ٢٨٩ .

ولما اقبل السجاد (ع) وجد بني اسد مجتمعين عند القتلى متحيرين لا يدرون ما يصنعون ولم يبتدوا إلى معرفتهم وقد فرق القوم بين رؤسهم وأبدانهم وربما يسألون من اهلهم وعشيرتهم !!

فأخبرهم عليه السلام عما جاء اليه من مواراة هذه الجسوم الطاهرة وأوقفهم على اسمائهم كما عرفهم بالهاشميين من الأصحاب فارتفع البكاء والعيويل ، وسالت الدموع منهم كل مسيل ونشرت الأسديات الشعور ولظمن الخدود .

ثم مشى الامام زين العابدين إلى جسد أبيه واعتنقه وبكى بكاءً عالياً واتى إلى موضع القبر ورفع قليلاً من التراب، فبان قبر محفور وضريح مشقوق فبسط كفيه تحت ظهره وقال : « بسم الله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله صدق الله ورسوله ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم » .

وانزله وحده لم يشاركه بنو اسد فيه وقال لهم : ان معي من يعينني . ولما اقره في لحده وضع خده على منحره الشريف قائلاً :

« طوبى لأرض تضمنت جسدك الطاهر ، فان الدنيا بعدك مظلمة والأخرة بنورك مشرقة ، أما الليل فمسهد والحزن سرمد أو يختار الله لأهل بيتك دارك التي انت بها مقيم وعليك مني السلام يا ابن رسول الله ورحمة الله وبركاته » .

وكتب على القبر : « هذا قبر الحسين بن علي بن أبي طالب الذي قتلوه عطشاناً غريباً » .

ثم مشى إلى عمه العباس عليه السلام فراه بتلك الحالة التي أدهشت الملائكة بين اطباق السماء وابكت الحور في غرف الجنان ووقع عليه يلثم نحره المقدس قائلاً : على الدنيا بعدك العفا يا قمر بني هاشم وعليك مني السلام من شهيد محتسب ورحمة الله وبركاته .

وشق له ضريحاً وأنزله وحده كما فعل بأبيه الشهيد وقال لبني اسد: إن معي من يعينني !

نعم ترك مساعداً لبني اسد بمشاركته في مواراة الشهداء وعين لهم موضعين

وأمرهم أن يحفروا حفرتين ووضع في الأولى بنى هاشم وفي الثانية الأصحاب^(١) .

وأما الحر الرياحي فأبعده عشيرته الى حيث مرقده الآن وقيل: ان امه كانت حاضرة فلما رأت ما يصنع بالاجساد حملت الحر الى هذا المكان^(٢) .

وكان أقرب الشهداء الى الحسين ولده « الاكبر » عليه السلام وفي ذلك يقول الإمام الصادق لحماة البصري : قتل أبو عبد الله غريباً بأرض غربة يبكيه من زاره ويجزن له من لم يزره ويحترق له من لم يشهده ويرحمه من نظر الى قبر ابنه عند رجله في أرض فلاة ولا حميم قربه ثم منع الحق وتوازر عليه اهل الردة حتى قتلوه وضيعوه وعرضوه للسباع ومنعوه شرب ماء الفرات الذي يشربه الكلاب وضيعوا حق رسول الله (ص) ووصيته به وبأهل بيته فأمسى مجفواً في حفرة صريعاً بين قرابته وشيعته قد اوحش قربه في الوحدة والبعد عن جده والمنزل الذي لا يأتيه إلا من امتحن الله قلبه للايمان وعرف حقنا .

ولقد حدثني ابي: انه لم يخل مكانه منذ قتل من مصل عليه من الملائكة أو من الجن والإنس أو من الوحش وما من احد إلا ويغبط زائره ويتمسح به ويرجو في النظر اليه الخير لنظره الى قبره .

وإن الله تعالى ليباهي الملائكة بزائريه .

واما ما له عندنا فالترحم عليه كل صباح ومساء .

ولقد بلغني ان قوماً من اهل الكوفة وناساً غيرهم من نواحيها يأتونه في

(١) الكبريت الاحمر (واسرار الشهادة) و (الايقاد) .

(٢) الكبريت الاحمر، ونقل السيد الجزائري في الانوار النعمانية ص ٣٤٤ ما يشهد بذلك ، فانه نقل: ان اسماعيل الصفوي نيش الموضع فظهر له رجل كهيته لما قتل وعلى رأسه عصاة فلما حلها انبعث الدم ولم ينقطع الا بشدها فبنى على القبر قبّة وعين له خادما . وعليه فانكار التوري في اللؤلؤ والمرجان دفعه هنا لم يدعم بقرينة . وفي تحفة العالم للسيد جعفر بحر العلوم ج ١ ص ٣٧ أن حمد الله المستوفى ذكر في نزهة القلوب : ان في ظاهر كربلا قبر الحر تزوره الناس وهو جده الثامن عشر ، وكان احدهم يقول :

أثيرٌ للحسّر من قرب وبعد في الحسّر تكفيه الاشارة
فرد عليه الحجة السيد محمد القزويني :

زر الحسّر الشهيد ولا تؤخّر زيارته على الشهداء قدم
ولا تسمع مقالة من ينادي أثيرٌ للحسّر من بعد وسلم

النصف من شعبان فين قارىء يقرأ وقاصٌّ يقص ونادب يندب ونساء يندبهنه
وقائل يقول المراثي !

فقال حماد : قد شهدت بعض ما تصف .

قال عليه السلام : « الحمد لله الذي جعل في الناس من يفد الينا ويمدحنا
ويرثي لنا وجعل عدونا من يطعن عليهم ويهددونهم ويقبح ما يصنعون » (١) .

ثوى اليوم احماها عن الضيم جانباً
واطعمها للوحش من جثث العدى
قضى بعد ما ردَّ السيف على القنا
ومات كريم العهد عند شبا القنا
فإن يمس مُغَبَّرَ الجبين فطالما
وإن يقض ظماناً تفتَّر قلبه
وألحقها شعواء تشقى بها العدى
فظاهر فيها بين درعين نثرة
سطا وهو احمى من يصون كريمة
فرافده في حرمة الضرب مرهف
تعثر حتى مات في الهام حده
كان أخاه السيف اعطي صبره
له الله مفطوراً من الصبر قلبه
ومنعطف أهوى لتقبيل طفله
لقد ولدا في ساعة هو والردى
وفي السبي مما يصطفى الخدر نسوة
حمت خدرها تقضي وودت بنومها
مشى الدهر يوم الطف اعمى فلم يدع
وجسمها المسرى ببذاء قفرة
ولم تر حتى عينها ظل شخصها

واصدقها عند الحفيظة خبرا
واخضبها للظير ظفرا ومنسرا
ومرهفه فيها وفي الموت اثرا
يواريه منها ما عليه تكسرا
ضحى الحرب في وجه الكتيبة غبرا
فقد راع قلب الموت حتى تفترا
ولوذ المنايا ترضع الحنث ممقرا
وصبر ، ودرع الصبر اقواهما عرى
واشجع من يقتاد للحرب عسكرا
على قلة الأنصار فيه تكثرا
وقائمه في كفه ما تعثرا
فلم يرح الهيجاء حتى تكسرا
ولو كان من صم الصفا لتفترا
فقبل منه قبله السهم منحرا
ومن قبله في نحره السهم كبرا
يعز على فتيانها أن تسيرا
ترد عليها جفنها لا على الكرى
عماداً لها إلا وفيه تعثرا
ولم تدري قبل الطف ما البيد والسرى
الى ان بدت في الغاضرية حسرا (٢)

(١) كامل الزيارات ص ٣٢٥ وعنه في مزار البحار ص ١٢٤ .

(٢) للسيد حيدر الخلي نور الله ضريحه .

في قصر الامارة^(١)

لما رجع ابن زياد من معسكره بالنخيلة ودخل قصر الامارة^(٢) ووضع امامه الرأس المقدس سالت الحيطان دما^(٣) وخرجت نار من بعض نواحي القصر وقصدت سرير ابن زياد^(٤) فولى هارباً منها ودخل بعض بيوت القصر فتكلم الرأس الازهر بصوت جهوري سمعه ابن زياد وبعض من حضر .

« الى اين تهرب فان لم تتلك في الدنيا فهي في الآخرة مثواك » ولم يسكت حتى ذهب النار ! وادهش من في القصر لهذا الحادث الذي لم يشاهد مثله^(٥) ولم يرتدع ابن زياد لهذا الحادث بل اذن للناس إذناً عاماً وامر بادخال السبايا مجلسه فادخلت عليه حرم رسول الله بحالة تقشعر لها الجلود^(٦) .

أبرزت حاسرة لكنْ على حالة لم تبق للجلد اضطبارا
لا خمار يستر الوجه وهل لكريمات الهدى ابقوا خمارا
لا ومن ألسنها من يوره أزرأ مذ سلبوا عنها الازارا
لم تدع « يا شلت الايدي » لها من حجاب فيه عنهم تتواري^(٧)

ووضع رأس الحسين عليه السلام بين يديه وجعل ينكت بالقضيب ثناياه

(١) في كتاب صفين لنصر بن مزاحم ص ٨ طبع مصر: لما دخل علي (ع) الكوفة قبل أي القصرين تنزلك؟ قال: قصر الخيال لا تنزلونه! فنزل على جعدة بن هبيرة المخزومي . والخيال كما في الفائق للزنجشري والنهاية لابن الاثير ومقاييس اللغة لابن فارس: مادة (خبل) الخبل الفساد وحراقة صديد اهل النار ، والمراد هنا منزل اهل الجور والفساد .

(٢) في لطائف المعارف للثعالبي ص ١٤٢ الباب التاسع: روى عبد الملك بن عمير اللخمي قال: رأيت في قصر الامارة رأس الحسين بن علي بن أبي طالب عند عبيد الله بن زياد على ترس ورأيت رأس عبيد الله بن زياد عند المختار على ترس ورأيت رأس المختار عند مصعب بن الزبير على ترس ورأيت رأس مصعب بن يدي عبد الملك بن مروان على ترس ولما حدثت بذلك عبد الملك تطير منه وفارق مكانه، ورواه السيوطي في تاريخ الخلفاء ص ١٣٩ وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ص ١٤٨ ايران .

(٣) تاريخ ابن عساکر ج ١ ص ٣٣٩ والصواعق المحرقة ص ١١٦ وذخائر العقبى ص ١٤٥ وابن طلوس في الملاحم ص ١٢٨ طبع اول .

(٤) كامل ابن الاثير ج ١ ص ١٠٣ وجمع الزوائد لابن حجر ج ١ ص ١٩٦ والمقتل للخوارزمي ج ١ ص ٨٧ والمتنخب للطريحي ص ٣٣٩ المطبعة الحيدرية ، والبداية لابن كثير ج ١ ص ٢٨٦ .

(٥) شرح قصيدة ابي فراس ص ١٤٩ .

(٦) اخبار الدول ص ٨ ج ١ لابي العباس احمد بن يوسف بن احمد القرمانى .

(٧) من قصيدة للسيد عبد المطلب الحلي ذكرت في شعراء الحلة ج ٢ ص ٢١٨ .

ساعة فقال له زيد بن ارقم : ارفع القضيبي عن هاتين الشفتين فوالله الذي لا
إله إلا هو لقد رأيت شفتي رسول الله على هاتين الشفتين يقبلهما ثم بكى فقال له
ابن زياد : أبكى الله عينيك فوالله لو لا انك شيخ قد خرفت وذهب عقلك
لضربت عنقك ! فخرج زيد من المجلس وهو يقول : ملك عبد عبداً فاتخذهم
تلدأ ، انتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم قتلتم ابن فاطمة وأمرتم ابن مرجانة
بقتل خياركم ويستعبد شراركم فرضيتم بالذل فبعداً لمن رضي بالذل^(١) .

وانحازت زينب ابنة امير المؤمنين (ع) عن النساء وهي متكررة لكن جلال
النوبة وبهاء الامامة المنسدل عليها استلقت نظر ابن زياد فقال : من هذه
المتكررة ؟

قيل له : ابنة امير المؤمنين « زينب العقيلة » .

فأراد ان يحرق قلبها بأكثر مما جاء اليهم فقال متشمتاً : الحمد لله الذي
فضحككم وقتلكم وأكذب احدوثكم .

فقالت عليها السلام : الحمد لله الذي اكرمنا بنبيه محمد وطهرنا من
الرجس تطهيراً ، انما يفتضح الفاسق ، ويكذب الفاجر ، وهو غيرنا .

قال ابن زياد : كيف رأيت فعل الله بأهل بيتك ؟

قالت عليها السلام : ما رأيت إلا جميلاً . هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل
فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاجّ وتخاصم^(٢) فانظر لمن
الفلج يومئذ نكلتك امك يا ابن مرجانة^(٣) .

فغضب ابن زياد واستشاط من كلامها معه في ذلك المحتشد وهمّ بها .

فقال له عمرو بن حريث : انها امرأة وهل تؤاخذ بشيء من منطقتها ، ولا
تلام على خطئها !

(١) الصواعق المحرقة ص ١١٨ وفي تاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٦٢ والبداية والنهاية لابن كثير ج ٤ ص
١٩٠ وجمع الزوائد ج ١ ص ١٩٥ وتاريخ ابن عساکر ج ٤ ص ٣٤٠ وذكروا انكاره عليه ولا ينافي كونه اعمى على
تقدير صحته لجواز انه سمع بذلك فانكر عليه . وعبارة ابن عساکر كان زيد حاضراً تؤيده .

(٢) الطبري ج ٦ ص ٢٦٢ .

(٣) اللهوف ص ٩٠ .

فالتفت إليها ابن زياد وقال : لقد شفى الله قلبي من طاغيتك والعصاة
المردة من أهل بيتك . !

فرقت « العقيلة » وقالت : لعمرى لقد قتلت كهلي وابرزت اهلي وقطعت
فرعي واجتثت اصلي فان يشفك هذا فقد اشتفيت^(١) .

والتفت إلى علي بن الحسين وقال له : ما اسمك؟ قال : انا علي بن الحسين
فقال له : اولم يقتل الله علياً؟

فقال السجاد (ع) : كان لي أخ اكبر مني^(٢) يسمى علياً قتله الناس، فردّ
عليه ابن زياد بأن الله قتله .

قال السجاد : الله يتوفى الانفس حين موتها وما كان لنفس ان تموت إلا
بإذن الله .

فكبر على ابن زياد ان يرد عليه فأمر ان تضرب عنقه .

لكن عمته العقيلة اعتنقته وقالت : حسبك يا ابن زياد من دماننا ما
سفكت وهل ابقيت احداً^(٣) غير هذا فان اردت قتله فاقتلني معه .

فقال السجاد (ع) : أما علمت ان القتل لنا عادة وكرامتنا من الله
الشهادة^(٤) فنظر ابن زياد اليهما وقال : دعوه لها عجباً للرحم ودّت انها تقتل
معه^(٥) .

واخذت الرباب زوجة الحسين الرأس ووضعت في حجرها وقبلته وقالت :

(١) كامل ابن الاثير ج١ ص ٣٣ ومقتل الخوارزمي ج١ ص ٤٢ وتاريخ الطبري ج١ ص ٢٦٣ وارشاد
المفيد واعلام الوري للطبرسي ص ١٤١ وفي كامل المبرد ج٢ ص ١٤٥ طبع سنة ١٣٤٧: لقد افسحت زينب بنت
علي وهي أسن من حمل إلى ابن زياد وابلغت واخذت من الحجّة حاجتها فقال ابن زياد لها: ان تكوني بلغت من
الحجة حاجتك فقد كان ابوك خطيباً شاعراً فقالت: بما للنساء والشعر وكان ابن زياد الكنا يرتضخ الفارسية ا هـ .
(٢) نص عليه ابن جرير الطبري في المنتخب من الذيل ص ٨٩ ملحق بالتاريخ ج١ و ابو الفرج في مقاتل
ص ٤٩ ط ابران والدميري في حياة الحيوان بمادة بغل والمنتخب للطريحي ص ٢٣٨ المطبعة الحيدرية ونسب
قريش لمصعب الزبيرى ص ٥٨ وذكرنا في رسالة « علي الاكبر » ص ١٧ نصوص المؤرخين: على ان المقتول هو
الاكبر .

(٣) طبري ج١ ص ٢٦٣ .

(٤) اللهوف ص ٩١ ومقتل الخوارزمي ج١ ص ١٣ .

(٥) ابن الاثير ج١ ص ٣٤ .

واحسيناً فلا نسيت حسيناً اقصدته أسنة الاعداء
غادروه بكربلاء صريعاً لاسقى الله جانبي كربلاء^(١)

ولما وضح لابن زياد ولولة الناس ولغظ اهل المجلس خصوصاً لما تكلمت
معه زينب العقيلة خاف هياج الناس فأمر الشرطة بحبس الاسارى في دار إلى
جنب المسجد الاعظم^(٥) قال حاجب ابن زياد : كنت معهم حين امر بهم إلى
السجن فرأيت الرجال والنساء مجتمعين يبكون ويلطمون وجوههم^(٣) .

فصاحت (زينب) بالناس : لا تدخل علينا إلا مملوكة او ام ولد فانهن سبين
كما سبينا^(٤) تشير الحوراء العقيلة الى ان المسبية تعرف مفضض عناء الذل فلا
يصدر منها غير المحمود من شماته وغيرها وهذا شيء معروف لا ينكر فقد ورد ان
جساس بن مرة لما قتل كليب بن ربيعة وكانت اخت جساس زوجة كليب
واجتمع نساء الحي للماتم على كليب قلن لأخت كليب : رحلي جلييلة عن ماتمك
فان قيامها فيه شماته وعار علينا عند العرب و أيها اخت واترنا وقاتلنا، فخرجت
وهي تجر أذيالها ولما رحلت قالت اخت كليب : رحلة المعتدي وفراق
الشمات^(٢) .

ودعا بهم ابن زياد مرة اخرى فلما ادخلوا عليه رأين النسوة رأس الحسين
بين يديه والانوار الالهية تتصاعد من اساريه إلى عنان السماء فلم تتمالك
« الرباب » زوجة الحسين دون ان وقعت عليه تقبله وقالت :

إِنَّ الَّذِي كَانَ نوراً يُسْتَضَاءُ بِهِ بكربلاء قتيل غير مدفون
سبط النبي جزاك الله صالحه عنّا وجنبت خسران الموازين
قد كنت لي جبلا صعبا الود به وكنّت تصحبنا بالرحم والدين
من الليتامى ومن للسائلين ومن يعنى ويأوى اليه كل مسكين

(١) تذكرة الخواص ص ١٤٨ : ومن الاشتباه وعدم التدبر ما جاء في الحماسة البصرية ج ١ ص ٢١٤ رقم ١٨
باب المراثي نسبة هذين البيتين الى عاتكة بنت نفيل زوجة الحسين ! فانه لم يذكر الثقات من المؤرخين تزويج
الحسين منها .

(٢) اللهوف صفحة ٩١ والمقتل للخوارزمي ج ١ ص ٤٣ .

(٣) روضة الواعظين ص ١٦٣ .

(٤) اللهوف ص ٩٢ ومقتل العوالم ص ١٣٠ .

(٥) الأغاني ج ١ ص ١٥٠ .

والله لا ابتغي صهراً بصهركم حتى أُغَيَّبَ بين الماء والطين^(١)

ابن عفيف

قال حميد بن مسلم أمر ابن زياد ان ينادى الصلاة جامعة فاجتمعوا في الجامع الأعظم ورقى ابن زياد المنبر فقال : الحمد لله الذي اظهر الحق وأهله ونصر امير المؤمنين يزيد وحزبه وقتل الكذاب ابن الكذاب الحسين بن علي وشيعته^(٢) .

فلم ينكر عليه أحد من أولئك الجمع الذي غمره الضلال إلا عبد الله بن عفيف الأزدي ثم الغامدي احد بني والبة فانه قام اليه وقال :

يا ابن مرجانة ، الكذاب ابن الكذاب انت وابوك والذي ولاك وابوه يا ابن مرجانة اتقتلون أبناء النبيين وتتكلمون بكلام الصديقين^(٣) فقال ابن زياد: من هذا المتكلم ؟

قال ابن عفيف : انا المتكلم يا عدو الله ! تقتلون الذرية الطاهرة التي اذهب الله عنهم الرجس وتزعم انك على دين الاسلام واغوثاه اين اولاد المهاجرين والأنصار لينتقموا من طاغيتك اللعين ابن اللعين على لسان محمد رسول رب العالمين .

فازداد غضب ابن زياد وقال: علي به، فقامت اليه الشرطة^(٤) .

فنادى ابن عفيف بشعار الازد: « يا مبرور » فوثب اليه عدد كثير ممن حضر من الازد وانتزعوه واتوا به اهله .

وقال له عبد الرحمن بن مخنف الأزدي: ويح غيرك لقد أهلكت نفسك وعشيرتك^(٥)

(١) الأغاني ج ١٤ ص ١٥٨ طبعة ساسي .

(٢) ابن الأثير ج ١ ص ٣٤ .

(٣) الطبري ج ١ ص ٢٦٣ .

(٤) اللهوف .

(٥) الطبري ج ١ ص ٢٦٣ .

ثم امر ابن زياد بحبس جماعة من الأزدي فيهم عبد الرحمن بن مخنف الأزدي^(١) وفي الليل ذهب جماعة من قبل ابن زياد الى منزله ليأتوه به فلما بلغ الأزدي ذلك تجمّعوا وانضم اليهم أحلافهم من اليمن وبلغ ابن زياد تجمّعهم فأرسل مضر مع محمد بن الأشعث^(٢) فاقتلوا اشد قتال وقتل من الفريقين جماعة ووصل ابن الأشعث الى دار ابن عفيف واقتحموا الدار فصاحت ابنته: اتاك القوم .

قال لها: لا عليك ناوليني سيفي فجعل يذب به عن نفسه ويقول :

انا ابن ذي الفضل العفيف الطاهر عفيف شيخي وابن ام عامر
كم دارع من جمعكم وحاسر وبطل جدلته مغادر
وابنته تقول له : ليتني كنت رجلا اذب بين يديك هؤلاء الفجرة قاتلي
العترة البررة .

ولم يقدر احد منهم ان يدنو منه فان ابنته تقول له اتاك القوم من جهة كذا ولما أحاطوا به صاحت: واذلاه يحاط بأبي وليس له ناصر يستعين به وهو يدور بسيفه ويقول :

أقسّم لو يفسح لي عن بصري ضاق عليكم موردي ومصدري
وبعد ان تكاثروا عليه اخذوه واتوا به الى ابن زياد فقال له: الحمد لله الذي
اخزاك .

قال ابن عفيف: وبماذا اخزاني ؟

والله لو فرّج لي عن بصري ضاق عليكم موردي ومصدري
قال ابن زياد: يا عدو الله ما تقول في عثمان .

فشتمه ابن عفيف وقال: ما انت وعثمان اساء ام احسن اصلح ام افسد وان
الله تبارك وتعالى ولي خلقه يقضي بينهم وبين عثمان بالعدل والحق ولكن سلني

(١) رياض الأحزان ص ٥٧ عن روضة الصفا .

(٢) في مثير الأحزان لابن نما الحلبي: أرسل ابن زياد محمد بن الأشعث ، وحيث انه قتل يوم عاشوراء بدعاء الحسين عليه اصابته عقرب فمات منها ، فيكون المرسل هذا احد بني الأشعث .

عن ابيك وعنك وعن يزيد وأبيه .

فقال ابن زياد: لا سألتك عن شيء ولتذوق الموت غصّة بعد غصّة
قال ابن عفيف: الحمد لله رب العالمين اما اني كنت اسأل ربي ان يرزقني
الشهادة من قبل ان تلدك امك وسألت الله ان يجعلها على يدي العن خلقه
وابغضهم اليه ولما كف بصري يشست من الشهادة اما الآن والحمد لله الذي
رزقنيها بعد اليأس منه وعرفني الاجابة في قديم دعائي فأمر ابن زياد بضرب
عنقه وصلبه في السبخة^(١) .

ودعا ابن زياد بجندب بن عبد الله الازدي وكان شيخاً كبيراً فقال له : يا
عدو الله الست صاحب ابي تراب في صفين ؟ قال : نعم واني لأحبه وافخر به
وامقتك واباك سيما الآن وقد قتلت سبط الرسول وصحبه واهله ولم تحف من
العزير الجبار المنتقم فقال ابن زياد : إنك لأقل حياء من ذلك الأعمى واني ما
أراني إلا متقرباً الى الله بدمك فقال ابن جندب : إذا لا يقربك الله وخاف ابن
زياد من نهوض عشيرته فتركه وقال: انه شيخ ذهب عقله وخرف وخلي سبيله^(٢) .

المختار الثقافي

لما احضر ابن زياد السبايا في مجلسه امر باحضار المختار وكان محبوساً عنده
من يوم قتل مسلم بن عقيل فلما رأى المختار هيئة منكرة زفر زفرة شديدة وجرى
بينه وبين ابن زياد كلام اغلظ فيه المختار فغضب ابن زياد وارجمه الى الحبس^(٣)
ويقال ضربه بالسوط على عينه فذهبت^(٤) .

وبعد قتل ابن عفيف كان المختار بن أبي عبيد الثقافي مطلق السراح
بشفاعة عبد الله بن عمر بن الخطاب عند يزيد فانه زوج اخته صفية بنت أبي

(١) مثير الاحزان لابن نما الحلي ٥٠ واللهوف لابن طاووس ص ٩٢ ومقتل الخوارزمي ج' ص ٥٣
واختصر قصته في تاريخ الطبري ج' ص ٢٦٣ والمجبر لابن حبيب ص ٤٨٠ والارشاد للشيخ المفيد والكل اتفقوا
على صلبه في الكناسة وذكره الأربلي في كشف الغمة ص ١١٦ .

(٢) مثير الاحزان ص ٥١ ومقتل الخوارزمي ج' ص ٥٥ ورياض الاحزان ص ٥٨ .

(٣) رياض الاحزان ص ٥٢ .

(٤) الاعلاق النفيسة لابن رسته ص ٢٢٤ .

عبيد الثقفي ولكن ابن زياد أجله في الكوفة ثلاثاً ولما خطب ابن زياد بعد قتل ابن عفيف ونال من امير المؤمنين (ع) ثار المختار في وجهه وشتمه وقال: كذبت يا عدو الله وعدو رسوله بل الحمد لله الذي أعزَّ الحسين وجيشه بالجنة والمغفرة وأذلَّ يزيد وجيشه بالنار والحزبي فحذفه ابن زياد بعمود حديد فكسر جبهته وأمر به الى السجن ولكن الناس عرفوه بأن عمر بن سعد صهره على اخته وصهره الآخر عبد الله بن عمر وذكروا ارتفاع نسبه فعدل عن قتله وابقاه في السجن ثم تشفع فيه ثانياً عبد الله بن عمر عند يزيد فكتب الى عبید الله بن زياد بإطلاقه^(١) ثم أخذ المختار يخبر الشيعة بما علمه من خواص أصحاب أمير المؤمنين «ع» من نهضته ثار الحسين وقتله ابن زياد والذين تألبوا على الحسين «ع»^(٢)

ومن ذلك انه كان في حبس ابن زياد ومعه عبد الله بن الحارث بن نوفل بن عبد المطلب وميشم التمار فطلب عبد الله بن الحارث حديدة يزيل بها شعر بدنه وقال: لا آمن من ابن زياد القتل فأكون قد القيت ما على بدني من الشعر فقال له المختار: والله لا يقتلك ولا يقتلني ولا يأتي عليك إلا القليل حتى تلي البصرة وميشم يسمع كلامهما فقال للمختار: وأنت تخرج نائراً بدم الحسين «ع» وتقتل هذا الذي يريد قتلنا وتطأ بقدميك على وجنتيه^(٣) فكان الامر كما قالاً خرج عبد الله بن الحارث بالبصرة بعد هلاك يزيد وأمره أهل البصرة وبقي على هذا سنة وخرج المختار طالباً بدم الحسين «ع» فقتل ابن زياد وحرمله بن كاهل وشمر بن ذي الجوشن الى العدد الكثير من اهل الكوفة الخارجين على الحسين «ع» فبلغ من قتلهم ثمانية عشر ألفاً كما يحدث به ابن نما الحلبي وهرب منهم الى مصعب الزبيرى زهاء عشرة آلاف^(٤) فيهم شبت بن ربعي جاء راكباً بغلة قد قطع اذنها وذنبها في قباء مشقوق وهو ينادي : واغوثاه سر بنا الى محاربة هذا الفاسق الذي هدم دورنا وقتل أشرافنا^(٥) .

(١) مقتل الخواري ج٢ ص ١٧٨ - ١٧٩ واختصره في رياض الاحزان ص ٥٨ .

(٢) البحار ١٠ صفحة ٢٨٤ عن أخذ النار لابن نما .

(٣) شرح النهج لابن أبي الحديد ج١ ص ٢١٠ مصر والبحار ج١ ص ٢٨٤ والارشاد للمفيد .

(٤) الاخبار الطوال ص ٢٩٥ .

(٥) تاريخ الطبري ج٢ ص ١٤٦ .

كلام الرأس المقدس

لهفي لرأسك فوق مسلوب القنا يكسوه من أنواره جلبابا
يتلو الكتاب على السنان وإنما رفعوا به فوق السنان كتاباً^(١)

لم يزل السبط الشهيد حليف القرآن منذ أنشأ كيانه لأنها ثقلا رسول الله وخليفته على امته وقد نص الرسول الاعظم (ص) بأنهما لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض فبذلك كان الحسين غير مبارح تلاوته طيلة حياته في تهذيبه وإرشاده وتبليغه في حله ومرتحله حتى في موقفه يوم الطف بين ظهراي أولئك المتجمهرين عليه لستم عليهم الحجة ويوضح لهم المحجة . هكذا كان ابن رسول الله يسير الى غايته المقدسة سيراً حثيثاً حتى طفق يتلو القرآن رأسه المطهر فوق عامل السنان عسى أن يحصل في القوم من يكهره نور الحق ، غير أن داعية الهدى لم يصادف الا قصوراً في الادراك وطبعا في القلوب وصمما في الأذان « طبع الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة » .

ولا يستغرب هذا من يفقه الاسرار الالهية فان المولى سبحانه بعد أن أوجب على سيد الشهداء النهضة لسد ابواب الضلال بذلك الشكل المحدد الظرف والمكان والكيفية لمصالح أدركها الجليل جل شأنه فأوحى الى نبيه الاقدس أن يقرأ هذه الصفحة الخاصة على ولده الحسين « ع » فلا سبيل إلا التسليم والخضوع للأصلح المرضي لرب العالمين « لا يستل عما يفعل وهم يسألون » وحيث أراد المهيمن تعالى بهذه النهضة المقدسة تعريف الامة الحاضرة والاجيال المتعاقبة ضلال المتلوتين عن الصراط السوي العابثين بقداسة الشريعة أحب الاتيان بكل ما فيه توطيد اسس هذه الشهادة التي كتبت بدمها الطاهر صحائف نيرة من أعمال الثائرين في وجه المنكر فكانت هذه محفوفة بغرائب لا تصل اليها الافهام ومنها استشهاد الرأس المعظم بالآيات الكريمة والكلام من رأس مقطوع أبلغ في إتمام الحجة على من أعمته الشهوات عن ابصار الحقائق وفيه تركيز العقائد على احقية دعوته التي لم يقصد بها إلا الطاعة لرب العالمين ووخامة عاقبة من مدَّ عليه يد السوء والعدوان كما نبَّه الامة على ضلال من جرَّاهم على

(١) في الدر النفيد ص ٣٦ للسيد عمن الامين ، أنها للسيد رضا الهندي .

الطغيان ولا بدع في القدرة الالهية إذا مكنت رأس الحسين من الكلام للمصالح التي نقصر عن الوصول إلى كنهها بعد أن أودعت في (الشجرة)^(١) قوة الكلام مع نبي الله موسى بن عمران عليه السلام عند المناجاة ، وهل تقاس الشجرة برأس المنحور في طاعة الرحمن سبحانه ؟ . . . كلا .

قال زيد بن ارقم : كنت في غرفة لي فمروا علي بالرأس وهو يقرأ : « أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا » فوقف شعري وقلت : والله يا ابن رسول الله رأسك اعجب وأعجب^(٢) .

ولما نصب الرأس الاقدس في موضع الصيرافة وهناك لغط المارة وضوضاء المتعاملين ، فأراد سيد الشهداء توجيه النفوس نحوه ليسمعوا بليغ عظاته فتحنح الرأس تنحنحاً عانياً فاتجهت اليه الناس واعترتهم الدهشة حيث لم يسمعوا رأساً مقطوعاً يتحنح قبل يوم الحسين (ع) فعندها قرأ سورة الكهف إلى قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى وَلَا نَزِدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴾ .

وصلب على شجرة فاجتمع الناس حولها ينظرون إلى النور الساطع فأخذ يقرأ « وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون »^(٣) .

قال هلال بن معاوية : رأيت رجلاً يحمل رأس الحسين (ع) والرأس يخاطبه : فرقت بين رأسي وبدني فرق الله بين لحمك وعظمك وجعلك آية ونكالا للعالمين فرفع السوط واخذ يضرب الرأس حتى سكت^(٤) .

وسمع سلمة بن كهيل الرأس يقرأ وهو على القناة : « فسيكفيهم الله وهو السميع العليم »^(٥) .

(١) الدر المنثور ج٢ ص ١١٩: آية (ربي ارني انظر اليك) والبحار ج٢ ص ٢٧٨: نقلاً عن المهج ، وفي قصص الانبياء للثعالبي ص ١٢٠ الباب ٨: خروج موسى من مدين .

(٢) ارشاد المفيد والخصائص الكبرى ج٢ ص ١٢٥ ، وقال ابن ابي الحديد في شرح النهج ج١ ص ٣٦٢ : كان زيد بن ارقم من المنحرفين عن أمير المؤمنين علي عليه السلام فانه كتم الشهادة لأمير المؤمنين بالولاية يوم الغدير فدعا عليه بالعمى فكف بصره الى ان مات . وفي كامل ابن الاثير ج٢ ص ٢٤ : امر ابن زياد فطيف برأس الحسين في الكوفة ومثله في البداية لابن كثير ج٢ ص ١٩١ والخطط المقرئ ج٢ ص ٢٨٨ .

(٣) ابن شهر آشوب ج٢ ص ١٨٨ .

(٤) شرح قصيدة ابي فراس ص ١٤٨ .

(٥) اسرار الشهادة ص ٤٨٨ .

ويحدث ابن وكيدة: انه سمع الرأس يقرأ سورة الكهف فشك في انه صوته او غيره فترك عليه السلام القراءة والتفت اليه يخاطبه : يا ابن وكيدة أما علمت أنّا معشر الائمة احياء عند ربهم يرزقون ؟ .

فعزم على ان يسرق الرأس ويدفنه .

وإذا الخطاب من الرأس الأزهر : يا ابن وكيدة ليس الى ذلك من سبيل ان سفكهم دمي أعظم عند الله من تسييري على الرمح فذرهم فسوف يعلمون اذ الاغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون^(١) .

قال المنهال بن عمرو : رأيت رأس الحسين بدمشق على رمح وامامه رجل يقرأ سورة الكهف حتى إذا بلغ الى قوله تعالى : ﴿ أم حسبت ان أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا ﴾ .

نطق الرأس بلسان فصيح : اعجب من أصحاب الكهف قتلي وحلمي^(٢) .

ولما أمر يزيد بقتل رسول ملك الروم حيث انكر عليه فعلته نطق الرأس بصوت رفيع : « لا حول ولا قوة إلا بالله »^(٣) .

أروحُك ام روح النبوة تصعد ورأسك أم رأس (الرسول) على القنا وصدرك أم مستودع العلم والحجى وامك ام (ام الكتاب) تنهّدت وشاطرت الارض السماء بشجوها وقد نصب (الوحي) العزاء بيته يلوح له (الثقلان) ثقل ممزق فعرته بالسيف والسهم بعضها وأبي شهيد أصلت الشمس جسمه وأبي ذبيح داست الخيل صدره	من الارض للفردوس والخور سُجّد بأية (أهل الكهف) راح يرُدّد لتحطيمه جيش من الجهل يعمد فذاب نشيجاً قلبها المنتهّد فواحدة تنعى واخرى تعدّد عليك حداداً والمعزى (محمّد) بسهم وثقل بالسيوف مقدّد شهير وبعض بالفلاة مشرّد ومشهدها من أصله متولّد وفرسانها من ذكره تتجمّد
--	--

(١) شرح قصيدة ابي فراس صفحة ١٤٨ .

(٢) الخصائص للسيوطي ج' صفحة ١٢٧ .

(٣) مقتل العوالم صفحة ١٥١ .

السَّمُّ تَكُ تَدْرِي أَنَّ رُوحَ (مُحَمَّد)
 فلو علمت تلك الخيول كأهلها
 لشارت على فرسانها وتمردت
 فري الغيُّ نحرأ يغبط البدر نوره
 وهشم أضلاعاً بها العطف مودع
 واعظم ما يشجي النفوس حرائر
 فَمِنْ موثق يشكو التشدد من يد
 كأن رسول الله قال لقومه:
 كقرآنه في (سبطه) متجسّد
 بأنّ الذي تحت السنايك (أحمد)
 عليهم كما ثاروا بها وتمردوا
 وفي كل عرق منه للحق فرقد
 وقطع أنفاساً بها اللطف موجد
 تُضَام وحاميهما (الوحيد) مقيّد
 وموثقة تبكي فتلطمها اليد
 خذوا وتركم من عترتي وتشددوا^(١)

طغيان الأشدق

قال ابن جرير : أرسل ابن زياد عبد الملك بن الحارث السلمي الى المدينة
 ليبشر عمرو بن سعيد الأشدق^(٢) بقتل الحسين فاعتذر بالمرض فلم يقبل منه
 وكان ابن زياد شديد الوطأة « لا يصطلى بناه » وأمره أن يجدد السير فان قامت به
 الراحلة يشتري غيرها ولا يسبقه الخبر من غيره فسار مجدداً حتى اذا وصل المدينة
 لقيه رجل من قریش وسأله عما عنده فقال له :الخبر عند الامير ولما أعلم ابن
 سعيد بقتل الحسين فرح واهتز بشراً وشهاته .

وامر المنادي أن يعلن بقتله في ازقة المدينة فلم يسمع ذلك اليوم واعية مثل
 واعية نساء بني هاشم في دورهن على سيد شباب اهل الجنة واتصلت الصيحة
 بدار « الأشدق » فضحك وتمثل بقول عمرو بن معد يكرب :

عجّت نساء بني زياد عجةً كعجيج نسوتنا غداة الارنب
 ثم قال:واعية بواعية عثمان^(٣) .

(١) من قصيدة للسيد صالح ابن العلامة السيد مهدي بحر العلوم .
 (٢) في مجمع الزوائد لابن حجر الميمني ج* صفحة ٢٤٠ وتطهير الجنان على هامش الصواعق المحرقة
 صفحة ١٤١: عن ابي هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : « ليرغنّ على منبري جبار من
 جبابرة بني امية فيسيل رعاغه » وقد رعب عمرو بن سعيد وهو على منبره « ص » حتى سال رعاغه .
 (٣) الطبري ج' ص ٢٦٨ .

والتفت الى قبر رسول الله وقال : يوم بيوم بدر يا رسول الله فأنكر عليه قوم من الانصار^(١) .

ثم رقى المنبر وقال : أيها الناس انها لدمه بلدمة وصدمة بصدمة كم خطبة بعد خطبة حكمة بالغة فما تغني النذر لقد كان يسبنا وغدحه ويقطعنا ونصله كعادتنا وعادته ولكن كيف نصنع بمن سل سيفه علينا يريد قتلنا إلا أن ندفعه عن انفسنا .

فقام اليه عبد الله بن السائب وقال : لو كانت فاطمة حية ورأت رأس الحسين لبكت عليه .

فزره عمرو بن سعيد وقال : نحن أحق بفاطمة منك ، ابوها عمنا وزوجها أخونا وامها ابنتنا ولو كانت فاطمة حية ابكت عينها وما لامت من قتله ودفعه عن نفسه^(٢) .

وكان عمرو فظاً غليظاً قاسياً أمر صاحب شرطته على المدينة عمرو بن الزبير بن العوام^(٣) بعد قتل الحسين أن يهدم دور بني هاشم ففعل وبلغ منهم كل مبلغ وهدم دار ابن مطيع وضرب الناس ضرباً شديداً فهربوا منه الى ابن الزبير^(٤) وسمي بالاشدق لانه اصابه اعوجاج في حلقه الى الجانب الآخر لاغراقه في شتم علي بن ابي طالب (ع)^(٥) وعاقبه الله شر عقوبة حيث حمل الى عبد الملك بن مروان مقيداً بالحديد وبعد ان اكثر من عتابه أمر به فقتل^(٦) .

وخرجت بنت عقيل بن ابي طالب في جماعة من نساء قومها حتى انتهت الى قبر النبي (ص) فلاذت به وشهقت عنده ثم التفت الى المهاجرين والانصار تقول :

(١) نفس المهموم ص ٢٢٢ وشرح النهج لابن ابي الحديد ج ١ ص ٣٦١ .

(٢) مقتل العوام ص ١٣١ .

(٣) في انساب الاشراف للبلاذري ج ١ ص ٢٣ : كانت ام عمرو بن الزبير أمة بنت خالد بن سعيد بن العاص وكان على جيش ارسله عمرو بن سعيد الأشدق الى محاربة عبد الله بن الزبير بمكة فقبض جيش عبد الله على عمرو بن الزبير فامر عبد الله ان يضربه بالسياط كل من له مظلمة عنده فهات من ذلك .

(٤) الاغانى ج ١ ص ١٥٥ .

(٥) معجم الشعراء للمرزباني ص ٢٣١ .

(٦) (جمهرة الأمثال) لأبي هلال العسكري ص ٩ طبع الهند مادة : امكراً وأنت في الحديد .

ماذا تقولون إن قال النبي لكم
خذلتموا عترتي أو كتتمُ غيبا
اسلمتموهم بأيدي الظالمين فما
ما كان عند غداة الطّف إذ حضروا

فأبكت من حضر ولم ير باك وباكية أكثر من ذلك اليوم^(١)

وكانت أختها زينب تندب الحسين بأشجى ندبة وتقول :

ماذا تقولون إذ قال النبي لكم
بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم
ماذا فعلتم وانتم آخر الامم
منهم أسارى ومنهم ضرّجوا بدم
أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي^(٢)

أم البنين

لم أعر على نص يوثق به يدل صراحة على حياة أم البنين يوم الطف ، وما

(١) امالي ابن الشيخ الطوسي ص ٥٥ وسهاها ابن شهر آشوب في المناقب ج٢ ص ٢٢٧ اسما .

(٢) الايات بهذا اللفظ في مثير الاحزان لابن نما ص ٥١ واللهوف لابن طاووس ص ٩٦ والكامل لابن الاثير ج١ ص ٣٦ وعنده انها لبنت عقيل بن ابي طالب ومثله ابو الريحان البيروني في الآثار الباقية ص ٣٢٩ . وابن جرير في التاريخ ج١ ص ٢٦٨: الا انه ذكر الاول والثاني وفي رواية ابن قتيبة في عيون الاخبار ج١ ص ٢١٢: للايات خلاف ، وفي مقتل الخواري ج١ ص ٧٦ : ان زينب بنت عقيل بن ابي طالب قالت البيتين الأولين ، وفي رواية اخرى: ان بنت عقيل بن ابي طالب قالت وذكر اربعة ابيات والرابع منها :

ضيعتم حقنا والله اوجبه وقد رعى الفيل حق البيت والحرم
ونسب ابن شهر آشوب في المناقب الى زينب بنت امير المؤمنين (ع): انها انشأت الايات الثلاثة بعد خطبتها
بالكوفة . وفي تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي ص ١٥١ : ان زينب بنت عقيل بن ابي طالب قالت ، وذكر
اربعة ابيات وكان الرابع في روايته

ذريتي وبنو عمي بمضيعة منهم اسارى وقتلى ضرّجوا بدم
ونسب ابن حجر الهيثمي في مجمع الزوائد ج١ ص ٢٠٠ الايات الثلاثة الى زينب بنت عقيل بن ابي طالب
ثم قال وقال ابو الاسود الدؤلي

أقول وزادني حقاً وغيظاً ازال الله ملك بني زياد
وأبعدهم كما بعدوا وخاتوا كما بعدت ثمود وقوم عاد
ولا رجعت ركائبهم إليهم اذا وقفت الى يوم التناد

وفي الارشاد للشيخ المفيد : لما سمعت ام لقمان بنت عقيل بن ابي طالب نعي الحسين خرجت تنعاه ومعها
من اخواتها ام هاني واسماء ورملة وزينب وذكر الأبيات الثلاث .

يذكر لحياتها في ذلك اليوم مرثه اقوال ثلاثة :

الأول : قول العلامة محمد حسن القزويني في رياض الاحزان (ص ٦٠) : أقيم العزاء والمصيبة في دار ام البنين زوجة امير المؤمنين وام العباس واخوته .

الثاني : قول السماوي في إبصار العين ص ٣١ الطبعة الأولى : وأنا استرق جداً من رثاء امه فاطمة ام البنين الذي انشده ابو الحسن الاخفش في شرح الكامل ، وقد كانت تخرج الى البقيع كل يوم تربيته وتحمل ولده عبد الله فيجتمع لسامع رثائها اهل المدينة وفيهم مروان بن الحكم فيكون لشجي الندبة . هـ .

الثالث : رواية أبي الفرج في مقاتل الطالبين في مقتل العباس: عن محمد ابن علي بن حمزة عن النوفلي عن حماد بن عيسى الجهني عن معاوية بن عمار عن جعفر أن أم البنين ام الاخوه "اربعة القتلى تخرج الى البقيع تندب بنيتها أشجى ندبة واحرقها فيجتمع الناس اليها لسمعوا منها ، وكان مروان يجيء فيمن يجيء لذلك فلا يزال يسمع ندبتها هـ .

هذا كل ما وجدناه مما يمكن ان يكون مصدراً لحياتها يوم الطف فالأول لا دلالة فيه فان غايته ان العزاء أقيم في دار ام البنين ، واما كونها موجودة فلا صراحة فيه على انه لا يعدو الحكاية التي سجلها ابو الفرج وأخذها قليل التفكير في التنقيب . والثاني : واضح الدلالة على استقائه من أبي الفرج فان نص (ابصار العين) للسماوي مثل ما في مقاتل الطالبين واذاً فلا يعد رأياً ثانياً . . .

وشرح الكامل المنسوب للاخفش لم أجد واحداً من أرباب التراجم ناصاً عليه مع فحصي الكثير لتراجم كل من سمي بالأخفش . واما الشيخ السماوي فكثيراً ما سألته عن مصدر هذا الشرح فلم أجد منه الا السكوت ، وقد صارحته بمعتدي في كون (الابيات) له وأراد تمشية الكلام بهذا البيان فعلى المولى سبحانه أجره . . !

ومثله المجلسي في البحار ج ١٠ ص ٢٠١ حاكياً عن أبي الفرج وحديث أبي الفرج في هذه القصة فيه امور :

١ - ان رجال اسناده لا يعبا بهم ، فان النوفلي وهو يزيد بن المغيرة بن نوفل ابن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ذكره ابن حجر في تهذيب التهذيب ج ١١ ص ٣٤٧ وحكي عن أحمد ان عنده مناكير ، وعند أبي زرعة ضعيف الحديث وعمامة ما يرويه غير محفوظ ، وقال ابو حاتم: منكر الحديث جداً وقال النسائي متروك الحديث . . .

ومعاوية بن عمار بن أبي معاوية في تهذيب التهذيب ج ١٠ ص ٢١٤ قال ابو حاتم: لا يحتج بحديثه ، وان اريد غير هذا فمجهول .

٢ - ان ام البنين اقتبست من سيد الأوصياء ومن سيدي شباب أهل الجنة المعارف الالهية والآداب المحمدية ما يأخذ بها الى أسمى درجة من اليقين فلا يصدر منها ما لا يتفق مع قانون الشريعة الناهي عن تعرض المرأة للاجانب تحريماً أو تنزيهاً اذا لم تكن ضرورة هناك ، ومن البديهي ان اللازم للمرأة عند ندبة فقيدتها الجلوس في بيتها والتحصن به عن رؤية الاجانب لها وسماع صوتها الذي لم تدع الضرورة اليه ، واذا كان السجاد عليه السلام يقول لأبي خالد الكابلي حيناً تعجب من فتح باب الدار : يا أبا خالد ان جارة لنا خرجت ولا علم لها بالتواء الباب ولا يجوز لبنات رسول الله أن يخرجن فيصفقن الباب^(١) .

واذاً من تربي في بيتهم وتآدب بأدابهم لا يمرق عن طريقتهم ولا يمكن التشكيك في تجاوز ام البنين الحدود الالهية التي وضعتها الشريعة في أعناق النساء .

واما الصديقة الزهراء فقد الجأها شيوخ المدينة على الخروج الى البقيع لندبة أبيها (ص) فصنع لها امير المؤمنين بيتاً من جريد النخل تتحصن به من الاجانب سماه (بيت الاحزان)^(٢) ، ولم ينقل المؤرخون ان الناس يحضرون

(١) مدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني ص ٣١٨ حديث ٨٦ .

(٢) في الاشارات لمعرفة الزيارات لأبي محسن علي بن أبي بكر الهروي ص ٩٣: بيت الاحزان في البقيع لفاطمة (ع) وفي وفاء الوفاء للسمهودي ج ٢ ص ١٠٣ طبع مصر سنة ١٣١٦ هـ: عن ابن جبير : بالقرب من قبة العباس بيت الحزن الذي تأوي اليه فاطمة عند وفاة أبيها والتزمت الحزن فيه . وفي المختار من نوادر الاخبار لأبي عبد الله محمد بن أحمد المقرئ الانباري على هامش العلوم لأبي بكر الخوارزمي ص ١٩١ ط اولى سنة ١٣١٠ هـ : ان علياً (ع) صنع للزهراء بيتاً من جريد النخل بظاهر المدينة تبكي فيه على أبيها . وفي فتح القدير لابن همام الحنفي ج ٢ ص ٣٢٨: يصلي في مسجد فاطمة بنت رسول الله بالبقيع وهو المعروف ببيت الاحزان .

لسماع نديتها فيكون على افول شمس النبوة وانقطاع وحي السماء وطموس
النصائح الالهية .

٣ - ان المرأة انما تبكي فقيدها في الجبانة اذا كان مقبوراً هناك ولم ينقل أحد
خروج المرأة الى المقبرة على حميمها وهو مدفون في غيرها والعادة متساوية في جميع
العصور . . . ونسبة (أبي الفرج) خروج ام البنين الى البقيع فرية واضحة اذ
لا شاهد عليها وغايته التعريف بأن مروان بن الحكم رقيق القلب فاستدرار
الدمعة انما يتسبب من انفعال النفس بتصور العدوان الوارد على من يموت
بحميمه بنحو من أسباب الصلة فيحتمد القلب وتهيج العاطفة فسرير الدمعة
تهمل عينه وعصبيها تجيش نفسه بالبكاء ، ومروان بن الحكم هو المتشفي بقتل
الحسين وقد أظهر الفرح والشهامة بقوله لما نظر الى رأس الحسين :

يا حبذا بردك في اليدين ولونك الاحمر في الخدين
كأنه بات بعسجدين شفيت نفسي من دم الحسين

٤ - ان ابا الفرج في (المقاتل) ناقض نفسه حيث قال في مقتل العباس
(ع) وكان آخر من قتل من اخوته من امه وابيه فحاز مواريتهم ا هـ .

وروايته هذه توافق النص الذي سجله مصعب الزبيري في نسب قریش
ص ٤٣ فانه قال : ورث العباس اخوته اذ لم يكن لهم ولد وورث العباس ابنه
عبيد الله وكان محمد وعمر حيين فسلم محمد لعبيد الله ميراث عمومته وامتنع
عمر حتى صلح ورضي من حقه ا هـ . وقال ابو نصر البخاري في سر السلسلة
العلوية ص ٨٩ المطبعة الحيدرية بالنجف: لما كان يوم الطف قدم الحسين اخوة
العباس جعفرأ وعثمان وعبد الله فقتلوا جميعاً فورثهم العباس ثم قتل العباس
فورثهم جميعاً ابنه عبيد الله بن العباس ، وهذا يفيدنا وثوقاً بوفاة ام البنين يوم
الطف فانها لو كانت موجودة لكان ميراث اخوة العباس مختصاً بها لكونها امهم
ولا يرثهم العباس حتى ينتقل الى ولده عبيد الله وعدم منازعة (محمد بن
الحنفية) لعبيد الله في ميراث عمومته على وفق الشريعة ، لان العباس يتصل
باخوته الشهداء بسبيين : الأب والأم ، ومحمد يتصل بهم من جهة الاب ، وذو
السبيين يقدم في الميراث ، ولم يفقه (عمر الاطرف) وجه المسألة وهو ابن علي
باب مدينة العلم ، وكان عليه ان يراجع امام الامة زين العابدين كي لا يقع في

الهلكة ، ان كان ما ينسب اليه من المنازعة صحيحا ولعل ما يذكر في عمدة الطالب طبع النجف يؤيد هذه النسبة وذلك: انه خرج الى الناس في ثياب معصفرة يقول : « انا الرجل الحازم حيث لم أخرج فاقتل » وقد وضع التناقض في كلام أبي الفرج فان تسجيل خروج (ام البنين) الى البقيع وندبتها اولادها يدل على حياتها يوم الطف ، ثم نصه على ميراث العباس لاختوته يشهد بوفاتها ذلك اليوم . . وكم له من هفوات !

عبد الله بن جعفر :

قال ابن جرير : لما ورد نعي الحسين جلس عبد الله بن جعفر للجزاء وأقبل الناس يعزونه فقال مولاه (ابو السلاس)^(١): هذا ما لقيناه من الحسين !! فحذفه بنعله وقال: يا ابن اللخناء أللحسين تقول ذلك ؟ ! والله لو شهدته لأحببت أن لا أفارقه حتى أقتل معه ، والله انه لما يسخى بنفسي عن ولديّ ويهون عليّ المصاب بهما أنهما أصيبا مع أخي وابن عمي مواسيين له صابرين معه ثم أقبل على جلسائه وقال: الحمد لله لقد عزّ عليّ المصاب بمصرع الحسين أن لا أكون واسيته بنفسي ، فلقد واساه ولداي^(٢) . . ومن عجب التاريخ حديث البلاذري^(٣) والمحسن التنوخي^(٤) وفود عبد الله بن جعفر على (يزيد) وكرامه اياه بأكثر مما يكرمه ابوه معاوية .

ان من يدرس نفسية ابن جعفر يتجلى له كذب القصة التي ارسلها المدائني واستند اليها البلاذري والتنوخي ! فان الواقف على الرجال الموتورين لا يعدون الجزم بالتهاب قلوبهم ناراً على واطرهم ويتربقون الفرص للأخذ بالشأر ! . . يشهد له حديث عبد الله بن أبي بن سلول مع النبي ، وذلك ان (أبياً) لما صدر منه ما حكاه الكتاب العزيز (لئن رجعنا الى المدينة ليُخرجنَّ الاعزُّ منها الاذلُّ)^(٥) فجاء عبد الله الى نبي الاسلام وقال: لقد بلغتك هذه الكلمة من أبيّ

(١) في الارشاد للشيخ المفيد وكشف الغمة للاربلي ص ١٩٤: ابو السلاس .

(٢) تاريخ الطبري ج ١ ص ٢١٨ .

(٣) أنساب الاشراف ج ١ ص ٣ .

(٤) المستجاد من فعلات الأجواد ص ٢٢ .

(٥) سورة المنافقين / ٦٣ .

قال: نعم فقال: انك تعلم ما أحد بار بأبيه مثلي ، فان اردت قتله فأمرني به ، لأنني أخاف ان تأمر غيري ولا احب ان أنظر الى قاتل أبي فاعدو عليه فاقتله واكون في النار^(١) . . . وهذه القصة تعطينا صورة نيرة عما عليه البشر من احتدام اولياء المقتول على القاتل وتربصهم الفرص للأخذ بالثأر منه ، ولو كان القتل من جهة الشرك . . . وهذه الغريزة المطبوعة عليها جبلة الناس كان عمر بن الخطاب يقول لسعيد بن العاص وقد اجتمع عنده في بعض الليالي هو وعثمان وعلي وابن عباس : ما لك معرضاً عني كأني قتلت اباك ! إنني لم اقتله ولكن ابا حسن قتله ، فقال امير المؤمنين: اللهم غفراً ذهب الشرك بما فيه ومحا الاسلام ما قبله ، فلماذا تهيج القلوب يا عمر ؟ ! فقال سعيد : لقد قتله كفؤ كريم وهو احب الي من أن يقتله من ليس من عبد مناف^(٢) .

لم يكن من الهين على سعيد قتل أبيه وان كان كافراً وقتل بسيف الدعوة المحمدية والقاتل شريف جم المناقب ولم يحفزه على اراقة دمه الا نداء الرب جلّ وعلا الموحى به الى رسول السماء ، غير ان الخوف من صارم العدل حتم عليه التظاهر بالرضا مع انحناء اضالعه على أحر من جمر الغضا مرتقباً الفرصة في الأخذ بشأره ، وقد ظهرت نار البغض على لسان ولده عمرو بن سعيد (الأشدق) يوم تولى المدينة من قبل يزيد فلقد واجه ضريح النبي (ص) بلسان طويل مجاهر بقوله : يوم بيوم بدر يا رسول الله ! ولما سمع صراخ نساء بني هاشم على سيد شباب أهل الجنة قال : واعية بواعية عثمان^(٣) .

فعبد الله بن جعفر يتقد قلبه ناراً على ابن ميسون ويودّ لو تمكنه الفرصة وتأخذ المقادير الى تدميره والقضاء عليه وعلى أهله وذويه . . . ومهما يكن ناسياً للاشياء فلا ينسى قتله (أبي الضيم) ونجوم الأرض من آل عبد المطلب والبهاليل من صحبه ، ثم نكته بالقضيب ثنايا ریحانة رسول الله (ص) ! وهل يستطيع ابن جعفر والحالة هذه أن يبصر يزيد وسيفه يقطر من دماهم وقد صكّ سمعه اظهاره الشهامة بنبي الاسلام :

(١) اسد الغابة ج٢ ص ٩٧ .

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد ج٢ ص ٣٣٥ طبع اول مصر وتهذيب تاريخ ابن عساكر ج٦ ص ١٣٤

ترجمة سعيد بن العاص .

(٣) راجع ما تقدم بعنوان (عمرو الأشدق) من كتابنا هذا .

قد قتلنا القرم من ساداتهم وعدلنا ميل بدر فاعتدل
ثم الى انكاره الرسالة :

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل
وهل ينسى ابن جعفر ليله ونهاره وقوف حرائر النبوة بحالة يتصفح وجوهها
القريب والبعيد واهل المناهل والمعامل . . والذي يهون الأمر أن المرسل
للحديث هو المدائني (الاموي النزعة) والولاء ، وكتابه مملوء بالاحاديث
الرافعة للبيت الاموي والواضعة من كرامة البيت العلوي لا يلتفت اليها الا
العارف بأخبار الرجال وشخصيات الرواة .

عبد الله بن عباس

لما بلغ يزيد امتناع عبد الله بن عباس عن البيعة لابن الزبير ، كتب اليه :
« أما بعد فقد بلغني ان الملحد ابن الزبير دعاك الى بيعته والدخول في طاعته
لتكون على الباطل ظهيرا وفي المآثم شريكا ، فامتنعت عليه وانقبضت عنه لما عرفك
الله في نفسك من حقنا اهل البيت فجزاك أفضل ما جزى الواصلين عن ارحامهم
الموفين بعهودهم ، ومهما انسى من الاشياء فلا انسى واصلك وحسن جائزتك
التي أنت أهلها في الطاعة والشرف والقربة من رسول الله (ص) فانظر من قبلك
من قومك ، ومن يطراً عليك من اهل الآفاق ممن يسحره ابن الزبير بلسانه
وزخرف قوله فاجذبهم عنه فانهم لك اطوع ومنك اسمع منهم للملحد المارق
والسلام » .

فكتب اليه ابن عباس : « اما بعد فقد جاء في كتابك تذكر فيه راء ابن
الزبير إياي الى بيعته وأني امتنعت عليه معرفة لحقك فان يكن ذلك كذلك فلست
ارجو بذلك برك ، ولكن الله بما أنوي عليم . وكتبت اليّ أنه احثُّ الناس عليك
واخذهم عن ابن الزبير فلا ولا سرور ولا حبور ، بفيك الكثكث ولك الاثلب
وانك العازب الرأي أن متت نفسك وانك لانت المنقود المشبور !! وكتبت لي
بتعجيل بري وصلتي ، فاحبس أيها الانسان برك فاني حابس عنك ودي
ونصرتي ولعمري ما تعطينا مما في يدك لنا إلا القليل وتحبس منه الطويل العريض
لا أبأ لك . . أتراني انسى قتلك حسيناً وقتيان بني عبد المطلب ومصايح الدجي

ونجوم الهدى واعلام التقى وغادرتهم خيولك بامرك فاصبحوا مصرعين في
صعيد واحد مزملين بالدماء مسلوبين بالعراء لا مكفينين ولا موسدين تسفي
عليهم الرياح وتغزوهم الذئاب وتتأبهم عوج الضباع حتى أتاح الله لهم قوماً لم
يشركوا في دمائهم فكفنهم وأجنّوهم وبهم والله وبى من الله عليك العذاب . !
ومهما انسى من الاشياء فلست أنسى تسليطك عليهم الدعىّ بن الدعىّ الذي كان
للعاهرة الفاجرة البعيد رحماً اللثيم ابا وأماً الذي اكتسب ابوك في ادعائه العار
والمأثم والمذلة والخزي في الدنيا والآخرة لأن رسول الله قال : الولد للفراش
وللعاهر الحجر وان ابك يزعم ان الولد لغير الفراش ولا يضير العاهر ويلحق به
ولده كما يلحق به الولد الرشيد ! ولقد أمات ابوك السنة جهلاً واحيا الاحداث
المضلة عمدا . .

ومهما انسى من الاشياء فلست أنسى تسييرك حسيناً من حرم رسول الله الى
حرم الله تعالى وتسييرك اليه الرجال وادساسك اليهم ان يقتلوه فما زلت بذلك
وكذلك حتى اخرجته من مكة الى أرض الكوفة تزار به خيلك وجنودك زئير
الاسد عداوة منك لله ولرسوله ولأهل بيته !! ثم كتبت الى ابن مرجانة أن يستقبله
بالخيل والرجال والاسنة والسيوف وكتبت اليه بمعاجلته وترك مطاولته حتى قتله
ومن معه من فتيان بني عبد المطلب اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس
وطهرهم تطهيراً ونحن كذلك لا كأبائك الجفاة اكباد الحمير واقد علمت أنه كان
اعزاً اهل البطحاء قديماً واعزّه بها حديثاً لو ثوى بالحرمين مقاماً واستحلّ بها قتلاً
ولكنه كره ان يكون هو الذي يُستحل به حرم الله وحرم الرسول وحرمة البيت
الحرام فطلب الموادة وسألكم الرجعة فطلبتم قلة انصاره واستئصال اهل بيته
كأنكم تقتلون اهل بيت من الترك أو كابل ! . . وكيف تجدني على ودك وتطلب
نصري فقد قتلت بني أبي وسيفك يقطر من دمي وانت طلبة ثاري فان شاء الله لا
يظل اليك دمي ولا تسبقني بثاري وان تسبقنا فقتلتنا ما قتلت به النبيون فطلب
دمائهم في الدماء وكان الموعد الله وكفى بالله للمظلومين ناصراً ومن الظالمين
منتقماً . . !

والعجب كل العجب ما عشت يريك الدهر عجباً حملك بنات عبد المطلب
وابناءهم اغيلمة صغاراً اليك بالشام ترى انك قهرتنا وانك تذلنا وبهم والله وبى
من الله عليك وعلى أبيك وامك من السباء . . . وايم الله انك لتصبح وتسمي آمناً

لجراح يدي وليعظمن جرحك بلساني ونقضي وابرامي لا يستفزتك الجدل فلن
يمهلك الله بعد قتل عترة رسول الله الا قليلا حتى يأخذك الله اخذاً عزيزاً
ويخرجك من الدنيا انما مذموماً فعض لا ابا لك ماشئت ولقد ارداك عند الله ما
اقترفت^(١) .

السبايا الى الشام

وبعث ابن زياد رسولا الى يزيد يخبره بقتل الحسين ومن معه وأن عياله في
الكوفة وينتظر امره فيهم ، فعاد الجواب بحملهم والرؤوس معهم^(٢) .

وكتب رقعة ربط فيها حجراً ورماء في السجن المحبوس فيه آل محمد صلى
الله عليه وآله وفيها: خرج البريد الى يزيد بأمركم في يوم كذا ويعود في كذا ، فاذا
سمعتم التكبير فأوصوا وإلا فهو الامان ، ورجع البريد من الشام يخبر بأن
يسرح آل الحسين الى الشام^(٣) .

فأمر ابن زياد زجر بن قيس وأبا بردة بن عوف الازدي وطارق بن ظبيان في
جماعة من الكوفة أن يحملوا رأس الحسين ورؤوس من قتل معه الى يزيد^(٤) .

وقيل ذهب برأس الحسين مجبر بن مرة بن خالد بن قناب بن عمر بن قيس
ابن الحرث بن مالك بن عبيد الله بن خزيمية بن لوي^(٥) .

وسرح في أثرهم علي بن الحسين مغلولة يديه الى عنقه وعياله معه^(٦) على

(١) رتبنا الكتاب من مجمع الزوائد لابي بكر الهيثمي ج٢ ص ٢٥٠ وأنساب الأشراف للبلاذري ج١ ص
١٨ طبعة اولى ، ومقتل الحسين للخوارزمي ج١ ص ٧٧ وكامل ابن الأثير ج١ ص ٥٠ سنة ٦٤ وعليه مروج
الذهب للمسعودي .

(٢) اللهوف ص ٩٥ و ٩٧ .

(٣) الطبري ج١ ص ٢٦٦ ، وفي ص ٩٦ ذكر: ان ابا بكرة أجله بسر بن اوطاة اسبوعا على ان يذهب الى
معاوية فرجع من الشام في اليوم السابع . وفي مثير الاحزان لابن نما ص ٧٤: ان عميرة ارسله عبد الله بن عمر
الى يزيد ومعه كتاب الى ابن زياد ليطلق سراح المختار الثقفي ، فكتب يزيد بذلك الى عبيد الله بن زياد ، فجاء
عميرة بالكتاب الى الكوفة وقد قطع المسافة بين الشام والكوفة باحد عشر يوماً .

(٤) الطبري ج١ ص ٢٦٤ وابن الأثير ج١ ص ٣٤ والبداية ج١ ص ١٩١ والخوارزمي وإرشاد المفيد
واعلام الوري ص ١٤٩ واللهوف ص ٩٧ .

(٥) الاصابة ج١ ص ٤٨٩ بترجمة مرة .

(٦) تاريخ الطبري ج١ ص ٢٥٤ والخطط المقرزية ج١ ص ٢٨٨ .

حال تقشعر منها الابدان^(١) .

وكان معهم شمر بن ذي الجوشن ومجفر بن ثعلبة العائدي^(٢) وشبث بن ربعي وعمرو بن الحجاج وجماعة وأمرهم أن يلحقوا الرؤوس ويشهروهم في كل بلد يأتونها^(٣) فجدوا السير حتى لحقوا بهم في بعض المنازل^(٤) .

وحدث ابن لهيعة: انه رأى رجلاً متعلقاً بأستار الكعبة يستغيث بربه ثم يقول : ولا أراك فاعلا ، فأخذته ناحية وقلت: انك لمجنون فان الله غفور رحيم ، ولو كانت ذنوبك عدد القطر لغفرها لك .

قال لي : إعلم كنت ممن سار برأس الحسين الى الشام ، فاذا أمسينا وضعنا الرأس وشربنا حوله ، وفي ليلة كنت أحرسه وأصحابي رقدو فرأيت برقاً وخلقاً أطفأوا بالرأس ففزعت وأدهشت ولزمت السكوت فسمعت بكاءً وعويلاً وقائلاً يقول : يا محمد ان الله أمرني أن أطيعك فلو أمرتني أن ازلزل بهؤلاء الارض كما فعلت بقوم لوط فقال له : يا جبرئيل ان لي موقفاً معهم يوم القيامة بين يدي ربي سبحانه .

فصحت: يارسول الله الامان فقال لي : اذهب فلا غفر الله لك، فهل ترى الله يغفر لي ؟^(٥) .

وفي بعض المنازل وضعوا الرأس المطهر فلم يشعر القوم إلا وقد ظهر قلم حديد من الحائط وكتب بالدم^(٦) .

(١) تاريخ القرمانى ص ١٠٨ وفي مرآة الجنان للياضي ج١ ص ١٣٤. سبقت بنات الحسين بن علي ومعهم زين العابدين وهو مريض كما تساق الاسارى قاتل الله فاعل ذلك ، وخالف ابن تيمية ضرورة التاريخ فقال كما في المتقى من منهاج الاعتدال للذهبي ص ٢٨٨: سير ابن زياد حرم الحسين بعد قتله الى المدينة .
(٢) في جهمرة انساب العرب لابن حزم ص ١٦٥ قال : بنو عائلة منهم مجفر بن مرة بن خالد بن عامر بن قبان بن عمرو بن قيس بن الحارث بن مالك بن عبيد بن خزيمه بن لؤي ، وهو الذي حمل رأس الحسين بن علي رضي الله عنهما الى الشام .

(٣) المنتخب للطبري ص ٣٣٩ الطبعة الثانية .

(٤) الارشاد للمفيد .

(٥) اللهوف ص ٩٨ .

(٦) مجمع الزوائد لابن حجر ج١ ص ١٩٩ والخصائص للسيوطي ج١ ص ١٢٧ وتاريخ ابن عساکر ج١ ص ٣٤٢ والصواعق المحرقة ص ١١٦ والكواكب الدرية ج١ ص ٥٧ والاتحاف بحب الاشراف ص ٢٣ ونسبه =

أترجو أمةً قتلتَ حسيناً شفاعَةَ جَدِّه يومَ الحسابِ ؟
فلم يعتبروا بهذه الآية وأرداهم العمى الى مهوى سحيق ونعم الحكم الله
تعالى .

وقبل أن يصلوا الموضع بفرسخ وضعوا الرأس على صخرة هناك فسقطت منه
قطرة دم على الصخرة فكانت تغلي كل سنة يوم عاشوراء ويجتمع الناس هناك من
الاطراف فيقيمون المآتم على الحسين ويكثر العويل حولها وبقي هذا الى أيام عبد
الملك بن مروان فأمر بنقل الحجر فلم ير له أثر بعد ذلك ولكنهم بنوا في محل
الحجر قبة سموها « النقطة »^(١)

وكان بالقرب من « حماة » في بساتينها مسجد يقال له مسجد الحسين
ويحدّث القومة: ان الحجر والاثر والدم موضع رأس الحسين حين ساروا به الى
دمشق^(٢) .

وبالقرب من (حلب) مشهد يعرف « بمسقط السقط »^(٣) وذلك ان حرم

= ابن طاووس في اللهوف ص ٩٨ الى تاريخ بغداد لابن النجار وفي تاريخ القرمانى ص ١٠٨ : وصلوا الى دير في
الطريق فنزلوا فيه ليقيموا به فوجدوا مكتوباً على بعض جدرانه هذا البيت في الخط المقرى به ج ٢ ص ٢٨٥: كتب
هذا قديماً ولا يدري قائله . وفي مثير الاحزان لابن نما ص ٥٣ : حفروا في بلاد الروم حفراً قبل أن يبعث النبي
(ص) بثلاثائة سنة فأصابوا حجراً مكتوب عليه بالسند هذا البيت والسند كلام اولاد شيث .

(١) نفس المهموم ص ٢٢٨ للشيخ الجليل الشيخ عباس القمي وفي نهر الذهب في تاريخ حلب ج ٢ ص ٢٣:
لما جيء برأس الحسين مع السبايا ووصلوا الى هذا الجبل غربي حلب قطرت من الرأس الشريف قطرة دم وعُقر
على أثرها مشهد عرف (بمشهد النقطة) وفيه ج ٢ ص ٢٨٠: نقل من تاريخ يحيى بن ابي طي من عمر هذا المشهد
وتوالي العمارات عليه .

وفي كتاب الاشارات الى معرفة الزيارات تأليف ابي الحسن علي بن ابي بكر الهروي المتوفى سنة ٦١١ ص
٩٦: في مدينة نصيبين مشهد النقطة يقال انه من دم رأس الحسين (ع) وفي سوق النشابين مشهد الرأس فانه علق
هناك لما عبروا بالسبي الى الشام .

(٢) قال الشيخ المحدث الجليل الشيخ عباس القمي في نفس المهموم شاهدت هذا الحجر عند سفري الى
الحج وسمعت الخدم يتحدثون بذلك .

(٣) في معجم البلدان ج ٢ ص ١٧٣ وخريدة العجائب ص ١٢٨: يسمى مشهد الطرح، وفي نهر الذهب ج ٢
ص ٢٧٨: سمي مشهد الدكة ومشهد الطرح يقع غربي حلب وحكى عن تاريخ ابن ابي طي ان مشهد الطرح
ظهرت عمارته سنة ٣٥١ بامر من سيف الدولة بوذكر بعضهم: ان احدى نساء الحسين اسقطت هنا لما جيء بسبي
عيال الحسين والرووس وكان هنا معدن ، واهله لما فرحوا بالسبي دعت عليهم (زينب) ففسد ذلك المعدن فعمره
سيف الدولة ! ثم ذكر توالي العمارات عليه .

الرسول (ص) لما وصلوا إلى هذا المكان اسقطت زوجة الحسين سقطاً كان يسمى (محسناً)^(١) .

وفي بعض المنازل نصبوا الرأس على رمح إلى جنب صومعة راهب وفي اثناء الليل سمع الراهب تسبيحاً وتهليلاً ورأى نوراً ساطعاً من الرأس المطهر وسمع قائلاً يقول : السلام عليك يا ابا عبد الله فتعجب حيث لم يعرف الحال .

وعند الصباح استخبر من القوم قالوا: انه رأس الحسين بن علي بن أبي طالب وامه فاطمة بنت محمد النبي (ص) فقال لهم : تبأ لكم أيتها الجماعة صدقت الاخبار في قولها إذا قتل تمطر السماء دمأ .

وأراد منهم أن يقبل الرأس فلم يجيبوه إلا بعد أن دفع اليهم دراهم ثم أظهر الشهادتين وأسلم ببركة المذبوح دون الدعوة الالهية ولما ارتحلوا عن هذا المكان نظروا إلى الدراهم وإذا مكتوب عليها :

« وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون »^(٢) .

ويقرعه بالخيزرانة كاشحه	أيهدي إلى الشامات رأس ابن فاطم
تغادي الجوى من ثكلها وتراوجه	وتسبي كريمات النبي حواسراً
فتبكي وينهاها عن الصبر لائحته	يلوح لها رأس الحسين على القنا
يلاعبها غادي النسيم ورائحه ^(٣)	وشيبته مخضوبة بدمائه

في الشام

ولما قربوا من دمشق أرسلت ام كلثوم الى الشمر تسأله أن يدخلهم في درب قليل النظار ويخرجوا الرؤوس من بين المحامل لكي يشتغل الناس بالنظر الى

(١) في معجم البلدان ج٢ ص ١٧٣ بمادة جوشن، وخريذة العجائب لابن الوردي ص ١٢٨ عند ذكر جبل جوشن: ان بعض سبي الحسين (ع) طلب ممن يقطن هناك من الصنائع خبزاً وماء فامتنع فدعا عليهم ومن ذلك لا يريح اهل ذلك الموضع .

(٢) تذكرة الخواص ص ١٥٠ .

(٣) للعلامة الشيخ عبد الحسين الاعسم النجفي رحمه الله .

الرؤوس فسلك بهم على حالة تقشعر من ذكرها الابدان وترتعد لها فرائص كل انسان .

وأمر ان يسلك بهم بين النظار وان يجعلوا الرؤوس وسط المحامل^(١)

وفي اول يوم من صفر دخلوا دمشق^(٢) فواقفوهم على (باب الساعات)^(٣) وقد خرج الناس بالدفوف والبوقات وهم في فرح وسرور ودنا رجل من « سكيئة » وقال: من أي السبايا انتم؟ قالت: نحن سبايا آل محمد « ص »^(٤) .

وكان يزيد جالساً في منظره على « جيرون » ولما رأى السبايا والرؤوس على أطراف الرماح وقد اشرفوا على نية جيرون نعب غراب فأنشأ يزيد يقول :

لما بدت تلك الحمول وأشرقت تلك الرؤوس على شفا جيرون^(٥)
نعب الغراب فقلت قل اولا تقل فقد اقتضيت من الرسول ديوني

ومن هنا حكم ابن الجوزي والقاضي ابو يعلى والتفتازاني والجلال السيوطي بكفره ولعنه^(٦) .

(١) اللهوف ص ٩٩ ومثير الاحزان لابن نما ص ٥٣ ومقتل العوالم ص ١٤٥ .

(٢) نص عليه كامل البهائي والآثار الباقية للبيروني ص ٣٣١ طبع الأست والمصباح للكفعمي صفحة ٢٦٩ وتقويم المحسنين للفيض ص ١٥ وبناء على ما في تاريخ الطبري ج٦ ص ٢٦٦ من حسبهم في السجن الى ان يأتي البريد من الشام يجيهم بعيد وصولهم الى الشام في اول صفر فان المسافة بعيدة تستدعي زمناً طويلاً انلهم إلا ان يكون البريد من طريق « الطبر » .

(٣) مقتل الخوارزمي ج١ ص ٦١ روى: انهم ادخلوا مدينة دمشق من باب (توما) وهذا الباب كما في نهار المقاصد ص ١٠٩: أحد أبواب مدينة دمشق القديمة .

ويحدث ابو عبد الله محمد بن علي بن ابراهيم المعروف بابن شداد المتوفى سنة ٦٨٤ في اطلاق الخطيرة ج٢ ص ٧٢ قال : انما سمي بباب الساعات لانه عمل هناك بنظام الساعات يعلم بها كل ساعة تمضي من النهار عليها عصافير من نحاس و غراب و حية من نحاس فلذا أتمت الساعة خرجت الحية فصفرت العصافير وصاح الغراب وسقطت حصة في الطشت .

(٤) امالي الصدوق صفحة ١٠٠ مجلس ٣١ ومقتل الخوارزمي ج١ ص ٦٠ .

(٥) في صورة الارض لابن حوقل ص ١٦١ طبع اوفست في دمشق: ليس في الاسلام أحسن منه كان مصلى الصابئين ثم صار لليونان يعظمون فيه دينهم ثم صار لليهود وملوك عبدة الاصنام وباب هذا المسجد يسمى باب جيرون ، صلب على هذا الباب رأس يحيى بن زكريا وصلب على باب جيرون رأس الحسين بن علي في الموضع الذي صلب فيه رأس يحيى بن زكريا . ولما كان ايام الوليد بن عبد الملك جعل وجه جدرانه رخاماً الخ . ويظهر ان هذا المسجد هو الجامع الاموي .

(٦) روح المعاني للالوسي ج٢ صفحة ٧٣ آية « فهل عسيتم ان توليتم » قال الالوسي: اراد بقوله « فقد اقتضيت من الرسول ديوني » أنه قتل بما قتله رسول الله (ص) يوم بدر كجده عتبة وخاله وغيرهما وهذا كفر =

ودنا سهل بن سعد الساعدي من سكينه بنت الحسين وقال : ألك حاجة فأمرته ان يدفع لحامل الرأس شيئاً فيبعده عن النساء ليشتغل الناس بالنظر اليه ففعل « سهل »^(١) .

ودنا شيخ من السجاد « ع » وقال له : الحمد لله الذي اهلككم وأمكن الامير منكم ! ههنا أفاض الامام من لطفه على هذا المسكين المغتر بتلك التمويهات لتقريبه من الحق وارشاده الى السبيل وهكذا اهل البيت (ع) تشرق انوارهم على من يعلمون صفاء قلبه وطهارة طيبته واستعداده للهداية . فقال عليه السلام له : يا شيخ أقرأت القرآن ؟ قال : بلى ، قال عليه السلام : أقرأت ﴿ قل لا اسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ﴾ وقرأت قوله تعالى : ﴿ وآت ذا القربى حقه ﴾ وقوله تعالى : ﴿ واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى ﴾ ؟ قال الشيخ : نعم قرأت ذلك .

فقال (ع) : نحن والله القربى في هذه الآيات .

ثم قال له الامام : اقرأت قوله تعالى : ﴿ انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ ؟ قال : بلى .

فقال عليه السلام : نحن أهل البيت الذين خصهم الله بالتطهير .

قال الشيخ : بالله عليك انتم هم فقال عليه السلام : وحق جدنا رسول الله انا لنحن هم من غير شك .

فوقع الشيخ على قدميه يقبلهما ويقول أبرأ الى الله ممن قتلكم وتاب على يد الامام مما فرط في القول معه وبلغ يزيد فعل الشيخ وقوله فأمر بقتله^(٢) .

بأية آية يأتي يزيد غداة صحائف الأعمال تتلى
وقام رسول رب العرش يتلو وقد صمّت جميع الخلق (قل لا)^(٣)

= صريح ومثله تمثله بقول ابن الزبيرى قبل اسلامه (ليت اشياخي) الايات .

(١) مقتل العوالم ص ١٤٥ .

(٢) اللهوف صفحة ١٠٠ وفي تفسير ابن كثير ج١ صفحة ١١٢ وروح المعاني للالوسي ج٢ صفحة ٣١ ومقتل الخوارزمي ج٢ صفحة ٦١ : ان السجاد قرأ على الشيخ آية المودة فاذعن له .

(٣) روح المعاني للالوسي ج٢ صفحة ٣١ انها للسيد عمر الهيثمي أحد أقاربه المعاصرين وقد استجودهما الالوسي .

وقبل ان يدخلوهم الى مجلس يزيد اتوهم بحبال فربقوهم بها فكان الحبل في عنق زين العابدين الى زينب ام كلثوم وباقي بنات رسول الله (ص) وكلما قصروا عن المشي ضربوهم حتى اوقفوهم بين يدي يزيد وهو على سريره فقال علي بن الحسين (ع) : ما ظنك برسول الله لو يرانا على هذا الحال ؟ فبكى الحاضرون وامر يزيد بالحبال فقطعت (١) .

واقيموا على درج باب الجامع حيث يقام السبي ووضع الرأس المقدس بين يدي يزيد وجعل ينظر اليهم ويقول :

صبرنا وكان الصبر منّا عزيمة واسيفنا يقطعنّ هاماً ومعصماً
نُفَلِّقُ هاماً من رجال اعزّة علينا وهم كانوا أعقّ وأظلماً (٢)

ثم التفت الى النعمان بن بشير وقال : الحمد لله الذي قتله فقال النعمان : قد كان امير المؤمنين معاوية يكره قتله فقال يزيد : قد كان ذلك قبل ان يخرج ولو خرج على امير المؤمنين لقتله (٣) .

فليت السّاحقاً على الارض أُطِيقَتْ وطاف على الدنيا الفناء أو النشر
(بنات علي) وهي خير حرائر يياح بأيدي الادعياء لها ستر
سبايا على عَجَفِ المطايا حواسراً يودّعها مصر ويرقبها مصر
فإن دمعت منهنّ عين وقصّرت عن المشي إعياء مخدرة طهر

(١) الانوار النعمانية صفحة ٣٤١ واللهوف صفحة ١٠١ وتذكرة الخواص صفحة ٤٩ .
(٢) مرآة الجنان للبيهقي ج١ صفحة ١٣٥ وفي كامل ابن الأثير ج١ ص ٣٥ وعليه مروج الذهب لما ادخل الرأس عليه جعل ينكته بقضيب وتمثل بقول الحصين بن حمام .
أبى قومنا أن ينصفونا فانصفت قواصب في ايماننا تقطر الدّما
نُفَلِّقُ هاماً من رجال اعزّة علينا وهم كانوا اعقّ وأظلماً
وفي العقد الفريد ج٢ ص ٣١٣ في خلافة يزيد قال: لما وضع الرأس بين يديه تمثل يزيد بقول الحصين بن الحمام المزني وذكر البيت الثاني، واقتصر ابن حجر الهيثمي في مجمع الزوائد ج١ ص ١٩٨ على البيت الثاني واقتصر الخوارزمي في مقتل ج١ صفحة ٦١ على وقوفهم على درج باب الجامع وهذان البيتان للحصين بن الحمام ذكرهما في المؤتلف والمختلف للامدي ص ٩١ قال : ان الحصين بن حمام بن ربيعة الى آخر نسبه قال من قصيدة طويلة وذكر ثلاثة أبيات فيها البيتان . وفي الشعر والشعراء ص ١٥١ ذكر ثلاثة أبيات فيها البيت الثاني . وفي الأشباه والنظائر ص ٤ من اشعار المتقدمين والجاهليين للخالدين اقتصر على البيت الثاني وفي الأغاني ج١ ص ١٢٠ طبعة ساسي ذكر ثلاثة عشر بيتاً فيها البيتان .
(٣) مقتل الخوارزمي ج١ صفحة ٥٩ .

أهاب بها (شمر الخنا) بقساوة
 وليس لديها كافل غير مدنف
 عليل يعاني القيد والغلّ في السرى
 سروا فيه مغلول اليدين مقيداً
 وقد اكل اللحم الحديدُ بجيده
 يلاحظ اطفالاً تصيح ونسوة
 ورأس أبيه وهو سبط محمد
 وقد أدخلوه الشام لا مرحباً به
 الى مجلس فيه ابن هند بنصره
 ورأس أبيه السبط في طست عسجد
 وقد كان يخفي الكفر لكنْ بذكره

وألها في سوطه نقمة (زجر)
 أضرت به البلوى وقد مسّه الضر
 ويدو على سيائه الذلّ والاسر
 الى بطن (حرف) لم يوطأ لها ظهر
 واثّر حتى فاض في دمه النحر
 تعجُّ واكبأداً يطير بها الذعر
 أمام السبايا تستطيل به السمر
 وأفراحه تغطي بعيدٍ هو النصر
 قرير ومروان يطير به البشر
 امام دعويّ غرّه الزهو والكبر
 لاشاخه في بدر قد ظهر الكفر^(١)

يزيد مع السجاد

والتفت يزيد إلى السجاد (ع) وقال : كيف رأيت صنع الله يا علي بأبيك
 الحسين ؟ قال : رأيت ما قضاه الله عز وجل قبل أن يخلق السموات والأرض !
 وشاور يزيد من كان حاضراً عنده في أمره فاشاروا عليه بقتله ! فقال زين
 العابدين (ع) : يا يزيد لقد أشار عليك هؤلاء بخلاف ما أشار به جلساء
 فرعون عليه حين شاورهم في موسى وهارون فانهم قالوا له : أرْجِه وإخاه ولا
 يقتل الادعياء اولاد الانبياء وابناءهم فأمسك يزيد مطرقاً^(٢) .

ومما دار بينهما من الكلام ان قال يزيد لعلي بن الحسين : « ما اصابكم من
 مصيبة فيما كسبت ايديكم » قال علي بن الحسين : ما هذه فينا نزلت اثمانزل فينا
 « ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل ان نبرأها
 ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم »^(٣) فنحن لا

(١) من قصيدة للعلامة الشيخ عبد المنعم الفرطوسي .

(٢) اثبات الوصية صفحة ١٤٣ طنجف .

(٣) العقد الفريد ج١ صفحة ٣١٣ وتاريخ الطبري ج١ ص ٢٦٧ .

نأسي على ما فاتنا ولا نفرح بما آتانا^(١) فأنشد يزيد قول الفضل بن العباس بن عتبة :

مهلاً بنى عمنا مهلاً موالينا لا تنبشوا بيننا ما كان مدفوناً^(٢)

ثم استأذنه عليه السلام في ان يتكلم فقال يزيد : نعم على ان لا تقل هجراً قال (ع) : لقد وقفت موقفاً لا ينبغي لمثلي ان يقول الهجر ما ظنك برسول الله (ص) لو يراني على هذه الحال ؟ فأمر يزيد بأن يفك الغل منه^(٣) .

وأمر يزيد الخطيب ان يثني على معاوية وينال من الحسين وآله فأكثر الخطيب من الواقعة في علي والحسين فصاح به السجاد (ع) : لقد اشترت مرضاة المخلوق بسخط الخالق فتبوا مقعدك من النار^(٤) :

أعلى المنابر تعلنون بسبّه وبسيفه نُصِبَتْ لكم أعوادها

وقال ليزيد: اتأذن لي أن أرقى هذه الاعواد فأتكلم بكلام فيه لله تعالى رضى وهؤلاء أجر وثواب فأبى يزيد وألح الناس عليه فلم يقبل فقال ابنه معاوية: إذذن له ، ما قدر ان يأتي به ؟ فقال يزيد: ان هؤلاء ورثوا العلم والفصاحة^(٥) وزقوا العلم زقاً^(٦) وما زالوا به حتى اذن له .

فقال (ع) : الحمد لله الذي لا بداية له ، والدائم الذي لا نفاذ له ، والأول الذي لا أولية له ، والآخر الذي لا آخرية له ، والباقي بعد فناء الخلق ، قدر الليالي والأيام ، وقسم فيما بينهم الأقسام ، فتبارك الله الملك العلام ، الى أن قال : أيها الناس أعطينا ستاً وفضلنا بسبع أعطينا العلم والحلم والسماحة والفصاحة والشجاعة والمحبة في قلوب المؤمنين وفضلنا بأن منّا النبي والصديق والطيار وأسد الله وأسد رسوله وسبطا هذه الامة ، أيها الناس من عرفني فقد

(١) تفسير علي بن ابراهيم صفحة ٦٠٣ في الشورى .

(٢) المحاضرات للراغب الاصفهاني ج١ صفحة ٧٧٥ باب من يبجح بمعادات ذويه وهذا البيت من أبيات خمسة للفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب ذكرها ابونمام في الحماسة راجع شرح التبريزي ، ج١ ص

٢٢٣ .

(٣) مثير الاحزان لابن نما صفحة ٥٤ وغيره .

(٤) نفس المهجوم ص ٢٤٢ .

(٥) كامل البهائي .

(٦) رياض الاحزان ص ١٤٨ .

عرفني ومن لم يعرفني انبأته بحسبي ونسبي ايها الناس أنا ابن مكة ومنى ، انا ابن زمزم والصفاء ، أنا ابن من حمل الركن بأطراف الردا ، أنا ابن خير من ائترز وارتدى وخير من طاف وسعى ، وحج ولبي ، انا ابن من جمل على البراق وبلغ به جبرئيل سدرة المنتهى ، فكان من ربه كقاب قوسين او ادنى ، انا ابن من صلى بملائكة السماء ، انا ابن من أوحى اليه الجليل ما اوحى انا ابن من ضرب بين يدي رسول الله بيدر وحنين ، ولم يكفر الله طرفة عين ، انا ابن صالح المؤمنين ووارث النبيين ، ويعسوب المسلمين ونور المجاهدين وقاتل الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين ومفرق الاحزاب اربطهم جأشا ، وأمضاهم عزيمة ذاك ابو السبطين الحسن والحسين ، علي بن ابي طالب .

انا ابن فاطمة الزهراء ، وسيدة النساء ، وابن خديجة الكبرى .

انا ابن المرملة بالدماء ، انا ابن ذبيح كربلا ، انا ابن من بكى عليه الجن في الظلماء ، وناحت الطير في الهراء .

فلما بلغ الى هذا الموضع ضج الناس بالبكاء وخشي يزيد الفتنة فأمر المؤذن ان يؤذن للصلاة فقال المؤذن : الله اكبر .

قال الامام: الله اكبر واجل وأعلى واكرم مما اخاف واحذر ، فلما قال المؤذن: أشهد ان لا إله إلا الله قال (ع) : نعم اشهد مع كل شاهد ان لا إله غيره ولا رب سواه فلما قال المؤذن : اشهد ان محمداً رسول الله قال (الامام) للمؤذن : اسألك بحق محمد أن تسكت حتى اكلم هذا !

والتفت الى يزيد وقال : هذا الرسول العزيز الكريم جدك ام جدي ؟ فان قلت جدك علم الحاضرون والناس كلهم انك كاذب وإن قلت جدي فلم قلت أبي ظلماً وعدواناً وانتهبت ماله وسببت نساءه فويل لك يوم القيامة إذا كان جدي خصمك .

فصاح يزيد بالمؤذن : اقم للصلاة فوقع بين الناس همهمة وصلّى بعضهم وتفرق الآخر^(١) .

(١) نفس المهوم ص ٢٤٢ والخطبة طويلة في مقتل الخوارزمي ج ١ ص ٦٩ .

الرأس الأطهر

ودعا يزيد برأس الحسين (ع) ووضع أمامه في طست من ذهب^(١) وكان النساء خلفه فقامت سكينه وفاطمة يتطاولان للنظر اليه ويزيد يستره عنهما فلما رأيته صرخن بالبكاء^(٢) ثم اذن للناس ان يدخلوا^(٣) واخذ يزيد القضيب وجعل ينكت ثغر الحسين^(٤).

ويقول يوم بيوم بدر^(٥) وانشد قول الحصين بن الحمام .

أبى قومنا أن ينصفونا فأنصفت قواضب في إيماننا تقطر الدما
نُفلقَ هاماً من رجال أعزة علينا وهم كانوا اعتقوا وظلماً^(٦)

فقال يحيى بن الحكم بن أبي العاص اخو مروان وكان جالساً عنده :

لهم بجنب الطف ادنى قرابة من ابن زياد العبد ذي الحسب الوغل
سمية امسى نسلها عدد الحصى وليس لآل المصطفى اليوم من نسل

(١) مرآة الجنان لليافعي ج' ص ١٣٥ .

(٢) كامل ابن الاثير ج' ص ٣٥ وجمع الزوائد ج' ص ١٩٥ والفصول المهمة لابن الصباغ ص ٢٠٥ .

(٣) كامل ابن الاثير ج' ص ٣٥ .

(٤) تاريخ الطبري ج' ص ٢٦٧ وكامل ابن الاثير ج' ص ٣٥ وتذكرة الخواص ص ١٤٨ والصواعق

المحرقة ص ١١٦ والفروع لابن مفلح الحنبلي في فقه الحنابلة ج' ص ٥٤٩ وجمع الزوائد لابن حجر ج' ص

١٩٥ والفصول المهمة لابن الصباغ ص ٢٠٥ والخطط المقرئية ج' ص ٢٨٩ والبدية لابن كثير ج' ص ١٩٢

وشرح مقامات الحريري للشريشي ج' ص ١٩٣ آخر المقامة العاشرة وايام العرب في الاسلام ص ٤٣٥ تأليف

محمد أبي الفضل وعلي محمد البجاوي ومناقب ابن شهر اشوب ج' ص ٢٢٥ وفي الانحاف بحب الاشراف ص

٢٣: صار يزيد يضرب ثناياه بالقضيب وكذا في الآثار الباقية للبيروني ص ٣٣١ طبعة الاوفست : « والنكت »

كما في صحاح الجوهر في الضرب وفي المغرب للمطرزي ج' ص ٢٢٧: نكتت خدها بأصابعها أي نقرته وضربته

وفي مقاييس اللغة لابن فارس ج' ص ٤٧٥ نكت في الأرض بقضيبه ينكت اذا اثر فيها .

(٥) مناقب ابن شهر اشوب ج' ص ٢٢٦ .

(٦) كامل ابن الاثير ج' ص ٣٥ والفصول المهمة لابن الصباغ ص ٢٠٥: والبيت الأول عند اليافعي في

مرآة الجنان ج' ص ١٣٥ .

صبرنا فكان الصبر منا عزيمة واسياقنا يقطعن كفا ومعصما

ورواه سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ص ١٤٨ مع تغيير في بعض ألفاظه وجماعة من المؤرخين

اقتصروا على البيت الثاني منهم الشريشي في شرح مقامات الحريري ج' ص ١٩٣ والاندلسي في العقد الفريد

ج' ص ٣١٣ وابن كثير في البداية ج' ص ١٩٧ والشيخ المفيد في الارشاد وابن جرير الطبري في التاريخ ج' ص

٢٦٧ وقال: البيت للحصين بن الحمام المري .

فضر به يزيد على صدره وقال: اسكت لا ام لك^(١) .

وقال ابو برزة الأسلمي: اشهد لقد رأيت النبي يرشف ثناياه وثنايا اخيه الحسن (ع) ويقول: انما سيدا شباب اهل الجنة قتل الله قاتلكما ولعنه واعد له جهنم وساءت مصيراً فغضب يزيد منه وامر به فأخرج سحياً^(٢) .

والتفت رسول قيصر الى يزيد وقال: إن عندنا في بعض الجزائر حافر حمار عيسى ونحن نحج اليه في كل عام من الاقطار ونهدي اليه النذور ونعظمه كما تعظمون كتبكم فأشهد انكم على باطل^(٣) فأغضب يزيد هذا القول وأمر بقتله فقام الى الرأس وقبّله وتشهد الشهادتين وعند قتله سمع اهل المجلس من الرأس الشريف صوتاً عالياً فصيحاً « لا حول ولا قوة إلا بالله »^(٤) .

ثم اخرج الرأس من المجلس وصلب على باب القصر ثلاثة أيام^(٥) فلما رأت هند بنت عمرو بن سهيل زوجة يزيد الرأس على باب دارها^(٦) والنور الإلهي يسطع منه ودمه طري لم يحف ويشم منه رائحة طيبة^(٧) دخلت المجلس مهتوكة الحجاب وهي تقول : رأس ابن بنت رسول الله على باب دارنا فقام اليها

-
- (١) تاريخ الطبري ج^١ ص ٢٦٥ وكامل ابن الاثير ج^١ ص ٣٧: وعجز البيت الثاني في مجمع الزوائد لابن حجر ج^١ ص ١٩٨ ومناقب ابن شهر آشوب ج^١ ص ٢٢٦: (وبنت رسول الله ليس لها نسل) وفي البداية لابن كثير ج^١ ص ١٩٣: كان الحسين ينشد وذكر البيت الثاني موافقاً لمجمع الزوائد وفي مثير الاحزان لابن نما ص ٥٤: روى ان الحسن بن الحسن هو المثنى - لما رأى يزيد يضرب رأس الحسين (ع) بالقضيب قال واذلاء! سمية امي نسلها عدد الحصى وبنت رسول الله ليس لها نسل وفي تذكرة الخواص ص ١٤٩: لما بلغ الحسن البصري فعلة يزيد بالرأس تمثل بالبيت الثاني وفي الاغانى ج^١ ص ٧١: نسبها الى عبد الرحمن بن الحكم مع بيت ثالث وفي مقتل الخوارزمي ج^١ ص ٥٦: نسبها الى عبد الرحمن ابن الحكم اخي مروان .
- (٢) اللهوف ص ١٠٢ واختصر الحديث في الفصول المهمة ص ٢٠٥ وتاريخ الطبري ج^١ ص ٢٦٧ ومناقب ابن شهر آشوب ج^١ ص ٢٦ .
- (٣) الصواعق المحرقة ص ١١٩ .
- (٤) مقتل العوالم ص ١٥١ ومثير الاحزان لابن نما وفي مقتل الخوارزمي ج^١ ص ٧٢ ذكر محاوراة النصراني مع يزيد وقتله ولم يذكر كلام الرأس الأطهر .
- (٥) الخطط القرظية ج^١ ص ٢٨٩ والاتحاف بحب الاشراف ص ٢٣ ومقتل الخوارزمي ج^١ ص ٧٥ والبدية لابن كثير ج^١ ص ٢٠٤ وسير اعلام النبلاء ج^١ ص ٢١٦ .
- (٦) مقتل العوالم ص ١٥١ وتقدم في المقدمة من هذا الكتاب تعريف أبيها وعند من كانت!
- (٧) الخطط القرظية ج^١ ص ٢٨٤ .

يزيد وغطاها وقال لها: اعولي عليه يا هند فانه صريحة بني هاشم عجل عليه ابن
زيداً^(١) .

وأمر يزيد بالرؤوس ان تصلب على ابواب البلد والجامع الاموي ففعلوا بها
ذلك^(٢) .

وفرح مروان بقتل الحسين (ع) فقال :

ضربت دوسر فيهم ضربة أثبتت أوتاد مُلْكٍ فاستقر

ثم جعل ينكت بالقضيب في وجهه ويقول :

يا حبذا بردك في اليدين ولونك الأحمر في الخدين

كأنه بات بعسجدين شفيت منك النفس يا حسين^(٣)

الشامي مع فاطمة

قال الرواة: نظر رجل شامي الى فاطمة بنت علي^(٤) فطلب من يزيد ان يهبها
له لتخدمه ففرغت ابنة امير المؤمنين وتعلقت بأختها العقيلة زينب وقالت: كيف

(١) المقتل للخوارزمي ج^١ ص ٧٤ .

(٢) نفس المهموم ص ٢٤٧ .

(٣) رياض الاحزان ص ٥٩ ومثير الاحزان لابن نفا ص ٥: واقصر سبط ابن الجوزي على البيت الاول
ويروي ابن ابي الحديد في شرح النهج ج^١ ص ٣٦١ مصر: ان مروان كان امير المدينة فلما وصل اليه الرأس قال :
يا حبذا بردك في اليدين وحمرة تجري على خدين
كأنما بات بعسجدين

ثم رمى بالرأس نحو القبر وقال: يا محمد يوم بدر والخبر مشهور والصحيح ان مروان لم يكن امير
المدينة . وفي اقرب الموارد مادة (برد): البرد حب الغمام ويستعمل للاسنان الشديدة البياض ، وفي آداب اللغة
العربية لجرجي زيدان ج^١ ص ٢٨٢: من شعر يزيد بن الطثرية قوله :

بنفسى من لو مر بناته على كبدي كانت شفاء أنامله
والبرد كما في تاج العروس ج^١ ص ٢٩٨: السكون والفتور فكأنه أراد أن يكون قتله واسكاته عن الحركة بيده
وأنه الذي نخرج خديه بحمرة الدم ، واستبعاد حضور مروان في الشام حينذاك برده نص ابن جرير الطبري في
التاريخ ج^١ ص ٢٦٧ وابن كثير في البداية ج^١ ص ١٩٦: كان مروان بن الحكم يسأل الجماعة الذين وردوا الشام
مع العيال عما فعلوه بالحسين (ع) .

(٤) تاريخ الطبري ج^١ والبدية لابن كثير ج^١ ص ١٩٤ واملالي الشيخ الصدوق ص ١٠٠ مجلس ٣١
ويروي ابن نفا في مثير الاحزان ص ٥٤ والخوارزمي في المقتل ج^١ ص ٦٢: انها فاطمة بنت الحسين (ع) .

اخدم ؟ قالت العقيلة : لا عليك انه لن يكون ابداً فقال يزيد: لو اردت لفعلت ! فقالت له: إلا أن تخرج عن ديننا فرد عليها : إنما خرج عن الدين ابوك واخوك ! قالت زينب : بدين الله ودين جدي وأبي وأخي اهتديت انت وابوك إن كنت مسلماً قال : كذبت يا عدوة الله ! فرقت (عليها السلام) وقالت: أنت امير مسلط تشتم ظلماً وتقهّر بسطانك^(١) وعاود الشامي الطلب فزيره يزيد ونهره وقال له: وهب الله لك حتفاً قاضياً^(٢) .

خطبة زينب

قال ابن نما وابن طاووس^(٣): لما سمعت زينب بنت علي عليها السلام^(٤) يزيد يتمثل بأبيات ابن الزبيري^(٥) .

ليت اشياخي بيدر شهدوا	جزع الخزر ج من وقع الاسل
لأهلوا واستهلوا فرحاً	ثم قالوا: يا يزيد لا تشل
قد قتلنا القرم من ساداتهم	وعدلناه بيدر فاعتدل
لعبت هاشم بالملك فلا	خبر جاء ولا وحي نزل
لست من خندف ان لم انتقم	من بني احمد ما كان فعل

قالت :

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على رسوله وآله أجمعين ، صدق الله

(١) ابن الأثير ج٤ ص ٣٥ .

(٢) الطبري ج٦ ص ٢٦٥ .

(٣) ذكرت هذه الخطبة في « بلاغات النساء » صفحة ٢١ ط النجف ومقتل الخوارزمي ج١ ص ٦٤ .

(٤) عرفها الخوارزمي في مقتل الحسين: أن امها فاطمة بنت رسول الله (ص) .

(٥) هذه الأبيات: نسبها السيد ابن طاووس في اللهوف ص ١٠٢ صيدا: إلى ابن الزبيري وليست كلها له

فان الخوارزمي في مقتل الحسين ج٢ ص ٦٦ وابن أبي الحديد في شرح النهج ج٢ ص ٣٨٣ مصر اول وابن هشام

في السيرة في واقعة احد: ذكروا ستة عشر بيتا وليس فيها ما ذكره ابن طاووس الا الاول والثالث وكان عجز الثالث

في روايتهم (وعدلنا ميل بدر فاعتدل) وفي رواية أبي علي القالي في الامالي ج١ ص ١٤٢ والبكري في شرحه ج١

ص ٣٨٧: واقمنا ميل بدر فاعتدل ، وفي رسالة الجاحظ في بني امية ضمن مجموعة رسائله ابن الزبيري قال: لبيت

اشياخي الى آخر ثلاثة أبيات كما في اللهوف مع تغيير يسير .

وذكرها البيروني في الآثار الباقية ص ٣٣١ طبعة الاوفست: عدا البيت الرابع .

سبحانه حيث يقول : ﴿ ثم كان عاقبة الذين اساءوا السواى ان كذبوا بايات الله وكانوا بها يستهزؤن ﴾ . اظننت يا يزيد حيث اخذت علينا اقطار الارض ، وفاق السماء ، فأصبحنا نساق كما تساق الاسارى ان بنا على الله هوانا ، وبك عليه كرامة ، وان ذلك لعظم خطرك عنده فشمخت بأنفك ، ونظرت في عطفك ، جذلان مسروراً ، حين رأيت الدنيا لك مستوسقة ، والامور متسقة ، وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا فمهلاً مهلاً ، انسيت قول الله تعالى : ﴿ ولا تحسبن الذين كفروا انما نخلي لهم خيراً لأنفسهم انما نخلي لهم ليزدادوا اثماً ولهم عذاب مهين ﴾ .

امن العدل يا ابن الطلقاء ، تخديرك حرائرك وإماءك ، وسوقك بنات رسول الله سبايا ، قد هتكت ستورهنّ ، وابديت وجوههنّ ، تحدو بهنّ الاعداء من بلد إلى بلد ، ويستشرفهنّ اهل المناهل والمعازل ، ويتصفح وجوههنّ القريب والبعيد ، والدني والشريف ، ليس معهنّ من حماتهنّ حمي ولا من رجالهنّ ولي ، وكيف يرتجى مراقبة من لفظ فوه اكباد الازكياء ، ونبت لحمه من دماء الشهداء ، وكيف يستبطأ في بغضنا اهل البيت من نظر الينا بالشنف والشنآن ، والاحن والاضغان ثم تقول غير متأثم ولا مستعظم :

لأهلّوا واستهلّوا فرحاً ثم قالوا: يا يزيد لا تشل

منحنياً على ثنايا أبي عبد الله سيد شباب اهل الجنة تنكتهما بمخضرتك وكيف لا تقول ذلك ، وقد نكأت القرحة ، واستأصلت الشأفة ، باراقتك دماء ذرية محمد صلى الله عليه وآله ونجوم الأرض من آل عبد المطلب وتهتف بأشياخك زعمت انك تناديهم فلتردنّ وشيكا موردهم ولتودنّ انك شللت وبكمت ولم تكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت .

اللهم خذ لنا بحقنا ، وانتقم ممن ظلمنا ، واحلل غضبك بمن سفك دماءنا ، وقتل حماتنا .

فوالله ما فريت إلا جلدك ، ولا حززت إلا لحمك ، ولتردنّ على رسول الله صلى الله عليه وآله بما تحملت من سفك دماء ذريته وانتهكت من حرمة في عترته ولحمته ، حيث يجمع الله شملهم ، ويلمّ شعثهم ، ويأخذ بحقهم (ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون) .

وحسبك بالله حاكماً ، وبمحمد صلى الله عليه وآله خصياً ، وبجبرئيل
ظهيراً ، وسيعلم من سؤل لك ومكّنك من رقاب المسلمين بشس للظالمين بدلا
وايكم شر مكاناً ، واضعف جنداً .

ولئن جرّت علي الدواهي مخاطبتك ، إني لأستصغر قدرك واستعظم
تقريعك ، واستكثر توبيخك ، لكن العيون عبرى ، والصدور حرى .

ألا فالعجب كل العجب ، لقتل حزب الله النجباء ، بحزب الشيطان
الطلاق ، فهذه الايدي تنظف من دمائنا ، والافواه تحلب من لحومنا وتلك
الجثث الطواهر الزواكي تنتابها العواسل ، وتعفرها امهات الفراعل ولئن اتخذتنا
مغنا ، لتجدنا وشيكا مغرما ، حين لا تجد إلا ما قدمت يداك وما ربك بظلام
للعبيد ، والى الله المشتكى وعليه المعول .

فكذ كيدك ، واسع سعيك ، وناصب جهدك ، فوالله لا تمحو ذكرا ، ولا
تميت وحينا ، ولا يرحض عنك عارها ، وهل رأيك إلا فند وإيامك الا عدد ،
وجمعك الا بدد ، يوم ينادي المنادي ألا لعنة الله على الظالمين .

والحمد لله رب العالمين ، الذي ختم لأولنا بالسعادة والمغفرة ولآخرنا
بالشهادة والرحمة ، ونسأل الله ان يكمل لهم الثواب ، ويوجب لهم المزيد
ويحسن علينا الخلافة ، انه رحيم ودود ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

فقال يزيد :

يا صبيحة محمد من صوائح ما أهون النوح على النوائح

ومن جهل يزيد وغيبه وضلاله قوله بملء فمه غير متأثم ولا مستعظم يخاطب
من حضر عنده من ذؤبان اهل الشام : اتدرون من اين اتى ابن فاطمة وما
الحامل له على ما فعل والذي اوقعه فيما وقع ؟ قالوا : لا ، قال : يزعم ان اباه
خير من أبي وأمه فاطمة بنت رسول الله خير من أمي وجدّه خير من جدّي وانه
خير مني واحق بهذا الأمر مني فأما قوله ابوه خير من أبي فقد حاجّ ابي اباه الى الله
عزّ وجلّ وعلم الناس ايها حكم له ، واما قوله أمّه خير من أمي فلعمري ان
فاطمة بنت رسول الله خير من أمي ، واما قوله جدّه خير من جدّي فلعمري ما
احد يؤمن بالله واليوم الآخر وهو يرى ان لرسول الله فينا عدلا ولا نداً ، ولكنه

انما اتى من قلة فقهه ولم يقرأ : ﴿ قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء ﴾ وقوله تعالى : ﴿ والله يؤتي ملكه من يشاء ﴾ (١) .

الخربة

ولقد احدثت هذه الخطبة هزة في مجلس يزيد وراح الرجل يحدث جلسه بالضلال الذي غمرهم وانهم في أي واد يعمهون ، فلم ير يزيد مناصاً إلا ان يخرج الحرم من المجلس الى خربة لا تكنهم من حرٍّ ولا برد فأقاموا فيها ينوحون على الحسين عليه السلام (٢) ثلاثة أيام (٣) .

وفي بعض الأيام خرج السجاد (ع) منها يتروح ، فلقيه المنهال بن عمر وقال له : كيف امسيت يا ابن رسول الله ؟ قال (ع) : أمسينا كمثمل بنى اسرائيل في آل فرعون يذبحون ابناءهم ويستحيون نساءهم ، امست العرب تفتخر على العجم بأن محمداً منها ، وامست قريش تفتخر على سائر العرب بأن محمداً منها ، وأمسينا معشر اهل بيته مقتولين مشردين فاننا لله واننا اليه راجعون (٤) .

قال المنهال : وبيننا يكلمني إذ امرأة خرجت خلفه تقول له : الى اين يا نعم الخلف ؟ فتركني واسرع اليها فسألت عنها قيل : هذه عمته زينب (٥) .

الى المدينة

لقد سّر يزيد قتل الحسين ومن معه وسبي حريم رسول الله صلى الله عليه

(١) تاريخ الطبري ج١ صفحة ٢٦٦ والبدية لابن كثير ج١ صفحة ١٩٥ .

(٢) النهوف ص ٢٠٧ وامالي الصدوق ص ١٠١ مجلس ٣١ .

(٣) مقتل الخوارزمي ج١ ص ٣٤ . وهذه الخربة او فقل المحبس كما جاء في ذيل مرآة الزمان لليونيني ج١ ص ١٤٦ حوادث سنة ٦٨١ هـ قال : في ليلة الأحد عاشر شهر رمضان احترقت سوق اللبادين بدمشق بكاملها وجسر الكتبيين والفوارة وسوق القماش المعروف بسوق عسا الله وسقاية جيرون ووصلت النار الى درب العجم وسط جيرون وجدار المسجد العمري الذي على درج بدرج الجامع الملاصق لسجن زين العابدين . الخ .

(٤) مثير الاحزان لابن نما ص ٥٨ ومقتل الخوارزمي ج١ ص ٧٢ .

(٥) الانوار النعمانية ص ٣٤٠ .

وآله^(١) وظهر عليه السرور في مجلسه فلم يبال بالحاده وكفره حين تمثل بشعر ابن الزبيرى وحتى انكر الوحي على رسول الله محمد (ص) ولكنه لما كثرت اللائمة عليه ووضح له الفشل والخطأ في فعلته التي لم يرتكبها حتى من لم ينتحل دين الاسلام وعرف المغزى من وصية معاوية اياه حيث قال له :

(إن اهل العراق لن يدعوا الحسين حتى يخرجوه فاذا خرج عليك فاصفح عنه فان له رحماً ماسة وحقاً عظيماً)^(٢) .

وعاب عليه خاصته واهل بيته ونسأؤه وكان يبرأى منه ومسمع كلام الرأس الاظهر لما أمر بقتل رسول ملك الروم (لا حول ولا قوة إلا بالله)^(٣) ولحديث الاندية عما ارتكبه من هذه الجريمة الشائنة والقسوة الشديدة دوي في ارجاء دمشق ، لم يجد مناصاً من القاء التبعة على عاتق ابن زياد تبعيداً للسبب عنه ولكن الثابت لا يزول .

ولما خشي الفتنة وانقلاب الأمر عليه عجل باخراج السجاد والعيال من الشام إلى وطنهم ومقرهم ، ومكّنهم مما يريدون وأمر النعمان بن بشير وجماعة معه ان يسيروا معهم الى المدينة مع الرفق^(٤) .

فلما وصلوا العراق قالوا للدليل : مر بنا على طريق كربلا فوصلوا الى مصرع الحسين فوجدوا جابر بن عبد الله الانصاري وجماعة من بني هاشم ورجالاً من آل رسول الله قد وردوا لزيارة قبر الحسين فتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم وأقاموا في كربلا ينوحون على الحسين^(٥) ثلاثة ايام^(٦) .

ووقف جابر الانصاري على القبر فأجهش بالبكاء وقال : يا حسين ثلاثاً ثم قال :

حبيب لا يجيب حبيبه وأتى لك بالجواب وقد شحطت اوداجك على

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٣٩ .

(٢) تاريخ الطبري ج ٦ ص ١٨٠ .

(٣) مقتل العوالم ص ١٥٠ .

(٤) ارشاد المفيد .

(٥) اللهوف ص ١١٢ ومثير الاحزان لابن نماص ٧٩ طبع الحجر .

(٦) رياض الاحزان ص ١٥٧ .

اثباجك ، وفرق بين رأسك وبدنك ، فأشهد أنك ابن خاتم النبيين ، وابن سيد المؤمنين ، وابن حليف التقوى ، وسليل الهدى ، وخامس أصحاب الكساء ، وابن سيد النقباء ، وابن فاطمة الزهراء سيدة النساء ! ومالك لا تكون كذلك وقد غذتكَ كَفُّ سيد المرسلين ، وربيت في حجر المتقين ورضعت من ثدي الايمان ، وفطمت بالاسلام ، فطبت حياً وطبت ميتاً غير ان قلوب المؤمنين غير طيبة بفراقك ، ولا شاكاة في الخيرة لك ، فعليك سلام الله ورضوانه ، واشهد انك مضيت على ما مضى عليه اخوك يحيى بن زكريا .

ثم أجال بصره حول القبر . قال : السلام عليكم ايها الارواح التي حلت بفناء الحسين واناخت برحله ، اشهد انكم اقمتم الصلاة ، وآتيتم الزكاة وامرتم بالمعروف ، ونهيتم عن المنكر ، وجاهدتم الملحدين ، وعبدتم الله حتى اتاكم اليقين .

والذي بعث محمداً صلى الله عليه وآله بالحق نبياً ، لقد شاركناكم فيما دخلتم فيه ، فقال له عطية العوفي : كيف ولم نهبط وادياً ولم نعل جبلاً ولم نضرب بسيف والقوم قد فرق بين رؤوسهم وابدانهم وأوتمت اولادهم وارملت الازواج .

فقال له: اني سمعت حبيبي رسول الله يقول : من احب قوماً كان معهم ومن احب عمل قوم اشرك في عملهم والذي بعث محمداً بالحق نبياً ان نيتي ونية اصحابي على ما مضى عليه الحسين واصحابه^(١) .

الرأس مع الجسد

لما عرف زين العابدين الموافقة من يزيد طلب منه الرؤوس كلها ليدفنها في محلها فلم يتباعد يزيد عن رغبته فدفع اليه رأس الحسين مع رؤوس اهل بيته وصحبه فألقها بالابدان .

نص على مجيئه بالرؤوس الى كربلا في « حبيب السير » كما في نفس المهموم

(١) بشارة المصطفى ص ٨٩ - المطبعة الحيدرية - مؤلفه كما في روضات الجنات ابو جعفر محمد بن ابي القاسم بن محمد بن علي الطبري الأمل من علماء القرن الخامس قرأ على ابن الشيخ الطوسي .

ص ٢٥٣ ورياض الاحزان ص ١٥٥ .

واما رأس الحسين «ع» ففي روضة الواعظين للفتال ص ١٦٥ وفي مثير
الاحزان لابن نما الحلبي ص ٥٨ : انه المعول عليه عند الامامية ، وفي اللهوف
لابن طاووس ص ١١٢ : عليه عمل الامامية ، وفي اعلام الورى للطبرسي
ص ١٥١ ومقتل العوالم ص ١٥٤ ورياض المصائب والبحار : انه المشهور بين
العلماء ، وقال ابن شهر آشوب في المناقب ج٢ ص ٢٠٠ : ذكر المرتضى في بعض
(رسائله) ان رأس الحسين اعيد الى بدنه في كربلا ، وقال الطوسي : ومنه
زيارة الاربعين ، وفي البحار عن (العدد القوية) لأخ العلامة الحلبي ، وفي
عجائب المخلوقات للقرظيني ص ٦٧ : في العشرين من صفر رُدَّ رأس الحسين
(ع) الى جثته وقال الشبراوي قيل اعيد الرأس الى جثته بعد اربعين يوماً^(١) ،
وفي شرح همزية البوصيري لابن حجر اعيد رأس الحسين بعد اربعين يوماً من
قتله ، وقال سبط ابن الجوزي الاشهر انه رُدَّ الى كربلا فدفن مع الجسد^(٢) ،
والمناوي في الكواكب الدرية ج١ ص ٥٧ نقل اتفاق الامامية على انه اعيد الى
كربلا وان القرطبي رجحه ولم يتعقبه بل نسب الى بعض اهل الكشف والشهود
انه حصل له اطلاع على انه اعيد الى كربلاء ، وقال ابو الريحان البيروني في
العشرين من صفر رُدَّ رأس الحسين الى جثته حتى دُفِنَ مع جثته^(٣) .

وعلى هذا فلا يعبا بكل ما ورد بخلافه والحديث بأنه عند قبر ابيه بمرأى من
هؤلاء الاعلام ، فاعراضهم عنه يدلنا على عدم وثوقهم به ، لأن اسناده لم يتم
ورجاله غير معروفين ، وقال ابو بكر الألويسي وقد سئل عن موضع رأس
الحسين .

لا تطلبوا رأس الحسين بشرق ارض او بغرب
ودعوا الجميع وعرجوا نحوي فمشهده بقلبي^(٤)

(١) الاتحاف بحب الاشراف ص ١٢ .

(٢) تذكرة الخواص ص ١٥٠ .

(٣) الآثار الباقية ج١ ص ٣٣١ .

(٤) في البابليات ج٢ ص ١٢٨ : ذكرهما سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص اقول : وعبارته في التذكرة

ص ١٥٩ طبع الحجر وانشد بعض اشياخنا : لا تطلبوا رأس الحسين الخ .

وقال الحاج مهدي الفلوجي الخلي^(١)

لا تطلبوا رأس الحسين فإنه لا في حمى ثاوٍ ولا في واد
لكننا صفو الولاء يدلكم في انته المقبور وسط فؤادي

يوم الاربعين

من النواميس المطردة الاعتناء بالفقيد بعد اربعين يوماً مضين من وفاته باسداء البر اليه وتأيينه وعدم ايباه في حفلات تعقد وذكريات تدون تخليداً لذكره على حين ان الخواطر تكاد تساه والافئدة اوشكت ان تهمله فبذلك تعاد الى ذكره البائد صورة خالدة بشعر رائق تتناقله الالسن ويستطيع في القلوب فتمر الحقب والاعوام وهو على جدته ! أو خطاب بليغ تتضمنه الكتب والمدونات حتى يعود من اجزاء التاريخ التي لا يبليها الملوان ، فالفقيد يكون حياً كلما تليت هاتيك النتف من الشعر او وقف الباحث على ما القيت فيه من كلمات تأبينية بين طيات الكتب فيقتص اثره في فضائله وفواضله وهذه السنة الحسنة تزداد اهمية كلما ازداد الفقيد عظمة وكثرت فضائله ، وانها في رجالات الاصلاح والمقتدى بهم من الشرائع اهم وأكد لأن نشر مزاياهم وتعاليمهم يحدو إلى اتباعهم واحتذاء مثالهم في الاصلاح وتهذيب النفوس .

وما ورد عن أبي ذر الغفاري وابن عباس عن النبي (ص) : ان الارض لتبكي على المؤمن اربعين صباحاً^(٢)، وعن زرارة عن ابي عبد الله (ع) : ان السماء بكت على الحسين (ع) اربعين صباحاً بالدم والارض بكت عليه اربعين صباحاً بالسواد والشمس بكت عليه اربعين صباحاً بالكسوف والحمرة والملائكة بكت عليه اربعين صباحاً وما اختضبت امرأة منا ولا ادهنت ولا اكتحلت ولا رجلت حتى اتانا رأس عبيد الله بن زياد وما زلنا في عبرة من بعده^(٣) .

(١) شعراء الحلقة ج* ص ٣٧١ انها للحاج مهدي الفلوجي .

(٢) مجموعة الشيخ ورام ج* ص ٢٧٦ والبحار ج* ص ٦٧٩ باب شهادة علي عن مناقب ابن شهر آشوب .

(٣) مستدرک الوسائل للنوري ص ٢١٥ باب ٩٤ .

يؤكد هذه الطريقة المألوفة والعادة المستمرة بين الناس من الحداد على الميت اربعين يوماً فاذا كان يوم الاربعين اقيم على قبره الاحتفال بتأبينه يحضره اقاربه وخاصته واصدقاؤه ، وهذه العادة لم يختص بها المسلمون ، فان النصراري يقيمون حفلة تأبينية يوم الاربعين من وفاة فقيدهم يجتمعون في الكنيسة ويعيدون الصلاة عليه المسماة عندهم بصلاة الجنائز ويفعلون ذلك في نصف السنة وعند تمامها واليهود يعيدون الحداد على فقيدهم بعد مرور ثلاثين يوماً وبمرور تسعة اشهر وعند تمام السنة^(١) كل ذلك اعادة لذكراه وتنوياً به وبآثاره واعماله ان كان من العظماء ذوي الآثار والمآثر .

وعلى كل حال فإنَّ المنقَّب لا يجد في الفئة الموصوفة بالاصلاح رجلا اكتنفته المآثر بكل معانيها وكانت حياته وحديث نهضته وكرامة قتله دعوة الهية ودروساً اصلاحية وانظمة اجتماعية وتعاليم اخلاقية ومواعظ دينية إلا سيد شباب أهل الجنة شهيد الدين شهيد السلام والوثام شهيد الاخلاق والتهديب « الحسين » (ع) فهو اولى من كل احد بأن تقام له الذكريات في كل مكان وتُشدُّ الرحال للمثول حول مرقدہ الأقدس في يوم الأربعاء من قتله حصولاً على تلکم الغايات الكريمة .

وانما قصروا الحفلات الاربعينية بالأربعين الأول في سائر الناس من جهة كون مزاي اولئك الرجال محدودة منقطعة الآخر بخلاف سيد الشهداء فان مزايه لا تُحَدُّ وفواضله لا تُعَدُّ ودرس احواله جديد كلما ذُكِرَ واقتصاص اثره يحتاجه كل جيل ، فاقامة المآثر عند قبره في الأربعاء من كل سنة احياء لنهضته وتعريف بالقساوة التي ارتكبها الامويون ولفيفهم ، ومهما امعن الخطيب او الشاعر في قضيته تفتح له ابواب من الفضيلة كانت موصدة عليه قبل ذلك .

ولهذا اطردت عادة الشيعة على تجديد العهد بتلكم الاحوال يوم الاربعين من كل سنة ولعل رواية ابي جعفر الباقر (ع) : ان السماء بكت على الحسين اربعين صباحاً تطلع حمراء وتغرب حمراء^(٢) تلميح الى هذه العادة المألوفة بين الناس .

(١) نهر الذهب في تاريخ حلب ج ١ ص ٦٣ : ٢٦٧ .

(٢) كامل الزيارات ص ٩٠ باب ٢٨ .

وحديث الامام الحسن العسكري: علامات المؤمن خمس : صلاة احدى وخمسين وزيارة الأربعاء والجهر بيسم الله الرحمن الرحيم والتختم في اليمين وتعفير الجبين^(١) .

يرشدنا إلى تلك العادة المطردة المألوفة للناس فإن تأييد سيد الشهداء وعقد الاحتفالات لذكره في هذا اليوم انما يكون ممن يمتُّ به بالولاء والمشايعة ولا ريب في ان الذين يمتُّون به بالمشايعة هم المؤمنون المعترفون بامامته ، إذ أ فمن علامة ايمانهم وولائهم لسيد شباب اهل الجنة المنحور في سبيل الدعوة الالهية المثل في يوم الأربعاء من شهادته عند قبره الأطهر لاقامة الماتم وتجديد العهد بما جرى عليه وعلى صحبه واهل بيته من الفوادح .

والتصرف في هذه الجملة « زيارة الأربعاء » بالحمل على زيارة اربعين مؤمناً التواء في فهم الحديث وتمحل في الاستنتاج ياباه الذوق السليم مع خلوه عن القرينة الدالة عليه ولو كان الغرض هو الارشاد الى زيارة اربعين مؤمناً لقال (ع) « زيارة اربعين » فالتيان بالألف واللام العهدية للتنبية على ان زيارة الأربعاء من سنخ الأمثلة التي نص عليها الحديث بأنها من علائم الايمان والموالاتة للائمة الاثني عشر .

ثم ان الأئمة من آل الرسول عليهم السلام وان كانوا كلهم ابواب النجاة وسفن الرحمة وبولاتهم يعرف المؤمن من غيره وقد خرجوا من الدنيا مقتولين في سبيل الدعوة الالهية موطنين أنفسهم على القتل امثالاً لأمر بارئهم جل شأنه الموحى به الى جددهم الرسول (ص) وقد أشار اليه ابو محمد الحسن بن امير المؤمنين (ع) بقوله: ان هذا الأمر يملكه منا اثنا عشر اماماً ما منهم إلا مقتول او مسموم .

فالواجب اقامة الماتم في يوم الأربعاء من شهادة كل واحد منهم وحديث الامام العسكري لم يشتمل على قرينة لفظية تصرف هذه الجملة (زيارة الأربعاء) الى خصوص الحسين (ع) الا ان القرينة الحالية اوجبت فهم العلماء الاعلام من هذه الجملة خصوص زيارة الحسين لان قضية سيد الشهداء هي

(١) رواه الشيخ الطوسي في التهذيب ج٢ ص ١٧ في باب فضل زيارة الحسين (ع) عن أبي محمد العسكري عليه السلام ورواه في مصباح المتهدج ص ٥٥١ طبع الهند .

التي ميزت بين دعوة الحق والباطل ولذا قيل: الاسلام بدؤه محمدي وبقاؤه حسيني، وحديث الرسول (ص): حسين مني وانا من حسين، يشير اليه، لان ما قاساه سيد الشهداء انما هو لتوطيد اسس الاسلام واكتساح اشواك الباطل عن صراط الشريعة وتنبية الأجيال على جرائم اهل الضلال هو عين ما نهض به نبي الاسلام لنشر الدعوة الالهية .

فمن أجل هذا كله لم يجد ائمة الدين من آل الرسول ندحة إلا لَفَّتَ الانظار الى هذه النهضة الكريمة لانها اشتملت على فجائع تفطر الصخر الاصمَّ وعلموا ان المواظبة على اظهار مظلومية الحسين تستفز العواطف وتوجب استقالة الافئدة نحوهم فالسامع لتلكم الفظائع يعلم أنَّ الحسين امام عدل لم يرضخ للدنيا وان امامته موروثه له من جدِّه وأبيه الوصي ومن ناوأه خارج عن العدل ، واذا عرف السامع ان الحق في جانب الحسين زبائنه المعصومين كان معتقلاً طريقتهم وسالكاً سبيلهم .

ومن هنا لم يرد التحريض من الائمة على اقامة المآتم في يوم الاربعين من شهادة كل واحد منهم ، حتى نبي الاسلام لكون تذكاراته عاملاً قوياً في ابقاء الرابطة الدينية وانَّ لَفَّتَ الانظار نحوها أمس في احياء امر المعصومين المحبوب لديهم التحدث به (احيوا امرنا وتذاكروا في امرنا) .

وعلى كل فالقارئ الكريم يتجلى له اختصاص زيارة الاربعين بالمؤمن حينما يعرف نظائرها التي نص عليها الحديث .

« فَإِنَّ الْأَوَّلَ مِنْهَا » وهو صلاة احدى وخمسين ركعة التي شرعت ليلة المعراج وبشفاعة النبي (ص) اقتصر فيها على خمس فرائض في اليوم واللييلة عبارة عن سبع عشرة ركعة للصبح والظهرين والعشائين والنوافل الموقفة لها مع نافلة الليل اربع وثلاثون ثمان للظهر قبلها وثمان للعصر قبلها واربع بعد المغرب واثنان بعد العشاء تعدان بواحدة واثنان قبل الصبح واحدى عشرة ركعة نافلة الليل مع الشفع والوتر وباضافتها الى الفرائض يكون المجموع احدى وخمسين ركعة وهذا مما اختص به الامامية فان اهل السنة وان وافقوهم على عدد الفرائض إلا انهم افترقوا في النوافل ففي فتح القدير لابن همام الحنفي ج ١ ص ٣١٤ انها ركعتان قبل الفجر وأربع قبل الظهر واثنان بعدها واربع قبل العصر وان شاء

ركعتين وركعتان بعد المغرب وأربع بعدها وان شاء ركعتين فهذه ثلاث وعشرون ركعة واختلفوا في نافلة الليل انها ثمان ركعات أو ركعتان أو ثلاث عشر او اكثر وحينئذ فالمجموع من نوافل الليل والنهار مع الفرائض لا يكون احدى وخمسين فاذاً تكون احدى وخمسون من مختصات الإمامية .

« الثاني » مما تعرض له الحديث الجهر بالبسملة فان الامامية تدينوا إلى الله تعالى به وجوباً في الصلاة الجهرية واستحباً في الصلاة الاخفائية تمسكاً بأحاديث ائمتهم (ع) وفي ذلك يقول الفخر الرازي : ذهب الشيعة إلى ان من السنة الجهر بالتسمية في الصلاة الجهرية والاخفائية وجمهور الفقهاء يخالفونهم وقد ثبت بالتواتر ان علي بن أبي طالب كان يجهر بالتسمية ومن اقتدى في دينه « بعلي » فقد اهتدى والتدليل عليه قوله (ص) : اللهم أدر الحق مع علي حيث دار^(١)، وكلمة الرازي لم يهضمها ابو الثناء الألوسي فتعقبها بقوله : لو عمل احد بجميع ما يزعمون تواتره عن الأمير كفر فليس الا الايمان ببعض والكفر ببعض وما ذكره من ان من اقتدى في دينه (بعلي) فقد اهتدى مسلم لكن ان سلم لنا خبر ما كان عليه علي عليه السلام ودونه مهامه فيج (٢) .

ولا يضر الشيعة تهجم الألوسي وغيره بعد ان رسخت اقدامهم على الولاء لسيد الأوصياء (ع) الذي يقول له رسول الله (ص) : يا علي ما عرف الله تعالى إلا انا وانت وما عرفني إلا الله وانت وما عرفك إلا الله وانا^(٣) .

إن كنتَ ويحك لم تسمع مناقبه فاسمعه من هل أتى يا ذا الغبا وكفى^(٤)

وخالف اهل السنة في مسألة الجهر ، ففي المغني لابن قدامة ج ١ ص ٤٧٨ وبدايع الصنائع للكاساني ج ١ ص ٢٠٤ وشرح الزرقاني على مختصر ابي الضياء في فقه مالك ج ١ ص ٢١٦ : ان الجهر غير مسنون في الصلاة .

« الثالث » مما تعرض له الحديث التختم باليمين وقد التزم به الامامية تديناً

(١) مفاتيح الغيب ج ١ ص ١٠٧ .

(٢) روح المعاني ج ١ ص ٤٧ .

(٣) المحتضر ص ١٦٥ .

(٤) في شذرات الذهب لابن العماد ج ١ ص ١٤٠ : كان بعض الخنابلة ينشدها على المنبر ببغداد .

بروايات أئمتهم (ع) وخالفهم جماعة من السنة قال ابن الحجاج المالكي: إن السنة أوردت كل مستقذر يتناول بالشمال وكل طاهر يتناول باليمين ولأجل هذا المعنى كان المستحب في التختم ان يكون التختم بالشمال فانه يأخذ الخاتم بيمينه ويجعله في شماله^(١)، ويحكى ابن حجر ان مالكاً يكره التختم باليمين وانما يكون باليسار وبالغ الباجي من المالكية بترجيح ما عليه مالك من التختم باليسار^(٢) وقال الشيخ اسماعيل البروسوي ذكر في عقد الدرر: ان السنة في الاصل التختم في اليمين ولما كان ذلك شعار أهل البدعة والظلمة صارت السنة ان يجعل الخاتم في خنصر اليد اليسرى في زماننا^(٣).

« الرابع » مما ذكره الحديث « التعفير » والتعفير في اللغة وضع الشيء على العفر وهو التراب والجبين في هذا الحديث الشريف ان اريد منه الجبهة كما استظهره الشيخ يوسف البحراني في الحدائق مدعياً كثرة الاستعمال بذلك في لسان اهل البيت «ع» وقد ورد في التيمم فيكون الغرض بيان ان الجبهة في السجود لا بد ان تكون على الارض لأن اهل السنة لم يلتزموا بوضعها على الارض فان أبا حنيفة ومالكا وأحمد في إحدى الروايتين عنه جَوَّزُوا السجود على كور العمامة^(٤) وفاضل الثوب^(٥) والملبوس وجَوَّز الحنفية وضعها على الكف مع

(١) المدخل ١ ص ٤٦ آداب الدخول في المسجد .

(٢) الفتاوى الفقهية الكبرى ج١ ص ٢٦٤ في اللباس .

(٣) حكاية الحجة الاميني في الغدير ج١ ص ٢١١ عن تفسير روح البيان ج١ ص ١٤٢ .

وليس هذا بأول مخالفة للامامية ففي المهذب لابي اسحاق الشيرازي ج١ ص ١٣٧ والوجيز للغزالي ج١ ص ٤٧ والمنهاج للنووي ص ٢٥ وشرحه تحفة المحتاج لابن حجر ج١ ص ٥٦٠ وعمدة القاري لليني شرح البخاري ج١ ص ٢٤٨ والفروع لابن مفلح ج١ ص ٦٨١ والمغني لابن قدامة ج١ ص ٥٠٥: التسطيع اشبه بشعار اهل البدع، وفي رحمة الامة باختلاف الائمة على هامش الميزان للشعراني ج١ ص ٨٨: ان السنة تسطيع القبور ولما صار شعار الرافضة كان الأولى مخالفتهم التسليم « ومن ذلك » الصلاة على اهل البيت مستقلاً ففي الكشاف للزنجشيري في الاحزاب ٥٦ « ان الله وملائكته يصلون »: انه مكروه لانه يؤدي الى الاتهام بالرفض وقد قال « ص »: لا تقفن مواقف التهم « ومن ذلك » ما في فتح الباري لابن حجر ج١ ص ١٣٥ كتاب الدعوات باب هل يصلى على غير النبي قال: اختلف في السلام على غير الانبياء بعد الاتفاق على مشروعته في تحية الحي فقيل بشرع مطلقاً وقيل تبعاً ولا يفرد لواحد لكونه صار شعاراً للرافضة اهـ « ومن ذلك » ما في شرح المواهب اللدنية للزرقاني ج١ ص ١٣: كان بعض اهل العلم يرخي العذبة من قدام من الجانب الايسر ولم ار ما يدل على تعيين الايمن الا في حديث ضعيف عند الطبراني ولما صار شعاراً للامامية ينبغي تجنبه لترك التشبه بهم اهـ .

(١) الميزان للشعراني ج١ ص ١٣٨ .

(٢) الهداية لشيخ الاسلام المرعشي ج١ ص ٣٣ .

الكراهة^(١) وجوزوا السجود على الحنطة والشعير والسرير وظهر مصطلح امامه يصلي بمثل صلاته^(٢) وان اريد نفسه فيكون الغرض من ذكره الارشاد الى أن الراجح في سجدة الشكر تعفير الجبين وأنه للتذليل والبعد عن الكبرياء ومن هذه الجملة في الحديث استظهر صاحب المدارك رجحان تعفير الجبينين أيضاً واليه أشار السيد بحر العلوم قدس سره في المنظومة قال في سجدة الشكر :

والخذُّ أولى وبه النص جلا وفي الجبين قد أتى محتملا

وقد ورد تعفير الخدين في سجدة الشكر^(٣) وبه استحق موسى بن عمران عليه السلام الزلفى من المناجاة^(٤) ولم يخالف الامامية في التعفير سواء أريد من الجبين الجبهة او نفسه وأهل السنة لم يلتزموا بالتعفير في الصلاة أو سجدة الشكر مع ان النخعي ومالكا وابا حنيفة كرهوا سجدة الشكر وإن التزم بها الحنابلة^(٥) والشافعي^(٦) عند حلول كل نعمة أو زوال نقمة .

الخلاصة في علائم المؤمن

لقد تجلّى مما ذكرناه في هذه الامور التي نص عليها الحديث بأنها من علائم الايمان ان المراد من (زيارة الاربعين) فيه ارشاد الموالين لأهل البيت الى الحضور في مشهد الغريب المظلوم سيد الشهداء عليه السلام لاقامة العزاء وتجديد العهد بذكر ما جرى عليه من القساوة التي لم يرتكبها أي أحد يحمل شيئاً من الانسانية فضلا عن الدين والحضور عند قبر الحسين (ع) يوم الاربعين من مقتله من اظهر علائم الايمان .

ولا ينقضي العجب ممن يتصرف في هذه الجملة بالحمل على زيارة أربعين

-
- (١) الفقه على المذاهب الاربعة ج' ص ١٨٩ .
 - (٢) البحر الرائق لابن نجيم ج' ص ٣١٩ .
 - (٣) الكافي على هامش مرآة العقول ج' ص ١٢٩ والفقيه للصدوق ص ٦٩ والتهذيب للشيخ الطوسي ج' ص ٢٦٦ في التعقيب .
 - (٤) الفقيه للصدوق ص ٦٩ في التعقيب .
 - (٥) المغني لابن قدامة ج' ص ٦٢٦ والفروع لابن مفلح ج' ص ٣٨٢ .
 - (٦) كتاب الام ج' ص ١١٦ ومختصر المزني على هامشه ج' ص ٩٠ والوجيز للغزالي ج' ص ٣٢ .

مؤمناً مع عدم تقدم اشارة اليه ولا قرينه تساعد عليه ليصح الاتيان بالألف واللام للعهد مع ان زيارة اربعين مؤمناً مما حث عليها الاسلام فهي من علائمه عند الشيعة والسنة ولم يخص بها المؤمنون ليمتازوا عن غيرهم ، نعم زيارة الحسين (ع) يوم الاربعين من قتله مما يدعو اليها الايمان الخالص لأهل البيت (ع) ويؤكددها الشوق الحسيني ومعلوم ان الذين يحضرون في الحائر الاطهر (بعد مرور اربعين) يوماً من مقتل سيد شباب أهل الجنة خصوص المشايخين له السائرين على أثره .

ويشهد له عدم تباعد العلماء الاعلام عن فهم زيارة الحسين في الاربعين من صفر من هذا الحديث المبارك منهم ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي في التهذيب ج ٢ ص ١٧ باب فضل زيارة الحسين (ع) فانه بعد ان روى الاحاديث في فضل زيارته المطلقة ذكر المقيّد بأوقات خاصة ومنها يوم عاشوراء وبعده روى هذا الحديث وفي مصباح المتعجب ص ٥٥١ طبع بمبشي ذكر شهر صفر وما فيه من الحوادث ثم قال: وفي يوم العشرين منه رجوع حرم ابي عبد الله « ع » من الشام الى مدينة الرسول (ص) وورود جابر بن عبد الله الانصاري الى كربلاء لزيارة ابي عبد الله (ص) فكان أول من زاره من الناس وهي زيارة الاربعين فروي عن ابي محمد الحسن العسكري عليه السلام انه قال: علامات المؤمن خمس الخ . وقال ابو الريحان البيروني: في العشرين من صفر رد الرأس الى جثته فدفن معها . وفيه زيارة الاربعين ومجيء حرمه بعد انصرافهم من الشام^(١)

وقال العلامة الحلي في المنتهى كتاب الزيارات بعد الحج : يستحب زيارة الحسين عليه السلام في العشرين من صفر وروى الشيخ عن ابي محمد الحسن العسكري انه قال : علامات المؤمن خمس الى آخر الحديث وفي الاقبال للسيد رضي الدين علي بن طاووس عند ذكر زيارة الحسين (ع) في العشرين من صفر قال: زوينا بالاسناد الى جدّي ابي جعفر فيما رواه بالاسناد الى مولانا الحسن بن علي العسكري انه قال : علامات المؤمن خمس الخ .

ونقل المجلسي اعلى الله مقامه في مزار البحار هذا الحديث عند ذكر فضل

(١) الأثار الباقية ص ٣٣١ .

زيارة الحسين يوم الاربعين وفي الحدائق للشيخ يوسف البحراني في الزيارات بعد الحج قال: وزيارة الحسين في العشرين من صفر من علامات المؤمن . وحكى الشيخ عباس القمي في المفاتيح هذه الرواية عن التهذيب ومصباح المهجد في الدليل على رجحان الزيارة في الاربعين من دون تعقيب باحتمال ارادة اربعين مؤمناً .

و استبعاد بعضهم ارادة زيارة الاربعين من جهة عدم تعرض الامام عليه السلام للآثار الاخروية المترتبة على الزيارة مع ان أهل البيت (ع) عند الحث على زيارة المظلوم وغيره من أئمة الهدى (ع) يذكرون ما يترتب عليها من الثواب « لا يصغي اليه » فان الامام في هذا الحديث إنما هو بصدد بيان علائم المؤمن التي يمتاز بها عن غيره وجعل منها زيارة الأربعين على ما اوضحنا بيانه ولم يكن بصدد بيان ما يترتب على الزيارة من الأثر .

واستحباب زيارته (ع) في العشرين من صفر نص عليه الشيخ المفيد في مسار الشيعة والعلامة الحلي في التذكرة والتحرير وملا محسن الفيض في تقويم المحسنين وتفسير الشيخ البهائي في توضيح المقاصد الأربعين بالتاسع عشر من صفر مبني على حساب يوم العاشر من الأربعين وهو خلاف المتعارف .

وافتك جنداً يستشير ويزأر	فقد المواكب انها لك عسكر
لا تسلمنَّ الى الدنية راحة	ما كان أسلمها لذلَّ (حيدر)
وابعث حياة الناهضين جديدة	فيها الأباء مؤيِّد ومظفر
وارسم لسير الفاتحين مناهجاً	فيها عروش الطائشين تدمر
إن لم تلبك ساعة محمومة	ذُمَّت فقد لبَّت نداءك أعصر
قم وانظر (البيت الحرام) ونظرة	أخرى لقبرك فهو (حجُّ اكبر)
اصبحت مفخرة الحياة وحقِّ لو	فخرت به فدَمُ الشهادة مفخر
قدسَتْ ما أعلى مقامك رفعة	أخفيه خوف الظالمين فيظهر
شكَّتِ الامارة حظَّها واستوحشت	أعوادها من عابئين تأمروا
وتكرتْ للمسلمين خلافة	فيها يصول على الصلاح المنكر
سوداء فاحمة الجبين ترعرعت	فيها القرود ولوثتها الانمر
سكبتْ على نغم الأذان كؤوسها	وعلى الصلاة تديرهُنَّ وتعصر

ذهبت بروعته ويكي منبر
 بطل يغار على الصلاح ويثار
 أم الفضائل كلَّ عام تنشر
 بدم الوريد فطاب غرس مثمر
 حمراء دامية ويوم أحمر
 فيها واحكام هناك تغير
 صوراً كما شاء الضلال تصوّر
 تشكو وهل غير (الحسين) محرّر؟

للدين قربان الإله فجزّروا
 تبليغها بدم يطلُّ ويهدر
 تدمى ووضّاح الجبين يعفّر
 الحصى عدداً وما إن يحصر
 وبراحته من المكارم أبحر
 عبراتها كبدأ تكاد تظفر
 ودّت لو أنّك في الأضالع تقبر
 من دون روعتها الصفا والمشرع
 تُبرى الاكفّ أو الجماجم تنثر
 حضروك يوم الطّف اذ تستنصر
 نصبوا لها جسر الولاء ليعبروا
 إمّا الحميم بها وإمّا الكوثر
 يرد المعين ومَنْ يذاد ويصدر^(١)

تلك المهازل يشتكيها مسجد
 فشكت اليك وما شكت الا الى
 تطوى الفضائل ما عظمَنَ وهذه
 جرداء ذابلة الغصون سقيتها
 وعلى الكريهة تستفزك نخوة
 شكتِ الشريعة من حدود بدلت
 سلبت محاسنها (اميَّة) فاغتدت
 عصفت بها الاهواء فهي اسيرة
 وافى بفتيته الصّباح فساقهم
 أدى الرسالة ما استطاع وانما
 فيذمة الاصلاح جبهة ماجد
 ليّيك منفرداً احيط بعالم تحصى
 ليّيك ظام حلأوه عن الروى
 هذي دموع المخلصين فروّ من
 واعطف على هذي القلوب فإتّها
 يتزاحمون على استلام (مشاعر)
 ركبوا لها الاخطار حتى لو غدت
 وافوك (يوم الأربعين) وليتهم
 وجدوا سبيلكم النجاة وانما
 وتأمّلوك لساعة مرهوبة
 وسيعلم الخصمان إن وافوك من

في المدينة

لم يجد انسجاده « ع » بدأ من الرحيل من كربلاء الى المدينة بعد أن أقام
 ثلاثة أيام ، لأنه رأى عمّاته ونساءه وصبيته ناثحات الليل والنهار يقمن من قبر
 ويجلسن عند آخر .

(١) للعلامة الشيخ عبد المهدي مطر النجفي .

تشكو عداها وتنعي قومها فلها
 فنعيتها بشجى الشكوى تؤلفه
 حال من الشجولف الصبر مدرجه
 ودمعها بدم الاحشاء تمزجه
 ويدخل الشجو في الصخر الأصمها
 تزفر من شظايا القلب تخرجه^(١)

قال بشير بن حدلم : لما قربنا من المدينة نزل علي بن الحسين وحط رحله
 وضرب فسطاطه وأنزل نساءه وقال : يا بشير رحم الله أباك لقد كان شاعراً فهل
 تقدر على شيء منه ؟ قلت : بلى يا ابن رسول الله اني لشاعر فقال (ع) :
 ادخل المدينة وانع أبا عبد الله (ع) ، قال بشير : فركبت فرسي حتى دخلت
 المدينة فلما بلغت مسجد النبي صلى الله عليه وآله رفعت صوتي بالبكاء
 وأنشأت :

يا أهل يثرب لا مَقَامَ لكم بها
 قَتِيلَ الحسين فادمعي مدرار
 الجسم منه بكربلاء مضرج
 والرأس منه على القناة يدار

وقلت : هذا علي بن الحسين مع عماته واخواته قد حلوا بساحتكم وانا
 رسوله اليكم أعرفكم مكانه ، فخرج الناس يهرعون ولم تبق مخدرة إلا برزت
 تدعو بالويل والثبور وضجّت المدينة بالبكاء فلم ير باك أكثر من ذلك اليوم
 واجتمعوا على زين العابدين يعزّونه ، فخرج من الفسطاط وبیده خرقة يمسح
 بها دموعه وخلفه مولى معه كرسي ، فجلس عليه وهو لا يتالك من العبرة
 وارتفعت الأصوات بالبكاء والحنين .

فاوماً إلى الناس أن اسكتوا فلما سككت فورتهم قال عليه السلام :

الحمد لله ربّ العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، باري
 الخلائق أجمعين ، الذي بعد فارتفع في السماوات العلى ، وقرب فشهد
 النجوى ، نحمده على عظام الامور ، وفجائع الدهور ، وألم الفجائع ،
 ومضاضة اللواذع ، وجليل الرزء ، وعظيم المصائب الفاضلة الكاظمة الفادحة
 الجائحة .

أيها القوم ، إنّ الله تعالى وله الحمد ابتلانا بمصائب جلييلة ، وثلمة في
 الاسلام عظيمة ، قتل أبو عبد الله الحسين (ع) وعترته ، وسبيت نساؤه

(٢) لحجة الاسلام الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء (قدّه) .

وصبيته ، وداروا برأسه في البلدان ، من فوق عامل السنان ، وهذه الرزية التي لا مثلها رزية .

أيها الناس ، فأبيُّ رجالات منكم يسرون بعد قتله ، أم أيُّ فؤاد لا يحزن من أجله ؟ أم أيَّة عين منكم تحبس دمعها ، وتضنُّ عن انبهاها فلقد بكت السبع الشداد لقتله ، وبكت البحار بأمواجها ، والسموات بأركانها ، والأرض بأرجائها ، والأشجار بأغصانها ، والحيتان في لجج البحار ، والملائكة المقربون ، وأهل السماوات أجمعون .

أيها الناس ، أيُّ قلب لا ينصدع لقتله ؟ أم أيُّ فؤاد لا يحزن إليه أم أيُّ سمع يسمع بهذه الثلثة التي ثلمت في الاسلام ولا يصم ؟

أيها الناس ، اصبحنا مشردين مطرودين مذودين شاسعين عن الامصار كأننا أولاد ترك وكابل ، من غير جرم اجترمناه ، ولا مكروه ارتكبناه ، ولا ثلثة في الاسلام ثلمناها ، ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين إن هذا إلا اختلاق والله لو أن النبيَّ تقدم اليهم في قتالنا كما تقدم اليهم في الوصية بنا لما زادوا على ما فعلوا بنا ، فانا لله وانا اليه راجعون من مصيبة ما أعظمها وأفجعها واكظها وافظها وأمرها وافدحها ، فعند الله نحسب ما أصابنا ، وما بلغ بنا ، فانه عزيز ذو انتقام .

فقام اليه صوحان بن صعصعة بن صوحان العبدي وكان زمناً واعتذر بما عنده من زمانة رجله .

فأجابه عليه السلام بقبول عذره وحسن الظن فيه وشكر له وترحم على أبيه ، ثم دخل زين العابدين المدينة بأهله وعياله^(١) وجاء اليه ابراهيم بن طلحة ابن عبيد الله وقال : من الغالب ؟ فقال عليه السلام : إذا دخل وقت الى الصلاة فأذن وأقم تعرف الغالب^(٢) .

فأما زينب ام كلثوم فأنشأت تقول :

مدينة جَدْنَا لا تقبلينا فبالحسرات والاحزان جينا

(١) اللهوف لابن طاووس ص ١١٦ .

(٢) امالي الشيخ الطوسي ص ٦٦ وفي المقدمة ص ٥٦ ذكرنا مراده .

خرجنا منك بالأهلين طراً رجعنا لا رجال ولا بنينا
ثم أخذت زينب بنت أمير المؤمنين بعضادتي باب المسجد وصاحت :
يا جَاءَ إِيَّايَ نَاعِيَةَ إِلَيْكَ أَخِي الْحُسَيْنِ .

وصاحت سكينته : يا جَدَّاهُ إِلَيْكَ الْمَشْتَكِي مِمَّا جَرَى عَلَيْنَا فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ
أَقْسَى مِنْ يَزِيدٍ وَلَا رَأَيْتُ كَافِراً وَلَا مُشْرِكاً شَرَّاً مِنْهُ وَلَا أَجْفَى وَأَغْلَظَ فَلَقَدْ كَانَ يَقْرَعُ
ثَغْرَ أَبِي بِمُخَصَّرَتِهِ وَهُوَ يَقُولُ : كَيْفَ رَأَيْتَ الضَّرْبَ يَا حُسَيْنَ (١) .

وَأَقْمَنَ حَرَائِرَ الرِّسَالَةِ الْمَأْتَمَ عَلَى سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ وَلِبَسْنَ الْمَسْوَحَ وَالسَّوَادَ
نَائِحَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْإِمَامَ السَّجَادَ يَعْمَلُ لَهْنِ الطَّعَامِ (٢) .

وَفِي حَدِيثِ الصَّادِقِ « ع » : مَا اخْتَضَبْتَ هَاشِمِيَّةً وَلَا اِدْهَنْتَ وَلَا أُجْبِلَ
مَرُودٍ فِي عَيْنِ هَاشِمِيَّةٍ خَمْسَ حَجَجٍ حَتَّى يَبْعَثَ الْمُخْتَارَ بِرَأْسِ عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ
زِيَادٍ (٣) .

وَأَمَّا الرَّبَابُ فَبَكَتْ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ حَتَّى جَفَّتْ دُمُوعُهَا فَأَعْلَمْتَهَا بَعْضَ
جَوَارِيهَا بِأَنَّ السُّوَيْقَ يَسِيلُ الدَّمْعَةَ فَأَمَرَتْ أَنْ يَصْنَعَ لَهَا السُّوَيْقَ لِاسْتِدْرَارِ
الدَّمْعِ (٤) .

وَكَانَ مِنْ رِثَائِهَا فِي أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (ع) (٥) :

بِكِرْبَلَاءٍ قَتِيلٍ غَيْرِ مَدْفُونٍ	إِنَّ الَّذِي كَانَ نُوراً يُسْتَضَاءُ بِهِ
عَنَّا وَجَنِبْتَ خَسْرَانَ الْمَوَازِينِ	سَبَطَ النَّبِيِّ جِزَاكَ اللَّهُ صَالِحَةً
وَكَنْتَ تَصْحَبِنَا بِالرَّحْمِ وَالذِّينِ	قَدِ كُنْتَ لِي جَبَلًا صَعْبًا الْوَذِّ بِهِ
يَغْنِي وَيَأْوِي إِلَيْهِ كُلُّ مُسْكِينٍ	مَنْ لِلْيَتَامَى وَمَنْ لِّلسَّائِلِينَ وَمَنْ
حَتَّى أُغَيَّبَ بَيْنَ الرَّمْلِ وَالطَّيْنِ	وَاللَّهِ لَا ابْتِغْيَ صَهْرًا بِصَهْرِكُمْ

وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ فَانْقَطَعَ عَنِ النَّاسِ انْحِيَاظاً عَنِ الْفِتَنِ وَتَفَرُّغاً لِلْعِبَادَةِ

(١) رياض الاحزان ص ١٦٣ .

(٢) محاسن البرقيج ٢ صفحة ٤٢٠ باب الاطعام للماتم .

(٣) مستدرک الوسائل ج ١ ص ٢١٥ باب ٩٤ .

(٤) البحارج ١٠ صفحة ٢٣٥ عن الكافي .

(٥) اغاني ج ٢ صفحة ١٥٨ .

والبكاء على أبيه ولم يزل باكياً ليله ونهاره فقال له بعض مواليه: إني أخاف عليك أن تكون من الهالكين فقال (ع): يا هذا إنما اشكو بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون إن يعقوب كان نبياً فغيَّب الله عنه واحداً من اولاده وعنده اثنا عشر وهو يعلم أنَّه حيٌّ فبكى عليه حتى ابيضت عيناه من الحزن واتيَّ نظرت إلى أبي واخوتي وعمومتي وصحبي مقتولين حولي فكيف ينقضي حزني واني لا أذكر مصرع بني فاطمة إلا خنقتني العبرة وإذا نظرت إلى عماتي واخواتي ذكرت فرارهنَّ من خيمة إلى خيمة .

رأى اضطرام النار في الخباء	وهو خباء العزِّ والاباء
رأى هجوم الكفر والضلالة	على بنات الوحي والرسالة
شاهد في عقائل النبوة	ما ليس في شريعة المروءة
من نهبها وسلبها وضربها	ولا مجير قطُّ غير ربِّها
شاهد سوق الخفريات الطاهرة	سوافر الوجوه لابن العاهرة
رأى وقوف الطاهرات الزاكية	قبالة الرجس يزيد الطاغية
وهُنَّ في الوثاق والحبال	في محشد الاوغاد والانذال ^(١)

اليك يا رسول الله المشتكى مما أتت به امتك مع أبنائك الاطهرين من الظلم والاضطهاد . والحمد لله رب العالمين .

(١) للحجة الشيخ محمد حسين الاصفهاني .

المراثي

إنَّ قضية سيد الشهداء عليه السلام بما اشتملت عليه من القساوة الشائنة كانت مثيرة للعواطف مرققةً للافئدة فتذمر منها حتى من لم ينتحل دين الاسلام لذلك ازدلف الشعراء قديماً وحديثاً باللغة الفصحى والدارجة إلى ذكرها وتعريف الاجيال المتعاقبة بما جاء به الامويون من استئصال شأفة آل الرسول (ص) فجاؤا بما فيه نجعة المرتاد .

ومن هؤلاء المناضلين لاحياء المذهب الحجة آية الله الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء نور الله ضريحه فلقد جاء بمراث كثيرة لها حسن السبك ودقّة المعنى وسلاسة النظم ورقّة الانشاء آثرنا منها اربع قصائد ساطعة في رثاء السبط الشهيد سيد شباب اهل الجنة عليه السلام :

١ - قال رحمه الله :

نفس أذابتها أسى حسراتها	فجرت بها عمرة عبراتها
وتذكرت عهد المحضّب من منى	فتوقّدت بزلوعها جمراتها
سارت وراءهم ترجع رنة	حنّت مطاياهم لها وحداتها
طلعوا بيوم اللوداع وقد غدى	ليلا فردّت شمسه جبهاتها
وسروا بكل فتاة خدر إن تكن	بدرأ فاطراف القنا هالاتها
فخذوا احمرار حدودها بدمائنا	فجناتها دون الورى وجناتها
واستعطفوا باللين اعطافاً لها	فلقد أقمن قيامتي قاماتها
وعلى عذيب الريق بارق لؤلؤ	بالمحنى من أضلعي قسباتها
لائت على شهيدة بخمارها	والخمر يشهد انه للثاتها
الله يوم تلفتت لو أنّها	كانت لقتلى حبها لفتاتها
ثلت بخمرة ريقها اعطافها	وزهت بلؤلؤ ثغرها لثاتها
ومشت فخطرت النفوس كأنما	ماست بخطر القنا خطراتها
ومن البلية أنّي أشكو لها	بلوى الضنا فتزيدني لحظاتها
وأبيت أسهر ليلتي وكأنما	قد وفرت في جنحها وقراتها
ومهى قنصت لصيدهنّ فعدت في	شرك الغرام وافلتت ظبياتها
عجبا تُقاد لي الاسود مهابة	وتقودني وأنا الأبى مهاتها
أنا من بعين المكرمات ضياؤها	لكن بعين الحاسدين قذاتها

إِنْ أَنْكَرْتَنِي مَقْلَةً عَمِيَا فَلَا
تَعْساً لِدَهْرٍ أَصْبَحْتَ أَيَامَهُ
لَا عَزْوٌ أَنْ تَعْتَدَ بِنُوهِ الْغَدْرِ
وَلَقَدْ وَجَدْتَ مَلَاءَةَ الدُّنْيَا خَلَّتْ
وَأَرَى أَخْلَاطِي غَدَاةَ خَيْرَتِهِمْ
كُنْتُ الْحَيَاةَ أَظْنُهُمْ فَكَشَفْتَهُمْ
وَتَعَدَّهُمْ نَفْسِي الْحَيَاةَ لَهَا وَقَدْ
أَسَدْتُ إِلَيَّ بِكُلِّ سَيِّئَةٍ وَمَنْ
وَلَكُمْ عَلَيْهَا مِنْ يَدٍ بِيضَاءٍ لِي
إِنْ فَصَلْتُ لِي الْغَدْرَ أَنْوَاعاً فَقَدْ
لُؤِمْتَ إِسَاءَتِهَا فَهَانَتْ وَاسْتَوَى
وَتَكَرَّمْتُ عَنْهَا صَدَدْتُ وَإِنِّي
وَلَقَدْ دَنْتُ شَأْناً فَلَوْلَا عَفَّتِي
وَأَنَا الشَّجِي فِي حَلْقِهَا فَلَوْ أَنَّهَا
وَتَهَشَّ بِشِراً إِنْ حَضَرْتُ فَانْ أَعْب
كَمْ صَانَعْتَنِي بِالْدهَاءِ وَأَمَّا أَدْهَى
لَكِنْ جُبِلْتُ عَلَى الْوَفَاءِ فَلَوْ جُنْتُ
وَأَنَا الْعَصِيَّ مِنَ الْآبَاءِ وَخَلَائِقِي
عَوَّدْتُ عَيْنِي الْآبَاءَ فَلَمْ تَسْل
كَمْ غَارَةٌ لَكَ يَا زَمَانَ شِنْتِهَا
وَأَرَى اللَّيَالِي مِنْكَ حُجْبِي لَمْ تَلِدْ
تَجْرِي لَهَا الْعِبْرَاتُ حَمْرًا إِنْ جَرَتْ
وَوَدَدْتُ مَذْجَارَتْ عَلَى ابْنَائِهَا
عَدَلْتُ بِآلِ مُحَمَّدٍ فِيمَا قَضَتْ
الْمُرْشِدُونَ الْمُرْفِدُونَ فَكَمْ هَدَى
وَالْمُنْعَمُونَ الْمُطْعَمُونَ إِذَا انْبَرَتْ
وَالْجَامِعُونَ شَتَاتُ غَرِّ مَنَاقِبِ
يَا غَايَةَ تَقْفِ الْعُقُولِ كَلِيلَةَ

عَجِبَ فَإِنِّي فِي سِنَانِي فَقَاتِهَا
وَالْغَدْرَ نَجْحُ عِدَاتِهَا وَعِدَاتِهَا
فَالْإِبْنَاءَ مِنْ آبَائِهَا عِدَاتِهَا
مِنْ عَفَّةٍ وَنَجَابَةٍ فَمَلَاتِهَا
أَعْدَى عِدَى شَنَّتْ بِنَاغَارَاتِهَا
عَنْ عَقْرِبٍ لَسَعَتْ حَشَايَ حَمَاتِهَا
دَبَّتْ إِلَيْهَا مِنْهُمْ حَيَاتِهَا
صَفْحِي أَقْدَرُ أَنَّهَا حَسَنَاتِهَا
قَدْ سَوَّدَتْهَا الْيَوْمَ تَمْوِيهَاتِهَا
عَرَفْتُ بِخَبَثِ الْجِنْسِ مَا هَيَاتِهَا
نَبِيحِ الْكِلَابِ عَلَيَّ أَوْ أَصْوَاتِهَا
لَوْلَا خَسَاسَتِهَا عَلَيَّ خَسَاتِهَا
عَنْ وَطْءِ كُلِّ دَنِيَّةٍ لَوَطَاتِهَا
تَجِدُ الْمَسَاغَ قَذْفَنَ بِي لَهْوَاتِهَا
قَذَفْتَ بِجَمْرَةٍ غِيظَهَا حَصِيَاتِهَا
الْوَرَى شِراً عَلَيَّ دَهَاتِهَا
يَدَهَا عَلَى عَيْنِي الْعَمَى لِدِرَاتِهَا
فِي طَاعَةِ الْحَرِّ الْكَرِيمِ عَصَاتِهَا
إِلَّا لَالَ مُحَمَّدٍ عِبْرَاتِهَا
لَمْ اسْتَطِعْ دَفْعاً لَهَا فِشْنَاتِهَا
لِلْحَرِّ غَيْرَ مَلَمَّةٍ غَدْرَاتِهَا
ذَكَرْتُ عَلَى إِسْمَاعِيلَ عَثْرَاتِهَا
وَرَمْتُ بِنِيهَا بِالصَّرُوفِ بِنَاتِهَا
وَهُمْ أُنْمَةٌ عَدْلُهَا وَقَضَاتِهَا
وَنَدَى تَمِيحِ صَلَاتِهَا وَصَلَاتِهَا
نَكْبَاءَ صَوَّحَتِ الثَّرَى نَكْبَاتِهَا
لَمْ تَجْتَمِعْ بِسَوَاهُمْ اشْتَاتِهَا
عَنْهَا وَإِنْ ذَهَبَتْ بِهَا غَايَاتِهَا

يا جذوة القدس التي ما أشرقت
يا قبّة الشرف التي لو في الثرى
يا كعبة لله إن حجّت لها
يا نقطة الباء التي باءت لها
يا وحدة الحوق التي ما إن لها
يا وجهة الاحديّة العليا التي
يا عاقل العشر العقول ومن لها
أقسمت لو سرّ الحقيقة صورة
أنتم مشته التي خلقت بها
وخزانة الاسرار بل خزائنها
أنا في السورى قال لكم إن لم أقل
سفهاً لحلمي إن تطرّ بباتي السف
أنا من شربت هناك أوّل درّها
فاليوم لا أصحو وإن ذهبت بي
أو هل ترى يصحو صريع مدامة
أو هل يحول أخو الحجى عن رشده
بأبي وبني من هم أجل عصابة
عطري الثياب سروا فقل في روضة
ركب حجازيون عرقت العلى
تحذو الحداة بذكرهم وكأتمّا
ومطوحين ولا غناء لهم سوى
والى اللقاء تشوقاً أعطافها
خفت بهم نحو المنايا همّة
وبعزمها من مثل ما بأكفها
فكان من عزماتها أسيافا
قسم الحيا فيها فمن مقصورة
وملوك بأس في الحروب قباها
يسطون في الجسم الغفير ضياغما

شهب السّما لو لم تكن لمعاتها
نُصبت سمّت هام السّما شرفاتها
الأملك منه فعرشه ميقاتها
الكلمات واثلفت بها ألفاتها
ثانٍ ولكن ما انتهت كثراتها
بالأحمدية تستنير جهاتها
السّبع الطباق تحركت سكناتها
راحت وانتسم للسورى مرآتها
الأشياء بل ذرّت بها ذرّاتها
وزجاجة الانوار بل مشكاتها
ما لم تقله في المسيح غلاتها
هاء مذ طارت بها جهلاتها
كأساً سرت بسرّيري نشواتها
الأقوال أو شدّت على رماتها
مما به إن عنفته صحاتها
مما تؤبّه عليه غواتها
سارت تؤمّ بها العلى سرواتها
غبّ السحاب سرت بها نسباتها
فيهم وميسك ثنائهم شاماتها
فتقت لطيمة تاجر لهواتها
هزج التلاوة رتلّت آياتها
مehزوزة فكأتمّا قنواتها
ثقلت على جيش العدى وطأتها
قطع الحديد تأجّجت لهباتها
طبعت ومن أسيافا عزماتها
الايدي ومن ممدودة قسامتها
قبّ البطون ودستها صهواتها
لكنّا شجر القنا اجماتها

كالليث أو كالغيث في يوميّ وغىّ
حتى إذا نزلوا العراق فأشرقت
ضربوا الخيام بكربلا وعليهم
نزلوا بها فانصاع من شوك القنا
وأنت بنو حرب تروم ودون ما
رامت بأنّ تعنوها سفهاً وهل
وتسومها إمّا الخضوع أو الردي
فأبوا وهل من عزة أو ذلة
وتقحّموا ليل الحروب فأشرقت
وبدت علوج أمية فتعرضت
تعدوها فتميتها رعباً وذي
فتخرّ بعد قلوبها أذقانها
وباسرة من آل أحمد فتية
يتضحكون الى المنون كأنّ في
وترى الصّهيل مع الصّليل كأنّه
وكأنّما سمر الرماح معاطف
وكأنّما بيض الطّبي بيض الدّمي
وكأنّما حمر النصول انامل
ومذ الوغى شبّت لظى وتقاعست
وغدت تعوم من الحديد بلجة
خلعوا لها جنن الدّروع ولاح من
وتزاحفوا يتنافسون على لقي
بأكفّها عوج الأسنان ركع
حتى إذا وافت حقوق وفائها
شاء الإله فنكّست اعلامها
وهوت كما انهالت علي وجه الثرى
وغدت تُقسّم بالطّبي أشلاؤها
ثم انثنى فرداً أبو السجاد فاج

وندى غدت هباتها وهباتها
اكنافها وزهت بهم عرصاتها
قد خيمت ببلاتها كرباتها
ولظى الهواجر ماؤها ونباتها
رامت تحرّ من السّما طبقاتها
تعنو لشرّ عبيدها ساداتها؟
عزّاً وهل غير الأباء سياتها
إلا وهم أبأؤها واباتها
بوجوههم وسيوفهم ظلماتها
للأسد في يوم الهياج شياتها
يوم النقا بعداتها عاداتها
وتفرّ قبل جسمها هاماتها
صينت ببذل نفوسها فتياتها
راحاتها قد أترعت راحاتها
فيهم قيان رجّعت نغماتها
فتايلت لعناقها قاماتها
ضمنت لمى رشفاتها شفراتها
قد خصّبتها عندماً كاساتها
دون الشّدائد نُكصاً شّداتها
قد انبتت شجر القنا حافاتها
نيرانها لجنانهم جنّاتها
الأجال تحسب أنّها عاداتها
ولها الفوارس سُجّد هاماتها
وعلت بفردوس العلى درجاتها
وجرى القضاء فنكّست راياتها
من صمّ شاهقة الذرى هضباتها
لكن تزيد طلاقه قسّياتها
تمعت عليه طغامها وطغاتها

حرب جيوش منية حملاتها
 وتجول في أوساطهم سطواتها
 ديست على أشبالها غاباتها
 للسانه ولسانه كلماتها
 طعن السنان فلم تفته عتاتها
 سلك القنا لقلوبهم حباتها
 ردت ومن أكبادها عذباتها
 عادت على ارواحهم قبضاتها
 ظمأ تطاير شعلة قطعاتها
 صم الصفا ذابت عليه صفاتها
 ماء لغلة قلبه قطراتها
 لك والعدى بك أنجحت طلباتها
 للناس بعدك (نيلها وفراتها)
 وبراسك السامي تشال قناتها
 وجسومكم فوق الثرى حلباتها
 تدعو وعنهما اليوم أين سراتها
 صرعى وتلك على القنا هاماتها
 للحشر تنشر فخرهم حسناتها
 راحت ومن أسيافهم أقواتها
 في كربلا أبناؤها وبناتها
 هتكت لها ما بينهم خفراتها
 تهوى النجوم لو اتها جاراتها
 تنتاشها أجلافها وجفاتها
 أبرادها ولنهبها أبياتها
 والنوح رددت الشجى لهواتها
 بالدمع أضمرت السما جذواتها
 في الشمس تصلى حرها أخواتها
 حتى لانفاس الصبا صفحاتها

غيران يحمل عزمة عملت الى
 تلوي بأولاهم على اخراهم
 يحمي نخيمه فقل أسد الثرى
 تحطب العدى فوق العوادي خطبة
 وعظ اللسان ومدعتوا عن امره
 نثر الرؤوس بسيفه ونظمن في
 إن يشع الخرصان نحو مكردس
 واذا هوت بالبيض قبضة كفه
 يروي الثرى بدمائهم وحشاه من
 لو قلبت من فوق غلة قلبه
 تبكي السماء له دماً أفلا بكت
 وأحر قلبى يا ابن بنت محمد
 منعتك من نيل الفرات فلا هنا
 وعلى الشايا منك يلعب عودها
 وبهم تروح العاديات وتغتدي
 ونساؤكم أسرى سرت بسراتكم
 هاتيك في حرّ الهجير جسومها
 بأبي وببي منهم محاسن في الثرى
 أقوت معالم انسهم والوحش كم
 يا هل ترى مضراً درت ماذا لقت
 خفرت لها أبناء حرب ذمة
 جارت على تلك المنيعات التي
 حتى غدت بين الاراذل مغنا
 فلضربها أعضادها ولسليها
 وثواكل لما دُفِعْنَ عن البكا
 زفرتها لو لم تكن مشفوعة
 وعلى الايانق من بنات محمد
 أبدى العدو لها وجوها لم تب

ومروعة في السَّبي تشكو بثَّها
 قامت تشبُّ لها الجلود أراذل
 يا غيرة الجبار أنتى والعدى
 يا حرمة هُتِكت لعزة أحمد
 أحماة دين الله كيف بناتكم
 تطوي الفلاة بها وما ضاقت على
 كفأت لكم ظهر المجنَّ فهل سوى
 وخيامكم تلك التي اوتادها
 بالنار أضرمها العدو وانتم
 فرت تعادى في الفلاة نوائحاً
 حتى اذا وقفت على جثث لكم
 قدحت لكم زند العتاب فلم تجد
 وسرت على حالٍ يحقُّ لشجوها
 حنت ولولا زجر (زجر) ما حدث
 يا لوعة قعدت وقامت في الحشا
 قعدت ولا تنفك أو ارزاؤكم
 فانض فدى لك أنفك كمنت بها
 واحصد رؤوسهم فكم رأس لكم
 واحرق لهم صنمي ضلال وطدا
 تبعاً بما ابتدعا فما من سوءة
 وهما اللذان عليكم قد جزءا
 جراً اليكم كل جور نالكم
 فليرزئكم إن لم أمت حزناً فلي
 ولقد نشرت رثاً لكم وكان في
 واليكم من بكر فكري تاكل
 منكم لكم أهديتها وبرزئكم
 ولنشأتني أنشأتها ذخرأ لكم
 ولمهجتي بولاكم الحسنى إذا

فتجابه ضرباً بالسيّاط شكاتها
 قعدت بها عن شأوهم سباتها
 راحت وفي أبياتكم غاراتها
 فيها وعزة ربّه حرمانها
 ساروا بها والشامتون حمايتها
 حرب بشعث خيولكم فلواتها
 عزماتكم وهي الختوف كفاتها
 شهب السماء وعرشها داراتها
 أربابها وحريمكم ربّاتها
 حسرى تقطّع قلبها حسراتها
 طالت عليها للظبي وقفاتها
 غير السيّاط لجنبها هفواتها
 الافلاك لو وقفت لها حركاتها
 أظعانها بسوى الحنين حدانها
 خرساء تنطق بالشجى نفثاتها
 بقيام (قائمكم) تُصاب تراتها
 طير الشجون كأنّها وكناتها
 حصدته بعد ولم يشبّ شبانها
 لهم الامور فأمكنك وثباتها
 إلا وفي عنقها تبعاتها
 من لا يداني نعلكم جبهاتها
 من عصبه فعليها لعناتها
 نفس أذابتها أسى زفرتها
 طي الجوانح للقنا وخزاتها
 تنعى فتهتف بالنفوس نعاتها
 آل النبيّ ختمتها وبدانها
 أفهل أخيب وفيكم أنشأتها
 فقدت غداً بصحيفتي حسناتها

فولاؤكم حسبى وإنّي عبدكم
واليكُم شكواي من نفس غدت
وجرائم عبّت بمهلك لجة
وانا الغريق بها فهل إلا بكم
وعليكم يا رحمة الباري من الت

فخري وذخري أن تضق حلقاتها
تقتادني للسوء أماراتها
ترمي لها بنفوسها غفلاتها
للنفس يا (سفن النجاة) نجاتها
سليم ما سارت به صلواتها

٢ - وقال أيضاً :

أقوتُ فهنّ من الانيس خلاء
درست فغيرها البلى فكأنما
يا دار مقرية الضيوف بشاشة
عبقت بتربك نفحة مسكية
عهدي برّبِعيك أنسا بك أهلا
وثرى ربوعك للنواظر أتمد
قد كان مجتمع الهوى واليوم في
أخنى عليه دهره والدهر لا
اين الذين ببشرهم وبشرهم
ضربوا بعرضة كربلاء خيامهم
لله أيُّ رزية في كربلا
يوم به سلّ ابن احمد مرهفاً
وفدى شريعة جدّه بعصاة
صيد إذا ارتعد الكميّ مهابة
وعلا الغبار فأظلمت لولا سنا
عشت العيون فليس إلا الطعنة
زحفوا الى وِرد المنون تشوقاً
عبست وجوه عداهم فتبسموا
فلها قراع السمهريّ تسامر
بأبي لها من أن تشمّ مذلة

دَمَنْ حَتَّ آياتها الانواء
طارت بشمل أنيسها عنقاء
وقراي منك الوجد والبرحاء
وسقت ثراك الذئمة الوطفاء
يعلوه منك البشر والسراء
والعقد حلّ ضيائك الحصباء
عرصاته تتفرّق الاهواء
يرجى له بذوي الوفاء وفاء
يحيا الرجال وتأرجح الارحاء؟
فأطلّ كرب فوقها وبلاء
عظمت فهانت دونها الارزاء
لفرنده بدجى الوغى لآلاء
تفدى وقلّ من الوجود فداء
ومشت الى أكفائها الاكفاء
جبهاتها وسيوفها الهيجاء
النجلا وإلا المقلّة الخوصاء
حتى كأنّ مماتها الأحياء
فرحاً وأظلمت الوغى فأضاؤا
وصليل وقع المرهفات غناء
أنف أشمّ وهمّة قعساء

صعب القياد على الأبأ آباء
 بيضاء أو يزيئة سمراء
 وتصرف الاقدار حيث تشاء
 عقت به آباءها الابناء
 مذ لاح بارق سيفه الوضاء
 شهدت بغير فعاله الهيجاء
 نطمت بسلك كعوبه الاحشاء
 حسدت به امواتها الاحياء
 فلواه عن ورد الهوان إباء
 لقتاله الأحقاد والبغضاء
 تلك الجموع النظرة الشزراء
 تسري لديه كتيبة شهباء
 فتيقنوا ما بالنجاة رجاء
 فوق الثرى وجسومهن وراء
 لأجسام منهم ضاقت البيداء
 يأتي على الایجاد منه فناء
 وجرى بما قد شاء فيه قضاء
 لهويته الغبراء والخضراء
 السمراء فيها الطلعة الغراء
 ومغسل وله المياه دماء
 لحملات منه ترتوي الغبراء
 ماء لغلة قلبه الانواء
 لك والعدى بك أدركوا ما شاؤا
 أكبادكم ولقضبها الاعضاء
 شمس الضحى لوجوها حرباء
 نفساً وعز على الشكول عزاء
 شرفاً وان عظم الذي قد جاؤا
 فعليك من نور النبي بهاء

يقتادهم للحرب أروع ماجد
 صحبته من عزماته هندية
 تجري المنايا السود طوع يمينه
 ذلت لعزمته القروم بموقف
 بفرائص رعدت وهامات همت
 ولئن تنكر في العجاج فطالما
 من ابيض نثر الرؤوس واسمر
 كره الجمام لقاءه في معرك
 بأبي (أبي الضيم) سيم هوانه
 وتألوا زمراً عليه تقودها
 فسطا عليهم مفرداً فثنت له
 يا واحداً للشهب من عزماته
 ضاقت بها سعة الفضاء على العدى
 فعدت رؤوسهم تحر أمامهم
 تسع السيوف رقابهم ضرباً وبا
 ما زال يفنيهم إلى أن كاد أن
 لكنما طلب الإله لقاءه
 فهوى على غبرائها فتضعضت
 وعلا السنان برأسه فالصعدة
 ومكفن وثيابه قصد القنا
 ظام تظفر قلبه ظماً وبا
 تبكي السماء دماً له أفلا بكت
 وأهف قلبي يا ابن بنت محمد
 فلخيلها أجسامكم ولنبلها
 وعلى رؤوس السمر منكم أرؤوس
 يا ابن النبي أقول فيك معزياً
 ما غض من عليك سوء صنيعهم
 إن تمس مغبر الجبين معفراً

فلك البسيطان الثرى والماء
 برد العلا الخطي لا (صنعاء)
 أعداك سيفك والرماح رواء
 الثرى لفرشَن منه لجسمك الاحشاء
 ماء المدامع أمك (الزهراء)
 وقلوب ابناء النبي ظماء
 وتقاسمت احشاءها أرزاء
 بسوى الشياطين لها يجاب دعاء
 عدو العوادي الجُرد والاعداء
 قد أرمضته في الثرى الرمضاء
 بهم على هام السما البطحاء
 أسراء قوم هم لكم (طلقاء)
 وسروا بها في الأسر انسى شأوا
 وترق إن ناحت لها الورقاء
 وغيوثها إن عمّت البأساء
 وغفوا وما في بأسهم إغفاء
 تسيل العبرة الحمراء
 يزفيرا انفاسها الصعداء
 ناحت ولكن نوحها ايماء
 الصخر الاصم ودونها الخنساء
 ولهن رجوع حنينهن حذاء
 غلاً واقعد جسمه الاعياء
 وسرت به المهزولة العجفاء
 (ما حال من رقت له الاعداء)
 وضمير غيب الله وهو خفاء
 في حكمها ينقاد حيث يشاؤا
 الأمصار فيه وترتمي الأحياء
 نصب العيون وكلها عمياء

او تبقَ فوق الأرض غير مغسَل
 او تغتدى عار فقد صنعت لكم
 اوتقض ظمان الفؤاد فيمن دِما
 فلو أن (احمد) قد رآك على
 أو بالطفوف رأته ظمك سقتك من
 يا ليت لا عذب (الفرات) لوارد
 كم حرّة نهب العدى أبياتها
 تعدو وتدعو بالحماة ولم يكن
 تعدو فان عادت عليها بالعدى
 هتفت تشير كفيها وكفيها
 يا كعبة البيت الحرام ومن سمت
 لله يوم فيه قد أمسيتم
 حملوا لكم في السبي كل مصونة
 ثكلى تحن لشجوها عيس الفلا
 تنعى ليوث البأس من فتياها
 رقدوا وليس بعزمهم من قدرة
 تبيهم بدم فقل بالمهجة الحرى
 ناحت فلما غصضت من صوتها
 حنت ولكن الحنين بكى وقد
 وقست عليهن القلوب فدونها
 وحدت بهن اليعملات كلاها
 ومقيد قام الحديد بمثته
 رهن الضنا قعدت به اسقامه
 وغدت ترق على بليتته العدى
 لله سر الله وهو محجب
 أتى اغتدى للكافرين غنيمة
 عال على عاري المطي تقاذف
 طوع الاكف وكلهن لثيمة

وهو الذي لو شاء أَنْ يفنيهم
وهوت له شهب السماء بقوسها
آل النبي لأن تعاضم رزؤكم
فلأنتم يا أيها الشفعاء في
واليكم من بكر فكري ثاكل
حسنا جاءت للعزاء ولم تعد

قذفتهم الدماء والدهماء
واطاعه الاصبح والامساء
وتصاغرت في وقعه الارزاء
يوم الجزاء وانتم الخصماء
تنعى وقد اودت بها البرحاء
إلا بحسن منكم الحسنا

٣ - وقال أيضاً :

خذوا الماء من عيني والنار من قلبي
ولا تحسبوا نيران وجدى تنظفي
ولا أَنَّ ذاك السَّيل يبرد غلتي
ولا أَنَّ ذاك الوجد منِّي صباية
نفسى عن فؤادي كلَّ لهو وباطل
أبيت لها اطوي الضلوع على جوى
رزاياكم يا آل بيت محمد
عمى لعيون لا تفيض دموعها
وتعسا لقلب لا يمزقه الاسى
فوا حرّتا قلبي وتلكم حشاشتي
أنسى وهل ينسى رزاياكم التي
أنساكم حرّى القلوب على الظما
أنسى بأطراف الرماح رؤوسكم
أنسى طراد الخيل فوق جسومكم
أنسى دماء قد سُفِكَنَ وادمعاً
أنسى بيوتاً قد تُهْبَسَنَ ونسوة
أنسى اقتحام الظالمين بيوتكم
أنسى اضطرام النار فيها وما بها

ولا تحملوا للبرق مناً ولا السُّحب
بطوفان ذاك المدمع السافح الغرب
فكم مدمع صبّ لذي غلّة صبّ
لغانية عفراء او شادن ترب
لواعج قد جرّعني غصص الكرب
كأنّي على جمر الغضا واضعاً جنبي
أغصّ لذكراهنّ بالمنهل العذب
عليكم وقد فاضت دماكم على التُّرب
لحرب بها قد مزّقتكم بنو حرب
تطير شظاياها بواحرّتا قلبي
البتّ على دين الهداية ذولب ؟
تذادون ذود الخمص عن سائح الشرب
تطلّع كالأقمار في الانجم الشهب ؟
وما وُطِأت من موضع الطّعن والضرب
سُكِبِنَ واحراراً هتكنّ من الحجب
سُليِنَ واكبأداً أُذِبِنَ من الرعب ؟
تروّع آل الله بالضرب والنهب ؟
سوى صبية فرت مذعرة السّرب ؟

أأنسى لكم في عُرْصَةِ الطَّفِّ موقفاً
تشاطرتموا فيه رجالاً ونسوة
فأنتم به للمقتل والنبل والقنا
إذا أوجبت احشاءها وطأة العدى
وان نازعتها الخلي فالسَّوطِكم له
وان جُذِبَتْ عنها البراقع جُدِّدَتْ
وان سُيِلَتْ عنها المقانع فُتِّعَتْ
وثاكلة حنَّتْ فما العيس في الفلا
تروي الثرى بالدمع والقلب ناره
وتندب عن شجوة فتعطي بندبها
وتنعى فتشجي الصَّمَّ (زينب) إذ نعت
تثير على وجه الثرى من حماتها
نيامُ على الاحقاف لكن بلا كرى
تطارحهم بالعتب شجواً وأنها
حموا خدرها حتى استبيحت دماؤهم
ومينٌ دونها أجسامهم ورؤوسهم
فيا مدركي الاوتار حتى صبركم
ويا طاعني صدر الكئائب ما لكم
ويا طاحني هام العدى ما انتظاركم
ويا مزعجي أسد الثرى ما قعودكم
جُبَّار بايدي الظالمين دماؤكم
فكم غرة فوق الرماح وحرّة
وكم من يتيم موثق لتيمة
بني النسب الوصاح والحسب الذي
إذا عُدَّتْ الانساب للفخر او غدت
فما نسبي إلا انتسابي اليكم
٤ - وقال في
في القلب حرٌّ جوى ذاك توهمه

على اهضب كنتم فيه ارسى من الهضب
على قلّة الانصار - فادحة الخطب
ونسوتكم للأسر والسبي والسلب
علا ندبها لكن على غوثها الندب
على عضديها من سوار ومن قلب
براقع تعلوهن حمراً من الضرب
إذا بثت الشكوى عن السلب بالسب
وناحت فما الورقاء في الغصن الرطب
تشبُّ وقد يخطي الحيا موضع الجذب
لكل حشى ما في حشاها من الندب
وتصدع شكاوها الرواسي من الخطب
ليوث وغى لكن موسدة الترب
ونشوانة الاعطاف لكن بلا شرب
لتعلم بعد القوم عن خطة العتب
وطلت وما طالت اليها يد النصب
غدت نهب أطراف الاسنة والقضب
وأوتاركم ضاقت بها سعة الرحب؟
قعدتم وفي أيديكم قائم العضب؟
وقد طحتكم في الحروب رحي (حرب)
وقد ظفرت من ليثكم ظفر الكلب؟
فيا غيرة الجبار من غضب هيبي
لآل رسول الله سيقت على النجب؟
ومسبية بالجبيل شدت الى مسبي
تعالى فأضحى قاب قوسين للرب
تطاول بالانساب سيارة الشهب
وما حسبي إلا بأنكم حسبي
الدمع يطفيه والذكرى تؤججه

أفدي الأولى للعلی اسرى بهم ظعن
ركب على جنة المأوى معرّسه
مثل الحسين تضيق الارض فيه فلا
ويطلب الامن بالبطحا وخوف بني
وهو الذي شرف البيت الحرام به
يا حائراً لا وحاشا نور عزمته
وواسع الحلم والدنيا تضيق به
ويا مليكاً رعاياه عليه طغت
يا عارياً قد كساه النور ثوب سناً
ياري كل ظمأ واليوم قلبك من
يا ميتاً بات والذاري يكفنه
ويا مسيح هدى للرأس منه على
ويا كليماً هوى فوق الثرى صعقاً
ويا مغيث الهدى كم تستغيث ولا
فأين جدك والانصار عنك ألا
وأين فرسان عدنان وكل فتى
واين عنك ابوك المرتضى أفلا
يروك بالطف فرداً بين جمع عدى
تحوض فوق سفين الخيل بحر دم
حاشا لوجهك يا نور النبوة أن
وللجبين بأنوار الامامة قد
اعيد جسمك يا روح النبي بأن
عار يحوك له الذكر الجميل ردى
والرأس بالرمح مرفوع مبلّجه
حديث رزء قديم الاصل اخرج إذ
تالله ما كربلا لولا (سقيفتهم)
وفي الطفوف سقوط السبط منجدلا
وبالخيام ضرام النار من حطب

وراء حاد من الاقدار يزعجه
لكن على محن البلوى معرّجه
يدري الى أين مأواه ومولجه
سفيان يقلقه عنها ويخرجه
ولاح بعد العمى للناس منهجه
بمن سواك الهدى قد شعّ مسرجه
سواك ان ضاق خطب من يفرّجه
وبالخلافة باريه متوجّه
زها بصبغ الدّم القاني مدبّجه
حرّ الظمأ لو يمّس الصخر ينضجه
والارض بالترب كافوراً تؤرّجه
الرماح معراج قدس راح يعرجه
لكن عمّياه فوق الرمح أبلجه
مغيث نحوك يلويه تحرّجه
هبت له أوسه منهم وخزرجه ؟
شاكى السلاح لدى الهيجا مدبّجه
يهيجه لك إذ تدعو مهيبّجه ؟
البغي يلجمه والغبي يسرجه
بالبيض والسّم زخار ممّوجه
يمسي على الارض مغبراً مبلّجه
زها وصخر بني صخر يشجّجه
يبقى ثلاثاً على البوغا مضرّجه
أيدي صنائعه بالفخر تنسجه
والثغر بالعود مقروع مفلّجه
عن الأولى صحّ اسناداً مخرّجه
ومثل ذا الفرع ذاك الاصل ينتجه
من سقط (محسن) خلف الباب منهجه
يباب دار ابنة الهادي تأجّجه

كانت على ذلك المنوال تنسجه
 قبابه الكور والاقتاب هودجه
 على عجاف المطى بالسَّير مدلجه
 زند بأيدي الجفاة ابتز دملجه
 ترثي له ألم البلوى وتنسجه
 حال من الشَّجولف الصبر مدرجه
 ودمعها بدم الاحشاء تمزجه
 تزفر من شظايا القلب تخرجه
 باباً من الصبر لا ينفك مرتجه
 طول العويل ولكن ليس ينلجه
 مراثياً لو تمس الطود تزعجه
 لكن عظيم رزاياكم يلجلجه
 في القلب حر جوى ذاك توهُجه

لكن أُميَّة جاءتكم بأخبث ما
 سرت بنسوتكم للشَّام في ظعن
 من كلِّ واهة حسرى يعنّفها
 كم دملج صاغه ضرب الشَّياط على
 ولا كفيل لها غير العليل سرت
 تشكو عداها وتنعي قومها فلها
 فنعيتها بشجى الشَّكوى تؤلّفه
 ويدخل الشَّجو في الصخر الاصم لها
 فيا لارزائكم سدّت على جزعي
 يفرُّ قلبي من حرّ الغليل الى
 أوْد ان لا ازال الدهر أنشئها
 ومقولي طلق في القول اعهد
 ولا يزال على طول الزمان لكم

للحجة آية الله الشيخ محمد حسين الاصفهاني قدس سره

عن وجه سرّ الغيب والشَّهادة
 ونسخة الاسماء والصفات
 تفصح عن اسمائه صفاته
 بالحقّ والصّدق بوجه لائق
 في الذات والصفات والافعال
 عقل العقول الكُمل العلية
 مفيض كلِّ شاهد وغائب
 بل هو عند اهله صبح الازل
 في نفس كلِّ عارف ربّاني
 به نظام الصُّحف المكرّمة
 بصورة جامعة للكلم
 محّا عن الوجود رسم العدم
 فلا ترى بعد النّهار ليلا
 وأيُّ نور فوق نور الطور

أسفر صبح اليمن والسَّعادة
 أسفر عن مرآة غيب الذات
 تعرب عن غيب الغيوب ذاته
 ينبئ عن حقيقة الخلائق
 لقد تجلّى اعظم المجالي
 روح الحقيقة المحمديّة
 فيض مقدّس عن الشوائب
 تنفس الصُّبح بنور لم يزل
 وكيف وهو النفس الرحماني
 به قوام الكلمات المحكّمة
 تنفس الصُّبح بسرّ القدم
 تنفس الصُّبح بالاسم الاعظم
 بل فالق الاصباح قد تجلّى
 فأصبح العلم ملاء النور

بل كلُّ ما في الكون من ظهوره
 به استبان كلُّ اسم وصفة
 والكلُّ تحت ذلك الشعاع
 من ذرة العرش الى فوق الثرى
 نور السَّمَاوات ونور الارض
 بل جلَّ ان تدركه الابصار
 قرّة عين خاتم النبوة
 شارقة الشَّهامة البيضاء
 دلائل الاعجاز والكرامة
 تكاد تسبق القضا مشيئته
 إِنَّ الى ربك منتهاها
 وفي الإبا نقطة باء البسمة
 وفي محيطها له السيادة
 سواء مركزاً لها ومحوراً
 أثبت نقطة من الحسين
 جلَّ عن الاشباه والنظائر
 بالمعجز الباقي مدى الاحقاب
 وسرُّ معنى لفظة الجلالة
 فما أجلَّ شأنه وأرفعاً
 وهو مثال ذاته كما هي
 كلُّ نقوش لوحه المكنون
 كأنّه طوع بنانه القلم
 كأنّه واسطة القلادة
 ونسخة اللاهوت عيناً وصفة
 بالقبض والبسط على العباد
 في الأمر والخلق ولا غضاضة
 فغاية الآمال في (الحسين)
 من المحمديّة البيضاء

ونار موسى قبس من نوره
 أشرق بدرٌ من سماء المعرفة
 به استنار عالم الابداع
 به استنار ما يرى ولا يرى
 فهو بوجهه الرّضويّ المرضي
 فلا توازي نوره الانوار
 غرته بارقة الفتوة
 تبدو على غرته الغراء
 بادية من آية الشَّهامة
 من فوق هامة السَّماء همته
 ما همّة السماء من مداها
 أمُّ الكتاب في علوّ المنزلة
 تمت به دائرة الشَّهادة
 لو كشف الغطاء عنك لا ترى
 وهل ترى للمتقى القوسين
 فلا وربّ هذه الدوائر
 بُشراك يا فاتحة الكتاب
 وآية التَّوحيد والرسالة
 بل هو قرآن وفرقان معاً
 هو الكتاب النَّاطق الإلهي
 ونشأة الاسماء والشُّؤون
 لا حكم للقضاء إلا ما حكم
 رابطة المراد بالارادة
 ناطقة الوجود عين المعرفة
 في يده أزمّة الايادي
 بل يده العليا يد الافاضة
 لك هنا يا سيد الكونين
 وارث كلِّ المجد والعلياء

فإنَّه منك وأنت منه في
وفيه سرُّ الكلِّ في الكلِّ بدا
لك العروج في السَّمَاوات العلى
حظَّك منتهى الشُّهُود في دنا
منك أساس العدل والتَّوْحِيد
منك لواء الدِّين وهو حامله
والمكرمات والمعالي كلها
لك الهنا يا صاحب الولاية
أنت من الوجود عين العين
شيلك في القوة والشَّجاعة
منطقك البليغ في البيان
طلعتك الغرَّاء بالاشراق
صفاتك الغرُّ له ميراث
لك الهنا يا غاية اليجاد
وهو سفينة النجاة في اللجج
سلطان اقليم الحفاظ والإبأ
رافع راية الهدى بمهجته
به استقامت هذه الشَّريعة
بنى المعالي بمعالي هممه
بنفسه اشترى حياة الدِّين
أحيا معالم الهدى بروحه
جفَّت رياض العلم بالسَّموم
فأصبحت مورقة الأشجار
أقعد كل قائم بنهضته
قامت به قواعد التَّوْحِيد
وأصبحت قوية البنيان
غدت به سامية القباب
أفاض كالحيا على الورَّاد

كلُّ المعالي يا له من شرف
روحان في روح الكمال اتحدا
له العروج في سماوات الملا
وسهمه أقصى المنى من الفنا
منه بناء قصره المشيد
قام بحمله الثَّقيل كاهله
أنت لها المبدأ وهو المنتهى
بنعمة ليس لها نهاية
فكن قرير العين (بالحسين)
نفسك في العزَّة والمناعة
لسانك البديع في المعاني
كالبدر في الانفس والأفاق
والمجد ما بين الورى تراث
بمبدأ الخيرات والايادي
وبابها السَّامي ومن لِحَّ ولج
ملك عرش الفخر أمأ وأبأ
كاشف ظلمة العمى بهجته
به علت اركانها الرفيعة
ما اخضرَّ عود الدِّين إلَّا بدمه
فيا لها من ثمن ثمين
داوى جروح الدِّين من جروحه
لم يروها إلَّا دم المظلوم
يانعة زاكية الثَّمار
حتى أقام الدِّين بعد كبوته
مذ لجأت بركنها الشَّديد
بعزمه عزائم القرآن
معاهد السنَّة والكتاب
ماء الحياة وهو ظامٍ صادي

ربي الورى والله يقضي ما يشا
 فأمطرت سحائب القدس دما
 بيض السيوف والرماح السمر
 تفتّر العزم ولا تثلما
 يندك طود عزمه من البلا
 ومن تجولاته الافلاك
 قد ارتقى في المجد خير مرتقى
 لا بل كأن الغاب في اهابه
 تكوّر الليل على النار
 على بقايا بدر والأحزاب
 بالدم حتى بلغ السيل الزبى
 لجمع شمل الدين والكمال
 وفي وميضه رموز الصّدق
 يشكر فعله لسان حاله
 ما ليس يعطي مثله سواه
 بل القضا في حدّ ذلك المنتضى
 يقضي على صفوفهم رفيه
 كأنهم أعجاز نخل منقر
 كأنهم أعجاز نخل خاوية
 على العوالي كالخطيب في الملا
 تشهد أنّه الكتاب الناطق
 من (جده) لكن على (العوالي)
 والخير كل الخير في المثال
 لكنّه ضريبة السيوف
 والفرق كالنار على المنار
 طوفانه فليس من اقرانه
 في سالف الدهر بمثل ما ابتلى
 عنها فكيف شاهدتها الاعين

وكضه الظما وفي طي الحشا
 والتهبت أحشاؤه من الظما
 وقد بكته والدموع حمر
 تفتّر القلب من الظما وما
 ومن يدك نوره الطور فلا
 تعجب من ثباته الاملاك
 لا غرو أنّه ابن بجدة اللقا
 شيل (علي) وهو ليث غابه
 كراته في ذلك المضمار
 وعضبه صاعقة العذاب
 سطا بسيفه ففاضت الرّبي
 فرق جمع الكفر والضلال
 أنار بالبارق وجه الحق
 حتى تجلّي الدين في جماله
 قام بحقّ السيف بل اعطاه
 كأنّ منتضاه محتوم القضا
 كأنّه طير الفنا رهيفه
 أو صرصر في يوم نحس مستمر
 أو بصريه كريح عاتية
 وفي المعالي حقها لما علا
 يتلو كتاب الله والحقايق
 قد ورث العروج في الكمال
 هي (العوالي) وهي المعالي
 هو الذبيح في منى الطفوف
 هو الخليل المبلى بالنار
 نوح ولكن أين من طوفانه
 تالله ما ابتلى نبي أو ولي
 له مصائب تكلّ اللسن

أعظمها رزءاً على الاسلام
 ضلالةٌ لا مثلها ضلالة
 وسوقها من بلد الى بلد
 وأفطع الخطوب والدواهي
 ولدغ حية لها بريقها
 ويسلب اللب حديث السلب
 تحملت امية أوزارها
 وكيف يرجى الخير من ذراعيها
 وأدرت من النبي ثارها
 واعجباً يدرك ثار الكفرة
 فيا لثارات النبي الهادي
 ومن لها إلا الامام المنتظر
 اعزه الله بفتح وظفر

للحجة آية الله المجاهد الشيخ محمد جواد البلاغي^(١)

يا تريب الخدّ في رمضا الطفوف
 يا نصير الدّين إذ عزّ النصير
 وشديد البأس واليوم عسير
 كيف يا خامس أصحاب الكسا
 وابن ساقى الحوض في يوم الظما
 يا صريعاً ثاوياً فوق الصعيد
 كيف تقضي بين اجناد يزيد
 كيف تقضي ظامئاً حول الفرات
 وعلى جسمك تجري الصافنات
 ليتني دونك نهياً للسيوف
 وحى الجّار إذا عزّ المجير
 وثمال الرّفد في العام العسوف
 وابن خير المرسلين المصطفى
 وشفيح الخلق في اليوم المخوف
 وخضيب الشيب من فيض الوريد
 ظامئاً تسقى بكاسات الختوف؟
 دامياً تنهلُ منك الماضيات؟
 عافر الجّسم لقي بين الطفوف

(١) نظم هذه القصيدة لاجل الموكب الذي سعى به ليلة عاشوراء ويومها في كربلا في السنة التي قتل فيها السيد حسن ابن آية الله السيد ابو الحسن الاصفهاني وببركاته اتسع الى هذه السنة فكان موكب النجفيين ليلة عاشوراء في كربلا يضم العلماء واهل الفضل والمقربين من ارباب المهن ، كل ذلك من انفاص هذا الشيخ الجليل المناضل دون الدين الخفيف وتوفي في الليلة الثانية والعشرين من شعبان سنة ١٣٥٢ هـ وترجمته مفصلة في « شعراء الغرى » ج٢ صفحة ٤٣٦ .

لا خطأ نحوك بالرُّمَح سنان
 ما أمد الأرض هولا بالرجوف
 سيدي ابكيك للوجه التَّريب
 من حشا حرَّان بالدمع الذَّرُوف
 وسقوا منك ظماء المرهفات
 وكفا من علق القلب الأسوف
 سيدي ابكيك مسبِّي العيال
 في الفيافي بعد هاتيك السُّجوف
 ما قضينا البعض من فرض ولاك
 ما شفى غلَّتنا ذاك العكوف
 واليتامى إذ عدت بين الطغاة
 وهأُ حولك تسعى وتطوف
 ومن المفزع من اسر عداك؟
 ودهتنا بدواهيها الصُّروف؟
 ومذاعير تعادى بالفرار؟
 حيث لا ملجأ ولا حامٍ رؤوف
 صفوة الانصار صرعى في الفلا
 كشموس غالها ريب الكسوف
 باكيات نادبات عاتبات
 يا بدور التَّم ما هذا الخسوف؟
 يا ليوث الحرب في غاب الرِّماح
 ورحلتهم رحلة القوم الضُّيوف
 لا ولا ادركتم بيض الطَّبى؟
 وعناء الاسر ما بين الالوف؟
 ثم تُهدى من عنيد لعنيد؟
 حبذا الموت ولا ذاك الوقوف

يا مريع الموت في يوم الطَّعان
 لا ولا شمر دنا منك فكان
 سيدي ابكيك للشيب الخضيب
 سيدي ابكيك للجسم السَّليب
 سيدي إن منعوا عنك الفرات
 فسنسقي كربلا بالعبرات
 سيدي ابكيك منهوب الرُّحال
 بين أعداك على عجف الجمال
 سيدي إن نقض دهرأ في بكاك
 او عكفنا عمرنا حول ثراك
 لهف نفسي لنساک المعولات
 باكيات شاكيات صارخات
 يا حمانا من لنا بعد حماك
 ولن نلجأ إن طال نواك
 يا حمانا من لأيتام صغار
 راعها المزعج من سلب ونار
 لست أنساها وقد مالت الى
 اشرفت منها محاني كربلا
 هاتفات بهمٌ مستصرخات
 صارخات أين عنَّا يا حماة
 يا رجال البأس في يوم الكفاح
 كيف آذنتم جميعاً بالرواح
 ما لكم لا غالبكم صرف الرّدى
 أفترضون لنا ذلَّ السَّبا
 أنفسى بعدكم سبي العبيد
 لا وقفنا في السَّبا عند يزيد

للعلامة الحجة الشيخ محمد حسين بن حمد الحلبي أعلى الله مقامه
 خليلي هل من وقفة لكما معي على جدث أسقيه صيب أدمعي

ليروي الثرى منه بفيض مدامعي
لأن الحيا يهمني ويقلع تارة
خليلي هبا فالرقاد محرم
هلمّا معي نعقر هناك قلوبنا
هلمّا نقم بالغازية مأمّماً
فتى أدركت فيه علوج أمية
غداة ارادت أن ترى السبب ضارعا
وكيف يسام الضيم من جدّه ارتقى
فتى حلقت فيه قوادم عزّه
ولمّا دعتة للكفاح اجابها
وآساد حرب غابها أجّم القنا
يصول بماضي الحدّ غير مكهم
إذا القح الهيجاء حتفاً برحمه
وان ابطأت عنه النفوس اجابة
فلم تزل الارواح قبض اكفهم
الى أنّ دعاهم ربهم للقاءه
وخرروا لوجه الله تلقى وجوههم
وكم ذات خدر سجفتها حماتها
أماطت يد الأعداء عنها سجافها
لقد نهبت كفّ المصاب فؤادها
فلم تستطع عن ناظرها تستراً
وقد فزعت مذارعها الخطب دهشة
فلمّا رآه بالعراء مجدّلاً
دنت منه والاحزان تمضغ قلبها
تقول وظفر الوجد يدمي فؤادها
عليّ عزيز ان تموت على ظمها
أخسيّ ذا شمر اراد مذلتني
وذا العلج زجر ارغم الله انفه

فإنّ الحيا الوكاف لم يك مقنعي
واني لعظم الخطب ما جفّ مدمعي
على كلّ ذي قلب من الوجد موجع
إذا الوجد أبقاها ولم تنقطع
لخير كريم بالسيف موزّع
مراماً فأردته ببذاء بلقع
ولم يك ذا خدّ من الضيم أضرع
الى العرش حتى حلّ اشرف موضع
لأعلى ذرى المجد الاثيل وارفع
بأبيض مشحوذ واسمر مشرع
وكلّ كميّ رابط الجأش اروع
وفي غير درع الصبر لم يتدرع
فماضي الشبا منه يقول لها ضعي
فحدّ سنان الرّمح قال لها اسرع
وتسقط هامات بقولهم قعي
فكانوا الى لقياه اسرع من دعي
فمن سجّد فوق الصّعيد ورُكّع
بسمر قنا خطية وبلّمع
فأضحت بلا سجع وكهف تمنع
وأبدى عداها كل برد وبرقع
بغير زنود قاصرات وأذرع
وأوهى القوى منها الى خير مفزع
عفيراً على البوغاء غير مشيع
وحنت حنين الواله المتفجع
عليّ عزيز أنّ اراك مودّعي
وتشرب في كأس من الختف مترع
فأركبني من فوق أدبر أطلع
بقرع القنا والاصبحيّة موجعي

للعلامة الشيخ محمد تقي ابن الحجة المرحوم الشيخ

عبد الرسول آل صاحب الجواهر

دعاني فوجدي لا يسألني لائمه
ولا تكثرا لومي فربّ مولّه
فما كلُّ خطب يُحمد الصّبر عنده
فإن ترعيا حق الاخاء فأعولا
غداة ابو السّجاد قام مشمّراً
ورام ابن ميسون على الدّين امرة
فقام مغيثاً شرعة الدّين شبل من
وحفّ به (إذ محصّ الناس) معشر
فمن اشوس ينميه للطّعن حيدر
ورهط تفانٍ في حمى الدّين لم تهن
الى إن قضوا دون الشريعة صرّعا
اراد ابن هند خاب مسعاه ان يرى
ولكنّ ابى المجد المؤتّل والإبا
ابوه عليّ وابنة الطهر أمّه
الى ابن سمّي وابن ميسون يشني
فصال عليهم صولة الليث مغضباً
فحكّم في اعناقهم نافذ القضا
الى ان أعاد الدّين غضا ولم يكن
فان يك اسماعيل اسلم نفسه
فعاد ذبيح الله حقاً ولم يكن
فان - حسيناً - اسلم النفس صابراً
ومن دون دين الله جاد بنفسه
ورصّت قراه العاديات وصدّره
فإن يمس فوق التّرب عريان لم تقم

ولكن عسى يشفيه بالدمع ساجمه
(اعق خليليه الصّفّيّين لائمه)
ولا كلُّ وجد يكسب الاجر كائمه
معي في مصاب افجعتنا عظائمه
لتشيد دين الله إذ جدّ هادمه
فعائت بدين الله جهراً جرائمه
بصمصمائه بدءاً اقيمت دعائمه
نتمه الى أوج المعالي مكارمه
وينميه جدّاً في قري الطير هاشمه
لقلته بين الجموع عزائمه
كما صرعت دون العرين ضراغمه
حسيناً بأيدي الضّيم تُلوى شكائمه
له الذل ثوباً والحسام ينادمه
وطه له جدّ وجبريل خادمه
يمد يداً والسيف في اليد قائمه
وعسالة خصم النفوس وصارمه
صقيلا فلا يستأنف الحكم حاكمه
بغير دماء السّبط تسقى معالمه
الى الذّبح في حجر الذي هو راحمه
تصافحه بيض الطّبي وتساله
على الذّبح في سيف الذي هو ظالمه
وكلّ نفيس كي تشاد دعائمه
وسيقّت على عجب المطايا كرائمه
له مأمأ تبكيه فيه محارمه

وفي ايّ قلب ما اقيمت مآتمه
 فإنّ حسيناً في القلوب غلامه
 بشارات يحيى واستردت مظالمه
 يقوم باذن الله للشار (قائمه)
 وغيظك وار غير انك كاظمه
 يروح ويغدو آمن السرب غارمه
 تحوم عليه للوداع (فواطمه)؟
 تناهبه سمر الردى وصوارمه؟
 من النبيل ثدياً ذره الثر فاطمه
 كما زيتها قبل ذاك ثمامه
 وناغاه من طير المنية حائمه
 وداعاً وهل غير العناق يلائمه
 عليها الدجى والدوح ناحت حمائمه
 وقد نجمت بين الصّحايا علائمه
 تشاطره سهم الردى وتساهمه
 وتلثم نحرأ قبلها السهم لائمه
 تناغيه الطافاً واخرى تكالمة
 بشديك علّ القلب يهدأ هائمه
 فعلك يطفى من غليلك ضارمه
 وسلواي إذ يسطو من الهمّ غاشمه

فأيّ حشئ لم يمس قبراً لجسمه
 وهب دم يحيى قد غلا قبل في الثرى
 وان قرمذ دعا بخت نصر
 فليست دماء السبط تهدأ قبل ان
 ابا صالح يا مدرك الثار كم ترى
 وهل يملك الموتور صبراً وحوله
 اتنى أبي الصّيم في الطّف مفرداً
 اتسناه فوق الثّرب من فطر الحشا
 ورّبّ رضيع ارضعته قسيهم
 فلهفي له مذ طوّق السّهم جيده
 ولهفي له لما احسّ بحرّه
 هفا لعناق السّبط مبتسم اللمي
 ولهفي على أم الرّضيع وقد دجى
 تسلل في الظلماء ترتاد طفلها
 فمذ لاح سهم النّحر ودّت لو أنّها
 اقلته بالكفّين ترشف ثغره
 وادنته للتهّدين وهى فتارة
 بُنيّ أفق من سكرة الموت ارتضع
 بُنيّ فقد درأ وقد كضّك الظّما
 بُنيّ لقد كنت الانيس لوحشتي

للخطيب السيد مهدي الأعرجي رحمه الله

هلاً تشير وغى فتدرك ثارها
 يا للحمية عزّها وفخارها
 قتلت سراة قبيلها وخيارها
 بالطف قد هتك العدى استارها
 كفّ الأسى ويد العدو خارها
 حسرى تقاسي ذلّها وصغارها
 فيها الرزية انشبت اظفارها

ما بال فهر اغفلت اوتارها
 أغفت على الصّيم الجفون وضيعت
 عجباً لها هدأت وتلك امية
 عجباً لها هدأت وتلك نساؤها
 من كلّ ناكله تناهب قلبها
 لهفي لها بعد التّحجب اصبحت
 تدعو امير المؤمنين بمهجة

أبتاه يا مردي الفوارس في الوغى
قم وانظر ابنك في العراء وجسمه
ثاو تغسله الدماء بفيضها
وخيول حرب منه رضت اضلعاً
وبيوت قدس من جلاله قدرها
يقف الأمين ببابها مستأذناً
اضحت عليها آل حرب عنوة
كم طفلة ذعرت وكم محجوبة
ويتيمة صاغ القطيع لها سوا
أين الكهامة الصّيد من عمرو العلي
أين الكهامة الصّيد من عمرو العلي

ومبيد جحفلها وخمد نارها
جعلته خيل امية مضارها
عار تكفنه الرّياح غبارها
فيها النبوة اودعت أسرارها
كانت ملائكة السّما زوّارها
ومقبلاً اعتابها وجدارها
في يوم عاشورا تشنّ مغارها
برزت وقد سلب العدو ازارها
راً عندما بزّ العدو سوارها
عنها فترخص دونها اعمارها
لشير للحرب العوان غبارها

الفهرس

مواضيع الكتاب

الموضوع	الصفحة
تصدير الكتاب	٩
نهضة الحسين (ع)	٢٧ - ٤٢
الأنبياء مع الحسين	٤٢
الاقدام على القتل	٤٤
آية التهلكة	٥٤
علم الحسين بالشهادة	٦٣
الحسين فاتح	٦٦
الحسين مع أصحابه	٧٣
الحسين يوم الطف	٨٣
الرخصة بالمفارقة	٨٦
بقاء الشريعة بالحسين	٩٤
البكاء على الحسين	٩٧
التباكي	٩٩
السجود على التربة	١٠٣
تشرية الزيارة	١٠٤
ايتارهم عليهم السلام	١٠٨
قول الشعر فيهم	١١١
مشكلة الخروج بالعيال	١١٥
نهضات العلويين	١١٨
حديث كربلاء	
يزيد بعد معاوية	١٢٦
جماعة يتخوفون على الحسين	١٣٤
١ - رأي عمر الأطراف	

٢ - رأي محمد بن الحنفية	
٣ - رأي أم سلمة	
٤ - رأي عبد الله بن عمر	
وصيته عليه السلام الى أخيه ابن الحنفية	١٣٩
الخروج من المدينة	١٤٠
نزوله في مكة	١٤١
كتب الكوفيين	١٤٤
جواب الحسين لأهل الكوفة	١٤٥
سفر مسلم للكوفة	١٤٦
دخول مسلم الكوفة	١٤٧
موقف مسلم	١٥١
موقف هاني	١٥٤
نهضة مسلم	١٥٥
حبس المختار	١٥٧
مسلم في بيت طوعة	١٥٨
مسلم وابن زياد	١٦٠
السفر الى العراق	١٦٥
خطبته عليه السلام في مكة	١٦٦
محاولات لصفه عن السفر	١٦٦
منازل السفر	١٧٣
قرى الطف	١٩٠
كربلاء	١٩٣
ابن زياد مع الحسين	١٩٦
خطبة ابن زياد	١٩٨
الحسين عند الكوفيين	١٩٩
الجيش في عرصة كربلاء	٢٠٠
المشرفة	٢٠١
اليوم السابع	٢٠٣

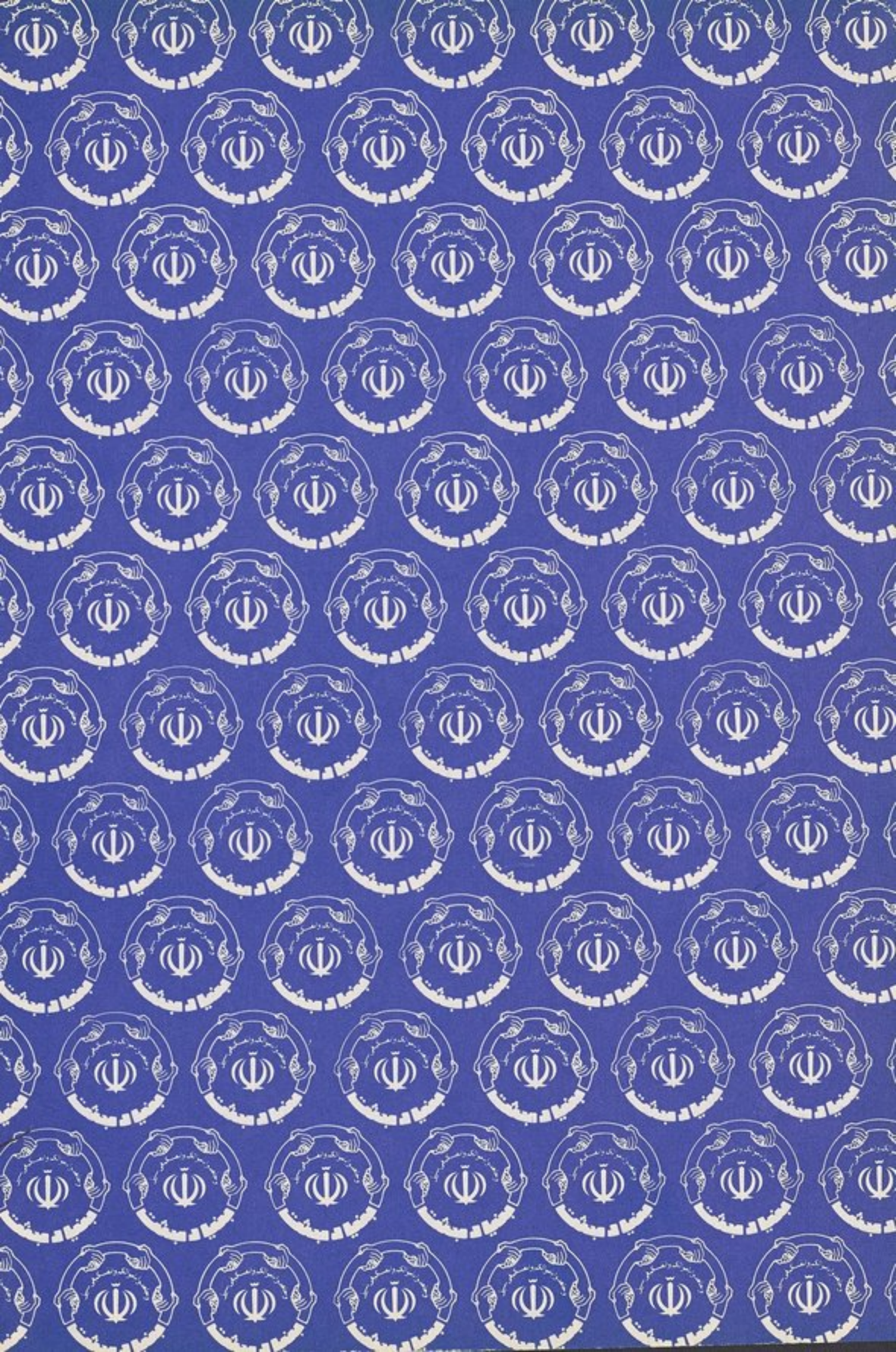
غرور ابن سعد	٢٠٥
افتراء ابن سعد	٢٠٦
طغیان الشعر	٢٠٧
الأمان	٢٠٩
اليوم التاسع	٢١٠
الضمان الحر	٢١٢
ليلة عاشوراء	٢١٥
يوم عاشوراء	٢٢٢
الحسين يوم عاشوراء (مصرع الامام)	٢٢٥ -
دعاء الحسين	٢٢٦
الخطبة الأولى	٢٢٧
كرامة وهداية	٢٣٠
خطبة زهير بن القين	٢٣١
خطبة برير	٢٣٢
خطبة الحسين الثانية	٢٣٣
توبة الحر	٢٣٦
نصيحة الحر لأهل الكوفة	٢٣٧
الحملة الأولى	٢٣٧
مبارزة الاثنين والأربعة	٢٣٩
استغاثة وهداية	٢٣٩
ثبات الميمنة	٢٤٠
مسلم بن عوسجة	٢٤١
ثبات الميسرة	٢٤١
عزرة يستمد الرجال	٢٤٢
أبو الشعثاء	٢٤٣
الزوال . . حبيب بن مظاهر	٢٤٤
مصرع الحر الرياحي	٢٤٤
الصلاة	٢٤٥
الحيل تعقر	٢٤٦

أبو ثمامة وزهير وابن مضارب	٢٤٧
عمرو بن قرظ ، ونافع بن هلال الجملي	٢٤٨
واضح واسلم و برير بن خضير	٢٤٩
حنظلة الشبامي وعابس بن شبيب	٢٥١
جون مولى أبي ذر وأنس الكاهلي	٢٥٢
عمرو بن جنادة والحجاج الجعفي وسوار	٢٥٣
سويد بن عمرو .	٢٥٤
شهادة أهل البيت - علي الأكبر	٢٥٥
عبد الله بن مسلم	٢٦٢
حملة آل أبي طالب	٢٦٢
القاسم بن الحسن وأخوه	٢٦٤
اخوة العباس بن امير المؤمنين	٢٦٦
شهادة العباس (ع)	٢٦٧
سيد الشهداء في الميدان	٢٧١
الرضيع	٢٧٢
الوداع الثاني	٢٧٦
محمد بن ابي سعي	٢٨٠
عبد الله بن الحسن	٢٨٠
الدعاء	٢٨٢
الجواد	٢٨٣
سلبه (ع)	٢٨٤

حوادث بعد الشهادة

الليلة الحادية عشرة	٢٨٩
ثواب الليلة الحادية عشرة عند الحسين سلبه عليه السلام .	٢٩٧
الخييل	٣٠٢
الروّوس	٣٠٣

السفر من كربلاء	٣٠٥
في الكوفة	٣٠٩
خطبة أم كلثوم زينب	٣١٠
خطبة فاطمة بنت الحسين	٣١٣
خطبة ام كلثوم (زينب عليها السلام)	٣١٦
خطبة السجاد (ع)	٣١٦
دفن الحسين (ع)	٣١٨
في قصر الامارة	٣٢٣
ابن عفيف الأزدي	٣٢٧
المختار الثقفي	٣٢٩
كلام الرأس المقدس	٣٣١
طغيان الاشدق	٣٣٤
أم البنين	٣٣٦
عبد الله بن جعفر	٣٤٠
عبد الله بن عباس	٣٤٢
السبايا الى الشام	٣٤٤
في الشام	٣٤٧
يزيد مع السجاد	٣٥١
الرأس الأطهر	٣٥٤
الشامي مع فاطمة	٣٥٦
في المدينة	٣٧٣
المراثي	٣٧٨





PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

(ARAB)
BP193
.13
.M862
1970

Princeton University Library



32101 058465756



منشورات قسم الدراسات الاسلاميه

توزيع مؤسسة البعثة (سيادبعثت)

ایران - مهران شارع سمييه

تلفون ۸۴۱۱۵۹